شذرات من أخبار

تاريخ ذبيان الغطفانية

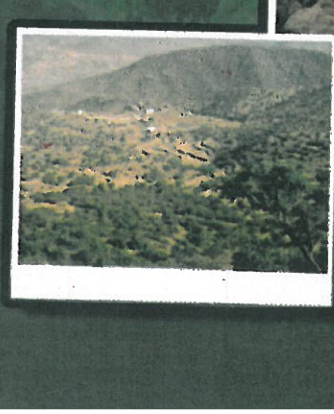
في الجاهلية والإسلام

تأليف

محسن بن عطية الله بن عطية البردي المصروحي اليربوعي الذبياني







الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية

في الجاهليةِ والإسلام

تأليف

محسن بن عطية الله بن عطية البردي المصروحي اليربوعي الذبياني

تقديم

أ.د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

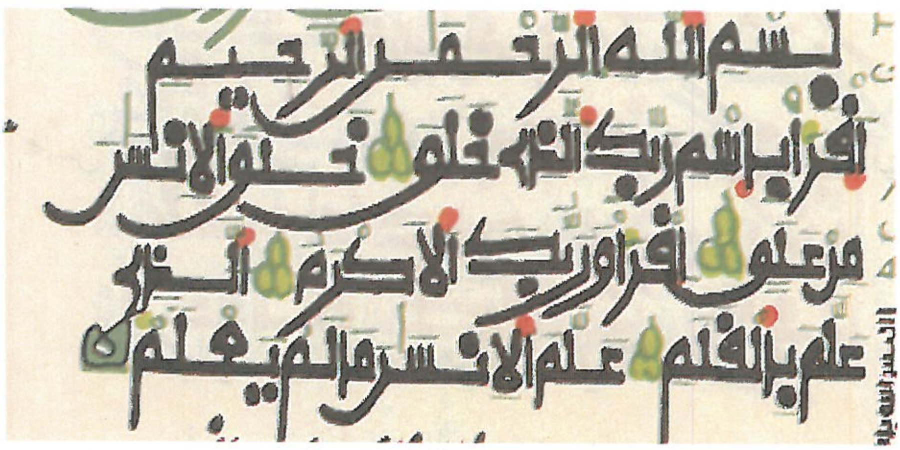
بكلية الشريعة بجامعة أم القرى

مراجعة لغوية وتدقيق إملائي

أ. عطية بن عطية الله البردي الذبياني

المشرف التربوي لمادة اللغة العربية

بمركز الإشراف التربوي بحداد بني مالك


بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسن
من علق اقرأ وربك الأكرم الذي
علم بالقلم علم الانسن ما لم يعلم

ح ـ محسن بن عطية الله البردي الذبياني ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الذبياني ، محسن عطية الله البردي

شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام.

محسن عطية الله البردي الذبياني ـ الطائف ، ١٤٢٩هـ

٤٦٩ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤ـ ٠٧٩٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

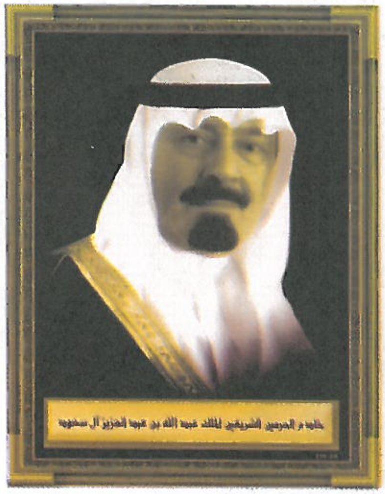
١ـ ذبيان (قبيلة) ٢ـ غطفان (قبيلة) ٣ـ القبائل العربية
الجزيرة العربية أ ـ العنوان
ديوي ٩٢٩،٢ ١٤٢٩/٣٦٣٤هـ

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٦٣٤هـ
ردمك: ٤ـ ٠٧٩٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

المحتويات

المحتويات

الإهداء الأول



قال الشاعر :

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً   فشأنك انخفـاضٌ وارتفـاعُ
كذاك الشمس يبعدُ أن تسامى   ويدنـو الضوءُ منها والشّعاعُ

سيّدي ومولاي، أطال الله بقاءك ورفعَ في الدّارين علاك.

إن الله تعالى قد خصك بالعزِّ المنيع، والشرف الرفيع، والخُلُقِ السنّي، والفخر البهيّ، والرَّأي والحزم، والبراعةِ والكمال، والجود والإفضال، والحمد والثناء، والكرم والوفاء، والمذهب الجميل، والقدر الجليل. فأحبك الناس لحسن سجاياك، وملكت القلوب (يا ملك القلوب)، فيك أمل أمة، وبك تزدهر أمة.

لقد ضمّنت في كتابي هذا " شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهليةِ والإسلام " ما استطعت من التاريخ ماضياً وحاضراً، ومن الموروث أجمله، متحرّياً الصدق والصواب، ومخلصاً النية لله، وجعلته سبباً أمت به إليك، وهديةٌ أضعها بين يديك، فقبولكم يا سيدي لهديتي المتواضعة يكون غاية مطلوبي، ونهاية المأمول.

المؤلف

الإهداء الثاني



كما أهدي هذا الإصدار المتواضع إلى أمير الجهات الأربع، أمير منطقة مكة المكرمة، أمير الشعر، أمير الكلمة، رائد الفكر العربي، صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، بمناسبة توليه منصب إمارة منطقة مكة المكرمـة، وبمناسـبة افتتـاح سـوق عكاظ التاريخي.

المؤلف

وأهديه كذلك :

- إلى والدي ووالدتي اللذين علماني الصبر والصدق والصراحة فجزاهم الله خير الجزاء.
- إلى إخواني وأبنائهم وإلى العم عطوان وإلى روح العم عاطي " رحمه الله ".
- إلى زوجتي العزيزة وإخوانها ووالدها الشيخ زايد دخيل البردي الذبياني.
- إلى أبنائي وبناتي الأعزاء: " وعد ـ رعد ـ عدي ـ منار ـ وسام ـ رغد ".
- إلى طلاب العلم والمعرفة ومحبي التاريخ والتراث.

المؤلف

شكـــر...... واعتـــذار

أولاً الشكر: لله تعالى الذي توج هذا الجهد المتواصل في إصدار هذا الكتاب وعنوانه شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام، فإن وفقت في تقديمه بالصورة المرضية فهذا من الله سبحانه وتعالى وبتوفيق منه وإن حصل عكس ذلك فهو مني ومن الشيطان.

ثانياً الشكر: لأولئك الذين قدموا لي المساعدة وعاضدوني منذ أن كانت فكرة بسيطة، حتى أصبحت حقيقة ملموسة، فكم من الرجال أمدوني بكثير من المعلومات التي أنارت الطريق أمامي. والبعض منهم قدم استشارات كان لها فضل كبير في نجاح هذا العمل وتذليل العقبات الصعاب التي أحياناً تقف كصخرة في طريق الباحث، ومنهم:

١. شكر خاص لمعلمي الفاضل، أبي الحجاج ـ سعادة أ.د : يوسف بن على بن رابع الثقفي، مقدم هذا الكتاب، فبعد عون الله تعالى كان له الفضل الكبير في تقديم هذا العمل بالصورة التي ظهر بها.

٢. شكر وتقدير لوالدي ووالدتي والعم عطوان، وكبار السن من بني ذبيان لما قدموه لي من معلومات أثرت هذا الكتاب، وكذلك شكر وتقدير لزوجتي العزيزة : فوزية زايد البردي الذبياني التي تحملت أعباء كثيرة ومنها متابعة الأطفال في تعليمهم، ووفرت لي كل سبل الراحة من أجل إنجاح هذا العمل.

٣. شكر وتقدير للأخ الكبير الأستاذ: عطية عطية الله الذبياني المشرف التربوي لمادة اللغة العربية بمركز الإشراف التربوي بحداد بني مالك، على توجيهاته ونصحه ومراجعته اللغوية والإملائية.

٤. شكر وتقدير لمركز المرقبان ببني ذبيان وعلى رأسهم شيخ شمل بني ذبيان ورئيس المركز، الشيخ: راشد بسيس الذبياني.

٥. شكر وتقدير للنادي الأدبي بالطائف وعلى رأسهم رئيس النادي سابقاً والمؤلف: علي بن حسن العبادي، وكذلك أمين المكتبة بالنادي الأدبي الأستاذ: محمد أحمد الغامدي.

٦. شكر وتقدير لمكتب وزارة الإعلام بالطائف وعلى رأسهم الأستاذ: فهد بن جار الله الثقفي.

٧. شكر وتقدير للأديب المعروف ورئيس فرع جريدة الجزيرة، ونائب رئيس النادي الأدبي بالطائف الأستاذ: حماد بن حامد السالمي.

٨. شكر وتقدير للمؤلف المعروف المقدم: عاتق بن غيث البلادي، حيث زرته في منزله بالطائف ووجهني لبعض النقاط الهامة.

٩. شكر وتقدير للشاعر المعروف في المنطقة والمطلع على كتب التاريخ والأدب: عيضة بن طوير المالكي.

١٠. شكر وتقدير للشاعر المعروف: سويد صويلح البردي الذبياني، على المعلومات التي لم يبخل بها علي في مجال الشعر والأنساب وغيرها .

١١. شكر وتقدير للشاعر: شريف جار النبي الذبياني على ما جمعه من أمثال من واقع المجتمع وعلى مدى ثلاثة شهور تقريباً، وكذلك الشكر للشاعر: طربوش عواض الذبياني حيث كان حلقة وصل بيني وبين كثيرٍ مماً أثرى هذا الكتاب بالمعلومات ممن لا أعرفهم، وكذلك الشكر أ: محمد عبيدل حيث زودني بصورة من رسالة جدة

عبد الله و أ: عبد الله مقبل بما زودني به من معلومات عن رحلة جده: عبد الله نقلاً عن والدته عائضة عبد الله والشكر كذلك أ: سلمان عبد الرحمن وأخيه: نواف عبد الرحمن وكذلك أ: ياسر عطية البردي على ما قدماه لي أثناء البحث.

١٢. شكر وتقدير لخالي: عمري خليفة الذبياني بما زودني به من خطابات وجدها بعد جده: أحمد بن حجيل الذبياني.

١٣. شكر وتقدير لشيخ بني ذبيان بمدينة ينبع النخل، الشيخ: عواد صالح الذبياني الجهني، بما أفادني به عبر الهاتف من معلومات عن ذبيان جهينة في ينبع النخل.

١٤. شكر وتقدير للأستاذ: عيضة بن تركي بن إبراهيم الذبياني العتيبي ووالده وعمه سعد، بما أفادوني به أثناء زيارتي لهم، عن ذبيان عتيبة.

١٥. شكر وتقدير للمشرفين بمركز الإشراف التربوي بحداد بني مالك على توجيهاتهم لي وعلى رأسهم أ: عائد بن خميس الثقفي حيث زودني خطياً ببعض الملاحظات.

١٦. شكر وتقدير لمصمم الغلاف ـ الخطاط: محمد بن مقبول المالكي صاحب نيون النورس بالطائف. والشكر لمن خط عنوان الكتاب كذلك الخطاط الدولي أ: جلال أمين صالح.

١٧. شكر وتقدير لوزارة الإعلام على توجيهاتها القيمة، وكذلك الشكر لكل من ساهم في طبعة ونشره.

اعتــذار

أما الاعتذار: فهو لجميع من سقط اسمه سهواً كان حياً أو ميتاً. ممن أعرفه وممن لا أعرفه وهو ممن يستحق أن يوضح اسمه في هذا الإصدار، ولعل هذا الجهد الذي بذلته في سبيل جمع تراث القبيلة، من مصادر مختلفة أن يشفع لي لدى من يرى أنه يستحق أن يكون له نصيب أو لأحد معارفه. وكذلك إلى الذين لديهم معلومات يرون أنها تستحق أن تأخذ نصيبها فلم أوفق في الوصول إليهم. ولكن ليعلم الجميع أن كل أبناء هذه القبيلة بمثابة الآباء، والأخوة أو الأبناء. ولكن جل من لا يخطئ ولا يسهو. لقد انتهجت طريقاً بعيداً عن المجاملة والمحاباة وأرجو ألا أفقد بسببها بعض الصداقات التي كانت ولا تزال قائمة.

كما أن المجال مفتوح أمام الجميع، للمشاركة في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى، وكل الذي عليهم أن يراسلوني على عنواني الموضح بهذا الكتاب، أو بواسطة الصحافة، أو مناولة باليد.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

سعدتُ كثيراً عندما عرض عليّ الأخ الكريم محسن بن عطية الله بن عطية البردي الذبياني رغبته في تأليف كتاب عن قبيلة بني ذبيان ، وكنت متردداً في تشجيعه على القيام بهذا العمل لعدم تخصّصه في مجال تأليف الكتب، ولكونه أحسن الظن بي ، ولما لاحظت عليه من إصرار ورغبته في القيام بهذا العمل، وجدت بأنني قد أكون ملوماً إذا لم أُشجعه على ذلك فلكلّ مجتهد نصيب وطلب العلم والكتابة فيه ليس محصوراً على فئة معينة وإنما هو ميدان فسيح ينزلُ إليه كل من لديه طموحات علمية مثل الأخ الكريم محسن الذبياني. أضف إلى ذلك أنني سمعت منه بأنه سبق وأن اطلع على عدد من المؤلفات التي تُعنى بمناطق مختلفة في بلادنا العزيزة، وكان يتساءل لماذا لم يكن هُناك مؤلف خاص بقبيلة بني ذبيان مثلها مثل غيرها من القبائل ؟ وكأن الغيرة العلمية النزيهة كانت وراء اندفاعهُ للقيام بهذا العمل مهما كانت الصعوبات. عند هذه المرحلة باركت له طموحاته ورأيت من واجبي الإسهام بقدر الإمكان بالتوجيه والإرشاد ووضعت له بعض الملحوظات الضرورية التي يجب أن يُطبقها لكي يظهر العمل بالصورة الأقرب إلى النهج العلمي المتبع، وكان الأخ محسن عند حسن الظن، مستجيباً للتوجيهات، دقيقاً في العمل ، تواقاً إلى الإنجاز حسب المطلوب ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وحسب علمي فإنّ المهمة لم تكن سهلة كما هو متوقع فمنطقة بني ذبيان لم يسبق أن كُتب عنها والمعلومات عنها شحيحة جداً، ولكن الباحث بفضل همته ومثابرته تمكن

من الحصول على المعلومات التي تخدم الدّراسة من جهات مختلفة، وقام بتنقيحها واستخدام المناسب منها، وكانت النتيجة التي لا تدعي صفة الابتكار ولا تطمع أن تكون ذات صفة نهائية غير متوقعة حيث ظهر العمل في كتاب سهل القراءة مفهوم العبارات يحتوي على تاريخ وتراث فئة اجتماعية قد لا يكون لها موقع في التاريخ لولا إقدام الباحث على تأليفه.

لقد أجاد الأخ محسن في طرح موضوعات الكتاب بأسلوب واضح ومختصر مع مقدرة على تفهّم المعلومات التي أوردها بشكل متميز. كما أحسن الأخ محسن في اعتماده على مصادر ومراجع أثرت الكتاب بمعلومات جديرة بالمعرفة إلاّ أنني لاحظت اعتماده في بعض الموضوعات على مراجع غير متخصصة، وهو معذور في ذلك لأنها التجربة الأولى له في هذا الميدان أو لعدم تمكنه من الحصول على المصادر الأصلية. وبما أن الكتاب يغلب عليه الناحية الوصفية إلاّ أن شخصية الباحث واضحة في الدراسة من حيث التحليل والتعليق والاستنتاج والمقارنة.

ويبدو من خلال استعراض موضوعات الكتاب أن الباحث أوفاها حقّها، فبدأ بعرض مختصر عن أنساب وتقسيمات العرب وفوائد معرفة الأنساب وحلف خندف وشبابة، ثم انتقل إلى الحديث عن قبيلة بني ذبيان في الماضي والحاضر وعن أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية والأحوال العمرانية وهو بذلك قدم خدمة عملية جليلة خدم بها تاريخ وتراث قبيلته وأبعد عن الأجيال القادمة التساؤل الذي طرحه على نفسه: لماذا لم يكن هناك مؤلف خاص عن قبيلة بني ذبيان ؟

وفي الختام أشكر الأخ محسن عطية الله الذبياني على هذا الجهد المبارك، فقد أجاد وأفاد فيما قدم وفتح الطريق أمام الباحثين لمزيد من الأبحاث والدراسات التي تخدم المنطقة، وفّق الله الجميع لما فيه الخير ، والله ولي التوفيق.

أ.د. يوسف بن علي بن رابع الثقفي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم الدراسات

العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة بجامعة

أم القرى «مكة المكرمة».

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم فلا أول لوجوده، الدائم الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لوجوده، الملك حقاً فلا تدرك العقول حقيقة كنهه، القادر فكل ما في العالم من أثر قدرته، المقدس فلا تقرب الحوادث حماه، المنزّه عن التغيير فلا ينجو منه سواه، مصرف الخلائق بين رفع وخفض، وبسطٍ وقبض، وإبرامٍ ونقض، وإماتةً وإحياء، وإيجادٍ وإفناء، وإسعادٍ وإضلال، وإعزازٍ وإذلال، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير، مبيد القرون السالفة، والأمم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلاً وحرْزاً قال تعالى: فـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ *، بتقديره النفع والضرّ، قال تعالى: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾. **

أحمده على ما أولى من نعمه، وأجزل للناس من قسمه، وأصلي على رسوله محمدٍ سيد العرب والعجم، المبعوث إلى جميع الأمم، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى ومصابيح الظّلم. صلى الله عليه وعليهم وسلم، وبعد:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ ﴿١٣﴾﴾. ***

وقال: خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم "تعلموا من أنسابكم ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم".

---

* مريم ٩٨.

** الأعراف ٥٤.

*** الحجرات ١٣.

ومن هذا المنطلق كان يراودني حلم منذ زمن طويل وهو الكتابة عن تاريخ قبيلة بني ذبيان وتتبع نسب هذه القبيلة وموقعها في التاريخ على مرّ العصور، مع التركيز على أوضاع هذه القبيلة في التاريخ المعاصر. وكان من العوامل التي زاد تني طموحاً في القيام بهذه المهمة عدم وجود مؤلّف خاص بهذه القبيلة وندرة الدراسات المختصة التي تحكي لنا ارتباط هذه القبيلة بأصولها العربية وتضيء لنا النور عن بعض أعلامها في الماضي والحاضر.

وعلى الرغم من عدم تخصّصي في مجال البحث العلمي والتأليف التاريخي إلا أن عملي في هذا الكتاب محاولة جادة آمل أن أحقق من خلالها ما طمحت إليه وأن أُخرج إلى القراء معلومات جديدة عن هذه القبيلة، وأفتح المجال للدارسين في المستقبل بالولوج في هذا الميدان وتحقيق أكثر مما قمت به تجاه تاريخ وحضارة قبيلة بني ذبيان.

وعن مصادر ومراجع المعلومات فقد اعتمدت على ما توفر لي من مؤلفات وجدت فيها مُقتطفات عن بعض موضوعات الكتاب، إضافة إلى أنّ المصادر الشفهية كان لها دور في إثراء الكتاب حيث تيسّر لي مقابلة بعض كبار السّن فأفادوني بالكثير من المعلومات الشفهية والوثائقية. ويجب الإشارة إلى أنني استفدت كثيراً من توجيهات ونصائح سعادة الأستاذ الدكتور يوسف بن علي بن رابع الثقفي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، حيث تفضل مشكوراً بالإطلاع على الكتاب في مسودته النهائية وأبدى ملاحظات قيمة أسهمت في تقويم وتعديل الدراسة نحو الأفضل، كما تفضل مشكوراً بإمدادي ببعض المؤلفات ذات القيمة العلمية للإستفادة من محتوياتها في خدمة الكتاب.

أما محتويات الكتاب فهي تشتمل على مقدمة وأربعة فصول وملاحق، يحتوي الفصل الأول على خلفيات تاريخية عن أهمية الأنساب وطبقاتها وكذلك تقسيمات الشعوب العربية، واختص الفصل الثاني بنسب بني ذبيان وفروعها وحروبها وبعض أعلامها في التاريخ، بينما عالج الفصل الثالث وضع قبيلة بني ذبيان في العصر الحاضر، وقد ركزت الدراسة في هذا الباب على تاريخ بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والمتدين شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز مع توضيح تقسيماتهم وبيان بأسماء مشائخهم وكذلك معلومات عن من رحل منهم في فترة ما إلى أرض فلسطين وأماكن أخرى سيراً على الأقدام، وفي الفصل الرابع والأخير ركزت الدراسة على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعادات والتقاليد لقبيلة بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم.

أما الملاحق فكانت على النحو التالي: الملحق الأول تضمن طريقة جمع الزكاة في منطقة ثقيف، والملحقان الثاني والثالث اختصتا بمعلقتي النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، والملحق الرابع احتوى على صور لمناطق مختلفة من بني ذبيان وكذلك صور لبعض تراث القبيلة، أما الملحق الخامس فهو عبارة عن صورة لجريدة صوت الحجاز عام ١٣٥١هـ حيث ورد أسماء شيوخ بني ذبيان من ضمن من طلب تغيير أسم الدولة من "مملكة الحجاز ونجد وملحقياتها" إلى "المملكة العربية السعودية"، أما الملحق السادس ولأخير فقد اختص بمشاهد من الشيوخ.

وأخيراً آمل من الله ألعلي القدير أن أكون قد قدمت في هذا الكتاب ما يخدم تاريخ هذه القبيلة وتراثها، وقد حاولت جاهداً أن التزم منهج الأمانة في تدوين المعلومات وأن أتقن عملي بقدر الاستطاعة إتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله

يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، وإنني اعتذر كل العذر للقارئ الكريم إذا حدث خطأً أو نسيانٌ فجلّ من لا يُخطئ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فحسبي من هذا العمل أنني لا أقصد إلا إحياء التراث لقبيلة لم يُكتب عنها، وليكون عملي من ناحية أخرى من ضمن العلوم التي ينتفع بها طلاب العلم امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له". نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا الأجر وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الجمعة الموافق / ٨ / ٣ / ١٤٢٧هـ، الساعة التاسعة ليلاً، بشقتي الواقعة بحي الجال بمدينة الطائف.

المؤلف

محسن الذبياني

الفصل الأول
خلفية تاريخية عن أنساب العرب وأقسامها وفوائد معرفة الأنساب وطبقاتها وحلف خندف وشبابة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قبل الدخول في المواضيع الأساسية لهذا الكتاب حاولت إعطاء القارئ الكريم فكرة موجزة عن نسب واسم العرب وذكر أنواعها وتقسيماتها القديمة والحديثة، من أجل تحديد الجذور ومعرفة الفروع، وعن أهمية معرفة الأنساب وطبقاتها، وحلف خندف وشبابة ليستفيد القارئ الكريم من ذلك.

نسب واسم العرب وذكر أنواعها وفروعها

إن نوحاً عليه السلام يعتبر أبا البشر الثاني حيث جميع البشر ينسبون إلى أولادة الثلاثة، قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم"* . وقال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾**، إنّهم سام وحام ويافث.

ونسب يافث عليه السلام هو: يافث بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ. ونوح هو إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام.***

---

* إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج١ ص ١١٢ ـ ١٢٩، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ دار المعارف بيروت.

** سورة الصافات الآية ٧٧ .

*** البداية والنهاية، ج١ ص١١١.

وقد تكاثر العرب من صلب " سام بن نوح ". فأما من يقع عليه اسم العرب فقد قال الجوهري في صحاحه، العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار والأعراب سكان البادية والنسبة إلى العرب عربي وإلى الأعراب أعرابي والذي عليه العرف العام إطلاق لفظة العرب مشتقة من الأعراب، وهو البيان أخذاً من قولهم أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة ثم أن من كان عدا العرب فهو عجمي سواء الفرس أو الترك أو الروم وغيرهم، أما الأعجم فانه الذي لا يفصح في الكلام وإن كان عربياً.

ينقسمون العرب إلى نوعين عاربة ومستعربة، فالعاربة هم العرب الأولى الذي فهمهم الله اللغة العربية ابتداءٍ فتكلموا بها فقيل لهم عاربة، والمستعربة هم الداخلون في العربية من بعد العجمة، ثم اختلفوا في العاربة والمستعربة فقال ابن إسحاق والطبري إلى أن العاربة هم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل والعمالقة وعبد صنم وجرهم وحضر موت وحضوراء وبنو ثابر والسلف ومن في معناهم . والمستعربة بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل عليه السلام لأن لغة عابر وإسماعيل عليه السلام كانت عجمية أما سريانية وأما عبرانية فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كان في زمنهم، وتعلم بنو إسماعيل العربية من جرهم ومن بني قحطان حين نزلوا عليه وعلى أمه بمكة . وذهب آخرون منهم صاحب تاريخ حماة إلى أن بني قحطان هم العاربة وأن المستعربة هم بنو إسماعيل فقط ، والله أعلم.

وقسم المؤرخون أيضاً العرب إلى عرب بائدة وغيرها. فالبائدة هم الذين بادوا ودرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس وجرهم الأولى ، ويلحق بهم مدين فإنهم

ممن أورد القرآن بهلاكهم، وغير البائدة وهـم البـاقون في القـرون المتـأخرة بعـد ذلـك كجرهم الثانية وسبأ وبني عدنان ثم منهم من باد بعد ذلك كجرهم ومن تأخر منهم إلى زماننا كبقايا سبأ وبني عدنان. *

أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ : نهاية العرب في معرفة انساب العرب ص١٨ــ دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

قبائل العرب الباقية

تنحدر قبائل العرب الباقية حتى وقتنا الحاضر من أصلين رئيسيين هما:

١. القحطانيون.

٢. العدنانيون.

بنو قحطان: الذي عليه جمهور العلماء إنهم ينتسبون إلى جدهم قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح، وهو من أصل عرب اليمن، وإليه ينسب القحطانيون وقال في العبر: واسمه في التوراة يقطن فعرب بقحطان، وشذ بعضهم فقال: إنه من قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبيت بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. قال أبو عبيد: وليس كذلك، قال في العبر: وعلى هذا يكون جميع العرب من ولد إسماعيل عليه السلام، لأن عدنان وقحطان يستوعبان بطون العرب القحطانية والعدنانية*. وقد نزحت القبائل القحطانية من اليمن في عدة دفعات وفي مقدمتها قبيلة جرهم التي استوطنت مكة المكرمة، ثم قبيلة خزاعة التي جاءت أثر انهيار سد مأرب، واستوطنت مكة كذلك، ثم قبيلة الأوس والخزرج اللتان استوطنتا المدينة المنورة. ومن حمير وكهلان تفرعت القبائل القحطانية داخل وخارج الجزيرة.

بنو عدنان: قبيلة من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وهم بنو عدنان المنسوب إليهم العرب العدنانية من قريش وكنانة وغيرهم. وقد انتسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر، عن أنس رضي الله عنه، وهو المتفق عليه بين النسابين، وأما النسب من عدنان هذا إلى آدم فقد

---

* القلقشندي: نهاية العرب في معرفة انساب العرب ـ ص ٣٥٥ ـ ٣٩.

وقع الاختلاف فيه، والسبب في الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من حفظ بعض، وفي كلام ابن الجوزي أن سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود، فإنهم اختلفوا اختلافاً متفاوتا فيما بين آدم ونوح عليهما السلام وفيما بين الأنبياء من السنين، كما أنهم اختلفوا في كراهية رفع النسب من عدنان إلى آدم، فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهم إلى جوازه وعليه البخاري وغيره من العلماء، وذهب جمع من العلماء إلى كراهية ذلك ومنهم الإمام مالك، وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان إلى آدم.

منها: ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا تجاوزوا معد بن عدنان "

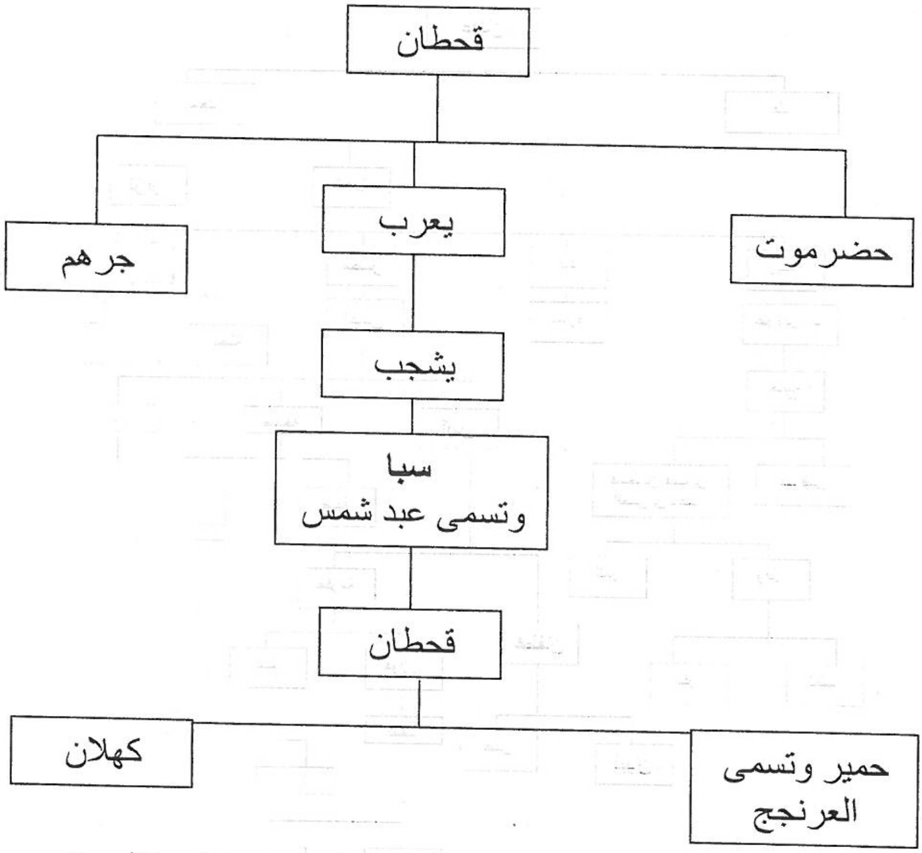
ومنها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن إد، ثم يمسك ويقوا: " كذب النسابون " مرتين أو ثلاث.

ومواطن بني عدنان مختصة بنجد، وكلها بادية إلا قريشاً بمكة.

قال السهلي: ولم يشارك بني عدنان من العرب في أرض نجد أحد من قحطان إلاَّ طيء من كهلان فيما بين سلمى وأجا. ثم افترق بنو عدنان في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الإسلام في الأقطار*. أنظر الشكلين " ١ ـ ٢ "

* أبي الفوز محمد أمين البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٥٩ ـــ منشورات / محمد علي بيضون ـــ بيروت لبنان ـــ الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـــ ٢٠٠٥م.

شجـرة القبائل القحطانيـــة



ومن حمير وكهلان تفرعت القبائل القحطانية داخل وخارج الجزيرة العربية، ومن أشهرها في العصر الحاضر: بلي وجهينة وشمر وحرب وغامد وزهران وبلقرن وعسير وقحطان وغيرها*.

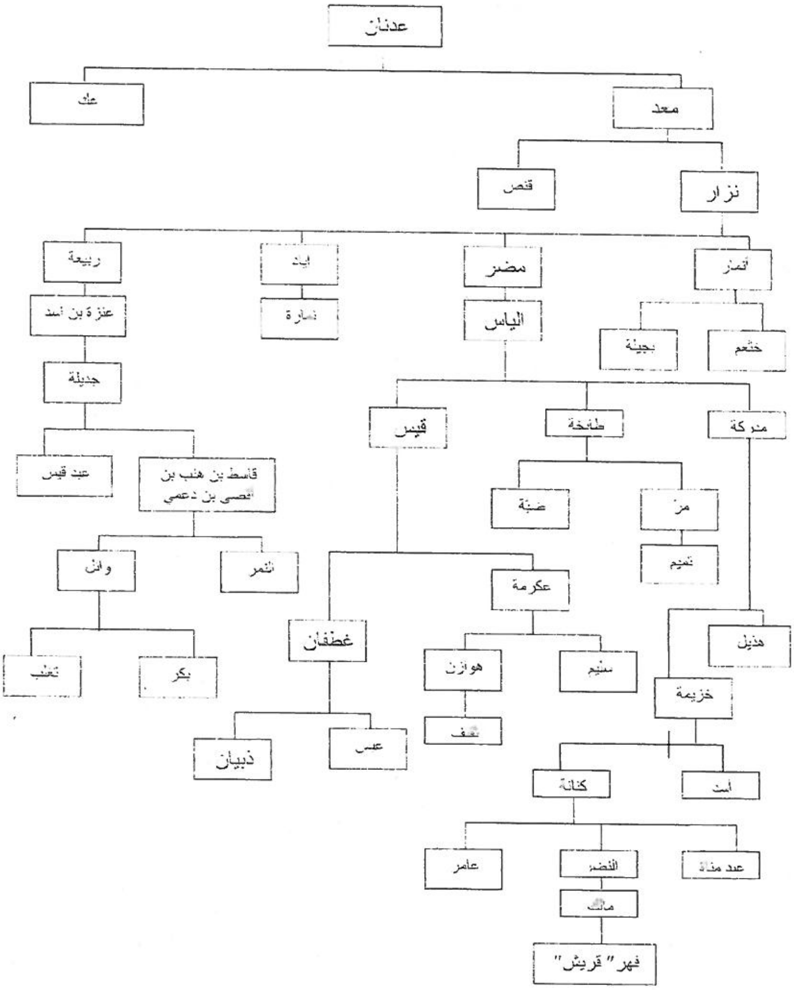
الشكل رقم "١"

يبين لنا شجرة القبائل القحطانية

---

* لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، عام ٣٨٤ ــ ٤٥٦هـ، جمهرة أنساب العرب ص٣٢٩، الطبعة الثانية عام ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت. البداية والنهاية.

شجرة القبائل العدنانية



الشكل رقم" ٢ "

يبين لنا شجرة القبائل العدنانية*

---

* تأليف: عبد الله بن جار الله المالكي، بني مالك الحجاز" ماضياً وحاضراً " الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ — الشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر — جدة... تأليف: عاتق بن غيث البلادي، معجم قبائل الحجاز ص٥٤٢، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ، دار مكة للطباعة والنشر... تأليف: صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبوية أصوتنا وبية ص٦٥، رسالة ماجستير من جامعة أم القراء عام ١٤٠٥هـ .

فوائد معرفة الأنساب

إن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع:

١. العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة المنورة، فإنه لا بد لصحة الإيمان من معرفة ذلك.

٢. التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلى سوى أجداده، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾* وعلى هذا يترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضا، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الوقف إذا خمس الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى يضرب الدّية على بعض العصبات دون بعض، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول أليها.

٣. اعتبار النسب في كفاءة الزّوج الزوجة في النكاح، ففي مذهب الإمام الشافعي لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرهم من قريش، وفي مذهب الإمام أبي حنيفة: قريش بعضهم أكفاء بعض، وبقية العرب بعضهم أكفاء بعض، واستثنى في الملتقى تبعاً للهداية بني باهلة لخستهم.

---

* الحجرات الآية ١٣ .

٤. مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " تنكح المرأة لأربع: لدينها وحسبها ومالها وجمالها " فراعى صلى الله عليه وسلم في المرأة المنكوحة الحسب، وهو الشرف في الآباء.

٥. التفريق بين جريان الرق على العجم دون العرب على مذهب من يرى ذلك من العلماء. وأجاز كثير من الأئمة كالبخاري والطبري وغيرهم رفع النسب، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في علم النسب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى، وذلك هو الدليل على شرف هذا العلم وجلالة قدره *.

طبقات الأنساب

ترجع قبائل العرب إلى أصلين رئيسيين هم عدنان وقحطان، وكان الملك في الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان، ولكل واحد منها فروع اتفقت العرب فيما نقل إلينا على أن جعلتها ست طبقات، مرتبة كالتالي:

الطبقة الأولى: الشعب، وهو النسب الأبعد كعدنان، ويجمع على شعوب، وسمي شعباً لأن القبائل تتشعب منه.

الطبقة الثانية: القبيلة، وهي ما انقسم فيه الشعب كـــربيعة ومضر، وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها.

الطبقة الثالثة: العمارة، وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمازات وعمارة.

* محمد أمين البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص٧ــ ٩ ، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م ــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

الطبقة الرابعة: البطن، وهي ما انقسم فيه أنساب العمارة، كبني عبد مناف، ويجمع على بطون وأبطن.

الطبقة الخامسة: الفخذ، وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم، ويجمع على أفخاذ.

الطبقة السادسة: الفصيلة، وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبني العباس وبني عبدالمطلب* .

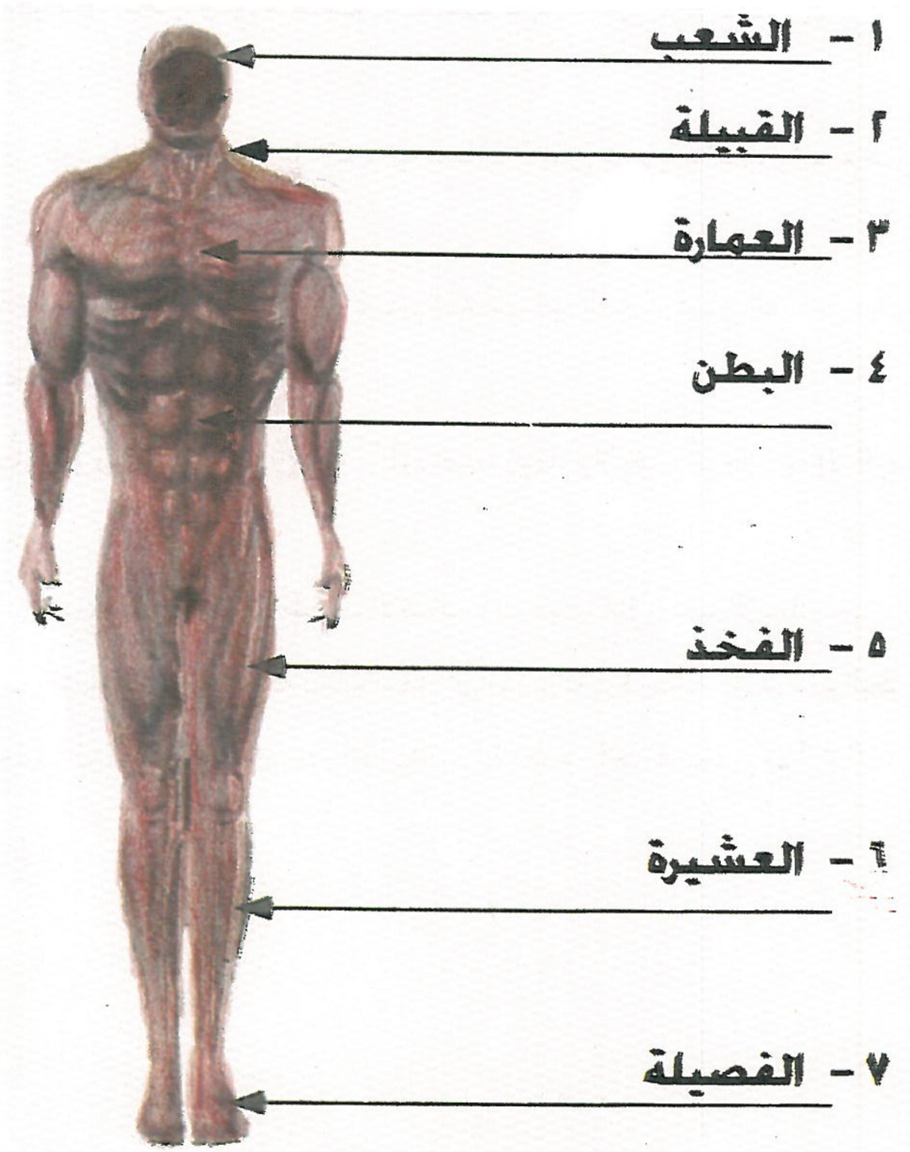
قال تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾ ** أي تضمة إليها، ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته.

وكما يتضح لنا مما سبق أن طبقات الأنساب ومسمياتها تمثل جسم الإنسان حيث إن الشعب بمثابة الرأس، والقبيلة بمثابة أسفل الرأس، والعمارة بمثابة الصدر، ثم البطن، والفخذ، والساق بمثابة العشيرة، والفصيلة بمثابة القدم. أنظر الشكل رقم " ٣ ".

---

* المصدر السابق ص١٣ .

** المعارج الآية ١٣ .



الشكل رقم " ٣ "

بنية الإنسان تمثل طبقات الأنساب *

---

* عبد الله جار الله المالكي : بني مالك الحجاز ماضياً وحاضراً .

حلف خندف وشبابة

إن بطون خندف بن إلياس بن مضر: هم مدركة وطابخة وقمعة، وأمهم امرأة من قضاعة اسمها خندف، فانتسب ولد إلياس كلهم إليها. وبطون مدركة بن إلياس كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش، وبطون طابخة بن إلياس كثيرة أشهرها ضبّة والرّباب ومزينة وتميم وبطون صغار إخوة لتميم، وبطون قمعة هم أسلم وخزاعة*.

خندف: بإجماع أهل النسب، هي زوجة إلياس بن مضر بن نزار وكان يكنى أبا عمر وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام واسم امرأته خندف، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، وسميت خندف لأن الياس رآها يوماً تمشي فقال لها: مالك تخندفين. يقال: خندف الرجل إذا مشى يقلب قدميه كأنه يغرف بهما. قال الجوهري: وجميع بني الياس بنوها، ويقال لبنيها خندف**.

وقد تكونت حولهم أحلاف من زمن بعيد فذكرهم حسان في يوم حنين فقال: ثمانون ألفاً واستزادوا بخندف وورد في إحدى الدوامغ، المجهولة القائل:

وكنا عن "يحابر" لو هتفنا بدعوى بالخِنْدِف مكتفينا

وكانت العدنانية انقسمت إلى قيس وخندف، فتميم وأسد وكنانة كلها خندف، قال عمر ابن شأس الأسدي يقصد رجلاً من بني عامر:

متى تدع قيساً أدع خندف إنهم إذا ما دعوا أسمعت ثمّ الدواعيا

---

* عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ــ المتوفى سنة ٨٠٨هـ ــ تاريخ بن خلدون ج٢ ص٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣ ــ الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ.

** أبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي ــ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٦٧.

ر .نندف اليوم تضم قبائل كباراً من عدنانية وقحطانية أهمها: هذيل، ثقيف، سبيع، سليم، البقوم، مطير، عنزة، غامد، بنو شعبة*. وكذلك قبائل بني مالك وبني ذبيان.

شبابة: شبابة بن فهم بطن من قيس بن عيلان وهم: بنو شبابة بن فهم بن قيس بن عيلان، أخو عدوان. وكانت شبابة تسكن السراة جنوب الطائف فتنسب إليهم سراة شبابة، وهي اليوم سراة لبني سعد وبلحارث، شبابة بن مالك: بطن من زهران بن كعب، وهم بنو شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. وهم غير شبابه المنسوبة لهم الحداب قرب الطائف، فأولئك من عدوان من قيس عيلان، وهؤلاء من الأزد. شبابة: بطن من بني سويد بن عامر بن مالك بن زغبة، من هلال بن عامر، منهم: الحساسنة ينتسبون إلى حسان بن شبابة، كانت مساكنهم بإفريقية ـ أي هاجر بعضهم أو كلهم إلى هناك ـ و شبابة: فخذ من عبد الله بن غطفان بن سعد من العدنانية. و شبابة: بطن من فهم بن ملك من الأزد، وليس من فهم عدوان، كانوا ينزلون السراة، ومن جبالهم حداب بني شبابة، وكانت سراة بني شبابة جنوب الطائف حول ما يعرف اليوم بسراة بني سعد، كانوا معروفين إلى ما بعد أربعمائة ونيف، من الهجرة.

وشبابة اليوم مجموعة قبائل كبار لا يمت بعضها إلى بعض بصلة نسب، وتضم شبابة القبائل التالية: حرب، وعتيبة، وبلحارث، وزهران، وقحطان، وفهم، وعدوان، وجهينة، وبلي، وغيرها، وكل عرب مصر والمغرب ينضمون تحت اسم شبابة**.

---

* عاتق بن غيث البلادي : معجم قبائل العرب ـــ ص ١٤٧.

** المصدر السابق ص ١٤٨ ـــ ٢٤١ ـــ ٢٤٢.

أن من بني ذبيان من يعيش في مصر والمغرب ومنهم من تحالف مع قبائل أخرى مثل تحالفهم مع قبيلة عتيبة وجهينة وغيرها من القبائل المعروف عنها أنها من شبابة، وبذلك يكون من قبيلة بني ذبيان منهم في شبابه أيضاً حسب أماكن تواجدهم .

الفصل الثاني

نسب بني ذبيان وفروعها وحروبها وبعض أعلامها في التاريخ

المبحث الأول :

نسب بني ذبيان

المبحث الثاني :

فروع بني ذبيان

المبحث الثالث :

حروب بني ذبيان

المبحث الرابع :

بعض أعلام بني ذبيان

المبحث الأول

نسب بني ذبيان

نسب بني ذبيان

ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان*، وتفصيل النسب كالتالي:

" بنو ذبيان " بطن من غطفان من العدنانية، وهم بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وغطفان سيأتي نسبه فيما بعد،كان له من الولد سعد وفزارة وهازية. قال أبوعبيد: وهم بطن من بني ثعلبة بن سعد وعامر وهم في بني يشكر على نسب، وسلمان وهو في بني عبس على نسب يقال لهم بنو ملاص، وقيل في العبر: كان له من الولد مرة، وثعلبة، وفزارة .

" بنو بغيض " بطن من غطفان من قيس عيلان من العدنانية، وهم بنو بغيض بن ريث بن غطفان، وكان له من الولد ذبيان، وأنمار .

" بنو غطفان " بطن من قيس عيلان من العدنانية ، وهم بنو غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان ، . قال في العبر: و هم بطن متسع كثير الشعوب والبطون، قال ومنازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طي أجاء وسلمى، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية واستولى على مواطنهم هناك قبائل طي.

" بنو قيس عيلان " بالعين المهمله - قبيلة من مضر من العدنانية وهو بنو قيس بن عيلان واسمه الناس - بالنون - بن مضر فيكون مضافا إلى ابنه، وقيل عيلان فرسه، وقيل خادمه، وقيل كلبه وكان له من الولد خصفة أم عكرمة بن قيس عيلان لأبنه. قال

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، عام ٣٨٤ - ٤٥٦هـ، ص٢٥٥، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، عام ١٤٢٤هـ .

المؤيد صاحب حماه وقد جعل الله في قيس من الكثرة أمرا حتى كان منه عدة قبائل

" بنو مضر " قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، كان لـه مـن الولـد على عمود النسب إياس بالياء المثناة تحت وخارجا عن عمـود النسـب النـاس بـالنون. قال أبو عبيد: وهم عيلان بن قيس عيلان، وقيل ابن مضر لصلبه، ويقال لمضر هـؤلاء مضر الحمراء، وذلك أنه حصل له من المال آنية الذهب وما في معناه عـلى مـا سيأتي في الكلام على بني نزار، قال في العبر: وكانت مضر أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم.

" بنو نزار " بطن من عدنان، وهم بنو نزار بن معد بن عدنان، له من الولد أربعة منهم على عمود النسب مضر وخارجاً عن عمود النسب أياد و ربيعة و أنمار، ولما حضرت نزار الوفاة دعا أولاده الأربعة.

وقال لأياد هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها لـك، وأعطى ربيعـة حبـالاً سـودا مـن الشعر، وقال هذا وما أشبهه لك، وأعطى قبة الحمراء لمضر، وقال هذه وما أشبهها لك وإن اختلفتم في شيء فأتوا الأفعى بن الجرهمي ملك نجران، فأتوه بعد موتـه واخـبروه بوصيته، فقال لإياد لك الغنم البرش ورعايتها، وقال لأنمار لك الأرض وما في معناها، وقال لربيعه لك الخيل الدهم وما أشبهها، فقيل له ربيعه الفرس، وقال لمضر لك الإبل الحمر، فقيل مضر الحمراء في كلام يطول ذكره.

" بنو معد " بطن من عدنان، قال في العبر: وهو بطن متسع، ومنهم تناسـل جميـع بنـي عدنان.

القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ــ ص ٢٣٧ ــ ١٦٨ ــ ٢٤٨ ــ ٣٤٨.

" بنو عدنان " قبيلة من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهما بنو عدنان المنسوب إليه العرب العدنانية من قريش وكنانة ومن في معناهم، وقد اختلف في نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام اختلاف كثير، فقال ابن إسحاق: عدنان بن أدد بن مقوم بن ناخور بن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن نابت أبن إسماعيل بن إبراهيم علية السلام، ووافقه عليه البيهقي، وقيل عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع أبن سلامان بن نبت ابن حمل بن قيدار بن إسماعيل، ونقل الطبري عن هشام بن محمد أن فيما بين عدنان وقيدار نحو أربعين أباً، وذكر أنه سمع رجلاً من أهل تدمر من مسلمه يهودي ممن قرأ كتبهم.

بذكر نسب معد بن عدنان إلى إسماعيل من كتاب كاتب أرميا النبي وأنه يقرب من هذا العدد إلا أن في القليل من الأسماء اختلافاً، ونقل عن الزبير.ين بكار بسنده القليل من الأسماء اختلافاً، ونقل عن الزبير بن بكار بسنده إلى ابن شهاب الزهري ما يقارب ذلك في العدد أيضاً، ومن النسابين من يعد بين إسماعيل وعدنان عشرين أباً أو خمسة عشر أباً ونحو ذلك، وقد روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي قال: معد ابن عدنان بن أدد بن زيد بن بر بن أعراق الثري، وفسرت أم سلمة زيداً بأنه الهميسع وبر بأنه نبت، وأعراق الثري بأنه إسماعيل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجاوزوا معد بن عدنان كذب النسابون، ثم تلا قوله تعالى:"وقروناً بين ذلك كثير"*.

* المصدر السابق ص ٣٦٢ – ٣٧٧ – ٣٨٢ – ٣٧٨ –.٣٢٠ – ٣٢١ .

المبحث الثاني

فروع بني ذبيان

فروع بني ذبيان

ذبيان كان له من الولد ثلاثة وهم: عوف وسعد وفزاره.

١. عوف بن ذبيان كان له من الولد مرة.

٢. سعد بن ذبيان كان له من الولد ثعلبه وعوف، وثعلبه بن سعد كان له من الولد مازن والحارث، ومازن بن ثعلبه كان له من الولد رزام وبجاله، وبجاله بن مازن كان له من الولد امه وناصره وجحاش.

٣. فزاره بن ذبيان كان له من الولد عدي وظالم ومازن سعد وشمخ، عدي بن فزاره كان له من الولد بدر. وظالم بن فزاره كان له من الولد غراب. ومازن بن فزاره كان له من الولد سعد. وسعد بن مازن بن فزاره كان له من الولد هلال. وهلال بن سعد بن فزاره كان له من الولد عقيل. وعقيل بن هلال كان له من الولد جابر. وجابر بن عقيل بن هلال كان له من الولد العشره.

ومن فروع فزاره كذلك بنو صبيح ومنازلهم برقه وينقسمون إلى عدة أقسام وهم: " أولاد محمد، والعقيبات، والشنفه، والعلاوى، واللواحق، والمواشي، والمواجد، والمطامير، والمساورة، والغشاشم، والمقادمة، والنحاشة، والقبوس، وبنو نفاية، والشعوب، والطواسي، والجماعات* ". والتفاصيل الشاملة لفروع بني ذبيان كالتالي:

بنو مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

منهم: خزيمة بن نصر، وغطفان وسنان، ابنا أبي حارثة بن مرَّة بن نشبة بن غيظ.

فمن ولد غطفان بن أبي حارثة: الشاعر المشهور: أَرطاة بن سهيَّة. وهي أمه، وأَبوه

---

* إبي الفوز محمد أمين البغدادي، الشهير بالسويدي. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٢٠٨ — ٢١٤.

اسمه زفـر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان المذكور. ومن بني سنان: هرم بن سنان، الذي مدحـه زهير الشاعر، ويزيد، وخارجة.

وفي ولد خارجة هذا بيت بني مرة بن عوف. ومنهم: الجنيـد بـن عبـد الـرحمن بـن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة، والي خراسـان، وكـان لـه عقـب بإلْبيرَة، لهم رياسة، ثمَّ خملوا، و خريم الناعم، وهو ابن عمرو بن الحارث بـن خارجـة، ومن ولد خريم هذا: أبو الهيْذام القائم بالشام، واسمه عامر بن عمارة. ومـنهم شبيب بن البرصاء الشاعر، وهو شبيب بن يزيد بن حمزة بن عوف بن أبي حارثة بن مرّة، وأمه أمامه بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة، يقال إنَّ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم خطبها ، فقال أبوها: إنَّ بها بياضاً، يريد البرص، ولم يكـن بهـا شيء، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم - " لتكن كذلك "، فبرصت، فلذلك سـميت البرصـاءَ، وإسمها قرصافة وأختها عمرة العوراء، هي أم عقيل بن عُلَّفة المذكور بعد هذا ومـنهم الفاتك أبو الخريف عبيد بن نشبة بن غيظ، وهو الذي علَّم الحرث بن ظالم الفتاكة*.

ومن بني يربوع بن غيظ بن مرَّة بن عوف: الشاعر زياد بن معاوية المعروف بالنابغة الذبياني، وأخوه معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ، وللنابغة عقب بمصر. ومن ولد الحارث هذا: عقيل بن عُلَّفة بن الحارث بن معاوية، الـذي خطـب إليـه عبـد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولد عبد الملك ، فقال له عقيل: " إن كـان ولا بُـدّ ، فجنبني هجاءك "، وخطب إليه عثمان ابن حيّان، وهو أمير المدينة، إحدى بناتـه، فقـال له: " أبكْرةً من أبلى أيها الملك ! "

* على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي عام ٣٨٤ــ ٤٥٦هــ : جمهرة أنساب العرب ــ. ص٢٥٢.

فأمر بإخراجه على أسوأ أحواله، وهو القائل:

إِنَّ بَنِيَّ ضرَّجُونى بالـدَّم

من يلْق أبطال الرجال يكلم

شنشنة أعـرفها من أخزم*

وتزوج أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك بن مروان ابنته الجرباءَ بنت عقيل وهي ثيّب من بن عمها، فولدت له ابناً مات صغيراً، وتزوّج عمرة بن عقيل سلمه بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، فولدت له يعقوب بن سلمه، والد أم سلمه امرأة أبي العبّاس السفّاح، وتزوج أمَّ عمرو بنت عقيل يحي بن الحكم بن أبي العاصي بن أميّة، فمات عنها، فتزوجها أخوه خالد بن الحكيم، ثم مات عنها، فتزوجها أخوهما الحارث بن الحكيم.

وكان لعقيل بن علَّفة من الولد الذكور: علَّفة، والملّس، والمتعسر، وجثّمة، وحصين بن ضمضم بن ضباب بن جابر بن يربوع، الذي ذكره زهير في شعره:

& أمن أم أوفى دمنة لم تكلَّمِ & " معلقة زهير "

وحصين بن عم النابغة لحًّا، ابنا أخوين، والحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ، الفاتك المشهور، والشاعر بن ميادة، وهو الرماح بن ميادة، ابن أبرد بن ثوبان، جد الرماح وإخوته: العوبثان، وبريص، وناعصة، بني سراقة ـ سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر، وعامر بن ضبارة هو من بني الحارث بن مالك بن يربوع بن غيض، كان من قواد ابن هبيرة، والفاسق الملعون مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد

* المصدر السابق ص ٢٥٣ .

بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف ، صاحب يوم الحرّة ـ لعنه الله ـ وهو مسرف ورياح بن عثمان بن حيّان بن عثمان بن معبد بن شداد بن نعمان بن رياح بن أسعد، ولى المدينة للمنصور، وعليه قام محمد بن عبد الله بن الحسن فقتل رياح، وولى أبوه عثمان المدينة لبني أمية أيضاً. وغالب بن عوف، من بني ربيعة أبن عامر بن مالك بن مرة بن عوف وهو الذي قطع الحلف بين بني أسد وذبيان. ومن بني سهم بن مرّة: الحصين بن الحمام بن ربيعة ابن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرّة. ومن بني صرمة بن مرّة: هاشم بن حرملة بن إياس بن مريط بن مرة، سيد غطفان.

ودار بني مرّة بالأندلس: إلبيرة، ولهم بأشبيلية أهل بيت واحد، وهم بنو عوف بن مرّة بن ديسم ابن زيد بن المختار بن الخشىّ بن عمرو بن الجرّاح بن معاوية بن خصيلة بن عدىّ بن سعد بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، عقد له الأمير محمد على أشبيلية، وعقد أيضاً لامْرأته عليهم، تعصباً للمضريّة، إذْ فخر عليها رجل يماني باليمانية وكثرتها، وكان قد افتقر حتى صار يعاني عمل الفخار*. ومن بني دهمان بن عوف، أخي مرّة بن عوف، أبو غطفان، كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عنه الحديث.

مضى بنو سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان.

وهؤلاء بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان.

وثعلبة بن سعد: عم مرّة . و فزارة بن ذبيان: عم ثعلبة. وعبس بن بغيض: عمّ فزارة.

---

* المصدر السابق ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

وأشجع ابن ريث: عم عبس. وعبد الله بن غطفان: عم أشجع. وأعصر بن سعد: عم عبد الله.

وعمرو بن قيس: عم أعصر.

فولد فزارة بن ذبيان: عدىّ، ومازن، وشمخ، ومرّة، وهم بنو منولة، نسبوا إلى أمهم، وهي من بني تغلب. فمن بني عدىّ بن فزارة: بغيض بن ملك بن سعد بن عدىّ بن فزارة، اجتمعت عليه قيس في الجاهلية. ومن بني بغيض بن مالك هذا: يزيد بن عمر بن هبيرة بن معيّة بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك، ولي العراقين هو، وأبوه قبله، لمروان بن محمد، وليزيد بن عبد الملك، وقتل معه ابنه داود بن يزيد. ولابن هبيرة عقب بالبصرة، والربيع بن ضبع ابن وهب بن بغيض بن مالك، الذي طال عمره وقال:

أصبح عنى الشّباب مبتكرا إن ينأ عنى فقد ثوى عصرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا املك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

وعبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن خارجة بن حرام بن سعد بن عدىّ بن فزارة، قاد الطوائف، وله يقول القائل:

أَقِم يا بن مسعود قناةً صليبةً كما كان سفيان بن عوف يقيمها

والحصين بن جندب بن خنيس بن خرجة، كان سيد أهل البادية واعتزل حرب كلب و فزارة يوم بنات قين، وكردم بن شعثة بن زهير بن خديج بن حزيم بن سعد بن عدىّ، وهو الذي طعن دريد بن الصّمّة يوم قتل عبد الله بن الصمّة، وأخوه كريز بن شعثة.

ومن بني خزامة، بن لوذان بن ثعلبة بن عدىّ بن فزارة: عدىّ بن أرطاة، والي البصرة لعمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه* وبنو جسَّاس بن عمرو بن جويَّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدىّ، أربعة أبداً، لا يزيدون، وأما بنو بدر بن عمرو بن جويّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدىّ بن فزارة، فهم بيت فزارة وعددهم، وبنوه: حذيفة، الذي يقال له ربّ معدّ، وحمل، المقتولان يوم الهباءَة، ومالك، وعوف، المقتولان في أمر داحس والغبراء، والحارث، وربيعة، وزّبان، وزيد، سادوا كلّهم. فأما حمل فلم يعقب. وولد حذيفة: حصن بن حذيفة، وندبة بن حذيفة، قتل إثر أمر داحس، ومالك بن حذيفة، وورد ابن حذيفة، وشريك بن حذيفة، وعقبة بن حذيفة، فولد عقبة: حجر، وغيره، وولد ورد: حبيب، وغيره، وولد حصن عشرة ذكور، منهم: قيس بن حصن، وعيينة بن حصن، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الأحمق المطاع، وخارجه بن حصن، وحسَّان بن حصن، وجابية بن حصن، وعقبة بن حصن، وعمرو بن حصن.

فولد عمرو بن حصن: عبد عمرو، كان سيداً. وولد عيينة بن حصن: عمران، وأبان، وعلي وسعيد، وعقبة، وحبيب، وزيد، وعنبسة.

فولد عمران بن عيينة: مسعدة، وأبان، وضبيعة، وعبد الله. فولد عبد الله: الجعد بن عبد الله قتله حميد بن بحدل فيمن قتل من فزارة، وقتل أيضاً زيد بن عيينة.

وولد عنبسة بن عيينة: حرب، وناشرة، وحبيب، وبشر، وخليفة، وعنبسة، بنو عنبسة.

وولد ربيعة بن بدر: أم قرفة، وهي التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بقتلها، فقتلها وقتل جميع بنيها، وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر، فولدت له:

* المصدر السابق ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

خرشة، وجبلة وحكمة، وقرفة، ومعاوية، وأرطاة، وحصين، وعبيد، وشهرباء، وقيس، وحصن، وزفر ومرثد، منهم: أمير مصر لمروان بن محمد، وهو المغيرة بن عبدالله بن المغيرة بن عبد الله بن مسعدة بن حكمة المذكور بن مالك بن حذيفة، وابناه: عبد الله أبو مسعدة، وكان فاضلاً، والوليد وعبد الرحمن بن مسعدة بن حكمة المذكور، كان من جلساء عبد الملك بن مروان وملازماً له بالشام، قتل حبيب بن عيينة بن حصن، أبو قتادة الأنصاريّ -رضي الله عنه- يوم ذي قرد، وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن بن قتادة، القائم بحرب فزارة مع كلب يوم بنات قيْن، وكان ناسكاً، لم يدخل في ذلك حتَّى صحّ عنده عن كلب ما يوجب قتلهم، قتله عبد الملك بن مروان صبراً. ومنهم: ركضة بن علي بن عيينة بن حصن، ويعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة، ومسعدة بن عمار بن أبان بن سعد بن عيينة بن حصن، وجلهمة بن الحصين بن شريك بن حذيفة: ويزيد بن إياس بن الوليد بن سعد بن عيينة بن حصن، وأسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة، من سادات أهل الكوفة*.

ومن ولده: الفقيه الفاضل أبو إسحاق الفزاري، فقيه الثّغر، وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماءِ بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وابن عمه لحًّا، المحدث الثقة المشهور، مروان ابن معاوية بن الحارث بن أسماءَ بن خارجة بن حصن، والشاعر عويف القوافي بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة، قاتل عريجة بن مصاد الكلبيّ، والحرّ بن قيس بن حصن بن حذيفة، كان له منزلة عند عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وكان فاضلاً، من القراء.

* المصدر السابق ص ٢٦٥ ـــ ٢٥٧ .

ومن بني مازن بن فزارة بن ذبيان: منظور بن زبّان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سميّ بن مازن بن فزارة، وابنته خولة، تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه بعد محمد بن طلحة ـ رضي الله عنه ـ وابن عمه لحًّا: هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو، الذي تحاكم إليه علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل، وخالد بن دثار بن كرز بن قطبة بن سيار، الذي ركب إلى عبد الملك بن مروان شاكياً بما فعل حميد بن بحدل، ومنظور بن زبّان بن سيار: دعته فزارة إلى إن يقودها، إذ فعلوا ببنات قين ما فعلوا، فأبى وكان ناسكاً، وحلحلة بن قيس بن سيار بن عمرو بن فزارة، قتله أيضاً عبد الملك بن مروان صبراً، لقيامه بحرب فزارة مع كلْب يوم بنات قين مع سعيد بن أبان بن عيينة، وقال إذ قدّمهما للقتل، وقد قال لهما بشر بن مروان، وكان صهره معهما لأنّ أمه قيسيّة من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعْصعة، ثم من ولد أبي براء ملاعب الأَسنة: " اصبر سعيد واصبر حلحلة ! ". فقال أحدهم:

أصبر من عودٍ بدفَّيه الجُلَبْ قد أثر البطانُ فيه والحَقَبْ

وقال الآخر:

أصبر من ذى ضاغط مُعَرَّك ألقى بَوَاني زَوْرِهِ للمَبْرَكِ

ومنهم سعيد بن أبان، وكان متديناً متورعاً، لم يغز كلب بن وبرة يوم بنات قين عصبية، لكن حتى شهد عنده أنهم لا يدينون بدين، وأنهم يطئون الحيض، فغزاهم حينئذ*.

ومن بني شمخ بن فزارة: المسيب بن نجبة بن ربيعة بن غوث بن هلال بن شمخ بن فزارة، أحد أمراءِ التَّوابين يوم عين الوردة، وكان من أصحاب على رضي الله عنه

---

* المصدر السابق ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ .

وإخوته مروان، وحكيم، و مرثد، وجبار، وقرفة، وحكمة، وزمعة، بنو نجبة. وكان مرثد منهم من أصحاب خالد بن الوليد رضي الله عنه شهد معه فتح الجزيرة واليرموك، وكان على مقدمته يوم فتح دمشق، فقتل يومئذ

وابناه: كردم وصفوان، ابنا مرثد: وابن ابنه هشام بن صفوان بن مرثد، كان سيداً، والحكم بن مروان بن نجبة، قتل مع عمه يوم عين الوردة، وكثير بن زياد بن شاس بن ربيعة، أخو نجبة ابن ربيعة، له صحبة، ومالك بن حمار بن حزن بن عامر بن عمرو بن جابر بن خشين ذى الرأسين بن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة، كان سيداً وكان أبو جده عمرو بن جابر له من كل أسير أسرته غطفان، إذا أخذ فداؤه، بكرتان، والربيع بن عميلة بن كلدة بن هلال بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين، كان هو وأبوه سيدين، وسمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة ابن حزن بن عامر بن عمرو بن جابر، الصحابي الشهور رضي الله عنه ، وله عقب بالبصرة منهم " كان" الفزاري المنجم، واسمه محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمة بن جندب، وجعفر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن سعيد بن سمرة بن جندب، محدث، وبشر بن الحسين ابن سليمان بن سمرة بن جندب*

* المصدر السابق ص ٢٥٩ .

المبحث الثالث

حروب قبيلة بني ذبيان

أيام داحس والغبراء

حروب الغساسنة

حرب سليم وبني ذبيان

«يوم حوزة الأول»

«يوم حوزة الثانية»

يوم بطن عاقل

يوم النباة

يوم ساحوق

يوم كفافة

حروب قبيلة بني ذبيان

أيام داحس والغبراء: وهو من أيام العرب العظيمة، والسبب في نشوب الحرب هو الرهان على سباق داحس والغبراء، حيث كان داحس جواداً لقيس بن زهير سيد بني عبس، وكانت الغبراء فرساً لحَذيفة بن بدر سيد بني فزارة، وسبق داحس إلا أن الفزاريين أقاموا لها كميناً في نهاية الشوط نفّره عن غايته، فسبقته الغبراء. واستشاط قيس غضباً، ثم أن حذيفة الفزاري الذبياني بعث ابنه يطلب منه الرهان المطلوب، وكان الرهان المطلوب مائة ناقة ـ وقام قيس بقتل ابن حذيفة وأسمه ندبة. فاستعرت نيران الحرب بين القبيلتين*، واشترك فيها أحلافهما، فكان مع عبس بنو عامر، وكان مع ذبيان بنو تميم وبنو أسد، ودارت سلسلة معارك طاحنة من أهمها يوم المريقيب وكان لعبس على بني ذبيان، وفيه قتل عنترة ضمضما أبا الحُصين المري والحارث بن بدر، وممن قُتل فيها أيضاً عوف بن بدر.

ويوم ذى حسى وكان لذبيان على عبس، ويوم جفر الهباءة وكان لعبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة وحمل أبناء بدر، ورثاهما قيس خصمهما رثاءً حاراً، يقول في بعضه:

شفيتُ النفس من حملِ بن بدْر   وسيفي من حذيفة قد شفاني
شفيت بقتلهم لغليل صدري   ولكن قطعت بهم بناني

وثارت ذبيان لنفسها في معركة الجراجر أو ذات الجراجر. ثم تجمعت ذبيان وأحلافها من تميم وأسد كما تجمعت عبس وعامر، واشتبكت الفئتان في يوم شعب جبلة، وفيه دارت الدوائر على ذبيان وأحلافها، إذ أثخنت فيهم عبس وعامر القتل، فقتل لقيط بن

* عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ج١ ص٥٠٩ ـ ٥١٣ ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ . سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٤٤٧.

زُرارة التميمي وأسر أخوه حاجب. ولم تلبث ذبيان أن أوقعت بعبس وعامر في يوم شعواء وقعة منكرة*.

ورأت عبس أن تقف هذه الحرب التي أتت على الأبطال من الرجال، فأرسلت وفداً إلى ذبيان يطلب الصلح، ولقي الوفد سيد بني مرة: الحارث بن عوف وهرم بن سنان، فحملا قومهما على الصلح، وتحمَّلا ديات القتلى، ويقال إنها بلغت ثلاثة آلاف بعير. "والحارث بن عوف وهرم بن سنان دفعا عن قبيلتهم بنو ذبيان وأحلافها الدية".

وقد أمتدحهم الشاعر زهير بن أبي سلمى فقال:

سعى ساعياً غيظ بن مرّة بعدما   تبزّل ما بين العشيرة بالدّم

يعني بني غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان**.

وقال الشاعر زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وأصبح يحدى فيهم من تلادكم   مغانم شتّى من أفال مُزنم

ينجمها قوم لقوم غرامة   ولم يهريقوا بينهم ملء محجم***

وبذلك وضعت هذه الحروب أوزارها. ولم ير النابغة انفضاضها، فقد توفي قبل ذلك.

وبينما كانت ذبيان تدير رحى هذه الحروب كانت تدير رحى حروب أخرى مع الغساسنة، وكان يؤازرها أحلافها من بني أسد، ولعل ذلك ما يدل على أن القبيلتين

---

* شوقي ضيف : تاريخ الأدب العرب العصر الجاهلي ــ ص٢٦٦ ــ ٢٦٧ ــ الطبعة السابعة عشر ــ دار المعارف .

** الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأ صفهاني ٣٥٦هـ ، ج ١٠ ص ٤٤٦ ، الطبعة الثانية ١٤٨١هـ ــ دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

*** الأغاني للأصفهاني ج١٠ ص ٤٤٨ ــ ٤٤٩ .

جميعاً كانتا تدينان بالولاء للمناذرة خصوم الغساسنة، فهم يشهرون سيوفهم في وجوه خصومهم، وكانوا آونة ينتصرون عليهم وآونة ينهزمون وتمتلئ أيدي الغساسنة بأسراهم، وكان النابغة الذبياني ينزل بالغساسنة ويستعطفهم حتى يردوا إلى هؤلاء الأسرى حريتهم.

وتدل دلائل مختلفة على أن عشائر ذبيان لم تكن دائماً في وفاق ووئام، فهي تتجمع لحرب عبس والغساسنة، ثم تعود فتتناحر داخلياً، على نحو ما تصور ذلك أشعار بشَامة بن الغدير- والحصين أبن الحُمام الري - وزبّان بن سيار الفزاري - والنابغة، إذ يشيرون إلى بعض المنازعات بين تلك العشائر، وقد يشيرون إلى معارك وقعت بينها، فمن ذلك قول الحصين بن الحُمام عقب معركة بين عشيرته بني سهم وبين بني صْرمه، وفيها انتصر بنو سهم :

صبرنا وكان الصبر فينا سجيةً بأسيافنا يقطعن كفًّا ومعصما

يفلّقْنَ هاماً من رجالٍ أَعـِزَّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأَظلما*

ونجد أبا ضمرة أخو هرم بن سنان يطلق زوجه، وكانت أخت النابغة، وهاج الشر بينه وبين النابغة، وقام أبو ضمرة بجمع بني نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف، وبني صرمة بن مرة، وبني مالك بن مرة، وبني سهم بن مرة، وبني خصيلة بن مرة وهم جميعاً من آل عوف، ضد عشيرة النابغة بني يربوع وهم أبناء عمومتهم، وكان يسميهم النابغة "بحلف المحاش" سخرية بهم، جعلهم كالشئ الذي محشته النار فأصبح رماداً لا خير فيه، وفي ذلك يقول النابغة:

---

* شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ــ العصر الجاهلي ــ ص ٢٦٧ ــ ٢٦٨ ــ الطبعة السابعة عشرة ــ دار المعارف .

جمِّع محاشك يا يزيد فإنني أَعددت يربوعاً لكم وتميما

حدبتْ على بطون ضنَّة كلها إنْ ظالما فيهم وإن مظلوماً*

فلم تكن عشائر ذبيان على صفاء دائماً، بل كثيراً ما كانت تتحارب وتتقاتل ويعتزل بعضها بعضا وقد تترك عشيرة منازلها إلى منازل جيرانها من عذرة وغير عذرة.

وكانت ذبيان كغيرها من قبائل غطفان تعبد في الجاهلية العزّى وتتخذ لها كعبة تحج إليها، وتقدم لها النذر والقرابين، وقد هدمها خالد بن الوليد بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم. ومعنى ذلك أن ذبيان ظلت على وثنيتها حتى دخلت في الإسلام الحنيف**، والحديث عن هذه الأحداث مطول في كتب التّاريخ.

---

* محمد بن سلام الجمحي، عام١٣٩ ــ ٢٣١هــ ، طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ص١٠٧ ــ ١٠٨ ،قرأه وشرحه أبو فهد محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، الناشر دار المدني بجدة.

** شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ــ العصر الجاهلي ــ ص٢٦٨ .

حرب سليم وبني ذبيان

(يوم حوزة الأول)

كان معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي بعكاظ في موسم من مواسم العرب، فتقابل مع أسماء المرية، وكانت جميلة، فدعاها لنفسه فامتنعت عليه وقالت: أما علمت أني عند سيِّد العرب هاشم بن حرملة، فقال: أما والله لا قارعنَّه عنك. فقالت: شأنك وشأنه. فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له. فقال هاشم: فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده. فلما انصرم الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ ، خرج معاوية غازياً في فرسان قومه من بني سليم ، يريد هاشم بن حرملة في قومه من بني مرة وبني فزارة من بني ذبيان، فلما كان معاوية بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة، دوّمت عليه طيرٌ وسنح له ظبي، فتطير منهما ورجع في أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال: ما منعه من الإقدام إلا الجبن. ولما كانت السنة المقبلة خرج لغزوهم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب، فتطير فرجع، ومضى أصحابة، وتخلف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالاً ، فوردوا ماءً، وإذا عليه بيت شعر، فنادوا بأهله، فخرجت إليهم امرأة فقالوا: ممن أنت ؟ فقالت: امرأة من جهينة أحلاف بني مرة، ثم وردوا الماء يسقون، فأنسلت المرأة، فأتت هشام بن حرملة فأخبرته بخبر هؤلاء، وأنهم غير بعيدين، وعرّفته عدتهم، وقالت: لا أرى إلا معاوية بن عمرو في القوم. فقال: يا لكاع، أ معاوية في تسعة عشر رجلاً ! شبهت وأبطلت.

قالت: بلى، قلت الحق وإن شئت لأصنفهم لك رجلا رجلا، قال هاتي: قالت: رأيت فيهم شاباً عظيم الجمة، جبهته قد خرجت من تحت مغفرة، صبيح الوجه، عظيم البطن، على فرس غراءَ. قال: نعم، هذه صفة معاوية بن عمرو وفرس الشماء. ثم

وصفتهم واحداً واحداً وقد عرفهم جميعاً من خلال وصفها لهُ. فنادى هاشم في قومه، وخرج في مثل عدّته من بني مرّة الذبيانيين، ولم يشعر السلميون حتى طلع عليهم القوم، فقال لهم خفاف السلمي: لا تنازلوهم رجلاً رجلاً، فإن خيلهم تثبت للطِّراد، وتحمل ثقل السلاح، وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا. فاقتتلوا ساعة، وانفرد هاشم بن حرملة المري وأخوه دريد بمعاوية السلمي، فاستطرد له أحدهم فشدَّ عليه الآخر وشغله، فقتلة. ثم قتل خفاف بن عمير السلمي مالك بن حمار الفزاري الذبياني، وهو سيد بني شمخ من فزارة. فلما دخل رجب " الشهر الحرام " ركب صخر بن عمرو السلمي الشماء صبيحة يوم حرام ، حتى أتى بني مرّة. فوقف على ابني حرملة، وإذا بأحدهم به طعنةٌ في عضده، فقال صخر: من قتل أخي ؟ فسكتا، فقال الصحيح للجريح مالك لا تجيبه؟ فقال: وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدي، فقتلهُ أخي، فأيّنا قتلت أدركت ثأرك، إلاّ أنا لم نسلُب أخاك. قال: فما فعلت فرسه الشماء؟ قال: ها هي تلك خذها، فأخذها ورجع إلى قومه*. وقال صخر بن عمرو السلمي يرثي أخو معاوية:

وعاذلةً هبّت بليلٍ تلومني ... ألا لا تلوميني كفى اللَّوم ما بيا

تقولُ ألا تهجو فوارس هاشمٍ ... ومالي إذ أهجوهمُ ثم ماليا

أَبى الشتم أني قد أصابُوا كريمتي ... وأن ليس إهداء الخنا من شماليا

إذا ذكر الإخوانُ رقرقتُ عبرةً ... وحيّيت رمساً عندليّة ثاويـاً

إذا م امرؤٌ أهدى لميت تحية ... فحياك ربُّ الناس عني معاويا

وهوّن وجدي أنني لم أقل له ... كذبت ولم أبخلْ عليه بماليا

---

* الأغاني للأصفهاني ج١٥ ص ٦٣ ــ ٦٩.

فـنعم الفتـى أدّى ابـن صرمـة بـزّة إذا الفحلُ أضحى أحدب الظَّهرِ عاريا
وذي إخـوةٍ قطّعـت أقـران بيـنهم كـما تركـوني واحـداً لا أخـاً ليـا*

(**يوم حوزة الثاني**)

تذكر صخر بن عمرو الشّريد السلمي مقتل أخيه معاوية، وهاجت بـه الـذّكرى، فخرج لقتال بني مرّة من بني ذبيان، وركب الشماء ـ وكانت غراء، فسود غرتها، فلما رأوها، قالت فتاةٌ منهم: هذه والله الشماء ! فنظروا فقالوا: الشماء غراء وهذه بهيم ! فلم يشعروا إلاّ والخيل دوائس، فاقتتلوا فقتل صخر دريداً، وأصاب بني مرة. وقال في ذلك:

ولقد قتلتكم ثناء وموحداً وتركت مرّة مثل أمس المُدبر**

ولما بلغ الخنساء بنت عمرو السلمي قتل هاشم قالت:

فداً للفارس الجشمى نفسي وأفـديه بمن لي من حميم
أفديه بجُل بني سـليم بظاعنهم وبالأَنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تنيمِ***

---

* المصدر السابق ص٦٩ ـــ ٧٠.

** المصدر السابق ص٧٠.

*** المصدر السابق ص٧٢.

يوم بطن عاقل

أغار خالد بن جعفر بن كلاب العامري على ذبيان ـ رهط الحارث بن ظالم المري الذبياني ـ وهم في واد يقال له حراض، فقتل الرجال حتى أسرف، وبقيت النساء، والحارث بن ظالم يومئذ صغير، وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جرحٍ أصابته يومئذ.

وكانت نساء بني ذبيان لا يحلبن اللبن، فلما صرن بغير رجال طفقن يدعين الحارث، فيشدُّ عصاب الناقة، ثم يحلبنها ويبكين رجالهن، ويبكي الحارث معهن، فنشأ على بغض خالد، وأردف ذلك قتل خال زهير بن جذيمة العبسي، فاستحق العداوة من غطفان.

أتى خالد بن جعفر النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فوجد عنده الحارث بن ظالم المرّى الذبياني، فحسده خالد، ثم قال للنعمان: أبيت اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قتلت زهير بن جذيمة العبسي ـ وهو سيد غطفان ـ فصار هو بعد قتله سيدها ! فقال الحارث ـ غاضباً: سَأَجْزِيك على يدك عندي !

ثم أن النعمان قدم لهم تمراً، فطفق خالد يأكل ويلقي نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث فلما فرغ القوم قال خالد: أبيت اللعن ! انظر ما بين يدي الحارث من النوى، فما ترك لنا تمراً إلا أكله، فقال الحارث: أما أنا فأكلتُ التّمر وألقيت النّوى، وأما أنت يا خالد فأكلته بنواه ! فغضب خالد ـ وكان لا ينازع ـ وقال: أتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك، وتركتك يتيماً في حجور النساء ؟ فقال الحارث: ذلك يوم لم أشهد، وأنا مغنٍ اليوم بمكاني. فقال خالد: فهلا تشكر لي إذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيّد غطفان ؟ قال: بلى، سوف أشكرك على ذلك.

وكان مع خالد ابن أخيه عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر، فقال لعمّه خالد: ما أردت بكلامه وقد عرفته فتّاكاً ! فقال خالد: وما تخوّفني منه ؟ فوالله لو رآني نائماً ما أيقظني.

ثم أن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها،وقال لها تغنّي:

تعلم أبيت اللعن أنّي فاتك ... من اليوم أو من بعده بابن جعفر
أخالد نبّهتني غير نائم ... فلا تأمنن فتكي مدى الدهر واحذر
أعيرتني أن نلت مني فوارساً ... غداة حراض مثل جنان عبقر
أصابهم الدهر الختور بخترة ... ومن لا يقي الله الحوادث يعثر

وبعد أن أظلم أقبل الحارث إلى خالد بن جعفر وأصاب أحد حراسه حسبه خالد ولما تبين أنه ليس خالداً تركه بعد أن كسره، ثم مضى إلى خالد فأيقظه، فلما أستيقظ قال له: أتعرفني ؟ قال: أنت الحارث ! قال: خذ جزاء يدك عندي ! وضربه بسيفه المعْلوب فقتله*.

يوم النباة

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرّقم ويوم ساحوق، فأغاروا على نعم بني عبس وذبيان وأشجع فأخذوها، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، فضلّوا الطريق وسلكوا وادي النباة، فأمعنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع، حتى قاربوا آخرة وكاد الجبلان يلتقيان، وإذا هم بامرأة من بني عبس تخبط الشجر لهم قُلّة الجبل، فسألوها عن المطلع، فقالت: الفوارس المطلع، وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها بنو عامر، لأنهم في الوادي، فأرسلوا رجلا إلى قُلّة الجبل ينظر لهم، فقال: أرى قوماً كأنهم الصّبيان على متون الخيل، أسنة رماحهم عند آذان خيلهم، قالوا تلك فزارة. قال:

---

* تأليف: محمد أحمد جاد المولى ــ علي محمد البجاوي ــ محمد أبو الفضل، أيام العرب في الجاهلية ص٢٤٢ ــ ٢٤٣ ــ ٢٤٤. دار الجيل بيروت، عام١٤٠٨هـ.

وأرى قوماً بيضاً جعاداً كان عليهم ثياباً حمراً، قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً قد قلعوا خيولهم بسوادهم كأنها يحملونها حملاً بأفخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها. قالوا: تلك عبس، أتاكم الموت الزّؤام.

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان عامر بن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد، ففات القوم. وقتل كثيراً من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم، وقتل من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر، وعبد الله بن الطفيل*.

يوم ساحوق

غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق، فأصابوا نعماً كثيرة وعادوا، فلحقهم بنو عامر واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان قائد بني ذبيان سنان بن أبي حارثة المري وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والإبل، وانهزمت بنو عامر، وركبوا الفلاة، فهلك أكثرهم عطشاً، وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له: قف ولك نفسك وضع سلاحك، فيفعل، وكان عامر بن الطفيل وأخوه الحكم مع بني عامر، فقد شنق نفسه الحكم خوفاً من الأسر، وحاول رجلٌ من بني غني أن يشنق نفسه كذلك ولكنه خاف فأدركوه وخلصوه من حبل المشنقة، وفي ذلك قال: الشاعر عروة بن الورد العبسي:

ونحن صبحنا عامراً في ديارهم ... علالة أرماحٍ وضرباً مذكّرا
بكلّ رقاق الشفرتين مهندٍ ... ولدنٍ من الخطيّ قد طَرّ أسمرا
عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ... ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا*

---

* الكامل في التاريخ ج١ص٥٧٦.
* الكامل في التاريخ ج١ ص٥٧٤ – سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٤٦١.

يوم كفافة

خرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض، فلقوا جيشاً لبني تميم على ماء يقال له الكفافة، وتميم في جمع سعد والرّباب وبني عمرو، فقاتلوهم قتالا شديداً، وهزمت تميم، فقال الحادرة في ذلك:

ونحن منعنا من تميم وقد طغت ... مراعي الملا حتى تضمّنّها نجدُ
كمعطفنا يوم الكفافة خيلنا ... لتتبع أُخرى الجيش إذ بلغ الجدُّ
على حين شالت واستخفت رجالهم ... جلائب أحياءٍ يسيلُ بها الشدُّ
إذا شكَّ السَّمهريُ نحورها ... وخامت عن الأبطال أتعبها القدُّ*

ولبني ذبيان مواقف كثيرة وتاريخ عريق لا يمكن حصرهُ في باب أو كتاب وسنتطرق أيضا لغزوة هوازن " يوم حنين " حيث كان جيش الرسول صلى الله عليه وسلم يضم عدة قبائل ومن ضمنهم بنو ذبيان . وقد قال: الصحابي العباس بن مرداس السلمي قصيدة يحذر فيها هوازن من جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لنختتم بها حروب بني ذبيان. والقصيدة في ذلك منها قوله:

ابلغ هوازن أعلاها وأسفلَها ... منّي رسالة نُصح فيه تبيان
إني أظن رسول الله صابحكم ... جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم سليم أخوكم غير تارككم ... والمسلمون عبادُ الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد ... والأجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبته ... وفي مقدَّمه أوس وعثمان**

---

* الأغاني للأصفهاني ج٣ ص١٩١.

** البداية و النهاية ج٤ ص٧٢١ .

المبحث الرابع

بعض أعـلام بني ذبيان في التاريخ

١. الشاعر: زياد بن معاوية (النابغة الذبياني)
٢. مالك بن أسماء بن خارجة
٣. الفاتك: الحارث بن ظالم الذبياني
٤. الشاعر: الرماح بن أبرد " ابن ميادة "
٥. الشاعر: عقيل بن علفة
٦. الشاعر: عيينة بن أسماء
٧. الشاعر: عويف بن معاوية الذبياني
٨. عصمة بن حدوه اليربوعي الذبياني
٩. ابن عنقاء الفزاري
١٠. فاطمة بنت ربيعه
١١. سنان بن أبي حارثة المري الذبياني
١٢. معاوية بن حصن الذبياني
١٣. معقل بن ضرار بن حرملة
١٤. الحصين بن الحمام الذبياني
١٥. الصحابي الجليل: سمرة بن جندب الذبياني
١٦. عبد الله بن الحجاج الذبياني
١٧. العالم: إبراهيم بن محمد بن الحارث (أبو إسحاق)
١٨. أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري
١٩. يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري
٢٠. العالم: أبو العباس القلقشندي

١ ـ النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، ويكنى أبا أمامة وأيضاً يكنى أبا ثمامة كني ببنتيه " أمامة وثمامة " وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء*.

وأمه عاتكة بنت أنيس من بني أشجع الذبياني ، فهو ذبياني أباً وأماً، وكان يلقب بالنابغة، وبهذا اللقب اشتهر. واختلف الرواة في سبب تلقيبه بالنابغة ، فقيل لقوله في بعض شعره : " فقد نبغت لنا منهم شئون " وقيل لأنه قال الشعر بعد أن كبرت سنه ومات قبل أن يهتر ويذهب عقله. ونظن ظناً أنه سمي بذلك لنبوغه في شعره وتفوقه فيه ، ومن أكبر الدلالة على ذلك أننا نجد مجموعة من الشعراء المخضرمين والإسلاميين تلقب بنفس اللقب، مثل النابغة الجعدي والنابغة الشيباني والنابغة التغلبي، وتميز هو عنهم باسم النابغة الذبياني.

وكان من أشراف ذبيان وبيوتاتهم، وقد يكون في مصاهرة يزيد أخي هرم بن سنان له وهو من أشراف ذبيان ما يقطع بذلك. وإذا كنا نجهل نشأته وشبابه فإن في شعره وأخباره ما يصور لنا الشطر الثاني من حياته، وهو شطر بدأه بالنزول على النعمان بن المنذر أمير الحيرة ولزومه له يمدحه ويتغنى بمناقبه. ومعروف أن قبائل نجد كانت تدين بالولاء للمناذرة منذ قضوا على دولة كندة ، وكانت تدخل ذبيان في هذا الولاء، فطبيعي أن يقصد شاعرها النابغة النعمان بن المنذر وأن يضفي عليه مدائحه. وسرَّ

---

* الأغاني للأصفهاني ج١١ص٥.

النعمان بوفوده عليه، فقربه منه ونادمه، وأجزل له في العطايا والصلات، حتى أصبح شاعره الفذَّ، وكان بلاطه يموج بالشعراء من أمثال أوس بن حجر التميمي والمثقِّب العبدي ولبيد العامري ولكن أحداً منهم لم يكرمه إكرام النابغة، وقد صور ذلك في معلقته، إذ يقول:

الواهب المائةَ المِعْكاءَ زيَّنها ... سَعْدَانُ تُوضِح في أَوبارها اللِّبَدِ
والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ فُتْلا مرافقها ... مشدودةً برحال الحِيرة الجُدُدِ
والرّاكضاتِ ذيولَ الرَّيْطِ فانقَها ... بَرْدُ الهواجرِ كالغِزْلانِ بالجَرَدِ
والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها ... كالطَّيْر تنجو من الشُّؤْبوب ذى البَرَدِ

فقد كان يعطيه المائة من الإبل الموثقة الخلق المذللة كما كان يعطيه القطيع من الخيل، غير الجواري المنعمات. على أن حادثاً حدث اضطره إلى مغادرة بلاط المناذرة والتوجه توّاً إلى بلاط الغساسنة، إذ أوقعوا بذبيان وأحلافهم من بني أسد وقعة منكرة على أثر تعديهم على* وادي الخصيب، وكانوا قد حموه ومنعوا أن ترتاده القبائل، وارتادته ذبيان وأسد، فنكلوا بهم تنكيلاً فظيعاً، وأسرو كثيراً منهما وسبوا نساءهم. فألم النابغة ألماً شديداً صوّره في قوله:

لقد نهيتُ بني ذبيانَ عن أُقُرٍ ... وعن تربُّعهم في كل أَصْفار
وقلتُ يا قوم إِن، اللَّيثَ منقبضٌ ... على بَراثنه لوثْبة الضارِي
لا أعرفَنْ رَبْرَباً جُوراً مدامعُها ... كأَنَّ أَبكارها نِعاجُ دُوَّارِ
ينظُرْن شَزْراً إلى من جاءَ عن عُرُض ... بأَوجهٍ منكرات الرِّقِّ أَحرارِ

---

* شوقي ضيف ــ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص٢٦٨ ــ ٢٦٩ ــ ٢٧٠ ــ الطبعة السابعة عشر ــ دار المعارف.

يَذرين دَمعاً على الأشفار منحدراً ... يأمُلْنَ رِحْلَة حِصْنٍ وابن سَيّارِ

وواضح أنه يصور نساء ذبيان وقد أسرن، وهن يذرفن الدموع ويتلفتن يميناً وشمالاً، لعل بطلي قومهما حصْن بن عيينة وزَبّان بن سيار يقدمان الجيوش، فيخلصانهن من ذل الأسر والعار، وقد صورا ما أصابهم من جهد البلاء:

لم يبق غيرُ مُنْفَلِت ... وموثَقٍ في حِبال القِدِّ مسلوبِ

أو حُرَّة كمهاة الرَّمْل قد كُبِلتْ ... فوق المعصم منها والعراقيب

تدعو قُعَيْناً وقد عَضَّ الحديدُ بها ... عَضَّ الثِّقافِ على صُمَّ الأنابيب

ولم يجد النابغة بدّاً من أن يسعى إلى الغساسنة وأن يمدحهم، حتى يكفوا عن قومه، ويرد الحرية إلى من سبوه منهم، فنزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث العرج بن الحارث الأكبر بن جبلة، ومدحهم مدحاً رائعاً كما مدح أخاه النعمان. وأكبرا سفارته لديهما، فعفوا عمن أسروه، وكان جزاؤهما من النابغة مديحه الرائع لهما، وظل عندهما يبالغان في إكرامه ويبالغ في مديحهما، محاولا بكل ما استطاع أن لا يعودا إلى حرب قومه أو حرب أحلافهم. وكانت عشيرة النابغة " عشيرة يربوع " تنزل أحياناً في بني ضنه العذريين وعشائرها من بني حسن. فتوسع لهم في ديارهم ومراعيها، وحدث النعمان نفسه بغزوهم، فتعرض النابغة له يخوفه منعتهم ومنعة ديارهم، ولما رأى منه إصراراً شديداً أرسل إلى عشيرته يدعوها أن تعين بني حنّ، فأعانتها ومنيت جيوش الغساسنة بالهزيمة، وفي ذلك يقول شاعرنا البطل.

لقد قلت للنعمان يوم لقيتُه ... يريد بني حُنّ ببُرْقة صادرِ

تجنَّبْ بني حنّ فإن لقاءَهم ... كريهٌ وإن لم تلقَ إلا بصابرِ

عظامُ اللُّهى أَولادُ عُذْرَةَ إنهم لَهاميمُ يَسْتَلْهونها بالحناجرِ
وهم منُعوا وادي القُرَى من عدوهم بجمعٍ مُبيرٍ للعدوِّ المُكاثِرِ*

وكانت سفارته لدى الغساسنة ذات فوائد جليلة لقومه وأحلافهم، وما زال يرعى مصالحهم عندهم حتى توفّى عمرو ثم أخوه النعمان، فرأى أن يعود إلى النعمان بن المنذر، وكان قد غضب عليه غضباً شديداً، إذ كان يتخذه داعية له في قومه ، وكان يرى في نزوله بالغساسنة ما يدفع ذبيان إلى أن تخرج على ولائها له، فهذا شاعرها وشريفها النابغة يلجُّ في مديح خصومه. وكأنه يعلن بذلك ولاءه وولاء قبيلته لهم. وبذلك كان ذنب النابغة عظيماً، وقد أخذ يدفع عن نفسه في اعتذاراته المشهورة التي قدمها إلى النعمان، فعفا عنه، وعاد إلى بلاطه من جديد، وحظي برضاه ، ونائله الغمر إلا أن كسرى لم يلبث أن غضب على النعمان، فاستدعاه سنة ٦٠٢م وألقى به في غياهب السجن حتى مات ، ويقال بل ألقى به تحت أرجل الفيلة.

السبب في رحيل النابغة عن النعمان بن المنذر والتوجه إلى الغساسنة في الشام: لقد زعم الرواة أن بعض الشعراء الذين صنعوا على لسان النابغة شعراً هجا به النعمان بن المنذر هجاءً مقذعاً، وفي رواية أخرى أنه كان لأحدهم سيف قاطع كثير الفرند والجواهر، فذكر النابغة ذلك للنعمان فأخذه واضطغن صاحبه على النابغة فوشَى به إلى النعمان وحرضه عليه. وفي رواية أن النابغة وصف زوجه النعمان المتجردة وصفاً استقصى فيه أعضاءها، فغار منه المنخل اليشكري وكان يهواها، فوسوس إلى الأمير أن هذا الوصف لا يقوله إلاّ من جرب فغضب النعمان، وعلم النابغة فهرب إلى

* المصدر السابق ص ٢٧٠ — ٢٧١.

الغساسنة. وسنرى فيما بعد أن قصيدته في المتجردة موضوعة . وفي الحق أن كل هذه الروايات وما تضم من أشعار مخترعه اخترعها الرواة ليفسروا اعتذارات النابغة التي تنبئ بأنه جنا جناية عظيمة، وأن هناك وشاة أوقعوا بينه وبين النعمان بن المنذر ولم تكن هذه الوشاية إلا سبب في وفوده على الغساسنة أعداء النعمان وما صاغه من المديح فيهم، وقد كان يهم النعمان أن لا تضع الحرب أوزارها بينهم وبين ذبيان وقبائل نجد العربية. فلم يكن ذنب النابغة عند النعمان ذنباً شخصياً، وإنما كان ذنباً سياسياً. وقد عاد إليه يطلب الصفح والعفو، لا لأنه عليل كما تزعم بعض الروايات. وإنما لإعادة الأمور السياسية إلى وضعها السابق. ونعتقد أن سفارته لقومه في بلاطي المناذرة والغساسنة هي التي أقلت الإشارات في شعره إلى حروب داحس والغبراء، إذ لم يشترك في وقائعها. ومع ذلك نراه في بعض شعره يأسى لتحول عبس إلى عامر ومفارقتها لديار أبناء عمومتها من بني ذبيان، فيقول:

أبلغ بني ذُبْيانَ أن لا أخاً لهم ... بعبْسٍ إذا حَلُّوا الدِّماخَ فأَظلما

هُمُ يردون الموتَ عند لقائهِ ... إذا كان وِرْد الموت لا بُدَّ أكرما*

وكأنه يحرّض قومه أن يعودوا إلى السّلْم مع عبس مستنصرين بها ضد أعدائهم، ففيها شجاعة وجرأة وإقدام وغناء في الحروب. وليس في شعره أي إشارة لوعيد أو تهديد لعبس، وكأنه كان يبقي على القربى والرحم بينه وبينها، فهو لا يتوعدها غارة ولا يندد بالوقائع التي انتصرت فيها قبيلته. ولكن إذا كان قد ترك عبساً فقد تعرض لعامر حليفتها يهددها ويهدد سادتها وأبطالها من مثل زُرْعة بن عمرو وعامر بن

---

* المصدر السابق ص ٢٧١ ــ ٢٧٣.

الطفيل بغارات شعواء لقومهما تُسبى فيها الأطفال والنساء. وحاول زرعة وبعض بني عامر أن يدفعوا ذبيان لنقض ما بينها وبين أسد من حلف وعقد حتى تحقن الدماء، وعلم النابغة بذلك وأن عيينة بن حصن وبعض الذبيانيين يفكرون في الأمر، فتولى غضباً ينشد القصائد مسفها بني عامر وعيينة وداعياً قومه إلى الوفاء بما بينهم وبين أسد من العهود والعقود، وفي ذلك يقول في قصيدته:

قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ ... يا بؤس للجهل ضرَّاراً لأَقوام

يأبى البلاء فلا نبغي بهم بدلا ... ولا نريد خلاءً بعد إِحكام

وتوجه إلى عيينة يعنفه تعنيفاً شديداً في قصيدة أخرى، يقول في تضاعيفها:

إِذا حاولت في أسدٍ فجوراً ... فإني لست منك ولست مني

وهو موقف يدل على نبله وحرصه على الوفاء، ويدخل في ذلك مدحه لبني أسد وإشادته بشجاعتهم وبلائهم في الحرب.

وجميع أخباره وأشعاره الصحيحة تدل على أنه كان سيداً شريفاً من سادات قومه، فهو لا يتفتَّى تفتى امرئ ألقيس وطرفة وأضرابهما، بل يتراءى سيداً وقوراً ذا خلق وشيم كريمة، فهو لا يتدنى في سفاهة ولا يتبذل في مجون. وفي أشعاره بعض إشارات مسيحية، وقد جاءه ذلك من إقامته الطويلة في الحيرة ولدى الغساسنة وكأنه استمع إلى بعض ما يقوله الأحبار والرهبان، ولكن لا شك أنه كان على دين آبائه يتعبد العزّى وغيرها من آلهتهم الوثنية، ويختلف معهم إلى الحج بمكة وفي معلقته:

فلا لعمرُ الذي مسَّحْتُ كَعْبَتَه ... وما هُرِيقَ على الأَنْصاب من جَسدِ

فهو يقدس الدماء التي كانت تصب على الأنصاب.

وكان فيه حكمة، وهي مبثوثة في شعره، ويقول ابن حبيب إنه ممن حرَّم الخمر

والأزلام في الجاهلية*.

وهو بذلك كله يبدو سيداً وقوراً ويظهر أنه نال شهرة واسعة في عصره لا عند أمراء الحيرة والغساسنة فحسب بل أيضاً في داخل الجزيرة وبين الشعراء، إذ كانوا يعرضون عليه في المواسم والأسواق أشعارهم**. وكان يضرب للنابغة قبَّة من أدم بسوق عكاظ، فتاتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها. وحدث ذات مرة أن أنشده الأعشى أبو بصير، ثم حسان بن ثابت ثم أنشدهُ الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو الشَّريد:

وإن صَخْراً لتأْتمُّ الهداةُ بهِ　　كأنه علَمٌ في رأْسه نارُ

فقال: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس، فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك، فقال له النابغة: يا بن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مُدْركي　　وإن خِلْت أَن المنتأَى عنك واسعُ

خطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينة　　تَمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازِعُ

فخنس حسان لقوله***. والمهم في الخبر أنه كان يحكم بين الشعراء فمن أشاد به تألق نجمه ومن أزرى به خمل ذكره.

ديوانه: لعل أقدم نشرة لديوان النابغة نشرة ديرنبورج له في المجلة الآسيوية "١٨٦٨_١٨٦٩م" وقد استخرجها من شرح الشنتمرى للدواوين الستة، وهي

---

* المصدر السابق ص ٢٧٣.

** المصدر السابق ص٢٧٤.

*** الأغاني للأصفهاني ج١١ص٧.

دواوين امرئ ألقيس والنابغة وزهير وطرفة وعنترة وعلقمة بن عبده.

وقد رجع إلى قبيلته بعد موت النعمان بن المنذر سنة ٦٠٢ وأمضى فيها بقية حياته، ويظهر أنه لم يعش طويلا، فليس في أشعاره أي شيء يتصل بانتهاء حروب داحس والغبراء سنة ٦٠٨ ولو أنه حضر نهايتها لأشاد بموقف سيدي قبيلته: هرم بن سنان والحارث بن عوف في حقن الدماء بما تحملا من ديات ومن ثم كان لا يبعد عن الصواب ما زعمه لويس شيخو من أنه توفي سنة ٦٠٤م*.

وقد لاحظنا أن النابغة لم يسجل التاريخ مولده ولا نشأته كما أن التاريخ لم يسجل أي شيءٍ بعد عودته إلى قبيلته والسبب في ذلك تقريباً أن المنطقة الذي كان يعيش فيها لا تهتم بالتدوين وتعيش في جهلٍ وظلام. مما جعلنا نفقد الكثير من شعرهِ بعد عودته إلى قبيلته التي تقع بين العرج وأضم.

ولادة الشاعر المعروف زياد بن معاوية " النابغة الذبياني "

لقد سمعت من الشاعر المعروف في المنطقة عيضه بن طوير المالكي** في إحدى المناسبات يذكر أن ولادة النابغة الذبياني في منطقة بني ذبيان التي تقع بين العرج

* شوقي ضيف ـــ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص ٢٧٥.

** عيضه بن طوير المالكي الشاعر المعروف في المنطقة الجنوبية حيث عرف في إحياء عدد من الحفلات الجنوبية " شعر العرضة الجنوبية " ولد ببخيان في قرية تسمى وشل في أحد جبال عمد. عام ١٣٦٦هـ. وتعلم في مدارس القرعاوي حتى أقفلت هذه المدارس في السبعينات تقريباً. واستفاد من هذه المدرسة فوائد كثيرة أهمها حفظ سبعة عشر " ١٧ " جزءاً من القرآن الكريم.

وكان من المحبين لقراءة الكتب وخاصة التاريخ والأدب والشعر. استطاع هذا الشاعر المعروف أن يجمع مكتبةً كبيرةً تظم أمهات الكتب ويحتفظ بمخطوطات قديمة ورثها من الإباء والأجداد كما يقول. وقد أهداني نسخةً كاملة من كتاب الله العظيم " وهي: عبارة عن مخطوط مغربي قديم " يقول أحتفظ بها منذ عدة أعوام، والصفحة رقم " ٢ " من نفس المخطوط.

وأضم، وحينما فكرت أن أكتب عن تاريخ بني ذبيان لم أجد أي كتاب يشير إلى ولادة النابغة أو نشأته. مما دفعني بأن أذهب من مدينة الطائف إلى إحدى ضواحي أضم. لأسأل عيضه بن طوير عن ولادة شاعرنا الكبير.

ووصلت يوم الأربعاء الموافق / ٦/ ٣/ ١٤٢٧هـ صباحاً. ثم سألته عن ولادة النابغة بصفته أحد المطلعين على كتب التاريخ وأفادني بما هو آتٍ:

إن التتار حينما اجتاحوا العالم العربي أحرقوا الكتب ورموا جزءاً أخر في النهر ولم يبقَ من تاريخ أمتنا العريقة إلا القليل القليل ولم نجد كتاباً واحداً نستعين به على معرفة مولد النابغة الذبياني، كما أن المنطقة منذ القدم لم يكتب عنها كتاب واحد فقد تسبب أيضاً في عدم معرفة ولادة النابغة الذبياني . ولكن بصفتي أحد أبناء هذه المنطقة فقد تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد بأن النابغة ولد في بني ذبيان بـ " ضحي الأحلاف " وهي إحدى ضواحي أضم. وبصفتي أحد المطلعين على كتب التاريخ يبدو أنه ولد في هذه المنطقة، علماً بأنه لا يوجد كتاب واحد يصرح بمكان ولادة النابغة الذبياني، كما ذكرت أنفاً ، حيث يوجد في ضحي الأحلاف قرية مندثرة تسمى قرية النخلة وكان بها سوق يسمى سوق النخلة وهذا السوق كانت قبائل العرب ترتاده في الجاهلية وتمكث فيه عدة أيام وقد اندثر هذا السوق أيضاً.

وقد تزوج شاعرنا بزوجه اسمها سعاد وهي من بلي وكان يلقبها النعماء وكان يحبها كثيراً. حيث ذهب إلى مكة ومكث فيها ما شاء الله ، تاركاً زوجته النعماء في ضحي الأحلاف ثم عاد من مكة إلى قريته ووعد قريشاً إن بقي حياً ليحج العام القادم ويبقى في مكة مع قريش، وكان يودع أصحابه من قريش، ويقول لهم هذا البيت الجميل من أشعاره:

لولا الفتاة التي أسكنتها بأضم ... لعشت في أفخر البلدان وأكرمها

ورجع إلى أضم وطلب من سعاد الرحيل إلى مكة دون رجعة إلى قريته التي لم تعجبه في ذلك الوقت، ولكن زوجته سعاد رفضت الرحيل وفضلت البقاء في القرية، وقد أجبرت زوجها على طلاقها بهذا التصرف، وذهب تحت جنح الليل من أضم متجهاً إلى مكة المكرمة، وعندما أصبح وهو في طريقة إلى مكة أنشد قائلاً:

بانَت سُعادُ وأمْسَى حَبلها انجذما ... واحتَلَتِ الشَّرْعَ فالأجزاعَ من إضما
إحدى بَليّ وما هام الفؤادُ بها ... إلاّ السّفاه وإلاّ ذكرَةً حُلما
ليست من السّودِ أعقاباً إذا انصرَفتْ ... ولا تبيعُ بجَنْبَي نَخْلة البُرَما
غَراءُ أكمَلُ مَن يمشِي على قدَم ... حسْنا وأمْلحُ مَن حاوَرتهُ الكَلِما
قالت : أراك : أخا رَحّلٍ وراحِلة ... تَغَشَى مَتالفَ لن يُنظِرنك الهرَما
حَياكِ ربّي فإنّا لا يحل لنا ... لهْو النّساءِ وإن الدِّين قد عزَمَا
مُشَمرِينَ على خُوصٍ مُزَمَّمةٍ* ... نرجو الإلهَ ونرجو البِرّ والطُّعَما
هَلا سألتِ بَني ذبْيانَ ما حسَبَي ... إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمَطَ البَرما

ثم بقي في مكة ما شاء الله وذهب إلى الحيرة عند الملك النعمان بن المنذر ثم بدأت شهرته تظهر هناك، وبعد ذلك توجه إلى الغساسنة في بلاد الشام ومدحهم، ثم عاد مرة أخرى إلى النعمان. وسجل قصائد جميلة في الاعتذار منها " أتاني أبيت اللعن " وهي من أجمل القصائد وأروعها في فن الاعتذار. أنتهى ما قاله عيضه بن طوير في هذا الخصوص.

ومن قصيدة الاعتذار هذه الأبيات :

أتاني أبَيْتَ اللعنَ أنّكَ لمتني ... وتلكَ التي أهتَمّ منها وأنْصَبُ
فبتُّ كأنّ العائِدات فرَشْنَني ... هَرَاساً به يُعْلى فِراشي ويُقشَب

---

* الخوص : الإبل صغيرة الأعين.

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً ... وليس وراءَ الله للمرء مذهبُ
لئن كنتَ قد بُلِّغْتَ عني خيانةً ... لمبلغك الواشي أغَشُّ وأكْذَبُ
ولكنني كنت امرأً ليَ جانِبٌ ... من الأرض فيه مُسْتَرَادٌ ومَذْهبُ
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم ... أحكَّم في أموالهم وأقرَّبُ
كفعلك في قومٍ أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
وإنَّك شمسٌ والملوك كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يبد منهن كوكبُ

وعودة إلى مكان ولادة النابغة الذبياني: ففي تاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ توجهت إلى ضحي الأحلاف فقابلت رجل يدعى: أحمد بن مهوس أحمد الذبياني من مواليد ١٣٦٨هـ، فطلبت منه الحديث عن منطقة ضحي الأحلاف في القدم، فأجابني مشكوراً بنقاط محددة فقال:

١. إنها ممر للحجاج في القدم، فكان الحجاج القادمون من جهة اليمن يمرون على هذه القرية حيث بها المياه العذبة السطحية التي تجري على سطح الأرض، أو مياه الآبار مثل: بئر النخلة حيث تتوفر بها المياه حتى إذا لم ينزل المطر لفترة طويلة، وتوفر المياه بهذه المنطقة يميزها عن غيرها بفضل الله، وإنني أذكر الحجاج وهم يمرون على هذه المنطقة مشياً على الأقدام قبل أن تتوفر وسائل المواصلات الحديثة. وكان سكان هذه المنطقة يكرمونهم ويعطونهم من منتجات مزارعهم وخاصة البلح " نوع من التمر "، حيث كان متوفر بكميات جيدة في السابق، أما في الوقت الحاضر فإننا لا نلقح النخل ولا نهتم بمنتجاتنا الزراعية على الإطلاق.
٢. وقال أيضاً: إن النابغة الذبياني من قرية النخلة الموجودة بضحي الأحلاف كما تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد.

٣. وقال أيضاً: كان بقرية النخلة سوق يسمى سوق النخلة في السابق، ولم نشهد هذا السوق ولكن تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد هذا الخبر، وهذا السوق يقع بقرية النخلة المعروفة بهذا الاسم حتى يومنا هذا، وبها بئر النخلة المشهورة بقدمها وغزارة مائها. ويوجد أثار ونقوش قديمة في هذه القرية.

والأشكال رقم " ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ " تمثل وادي الضحي، وقرية النخلة، وبئر النخلة، وصورة إناء منحوت من الصخر، وصور الوعول على الصخور التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام، وهذه الصور جميعها تقع في وادي ضحي الأحلاف ببني ذبيان.



الشكل رقم " ٤ "

وادي الضحي وبه قرية النخلة



الشكل رقم " ٥ "

قرية النخلة



الشكل رقم " ٦ "

بئر النخلة وهي من أقدم الآبار في المنطقة



الشكل رقم " ٧ "

إناء مصنوع من الصخر



الشكل رقم " ٨ "

صور الوعول ويعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام



الشكل رقم " ٩ "

صور الوعول المرسومة على الصخور كذلك، وسوف نتحدث عن هذه الصور في الفصل الرابع " الآثار " حيث يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام، وجميع هذه الصور تقع بوادي ضحي الأحلاف بتهامة بني ذبيان وهذه الآثار دليل واضح على أهمية المنطقة وحيويتها في الجاهلية

وإنه مما يؤكد ولادة النابغة الذبياني في منطقة بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم ما استنتجناه من كلمات القصائد السابقة، وما سأذكره من تحليل وتفسير لبعض كلماتها مقارنة بما قام به بعض المؤلفين من شروحات تتنافى مع الواقع ولا تتفق مع المسميات الحقيقية للأماكن التي وردت أسماءها في أبيات النابغة ففي الأبيات التالية :

بانَت سُعادُ وأمْسَى حَبلها انجذما   واحتَلَتِ الشَّرْعَ فالأجزاعَ من إضَمَا
إحدى بَليّ وما هام الفؤادُ بها   إلاّ السّفاه وإلاّ ذكرةً حُلمَا
ليست من السّودِ أعقاباً إذا انصرَفتْ   ولا تبيعُ بجَنْبَي نَخْلة البُرَمَا
غَراءُ أكمَلُ مَن يمشِي على قدَم   حسْنا وأمْلحُ مَن حاوَرتهُ الكَلِمَا
قالت : أراك : أخا رَحْلٍ وراحِلةٍ   تَغشَى مَتالفَ لن يُنظِرنْك الهرَمَا

فسّر حنّا نصر الحتّي في كتابه المعنون بـ" شعراؤنا " ديوان النابغة الذبياني بعض الكلمات على النحو التالي:

((إضم: وادي دون اليمامة.

نخلة: موضع كثير النخل.

البرم : الوحدة برمة : قدر من النحاس. ،،، لا تبيع : أي أنها لا تغادر خباءها.

وشرح البيت الثالث بقوله ليست بسوداء الرجل إذا انفلتت، بل هي بيضاء ناعمة رخصة القدم وهي لا تبيع البرم لأنّها مخدّرة مصونة.

غراء: تجذب من ينظر إليها.

أملح: حديثها حسن وجميل*)).

---

* حنا نصر الحتي: شعراؤنا ـ ديوان النابغة الذبياني ـ ص١٥٩ ـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

وحيث أنني من أبناء المنطقة ولي معرفة بخواص البيئة المحلية ولهجتها فإن التفسير الصحيح والمعنى الحقيقي للكلمات في القصيده على النحو التالي:

إضم: مدينه صغيرة بتهامة تتبع مدينة الليث إدارياً، وتقع جنوب غربي مدينة مكة المكرمة بحوالي ٢٤٠كم.

أعقاب: جمع عقب وهو مؤخرة القدم.

جنبي نخلة: موضع كثير النخل. وقرية النخلة سميت بذلك لكثرة نخيلها، وهذه القرية تحتفظ باسمها حتى اليوم.

البرم: الواحدة برمة: وهو قدر من الفخار وتسمى أيضاً " التوره ". وتستخدم لطهي الطعام وحفظة، وغيرها من الاستخدامات الأخرى.

شرح البيت الثالث " المعنى ":

أنها بيضاء وينفي عنها السواد وينزهها عن بيع البرم في طرفي السوق المسمى سوق النخلة،لأن من تصنع البرمة وتبيعها عار عليها وعلى قريتها كما هو موجود في بني ذبيان وكذلك القبائل المجاورة لها مثل ثقيف وبني مالك وبني الحارث وزهران وغيرها.

وهذا بيت أخر من قصيدة " أتاني أبيت اللعن ":

فبتُّ كأنّ العائِدات فرَشْنَني ... هَرَاساً به يُعْلى فِراشي ويُقشَبَ

((يقشب: يخلط ويجدّد))*. حسب شرح المؤلف

شرحي أنا كباحث حسب البيئة الذي أعيش فيها:

---

* المصدر السابق ص٢٣ .

يقشب: يلطخ " بمعنى أن الشاعر يصور أن العائدات الذي يزورن المريض لطخنه فراشه بشجرة كبيرة الشوك ".

يقشب في اللغة العربية: القشب: الخلط، وسقي السّم - الاقتشاب : الافساد واللطخ بالشئ - وقشبني ريحة : آذاني*.

وكلمة يقشب مازال كبار السن من بني ذبيان يستخدمونها حتى يومنا هذا.

مثال: " إذا كنا على طعام وقام الطفل ويده ملطخة ببقايا الطعام فيقولون كبار السن، الطفل لا يقْشبك ".

مثال أخر: أذا مررنا بماءٍ متسخ فيقولون كبار السن، أرفع ثوبك الماء لا يقْشبك.

وهكذا سمعنا هذه الكلمة وغيرها من الكلمات الجميلة من كبار السن في منطقة بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم والممتدة حتى جبال عمد بالحجاز.

لقد قرأت في كتاب الأغاني للأصفهاني ما هو آتٍ !

مقارنه بين النابغة وابن ميادة: قال أبو داوود: سمعت شيخاً عالماً من غطفان يقول : كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام ، وكان خيراً من النابغة لم يمدح غير قريش، وكان النابغة إنما يهذي باليمن مضللاً حتى مات**.

وقد وجدت أيضاً كتاب عنوانه من التراث العربي " وقد ذكر المستشرق - ديرنبوغ - أن

---

* مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ، المتوفى سنة ٧١٨هـ : القاموس المحيط ــ فصل القاف ص١٢٤ ــ مؤسسة الرسالة ــ الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي .

** علي بن الحسين أبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ : الأغاني ــ ج٢ ص٥٠٩ ــ طباعة : دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ الطبعة : الثانية ١٤١٨هـ .

النابغة مات متأثرا بمرض الحمى ، حيث قضى أواخر أيامه في أرض اليمن* " ووجدت أيضاً في كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي " وقد رجع إلى قبيلته بعد موت النعمان بن المنذر سنة ٦٠٢ وأمضى فيها بقية حياته**". وذكر أرض اليمن هنا لا يعني أن المنطقة التي مات فيها النابغة تقع في اليمن كما هو متعارف عليه الآن، بل إنها في أرض بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم، فالأوائل رحمهم الله كانوا يطلقون على كل الجهة الجنوبية في الجزيرة العربية كلمة " يمن " والمناطق في شمال الجزيرة العربية " شام ". وقد أشار إلى توضيح هذا الإشكال المؤرخ الدكتور: يوسف الثقفي، في أحد مؤلفاته، فقال ما هو آتٍ:

أسمت كثير من المصادر الحديثة هذه المنطقة بـ" ثقيف اليمن " وهذا المفهوم يحتاج إلى وقفة وتصحيح، خاصة وأنني أخشى أن يتعلم الأجيال ما دُوِّن في المؤلفات ويصبح هذا حقيقة على الرغم من عدم صحته. وأحب في هذا الخصوص أن أذكر أن السبب الذي جعل مسمى " ثقيف اليمن " يظهر ويدون في المؤلفات هو أن أسلافنا ـ رحمهم الله ـ لم تكن لديهم المصطلحات الجغرافية الحديثة عندما يحددون المكان أو المنزل أو المدينة أو أي مكان، وكانوا غالباً ما يحددون بالجهة التي تقع خلف ذلك المكان أو البلد، فقالوا: ثقيف اليمن لأن هذه المنطقة تقع في الجهة الجنوبية مما يلي اليمن ـ المعروف عندهم ـ وقالوا بثقيف الشام لأنها تقع جهة بلاد الشام، وفي مصر عرفت الحدود قديماً بالوجه القبلي والوجه البحري. وقال أحد الشعراء عندما جَنَّ عليه الليل

---

* سيف الدين الكاتب ، مجاز من جامعة الأزهر ـــ وأحمد عصام الكاتب : التراث العربي ـــ شرح ديوان النابغة الذبياني ص ٦ ـــ طباعة : دار مكتبة الحياة لبنان بيروت عام ١٩٨٩م.

** شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص٢٧٥ ـــ الطبعة : السابعة عشر ـــ دار المعارف.

في أحد المناطق الجنوبية:

نظرتُ وقد أمسى المعيل دوننا ... فعيّان أمست دوننا فطهامها
إلى ضوء نارٍ بالكبيبة أوقدت ... إذا ما خبت عادت فشبَّ ضرامها
توقدها كحل العيون خرائد ... حبيب إلينا رأيها وكلامها
غدا بيننا عرض الفلاة وطولها ... فَداري يمانيها ودارك شامها*

أيضاً ذكر خير الدين الزركلي وصول خطاب إليه من قاضي الطائف عبد الله كمال جواباً عن سؤال عن حدود الطائف، فعددها القاضي بقوله: " فما رأينا أحسن من حدوده المعلومة المذكورة في التواريخ وهي أن يحده شرقاً وادي لية، وغرباً وادي قرن، وشاماً القُيم، ويمناً الوهط. وهناك من يسمي المشرق " المبدأ " والمغرب " المغيب "، فتكون الجهات الأربع: مبدأ ومغيب وشام ويمن وهو ما يقابل الشرق والغرب والشمال والجنوب"**.

والشاهد فيما ذكرنا أن أسلافنا يحددون بالجهة، ولذلك يجب التنبيه لمثل ذلك خاصة فيما يتعلق بالأنساب لأنه قد تعتقد الأجيال القادمة بأن ثقيف: الواقعة جنوب الطائف تعود في نسبها إلى اليمن وهذا غير صحيح***.

كما أن في عرف أهل الحجاز منذ القدم قام على إطلاق اليمن على كل ما يقع جنوب الكعبة، ومن ذلك قولهم الركن اليماني، والشام على كل ما يقع شمال الكعبة، وقرية النخلة إحدى قرى بني ذبيان التي تقع جنوب غربي مدينة مكة المكرمة بحوالي

* يوسف بن علي بن رابع الثقفي : هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٢٣ ــ الطبعة الأولى ــ الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ١٤١٢هـ.

** خير الدين الزركلي ــ ما رأيت وما سمعت ص٢١٩.

*** يوسف بن علي بن رابع الثقفي : هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٢٣، ٢٤.

٢٤٠ كم تقريباً.

وجميع ما ذكر يؤكد لنا أن مولد النابغة من منطقة بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم حيث ذكر المستشرق ـ دير نبوغ ـ أن النابغة مات متأثرا بمرض الحمى ، حيث قضى أواخر أيامه في أرض اليمن. وكان يسمى المرض سابقاً في المنطقة بمرض " السقم". وهذه المنطقة تنتشر فيها حمى الملا ريا لأنها منطقة حارة و بها مستنقعات ويكثر بها البعوض.

ووجدت في كتاب المعنون شعراؤنا ديوان النابغة الذبياني للدكتور: حنا نصر الحتي بيت من الشعر في قصيدة أخرى من قصائد النابغة الرائعة " ألكني إلى النعمان ".

والبيت هو:

وحلت بيوتي في يَفاعٍ مُمَنَّع تَخالُ به راعي الحَمولةِ طائِراً

شرح المفردات:

(يفاع : أرض مرتفعة ،،، ممنع : مصان ،،، الحمولة : التي تحمل الأثقال من الدواب .

المعنى: والشاعر حريص على أن يظهر للناس ولنفسه أنّه لا يخاف النعمان وإن اعتذر إليه ولا يرهب العيون والجواسيس وإن انتشروا من حوله ، وذلك لأنه في مأمن، كلّ هذا فبيوته وبيوت قومه في بقاع مرتفعة مشرفة تصعد إليه الحمولة من الإبل فكأنها تطير براعيها)*.

انتهى شرح الدكتور: حنا نصر الحتّي

---

* حنا نصر الحتي : شعراؤنا ــ ديوان النابغة الذبياني ص٨٢ ــ الناشر دار الكتاب العربي ــ بيروت لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

أما شرحي وتفسيري كباحث وأحد أبناء منطقة بني ذبيان لكلمة يفاع فهي تعني جبل " فاعه ".

يفاع: اسم جبل من جبال بني ذبيان بتهامة تحول إلى حمى عام ٨٨٨هـ حسب الحجة المرفقة، وما زال معروفاً في المنطقة بأنه حمى وبنفس الأسم.

وهذه صورة حجة تحدد حمى فاعة التي كتبت بتاريخ ٥/ ١/ ٨٨٨هـ، ومن ضمن الحدود منازل " بيوت " ومنها منزل يسمى " منزل قحزة " وقد زرت هذا المكان ورأيته وهو جبلٌ كما صوره لنا شاعرنا الكبير، ويطل على مركز المرقبان ببني ذبيان التابع لمحافظة الليث إدارياً.



الشكل رقم " ١٠ "

• مصدر الحجة : الشيخ / راشد بسيس الذيابي ، حجة حمى فاعه ويسمى " يفاع " الذي ذكره النابغة الذبياني في أشعاره وقد كتبت هذه الحجة بتاريخ ٥/ ١/ ٨٨٨هـ، وجدد كتابتها ثلاث مرات كما هو موضح بالحجة وما زال معروفاً في المنطقة أنه حمى وبنفس الاسم .

٢ ـ نسب مالك بن أسماء بن خارجة وأخباره

نسبه: هو مالك بن أسماء بن خاريجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الذبياني بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

بعد أن تزوج الحجاج هند أخت مالك بن أسماء ولى مالك على أصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثمة خلاّه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه. اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته في وقعة بنات قين فبعث إلى مالك ابن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوساً بمالٍ عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال: قومي إلى أخيك فقالت: لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال: إنك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال: إن أذن الأمير تكلمت قال قل، قال مالك : أما قول الأمير الزاني فرجه فوا لله لأنا أحقر عند الله عز وجل وأصغر في عين الأمير من أن يجب لله عليَّ حدّ فلا يقيمه، وأما قوله: اللئيم حسبه فوا لله لو علم الأمير مكان رجل أشرف منّي لم يصاهرني ، وأما قوله : إني خؤون فلقد ائتمنني فو فّرت فأخذني بما أخذني به فبعثت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام، قال: فنهض الحجاج وقال: شأنك يا هند بأخيك، قال مالك: فوثبت هند إلي فأكبت عليّ ودعت بالجواري ونزعن عني حديدي وأمرت بي إلى الحمام وكستني وانصرفت. فلبثت أياماً ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على أصبهان. قال: خذ هذا العهد وامض إلى عملك فأخذته ونهضت. قال: وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به ما بلغ من الشر. قال أبو زيد : ويقال إنه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيّقاً عليه في كلّ أحواله حتى كان يشاب له

الماء الذي كان يشربه بالرماد والملح، فاشتاق الحجاج إلى حديثه يوماً فأرسل إليه فأحضر فبينما هو يحدّثه إذ استسقى ماءً فأتي به، فلما نظر إليه الحجاج قال: لا، هات ماء السجن، فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه. قال: ويقال أنه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج*.

طاف مالك بن أسماء بالبيت وقد بهر الناس جماله وكان عمر بن أبي ربيعة مما أعجب بهِ فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلّم عليه وقال له: أنت أخي حقاً فقال له مالك: ومن أنا ومن أنت ؟ فقال: أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي يقول:

إن لي عند كلّ نفحة بستان ... من الورد أو من الياسمينا
نظراً والتفاتةً أترجى ... أن تكوني حللت فيما يلينا

قال له عمر: ما زلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك: أنت عمر بن ربيعة قال: نعم.

دعا الحجاج يوماً بمالك بن أسماء فعاتبه عتاباً طويلاً ثم قال له: أنت والله كما قال أخو بني جعدة:

إذا ما سوْأةٌ غراء ماتت ... أتيت بسوءةٍ أخرى بهيم
وما تنفكُّ تُرحض كلَّ يوم ... من السّوّآت كالطفل النهيم
أكل الدّهر سعيك في تبابٍ ... تناغي كلَّ مُومسة أثيم

فقال له : لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت:

لكل جوادٌ عثرةٌ يستقيلها ... وعثرة مثلي لا تقال مدى الدّهرِ
فهبني يا حجاج أخطأت مرَّةً ... وجرت عن المثلى وغنّيت بالشعر

---

* الأغاني للأصفهاني، ج١٧ ص١٤٨ ــ ١٤٩.

فهل لي إذا ما تبت عندك توبةً تدارك ما قد فات في سالف العمر

فقال له الحجاج: بلى والله لئن تبت لأقبلن توبتك ولأعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك؟ قال له: لك الله به قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فانظر ما تقول، قال: الحق أصلحك الله .

قال: فترك مالك الشرب ووفى بعهده واظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذّات والشراب فقال:

وندمان صدق قال لي بعد هدأة من الليل: قم نشرب فقلت له : مهلا

فقال : أبخلاً يا بن أسماء هاكها كميتاً كريح المسك تزدهف العقلا

فتابعته فيما أراد ولم أكن بخيلاً على النّدمان أو شكساً وغلا

ولكنني جلد القوى أبذل النّدى وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا

ضحوك إذا ما دبّت الكأس في الفتى وغيّره سكرٌ وإن أكثر الجهلا*

قال: فبلغ الحجاج أن مالك قد راجع الشّراب

فقال : لا يأتي مالك بخير سجيس الأوجس، قاتل الله أيمن بن خريم حيث يقول:

إذا المرء وفّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حجاب ولا سترُ

فدعه وما يأتي ولا تعذلنّه وإن مد في سكر وإن أكثر الجهلا**

وقد قال ابن عباس إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته.

---

* المصدر السابق ج١٧ ـ ص ١٥١ ـ ١٥٣ .

** المصدر السابق ـ ج١٧ ـ ص١٥٣ ـ ١٥٤.

٣ ـ نسب الحارث بن ظالم وبعض أخباره

نسبه: الحارث بن ظالم من بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن قيس عيلان بن مضر. وكان يعرف بالفاتك، وقد تعلم الفتاكة من أحد أبناء عمومته، ويدعى الفاتك: أبوالخريف عبيد بن نشبة بن غيض الذبياني*. والحارث بن ظالم من أشراف بني مرَّة ومن أشجع الناس وأشدهم فتكاً. فضرب به المثل "أفتك من الحارث بن ظالم" وقد قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة وهو نازل على النعمان بن المنذر**، ثم فتك بابن النعمان أيضاً، ولما أدركه النعمان أباح دمه لعمرو بن الخمس، فقتله بخالد بن جعفر، والحارث بن ظالم هو الذي قتل ابن السموءل في قصة دروع امرئ القيس. كما ورد في كتاب الأغاني "ج١٩"، قتل الحارث بن ظالم سنة ٢٢ق. هـ ـ ٦٠٠م***.

له شعر كثير منه قوله اثر قتله ابن الملك النعمان بن المنذر:

أخصيني حمار بات يكدمُ نجمة ... أتؤكل جاراتي وجارك سالمُ
فان تكُ اذواداً أصبت ونسوةً ... فهذا ابنُ سلمى رأسُه متفاقمُ
علوت بذي الحيّاتِ مفرقَ رأسِه ... ولا يركبُ المكروه إلا الأكارمُ
فتكتُ به كما فتكتُ بخالدٍ ... وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه ... وثالثة تبيضّ منها المقادمُ

---

* علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، عام ٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب ص٢٥٢ـ٢٥٣، منشورات: محمد علي بيضوت، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان.

** محمد بن سلام الجمحي، عام ١٣٩ ـ ٢٣١هـ ، طبقات فحول الشعراء السفر الثاني ص٤٠١.

*** عبد عون الروضان: موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص ٨٣ ـ الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ عمان ـ الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.

حـسبت أبـا قـابوس أنـك مخفـري ولمـا تـذُق ثكـلاً وأنفـك راغـم

وقال بعد فتكه بخالد بن جعفر وهو يفخر بانتساب خال بن جعفر لقريش:

لعمـركَ أننـي لأُحـبُّ كعبـا وسـامة إخـوتي حبّـي الـشرابا

فـما غَطَفـانُ لي بـأبٍ ولكـن لـؤيٌ والـدي قـولاً صوابـا

فلـما أن رأيـتُ بنـي لـؤي عرفـتُ الـودَّ والنـسبَ القرابـا

رفعـتُ الـرمحَ إذ قـالوا قـريشٌ وشـبهت الـشمائلَ والقبابـا

أقـاموا للكتائـب كـلَّ يـوم سـيوفَ المـشرفيةِ والحرابـا**

---

* الكامل في التاريخ ج١ص٥٠٦.

** عبد عون الروضان: موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص ٨٣.

٤ـ نسب ابن ميادة وبعض من سيرته

نسبه: اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة، هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه. وقال ابن الكلبي: ثوبان بن سراقة بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان مضر.

وكان بن ميادة يزعم أن أمه فارسية، ويعارضه في ذلك موسى بن سيار بن نجيح المُزني حيث قال: أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها:

أليسَ غلامٌ بين كِسرى وظالم ... بأكرم من نِيطتْ عليه التمائمُ

فقلت له: لقد أشحطْتَ بدار العجوز وأبعدت بها النجعة، فهلا غربت "يريد أنها صقلبية، ومحلها بناحية المغرب" فقال: إي بأبي أنت، إنه من جاع انتجع، فدعها تسر في الناس فإن "من يسمع يخل".

كان إبن ميادة عريضاً للشر، طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس. وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول:

أعْرَنْزِمي مَيَّادَ للقوافِي ... واسْتَسْمِعيهنّ ولا تخَافِي*

وقد هجا ابن ميادة بني مازن وفزارة بن ذبيان، وذلك أنهم ظلموا بن الصارد ـ والصارد من مرة ـ فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة؛ فقال ابن ميادة:

فلأ وردَنّ على جماعة مازنِ ... خَيْلاً مُقَلِّصةَ الحُصى ورجالا

ظلّوا بذي أُرُكٍ كأن رءوسهم ... شَجَرٌ تخطّاه الربيع فحالا

* الأغاني ـ للأصفهاني: ج٢ ـ ص٥٠٣ ـ ٥٠٤.

فقال رجل من بين مازن يردّ عليه:

يـا بـن الخبيثـة يـا بـن طَلّـةِ نَهْبَـلِ   هـلاّ جَمعـتَ كـما زعمـتَ رجـالاَ
أبَبَظْـرِ مَيْـدَةَ أم بخُـصيِيْ نَهْـبَلِ   أم بالفُـساة تُنـازِل الأبطـالا
ولـئن وردتَ عـلى جماعـة مـازن   تبغِـي القتـال لتَلْقَيَنّ قـتـالا

وله أشعار في الفخر ومنها فخره بنسب أبيه في العرب ونسب أمّه في العجم:

ألـيس غـلامٌ بـين كِـسرَى وظـالم   بـأكرم مَـن نِيطـت عليـه التمائمُ
لَـوَ أنّ جميـع النـاس كـانوا بتَلْعـةٍ   وجئـتُ بجَـدِّي ظـالمٍ وابـن ظـالمٍ
لظلّـت رقـابُ النـاس خاضِـعةً لنـا   سُـجودًا عـلى أقـدامنا بـالجماجمِ

ومن أوصاف ابن ميادة كما ذكر إسحاق عن عجرمة قال: كان ابن ميادة أحمر سبطًا عظيم الخلق طويل اللحية، وكان لبّاسًا عَطِراً، ما دنوتُ من رجلٍ كان أطيب عرفًا منه، كما كان ابن ميادة فصيحاً مجيداً للشعر.

وفي مقارنة بينه وبين النابغة قال أسحاق: حدثني أبو داود قال: سمعت شيخًا عالمًا من غطفان يقول: كان الرمّاح أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام، وكان خيرًا لقومه من النابغة، لم يمدح غير قريش وقيس، وكان النابغة إنما يهذي باليمن مضللاً حتى مات.

وقال القاسم بن جندب الفزاري، وكان عالمًا، قال لإبن ميادة: والله لو أصلحت شعرك لذكرت به، فإني لأراه كثير السقط؛ فقال له ابن ميادة: يابن جندب، إنما الشعر كنبل في جفيرك ترمي به الغرض، فطالع وواقع وعاصد وقاصد.

وقد علم ابن ميادة أنه انه شاعر حين وافق الحطيئة في بيت الشعر:

* تَمَشّي به ظلمانة وجاذرة*

حيث قال الحطيئة:

عفا مسحلان من سليمي فحامرة		تمشي به ظلمانه وجاذرة

وقال ابن ميادة:

فذو العُشّ والممدورُ أصبحَ قاويًا		تمشي به ظُلمانُةُ وجاذِرُة

فلما أنشدتُها قيل لي: قد قال الحطيئة:

* تَمَشَّي به ظلمانة وجاذرة*

فو الله ما سمعته ولا رويته فواطئته بطبعي فعلمت أني شاعرٌ حينئذ.

لقد أحب ابن ميادة بنت حسان المرية إحدى نساء بني جذيمه وتدعى بأم جحدر، وقد بلغ والدها ذلك، وأقسم ليزوجها رجلاً من غير ذلك البلد، فتزوجها رجلاً من أهل الشام، فخرج بها إلى الشام فتبعها ابن ميادة فقال قصيده أولها:

خَلِيليّ من أّبناء عُذْرَة بَلِّغا		رسائل منّا لا تزِيد كما وقْرَا
أَلّما على تَيماءَ نَسْأَلْ يَهُودَها		فإنّ لدى تيماءَ من رَكْبها خُبْرَا
وبالغَمْر قد جازتْ وجازَ مَطيُّها		عليه فسَل عن ذاك نَيّانَ فالغمرَا
ويا ليتَ شِعْرِي هل يَحُلّن أهلها		وأهلُك رَوْضاتِ ببطن اللِّوَى خُضراَ*

وقال فيها أيضاً حينما خرجت إلى الشام، حسب ما رواة ابن شبيب:

ألا حيِّيا رِسْمًا بذي العُشِّ مُقْفِراً		وربعاً بذي المَمْدُورِ مستعجِماً قَفْرِا
فأعجبُ دارٍ دارُها غيرَ أنني		إذا ما أتيتُ الدار تَرْجِعُني صِفْرا
عشيةَ أَثْنِي بالرِّداء على الحَشَى		كأنَ الحَشَى من دُونِه أُشْعِرَتْ جَمْرَا
يَمِيلُ بنا شَحْطُ النّوَى ثم نلتقِي		عِدَادَ الثُّرَيَّا صادفت ليلَةَ بَدْرِا

* المصدر السابق ج٢ ص ٥١٠ ــ ٥١١ .

وبـالغَمْرِ قـد جـازتْ وجـاز مطيُّهـا فأسقَى الغَـوَادِي بَطْـنَ نَيَّـانَ فـالغَمْرا
خَلِـيليّ مـن غَـيْظِ بـن مُـرَّةَ بلِّغـا رسـائلَ منِّـي لا تَزِيـد كُـما وِقْـرا
ألا ليـت شـعري هـل إلى أمّ جَحْـدَرٍ سَبيلٌ، فأمـا الـصبرُ عنهـا فـلا صَـبْرَا
فـإن يَـكُ نَـذْرٌ راجعـاً أمّ جَحْـدِر علىّ لقـد أَوْذَمـتُ في عُنُقـي نَـذْرا
وإني لا ستنشي الحـديث مـن أجْلِهـا لأسـمعَ منهـا وهـي نازِحـةٌ ذِكْـرَا
وإني لا سـتحيي مـن الله أن أُرَى إذا غـدَر الخُـلاّنُ أنـوِي لهـا غَـدْرَا

كان الخليفة: الوليد بن يزيد يفضل ابن ميادة على سائر الشعراء، وكان الشاعر: شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانته عند الوليد ، فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران: يا شقران، ما علمك في ابن ميادة؟ قال علمي فيه يا أمير المؤمنين أنه:

لئـيمٌ يُبَـارِي فيـه أَبـردُ نَهْـبَلاَ لئـيمٌ أتـاه اللـؤمُ مـن كـلّ جانـبِ*

فقال الوليد: يابن ميادة، ما علمك في شقران؟ قال: علمي يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما ووعدها -أو قال : وعدته- أن تجيزه بعشرين درهمًا فقبضته إياها، فأغنه عني يا أمير المؤمنين، فليس له أصل فأحتفره ولا فرع فأهتصره، فقال له الوليد: اجتنبه يا شقران فقد أبلغ إليك في الشتيمة فقصر شقران صاغراً، ثم أنشدته، فأقيمت الشعراء جميعًا غيري، وأمر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت:

أعطيْتِنـي مائـة صُـفْرا مَـدَامِعُها كالنخـل زَيَّـن أعـلى نَبْتِـه الـشَّرَبُ

وعندما قتِل الوليد بن يزيد قال أبن ميادة يرثيه:

---

* المصدر السابق ج٢ ص ٥٢٥ ــ ٥٣٢ .

ألا يـــا لهْفَتَـــيّ عـــلى وليـــدٍ غـــداةَ أصـــابه القَـــدَرُ المُتَـــاحُ
ألا أبكِـــي الوليـــد فتَـــى قُـــرَيْش وأســـمحَها إذا عُـــدّ الـــسِّماحُ
وأجبرهَـــا لـــذِي عَظْـــمٍ مَهِـــيض إذا ضـــنّت بـــدِرّتها اللِّقَـــاحُ
لقـــد فعلَـــتْ بنـــو مِـــرْوانَ فِعْـــلاً وأمـــرًا مـــا يـــسوغ بـــه القَـــرَاحُ

ولابن ابن ميادة شعرٌ جميلٌ في المدح، فقد مدح جعفر المنصور ومدح كذلك عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك عندما قدم ابن ميادة إلى المدينة المنورة زائراً، ومدح كذلك جعفر بن سليمان وهو على المدينة المنورة.

يقول مصعب أن ابن ميادة من عند أهله يريد جعفر المنصور، فمر على إبله فحلبت له ناقة من إبله، وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال: سبحان الله! إن هذا لهو الشره! يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير، ثم أخرج واغترب في طلب المال! ثم رجع فلم يخرج. وهذه القصيدة من جيد شعر أبن ميادة في مدح جعفر المنصور، أولها:

وكواعـــبٍ قـــد قلـــن يَـــوم تَوَاعُـــدٍ قَـــوْلَ المُجِـــد وهُـــنَ كـــالمُزّاحِ
ياليتَنـــا في غـــير أمـــرِ قـــادح طَلَعَـــتْ عَلَيْنـــا العِـــيسُ بالرمَـــاح
بَيْنـــا كـــذاكَ رأينَنـــي متَعَـــصِّباً بـــالخَزِّ فـــوق جُلالـــةِ سِرْداحِ
فـــيهنّ صـــفراءُ المَعاصِـــم طَفْلَـــةٌ بيـــضاءُ مثـــلُ غَرِيـــضةِ التُّفـــاحِ
فنظَـــرن مـــن خَلَـــل الحِجَـــال بـــأعينٍ مَـــرْضى مُخالطُهـــا الـــسَّقَامُ صِـــحاحِ
وأُرتـــشنَ حـــين أَردْنَ أَنْ يرمِينَنـــي تَـــبلاً بـــلا رِيـــشٍ ولا بِقـــدَاحِ

وكان لابن ميادة مدائح في عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك حيث قدم ابن ميادة المدينة زائرًا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده في الليل، قال يحيى بن علي: ومما مدح به عبد الواحد لمّا قدم عليه قوله:

مَــن كــان أخطــأه الربيــعُ فــإنما نُــصِرَ الحجــازُ بغَيــثِ عبدِالواحــدِ
إنّ المدينــةَ أصــبحتْ معمــورةً بمُتَــوَّجٍ حُلْــوِ الــشمائلِ ماجــد
ولقــد بَلَغــتَ بغــير أمــرِ تَكَلُّــفٍ أعــلَى الحظــوظِ بــرَغْم أَنــفِ الحاسِــد
وملكــتَ مــا بــين العــراق ويَثْــربٍ مُلكــا أجــارَ لمــسلم ومُعاهِــدِ
مَــالَيْهما ودَمــيْهما مــن بعــد مــا غَــشَّي الــضعيفَ شُــعَاعُ سيفِ المارِدِ

ومدح أبن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة كذلك، فعندما قام مسمع بن عبد الملك بإيصال حاجته إلى جعفر، قال له: جزآك الله خيرًا! ممّن أنتَ رحمك الله؟ قلت : أحد بني مسمع قال: ممن؟ قلت من قيس بن ثعلبة؛ قال : ممن؟ عافاك الله! قلتُ: من بكر بن وائل؛ قال: والله لو كنتُ سمعتُ ببكر بن وائل قط أو عرفتهم لمدحتك، ولكني ما سمعت ببكر قط ولا عرفتهم، ثم مدح جعفرًا فقال:

لَعَمْــرُكَ مــا ســيوفُ بنــي عــليّ بنابيَــةِ الظُّبــاةِ ولا كــلالِ
هُــمُ القــومُ الأُلَي وَرِثُــوا أبــاهُمْ تُــرَاثَ محمــدٍ غَــيرَ انتحــالِ
وهــم تَرَكــوا المقــالَ لهــم رفيعًــا ومــا تَرَكــوا علــيهم مــن مَقَــال
حَــذَوتُمْ قــومَكم مــا قــد حَــذَوْتُمْ كــما يُحْــذَى المثــالُ عــلى المِثَــالِ
فَــرُدُوا في جــراحكُم أَسَاكــم فقــد أَبْلَغــتم مُــرَّ النكَّــالِ

قال جعفر بن سليمان لأبن ميادة: أتحب أن أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رياح بن عثمان؟

فقال: لا، أيها الأمير، ولكن أعطني كما أعطاني أبن عمك الوليد بن يزيد. قال يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال: قال جعفر بن سليمان لأبن ميادة: أأنت الذي تقول:

بَنِــي أَسَــدٍ أن تَغْــضَبوا ثــمّ تَغْــضُبوا وتَغْــضَبْ قُــرَيشٌ تَحْــمِ قيــسًا غِــضَابُها

قال: لا والله! ما هكذا قلتُ؛ قال: فكيف قلت؟ قال: قلت:

بَنِـي أَسَـدٍ إن تَغْـضَبوا ثـمّ تَغْـضَبُوا وتَعْـدلْ قُـريشٌ تَحْـمِ قَيْـسًأ غِـضَابُها*

هجا بني أسد وبني تميم قال: صدقت هكذا قلت.

وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبني تميم، وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان:

وأحقـرُ محقـورٍ تَميـمٌ أخوكـمُ وإن غَـضِبتْ يَرْبُوعـهُا وِرِبَابُهـا

أَلا مـا أبـالِي أن تُخَنْـدِفَ خِـنْدِفٌ ولـستُ أُبـالِي أن يِطـنَّ ذُبابُهـا

ولو أنّ قَيـسًا قَيسَ غَـيْلانَ أقسمتْ على الشمس لم يَطْلُعْ عليكم حِجَابُها

ولـو حاربتْنـا الجـنُّ لم نرفـع القَنَـا عن الجنّ حتى لا تَهـرّ كِـلاَبُها

لنـا المُلْـك إلاّ أنّ شـيئاً تَعـدُّه قُرَيشٌ ولـو شِئنا لَذَلّتْ رِقابـُها

وإن غَـضِبْت مـن ذا قُـريشٌ فقُـل لهـا مَعـاذَ الإلـه أن أكـونَ أَهَابُهـا

وإني لقـوّالُ الجـوابِ وإننـي لَمفتجـرٌ أشـياءَ يُعْيـي جوابُهـا

وإذا غَـضِبتْ قيسٌ عليـك تقـاصرتْ يـداك وفـات الرِّجـلَ منـك ركابُهـا

قدم إبن ميادة على رياح بن عثمان، وقد ولى المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبد الله بن حسن وإبراهيم أخيه، فقال له: اتخذ حرسا وجندًا من غطفان وأترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك، وحذار من قريش؛ فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه؛ فلما قُتل رياح قال ابن ميادة:

أمرتـكَ يـا ريـاحُ بأمـرِ حـزَمِ فقلـتَ هَـشيِمةٌ مـن أهـل نجـدِ

وقلـتُ لـه تحفَّـظ مـن قُريـشٍ ورَفَّـع كـلُ حاشـيةٍ وبُـردِ

فوجـداً مـا وَجَـدْتُ عـلى رِيَـاحِ ومـا أغنيـت شـيئاً غـيرَ وَجْـدِي

وأخبرني عمّي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال:

---

* المصدر السابق ج٢ ص ٥٤٩ ـــ ٥٥٣ .

وذكر أبو الأشعث أنّ ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بنى البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء ـ فأبوْا أن يزوجوه وقالوا: أنت هجين ونحن أشرف منك؛ فقال:

فلو طاوَعَتْني آلُ سَلْمَى بن مالكٍ لا عطيتُ مَهْرًا من مَسَرَّةَ غاليا
وسِرْبِ كسِربِ العين من آل جَعْفرٍ يُغَادِينَ بالكُحْل العُيُونَ السواجيَا
إذا ما هَبَطنَ النِّيلَ أو كُنّ دونه بسَرْوِ الحِمَى ألْقيْنَ ثمّ المَرَاسِيَا

أما عن وفاته فقال أحمد بن إبراهيم: مات أبنُ ميادة في صَدر خلافة المنصور، وقد مدح المنصور، ولما بلغهُ قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم لم يفد إليه ولم يمدحه*.

---

* المصدر السابق ج٢ ص ٥٥٣ ــ ٥٥٩.

٥ ـ نسب عقيل بن علفة وبعض أخباره

نسبه: هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة من غطفان. وأمه عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، وأختها البرصاء بنت الحارث أم شبيب بن البرصاء الشاعر المعروف، وعقيل يكنى أبا الوليد وكان شاعراً شريفاً تزوج إليه يزيد بن عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم أخو مروان وخطب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فأبى أن يزوجه، وكان غيوراً جافياً وأراد أن يضرب ابنته بالسيف غيرة عليها فمنعه أخوه فرماه بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل:

إن بنـــي ضرجـــوني بالـــدما ... شنـــشنة أعرفهـــا مـــن أخـــزم
مـــن يلـــق أبطـــال الرجـــال يكلـــم ... ومـــن يكـــن ذا أود يقـــوم

وقال أيضاً:

وللـــدهر أثـــواب فكـــن في ثيابـــه ... كلبـــسته يومـــاً أجـــد وأخلفـــ
وكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ... وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

---

* للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤هـ، معجم الشعراء ص١٤٥ ـ ١٤٦، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الجيل بيروت.

٦ ـ نسب عيينة بن أسماء

نسبه : عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. شاعر وهو القائل:

لو كنت أحمل خمراً حين جئتكمُ	لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تقدمني	والعنبر الورد مشبوباً على النار
فأنكر الكلب ريحي حين خالطني	وكان يعرف ريح الزفت والقار*

وقد قال هذه الأبيات عندما أتى صديقاً له فعضه كلب على بابه في رواية دعبل وعمر بن شبة.

٧ ـ نسب عويف وبعض أخباره

نسبه: هو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

شاعر شريف مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وهو القائل ويقال إنه أهجى ما قيل:

اللؤم أكرم من وبر ووالده	واللؤم أكرم من وبر وما ولدا
قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا	من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وعويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة، وبيته أحد البيوت المقدمة الفاخرة في العرب، قال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوت، ومنهم من يقول أربعة، أولها بيت آل حذيفة بن بدر

---

* المصدر السابق ص٩٧.

الفزاري بيت قيس، وبيت آل زرارة بن عدس الداراميين بيت تميم، وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان، وبيت بني الديان من بني الحارث بن كعب بيت اليمن، وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات، إنما كانوا ملوكًا. وقال الكلبي: قال كسرى للنعمان: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال نعم. بأي شيء؟ قال: من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع، والبيت من قبيلته فيه، قال: فاطلب لي ذلك، فطلبه فلم يصبه إلا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان، وآل حاجب بن زرارة بيت تميم، وآل ذي الجدين بيت شيبان، وآل الأشعث بن قيس بيت كندة.

أما سبب تسميته عويف القوافي فلبيت قاله:

سأكذِبُ مَن قد كان يَزعمُ أنّني ... إذا قُلتُ قولاً لا أجيدُ القَوافِيا*

وكان الناس تخش من هجاء عويف القوافي، فذات مرة وقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مجلسه فقال:

أصُبّ على بَجيلة من شقاها ... هِجائِي حين أدركني المَشِيبُ

فقال جرير: ألا أشتري منك أعراض بجيلة؟ قال: بلى، قال: بكم؟ قال: بألف درهم وبرذون، فأمر له بها طلب فقال:

لولا جَرِيرٌ هلكتْ بَجيلَة ... نِعْم الفَتى وبِئْسَتِ القَبِيلَة

فقال جرير: ما أراهم نجوا منك بعد.

ولعويف القوافي مواقف مع الحكام عديدة ومنها ما يلي: إذن الخليفة الوليد بن عبدالملك يومًا للناس فدخلوا عليه؛ وأذن للشعراء، فكان أول من بدر بين يديه عويف

* المصدر الأغاني للأصفهاني ج١٩ ــ ص١٢٤ ــ ١٢٥.

القوافي الفزاري. فاستأذنه في الإنشاد فقال: ما بقيت لي بعدما قلت لأخي بني زهرة!
قال: وما قلت له مع ما قلتُ لأمير المؤمنين؟ قال ألست الذي تقول:

يا طَلْحَ أنت أخو النَّدَى وحَليفُه ... إنَّ النَّدَى من بعد طَلْحَة ماتَا
إنَّ الفَعال إليك أطلَق رَحْلَه ... فبِحَيْث بِتَّ من المَنازِل بَاتَا

أو لست الذي تقول:

إذا ما جاء يومُك يا بنَ عَوْف ... فلا مَطَرتْ على الأرض السَّماءُ
ولا سار البَشيرُ بغُنْم جَيْش ... ولا حَمَلَت على الطُّهْرِ النِّساءُ
تَساقَى الناسُ بعدَك يا بْنَ عَوْفِ ... ذَرِيعَ المَوْتِ ليس له شِفاءُ

ألم تقُم علينا السَّاعة يوم قامت عليه؟ لا والله لا سمع منك شيئًا، ولا أنفعك بنافعة أبدًا، أخرجُوه عني.

كما أنه اعترض عمر بن العزيز واسمعه شعراً حيث قال: أبي بردة بن أبي موسى الأشعري حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه، وعليه عمامة قد سدلها من خلفه، فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجِبْني أبا حِفْص لقيتَ محمدًا ... على حَوْضِه مُسْتَبْشراً وراَكا

فقال له عمر: لبيك، ووقف ووقف الناس معه، ثم قال له: فمه فقال:

فأَنتَ أمرؤٌ كلتا يديك مُفِيدَةٌ ... شِمالُك خيرٌ من يمين سِواكا

قال: ثم مه فقال:

بلغتَ مَدَى المُجرِين قبلَك إذْ جَرَوْا ... ولم يَبلُغ المُجْرون بَعدُ مَداكَا
فجَدَّاك لا جدَّينِ أكرمُ منهما ... هُناك تَناهَى المَجدُ ثم هُناكاَ

فقال له عمر: ألاَ أراكَ شاعرًا ما لك عندي من حَقّ، قال لا، ولكني سائِل وأبنُ سبيل وذو سُهْمَةٍ فالتفت عُمرَ إلى قَهْرمانه فقال: أعطه فَضْل نفقتي، قال: وإذا هو عُوَيْف القوافي الفَزارِي*.

ومدح عويف القوافي عيينة بن أسماء رغم تطليقه لأخته، فلما سجن الحجاج عيينة تضايق عويف وقال:

مَنَع الرُّقادَ ـ فما يُحسُّ رُقادُ ـ خَبرٌ أتاك ونامت العُوَّادُ
خَبرٌ أَتاني عن عُيَيْنة مُوجِعٌ ولِمْثْلِه تَتَصَدَّع الأكبادُ
بلغ النفوسَ بلاؤها فكأننا مَوتى وفينَا الرُّوحُ والأجسادُ
ساءَ الأقاربَ يوم ذاك فأصبحُوا بهجينَ قد سُرُّوا به الحُسّادُ
يرجون عَثْرة جَدِّنا ولو أنّهم لا يدفعون بنا المكاره بادُوا
لّما أتاني عن عُيَيْنة أنَّه عانِ تَظاهرُ فوقه الأقيادُ
نُخَلت له نَفْسي النَّصيحَة إنه عند الشَّدائِد تَذْهَب الأحقادُ
وذَكرتُ أيَّ فتًى يَسُدُّ مكانه بالرِّفدِ حين تَقاصرُ الأرفادُ
أم مَنْ يُهِينُ لنا كرائمَ ماله ولنا إذا عُدْنا إليه مِعادُ
لو كان من حَضَنٍ تَضاءَل رُكنُه أو من نَضادَ بكت عليه نَضادُ

وله كذلك مرثية في سليمان بن عبد الملك ومدح في عمر بن عبد العزيز فقد قال: عاصم بن الحدثان، لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، وفد إليه عويف القوافي وقال شعرًا رثى به سليمان ومدح عمر فيه، فلما دخل إليه أنشده:

---

* المصدر السابق الأغاني ج١٩ ـ ص ١٢٩ ـ ١٣٤.

لاح سـحابٌ فرأينـا بـرقَهُ ثـم تـدانى فَـسَمعْنا صَـعْقَهُ
وراحـت الـرِّيحُ تُزَجِّـى بُلقَـهْ ودُهْمَـه ثـم تُزَجِّـى وُرْقَـهُ
ذاك سَـقَى قَـبْرًا فَـروَّى وَدْقَـهُ قـبرَ أمـرىءٍ عَظَّـم ربّـى حَقَّـهُ
قـبرَ سـليمان الـذي مـن غَقّـهُ وجَحَـد الخـير الـذي قـد بَقَّـهُ
في المـسلمين جِلّـه ودِقّـهُ فـارق في الجحـود مِنـه صِـدْقَهُ
قـد ابـتلى اللهُ بخـيرِ خلقَـه ألقـى إلى خـير قـريش وَسْـقَهُ
يـا عُمـرَ الخَـيْرِ المُلقَّـي وَفْقَـهُ سُـمِّيت بالفـاروق فـا فـرُقْ فَرْقَـهْ
وارزُق عِيـالَ المُـسْلِمين رِزْقَـهُ واقـصِد إلى الجُـودِ ولاتَوقَّـهُ
بَحـرُك عَـذبُ المـاء مـا أعقَّـهُ ريُّـك فـالمَحْروم مَـنْ لم يُـسْقَهُ

فقال له عمر: لسنا من الشعر في شيء، ومالك في بيت المال حق، فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم، انظر فيما بقي من أرزاقنا فشاطره إياه، ولنصبر على الضيق إلى وقت العطاء، فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك: بل توفر يا أمير المؤمنين وعلى رضا الرجل، فقال: وما أولاك بذلك، فأخذ بيده وانصرف به إلى منزله، وأعطاه حتى رضي*.

* المصدر السابق الأغاني ج١٩ ــ ص١٣٩.

٨ ـ عُصمةُ بن حدوة اليربوعي

نسبه: هو عصمة بن حدوة بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام بن رياح اليربوعي الذبياني. شاعر جاهلي.

قال في يوم الصرائم وقد قتل من بني عبس سبعين رجلاً لأنهم كانوا قد قتلوا ابن عم له، فنذر ألاّ يطعم خمرا ولا يأكل لحماً ولا يقرب امرأة ولا يغتسل حتى يقتل به سبعين رجلاً من عبس فلما قتلهم قال:

اللهُ قد أمكنني من عبسٍ ساغ شرابي وشفيتُ نفسي
وكنت لا أقربُ طُهْرَ عُرسي وكنت لا أخافُ فضل اكأسِ
ولا أشدّ بالوِخاف رأسي*

٩ـ ابن عنقاء الفزاري

اسمه قيس بن بجرة من بني شمخ بن فزارة، عاش في الجاهلية دهراً وأدرك الإسلام كبيراً وأسلم، ويقال أن أسمه عبد قيس ـ العنقاء أسم والدتهُ.

وهو القائل:

فأما تريني واحداً باد أهله تورثه مل أقربين الأباعد
فإن تميماً قبل أن تلبد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد

كما أنه مدح عميلة الفزاري وفي ذلك يقول:

رآني على ما بي عميلة فاشتكى إلى ماله حالي اسر كما جهر
أتاني فآساني ولو ضن لم ألم على حين لا بادٍ يرجى ولا حضر
غلام رماه الله بالحسن يافعاً له سيمياء لا تشق على البصر

---

* محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤هـ ، معجم الشعراء ص١٠٧.

كأن الثريا علقت في جبينه وفي جيده الشعري وفي وجهه القمر
إذا قيلت الفحشاء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

١٠ ـ فاطمة بنت ربيعة

وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية الذبياني، تكنى أم قرفة شاعرة من بني فزارة، من سكان وادي القرى*. ضرب بها المثل في الجاهلية، يقال لها أم قرفة الكبرى تمييزاً بينها وبين أختها سلمى بنت مالك الفزارية**، كنت أم قرفة شيطانة تحول اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم وجهزت ثلاثين فارساً من أهل بيتها لقتل نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد ظفرت بها سرية زيد بن حارثة عام ٦هـ، فقد قتلت وقتل الثلاثون معها، وأسرت أبنتها وهي من أحسن العرب، وقد فدى بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أسرى من المسلمين بمكة المكرمة، حيث بعث بها إلى هناك***.

١١ ـ سنان بن أبي حارثة المري

نسبه : هو سنان بن أبي حارثة بن مرّة بن نشبة بن بغيظ بن مرّة بن عوف، وسنان أخو جد شبيب: عوف بن أبي حارثة بن مرة****.

---

* المصدر السابق ص١٧٩.

** الكامل في التاريخ ج٢ ص٩٠.

*** عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٢٥٧.

**** صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام ص٣٠٦، المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت لبنان، عام١٤٢٥هـ.

***** محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، السفر الثاني ص٧٣٠.

كان سنان من أجود العرب، وشاعر وفارس، وكان حكيماً أيضاً يفصل بين القبائل في المنازعات. له بطولاتٌ مشهودة في أيام العرب مثل داحس والغبراء وشعب جبلة والرقم وغيرها .. وهو والد هرم بن سنان الجواد المشهور الذي مدحه زهير بن أبي سلمى في قصيدته الرائعة:

إن الخليطَ أجدّ البين فانفرقا ... وعلّق القلبُ من أسماء ما علقا
واخلفتك ابنة البكري ما وعدت ... فأصبح الحبلُ منها واهناً خلقا
حتى إذا ظن قرن الشمس غالبةً ... وخاف من جانبيه النَّهز والرهقا
كرَّ ففرّج أولاها بنافذة ... نجلاء تتبع روقيه دماً دفقا
القائد الخيل منكوباً دوابرها ... قد أحكمت حكمات القدّ والأبقا
اعزّ ابيض فياض يفك عن ... أيدي العُناة وعن أعناقها الرِّبقا
وذاك أحزمهم رأيً إذا نبأٌ ... من الحوادث غدى الناس أوطرقا
قد جعل المبتغونَ الخير في هرمٍ ... والسائلونَ إلى أبوابه طرقا
إن تلق يوماً على علاته هرما ... تلقَ السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحمٍ ... يومنا ولا معدماً من خابطٍ ورقا

عاش في زمن النعمان بن المنذر. ولما مات رثاه زهير بن أبي سلمى لأنه زوج أخته سلمى وصهر الحارث بن ظالم المري.

لهرم بن سنان أبيات رائعة من الشعر مثل قوله:

قل للملثم وابن هندٍ مالك ... إن كنت رائمَ عزّنا فاستقدمِ
تلقَ الذي لاقي العدو وتصطبحْ ... كأسا صبابتها كطعم العلقمِ
نحبو الكتيبةَ حين تفترشُ القنا ... طعنا كإلهاب الحريق المضرمِ

منا بشجنةَ والذبابُ فوارسٌ وعتائد مثل السوادِ المظلــ

١٢ ـ معاوية بن حصن

وهو معاوية بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمر الفزاري الذبياني، يلقب مقتلاً لقوله:

لقد علمَ الأضياف أني منزل لهم مألفٌ إذ باب غيري مغلقُ
وان كلبي لا يهرّ عقورُهـا إذا طارقٌ من آخر الليل يطرقُ
إذا استنبحوا أدلت وإن جاء بصبصت إليهم وإنْ هرّت من القتل تفرق

١٣ ـ معقل بن ضرار بن حرملة

هو معقل بن ضرار بن جرملة بن سنان المازني الذبياني المعروف بالشماخ شاعر مخضرم . أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة، وكان ارجز الناس على البديهة، شهد القادسية وتوفي في غزوة موقان عام ٢٢هـ جمع بعض شعره في ديوان، وأخباره كثيرة** *

* عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص١٥٢ ــ ١٣٥.

** محمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء ص٢٧٩.

*** أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ نهاية العرب في معرفة أنساب العرب ص١٨٩ــ طباعة : دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٤ ـ نسب الحصين بن الحمام وأخباره

نسبه: الحصين بن الحُمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائله بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان*.

يكنى بأبي يزيد، ويلقب مانع الضيم. كان شاعر وفارس، وكان سيد بني سهم بن مرّة، وقد نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، وقد قال في قتال قبيلة صرمة:

شددْنا عليهم ثم بالجو شدةٌ فلا لكم أما دعونا ولا أبا

بكل رقاقِ الشفرتين مهندٍ واسمر عرّاص المهزّةِ أرقبا

فما فزعوا إذ خالط القومُ أهلهم ولكن رأوا صرفا من الموت أصهبا

ولا غرو إلاّ حين جاءت محاربٌ إلينا بألفٍ حارد قد تكتّبا**

كان الحصين بن الحمام و خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعًا حرقفة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمر بن الحاف بن قضاعة، فكانوا يدًا واحدة على من سواهم، وكان الحصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم.

حرب قومه بن سهم بن مرة مع بني صرمة بن مرة، كان ناس من بطن من قضاعة يقال لهم: بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة. وبنو سلامان بن سعد إخوة عذرة بن سعد، وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولاً فيهم. وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة، وكانوا قومًا يرمون بالنبل رميًا سديدًا، فسموا الحرقة لشدة قتالهم. وكانوا نزولاً في حلفائهم بن سهم بن مرة. وكان في بني صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جُهينة بن أبي حمل وكان في بين سهم يهودي من

---

* الأغاني للأصفهاني ج١٤ــ ص ٢٥٣.

** عبد عون الروضان موسوعة شعراء العصر الجاهلي ص٩٧ ــ ٩٨.

أهل وادي القُرى يقال له غصين بن حَيّ، وكانا تاجرين في الخمر. وكان بنو جوشن - أهل بيت من عبد الله بن غطفان - جيرانًا لبني صرمة، وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلاً يقال له خصيلة كان يقطع الطريق وحده. وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه، وينشدونه في كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غصين بن حيّ جار بني سهم يبتاع خمرًا، فبينما هو يشتري إذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها خصيلة، فقال غصين.

تُسائل عن أخيها كلَّ ركبٍ وعند جُهَينة الخبرُ اليقينُ*

فأرسلها مثلاً، يعني بجهينة نفسه. فحفظ الجوشني هذا البيت، ثم أتاه من الغد فقال له: نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخي علمًا؟ فقال له: لا وديني لا أعلم. فلما مضى أخو المفقود تمثل:

لَعَمْرُكَ ما ضَلَّتْ ضلالَ ابنِ جَوْشنٍ حصاةٌ بليلٍ أُلْقِيَتْ وَسْطَ جَنْدَلِ

أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد، وأن هذا لا يوجد أبدًا - فلما سمع الجوشني ذلك تركه، حتى إذا أمسى أتاه فقتله. وقال الجوشني:

طَعَنتُ وقد كاد الظلامُ يُجِنُّني غُصَيْنَ بن حَيٍّ في جِوار بني سهمِ

فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة، فأتوا جهينة بن أبي حمل فقتلوه. فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم. فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر، ففعلوا. فاستعر الشر بينهم. قال: وكانت بنو صرمة أكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير. فقال لهم الحصين: يا بني صرمة، قتلتم جارنا اليهودي فقتلنا به جاركم اليهودي، فقتلتم من جيرانا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من

---

* الأغاني للأصفهاني ج١٤ — ص ٢٥٣ — ٢٥٤.

جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر، وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة، فمروا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلون عنكم، ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعًا، ثم هم أعلم. فأبى ذلك بنو صرمة، وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن جوشن، فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم، فإنك تعلم أنكم أقل منا عددًا وأذل، وإنما بنا تعزون وتمنعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا. وأقبلت الخضر من محارب، وكانوا في بني ثعلبة بن سعد، فقالوا: نشهد نهب بني سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حصينًا، وكرهوا ما كان من منعة جيرانه من قضاعة. وسافّهم حصين إلى الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه، وأمرهم ألا يزيدوهم على النّبل، وهزمهم الحصين، وكفَّ يده بعد ما أكثر فيهم القتل. وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم. وكان سنان بن أبي حارثة خذّل الناس عنه لعداوته قضاعة، وأحبّ سنان أن يهُبّ الحيّان من قضاعة، وكان عيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضًا. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة، وأجلبت محُارب بن خصفة معهم، فقال الحصين بن الحمام في ذلك الأبيات الآتية:

ألاَ تقبَلون النَّصْفَ منّا وأَنتُمُ ... بنو عمّنا! لا بَلّ هامَكُم القَطْرُ

سنأبى كما تأبَوْن حتى تُلِينكم ... صفائحُ بُصْرَى والأسنَّةُ والأصْرُ

أيُؤكَلُ مولانا ومولَى ابن عمنا ... مُقيمٌ ومنصورٌ كما نُصِرت جَسْرُ

فتلك التي لم يعلِم الناسُ أنني ... خَنَعتُ لها حتى يُغيِّبني القبرُ

فليتكُمُ قد حال دون لقائكم ... سِنُونَ ثَمانٍ بعدها حِجَجٌ عَشْرُ

أجَدَّىَ لا ألقاكُمُ الدهرَ مَرّةً ... على مَوْطِنٍ إلاّ خدودُكُمُ صُعْرُ

إذا ما دُعُوا للبغي قاموا وأشرقَتْ وجوهُهمُ، والرُّشْدُ وردٌ له نَفْرُ
فواعَجَبا حتَّى خُصَيلةُ أصبحتْ مَوالِيَ عِزٍّ لا تَحِلُّ لها الخمرُ!*

قوله: موالي عز، يهزأ بهم. ولا تحل لهم الخمر، أراد فحرّموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز، وليسوا هناك:

أَلَمّا كشَفنا لأمَةَ الذُّلِّ عنكُمُ تجرّدتَ لا بِرٌّ جميلٌ ولا شكر
فإنْ يكُ ظَنِّي صادقًا تُجْزِ منكُمُ جَوازِي الإلهِ والخيانةُ والغدر

قال: فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم، وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة. وكان رئيس محارب حميصة بن حرملة. ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه، وهما عدوان وعبد عمرو بنا سهم، فسار حصين، وليس معه من بني سهم إلا بنو وائله بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة، وكان فيهم العدد، فالتقوا بداره موضوع، فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر. وقال الحصين بن الحمام في ذلك:

جَزَى الله أفناء العشيرةِ كلَّها بِدَارة موضوع عُقوقًا ومَأثَما
بني عمِّنا الأدنَيْنَ منهم ورَهْطنا فزارةَ إذا رامت بنا الحربَ مُعْظَما
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي وإن كان يومًا ذا كواكِبَ مُظلما
صبَرنا وكان الصبرُ منا سَجِيَّةً بأسيافنا يَقطَعْنَ كَفًا ومِعْصَمَا
نُفَلِّق هاما من رجالٍ أعزَّةٍ علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلَمَا
نُطاردهم نستنقِذُ الجُرْدَ بالقَنَا ويستنقذون السَّمْهَرِيَّ المُقوَّما

نستنقذ الجرد، أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. ويستنقذون السمهريَّ وهو القنا الصلب، أي نطعنهم فتجرُّهم الرماح.

* المصدر السابق الأغاني ج١٤ ص٢٥٤ ــ ٢٥٥ ــ ٢٥٦.

وقال أبو عبيدة:

وقتلَ في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عُباد بن حبيب بن وائلة بن سهل، قتلته بنو صِرمة يوم دارة موضوع، وكان وادًّا للحصين فقال فيه يرثيه:

قتَلْنا خمسةً ورمَوْا نُعيما ... وكان القتلُ للفتيان زَيْنَا
لعمرُ الباكيات على نعيم ... لقد جلَّتْ رَزِيَّتُه علينا
فلا تَبْعدْ نُعيمُ فكلُّ حيٍّ ... سَيلْقى من صروف الدهر حَيْنا

قال أبو عبيدة: ثم إن بني حميس كرهو مجاورة بن سهم ففارقوهم ومضوا، فلحق بهم الحصين بن الحمام فردّهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم، وقال في ذلك:

إنّ أمرأً بعدي تَبدَّلَ نصرَكم ... بنصر بنيْ ذُبْيان حَقّا لخاسرُ
أولئك قومٌ لا يُهانُ ثَوِيَّهمْ ... إذا صَرَّحتْ كَحْلٌ وهَبَّ الصِّنابرُ

وقال لهم أيضًا:

ألاَ أبلغْ لديك أبا حُمَيْسٍ ... وعاقبةُ اللملامة للمُليمِ
فهل لكُم إلى مَوْلًى نَصورٍ ... وخَطْبُكُم من الله العظيم
فإنّ دياركم بَجنُوب بُسٍّ ... إلى ثَقفِ إلى ذات العُظومِ*

بس: بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة، وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرمًا، فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه.

---

* المصدر السابق الأغاني ج١٤ ص٢٥٦ ــ ٢٥٧ ــ ٢٥٨.

وكان عبيد الله بن زياد يستعمله على البصرة وعلى شرطه إذا قدم الكوفة*.

كان يكنى أبا سليمان، قال بن إسحاق: من حلفاء الأنصار، قدمت به أمهّ بعد موت أبيه، فتزوجها رجل من الأنصار، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار، فمرَّ به غلام، فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة فردّه، فقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعتُه لصرعته، قال: فدونكه فصارعْه، فصرعه سمرة فأجازه.

وعن عبد الله بن بريدة، عن سمرة : كنت غلاماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت أحفظ عنه.

نزل سمرة البصرة، كان شديداً على الخوارج، فكانوا يطعنون عليه، وكان الحسن وابن سيرين يُثنيان عليه. وقال بن سيرين: في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير. وروى عنه أبو رجاء العطارديّ، والشعبي، وابن أبي ليل، ومطرِّف بن الشخير، وآخرون. وعبد الله بن سليمان عنه. ومات سمرة قبل سنة ستين.

قال ابن عبد البِّر، سقط في قدر مملوء ماءً حاراً، فكان تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبي هريرة ولأبي محذورة: "أخركم موتاً في النَّار ".

قيل: مات سنة ثمان، وقيل سنة تسع وخمسين، وقيل في أول سنة ستين*.

---

* هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ المتوفى سنة ٢٠٤هـ: جمهرة النسب ــ ص٤٣٩ ــ تحقيق: د / ناجي حسن ــ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ طباعة : مكتبة النهضة العربي ــ بيروت ، لبنان.

** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ المتوفى سنة ٨٥٢هـ: الأصابة في تمييز الصحابة ــ ج٣ ص١٥٠ــ طباعة: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.

١٦ ـ نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

نسبه: هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان. ويكنى أبا الأقرع. شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذو البأس والنجدة فيهم، وهو متسرعاً إلى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبدالملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمراً خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب، فلحق بعبد الله بن الزبير، فكان من أصحابة وشيعته. فلما قتل عبد الملك بن مروان الزبير بن العوام احتال ودخل عليه وهو يطعم الناس، فدخل حجرةً، فقال له: مالك يا هذا لا تأكل؟ قال: لا استحل أن آكل حتى تأذن لي. قال: إني قد آذنت للناس جميعًا. قال: لم أعلم فآكل بأمرك. قال: كُل. فأكل، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعاله، فلما أكل الناسُ وجلس عبد الملك في مجلسه، وجلس خواصه بين يديه، وتفرق الناس، جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذن في الإنشاد فأذن له، فأنشده:

أبلغ أميرَ المؤمنين فإنّني ... مما لقيتُ مِن الحوادث موجَعُ
مُنِعَ القَرَارُ فجئتُ نحوك هاربا ... جيش يَجُرُّ ومِقْنبٌ يتلمع

فقال عبد الملك: وما خوفك لا أُم لك، لولا أنك مريب! فقال عبد الله:

إن البلاد علي وهْي عريضةٌ ... وعُرَت مذاهبُها وسُدَّ المطْلعُ*

فقال له عبد الملك ذلك بما كسبت يداك، وما الله بظلام للعبيد. فقال عبد الله:

* الأغاني للأصفهاني ج١٣ ص ١٠٩ ــ ١١٠.

كنـا تنَحّلنـا البـصائرَ مَـرّةً وإليـك إذ عمِـي البـصائرُ نرجـعُ

إن الـذي يَعْـصِيك منـا بعـدها مـن دينـه وحياتـه متـودِّع

آتِي رضـاك ولا أعـودُ لمثلهـا وأطيـعُ أمـرَك مـا أمـرتَ وأسمعُ

أعطِـي نـصيحتيَ الخليفـة ناجِعـا وخِزامـةَ الأنـف المقـودِ فـأتبع

فقال له عبد الملك هذا لا نقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك، فإذا عُرفت الحوبة قبلنا التوبة. فقال عبد الله:

مـا زلـت تـضربُ منكبًا عـن منكـبٍ تعلـو ويـسفل غـيركم مـا يُرفـعُ

ووَطئتم في الحـرب حتـى أصبحوا حـدثًا يكُـوس وغـابرًا يتجعجـع

فحـوى خلافَتَهم ولم يظلـم بهـا القـرمُ قـرمُ بنـي قـصـيِّ الأنـزعُ

لا يـستوي خـاوي نجـوم أفّـلٍ والبـدرُ منبلجًـا إذا مـا يطلـع

وضعـتْ أميّةُ وأسطين لقـومهم ووُضـعت وَسـطَهمُ فـنعم الموضـع

بيـتٌ أبـو العـاصي بناه بِربـوةٍ عـالي المَشارف عـزُه مـا يُـدْفع

فقال له عبد الملك: إن توريتك عن نفسك لتريبني، فإي الفسقة أنت؟ ومـاذا تريـدُ؟ فقال:

حَرَبَـت أصَـيْبْتي يـدٌ أرسـلتها وإليـك بعـد مَعادِهـا مـا ترجـع

وأرى الـذي يرجـو تُـراثَ محمـدٍ أفَلَـتْ نجـومهمُ ونجمُـك يـسطع

فقال عبد الملك: ذلك جزاءُ أعداءِ الله. فقال عبد الله بن الحجاج:

فـأنعش أُصْـيْبيتي إلاُّ لاءِ كـأنَّهم جَحَـلٌ تـدرَّجُ بالـشرّبة جُـوَّعُ

فقال عبد الملك: لا أنعشهم الله، وأجاع أكبادهم، ولا أبقى وليدًا من نسلهم، فإنهم نسلُ كافر فاجر لا يبالي ما صنع. فقال عبد الله:

مــالٌ لهــم ممــا يُــضَنُّ جمعتُــه   يــومَ القليــب فَحيــزَ عــنهم أجمــع *

فقال له عبد الملك: لعلك أخذته من غير حلـة؛ وأنفقتـه في غـير حقـه، وأرصـدت بـه لمشاقة أولياء الله، وأعددته لمعاونة أعدائه، فنزعه منك إذا استظهرت به على معصية الله.

فقال عبد الله:

أدنــو لترْحَمَنـي وتجـبرَ فـاقتي   فـأراك تـدفَعُني فـأين المـدفع

فتبسم عبد الملك، وقال له: إلى النار، فمن أنت الآن؟ قال: أنا عبد الله بـن الحجـاج الثعلبي، وقد وطئت دارك وأكلت طعامك، وأنشدتك، فإن قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه، وأنت بما عليك في هذا عارف. ثم عاد إلى إنشاده، فقال:

ضـاقت ثيـابُ المُلبِـسين وفـضلُهم   عنِّـي فألبِـسني فثوبُـك أوسـعُ

فرمى عبد الملك رداءً كان على كتفه وقـال: ألبسه. فلبسه ثـم قـال: آكـل يـا أمـير المؤمنين؟ قال: كل. فأكل حتى شبع، ثم قال: أمنت ورب الكعبة؟ فقال: كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج. قال: فأنا والله هو، وقد أكلتُ طعامك، ولبست ثيابـك، فـأي خوف بعد ذلك؟ فأمضى له الأمان.

قال: فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاوية: إن سيدنا ضربه خسيس من غطفان، فإن رأيت أن تقيدنا من أسماء بن خارجة. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما رأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء. وحبس عبد الله بن الحجاج، وكتب إلـيهم: " إن القودَ ممن لم يجن محظورٌ، والجاني محبوس، حبسته فليقتص منه المجني عليـه". فقـال كثـير بـن شـهاب: لا أستقيدها إلا مـن سيد مـضر. فبلـغ قولـه معاويـة فغـضب

---

* المصدر السابق ج١٣ ص١١٠ ــ ١١١.

وقال: أنا سيدُ مضرَ فليستقدها مني، وأمن عبد الله بن الحجاج، وأطلقه، وأبطل ما جعله بابن شهاب، فلم يقتص ولا أخذ له عقلاً*.

قال أبو زيد: وقال خلادٌ الأرقطُ في حديثه.

وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد العزيز بن مروان ومدحه، فأجزل صلته، وأمره بأن يقيم عنده ففعل، فلما طال مقامه اشتاق إلى الكوفة وإلى أهله، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له، فخرج من عنده غاضبًا، فكتب عبد العزيز إلى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه، فمنعه، ورجع عبد الله لما أضربه ذلك إلى عبد العزيز، وقال يمدحه:

تركت ابنَ ليلى ضَلَّةٌ وحَرِيمَه	وعند ابنِ ليلى معقِل ومُعَوَّلُ
ألم يهدِني أنَّ المُراغم واسعٌ	وأنّ الديار بالمقيم تَنَقَّل
سأحكم أمري إن بدا لي رشدُه	واختار أهلَ الخيرِ إن كنتُ أعقِل
وأترك أوطاري وألحقُ بامرئ	تَحَلبُ كفاه النّدَى حين يسأل
أبت لك يا عبد العزيزِ مآثرٌ	وجَرىٌ شأي جرْىَ الجياد وأولُ
أبي لك إذْ أكدَوْا وقلَّ عطاؤُهم	مواهبُ فَياض ومجدٌ مؤثل
أبوك الذي يَنْميك مروانُ للعلي	وسعدُ الفتى بالخال لا من يُخَوَّل

فقال له عبد العزيز: أما إذ عرفت موضع خطئك، واعترفت به فقد صفحتُ عنك. وأمر بإطلاق عطائه ووصله، وقال له: أقم ما شئت عندنا، أو انصرف مأذونًا لك إذا شئت.

* المصدر السابق ج١٣ ص ١١٢ ـ ١١٥.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج، وبلاءه من محاربته، وأنه بلغه أنه أمنه، ويحرضه ويسأله أن يوفده إليه ليتولى قتله، وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج، فجاء ووقف بين يدي عبد الملك، ثم أنشده:

أعوذُ بثوْبَيْك اللَّذَيْنِ ارتداهما ... كريمُ الثَّنا مِن جَيبه المسكُ ينفحُ

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإن كنتُ مذبوحًا فكن أنتَ تذبحُ

فقال عبد الملك: ما صنعت شيئًا. فقال عبد الله:

لأنتَ وخيرُ الظّافرين كرامُهمْ ... عن المذنب الخاشي العقابَ صَفُوحُ

ولو زَلِقَتْ من قبل عفوك نعلهُ ... ترامي به دَحْض المَقام بريحُ

نمي بك إن خانت رجالاً عُرُوقهم ... أُرومٌ وديــنٌ لم يَخُنْكَ صحيح

وَعَرْفٌ سَرَي لم يَسرِ في الناس مثلُه ... وشأوٌ على شأو الرجال متوح

تداركَني عفوُ ابن مروان بعدما ... جَرَى لي من بعد الحياة سنيح

رفعت مريحًا ناظريَّ لم أكد ... من الهمّ والكرب الشديد أريح*

فكتب عبد الملك إلى الحجاج: إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علمًا به، إلا أنه اغتفلني متنكرًا فدخل داري، وتحرّم بطعامي واستكساني فكسوته ثوبًا من ثيابي، وأعاذني فأعذته، وفي دون هذا ما حظر على دمه، وعبد الله أقلُ وأذل من أن يوقع أمرًا، وينكث عهدًا في قتله خوفًا من شره، فإن شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه، وإن كفر ما أوتى وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هو أشدُّ بأسًا وشكيمة منه، من الملحدين، فلا تعرضْ له ولا لأحدٍ من أهل بيته إلا بخيرٍ، والسلام.

---

* المصدر السابق ج١٣ ص ١١٦ — ١١٨.

عبد الله بن الحجاج يقتل دعنكة: كانت في القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال دعكنة لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه حتى يغلبه، فغط يومها فيها رجلاً من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هاربًا، فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذٍ. اللهم أصبب علينا أبا الأقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته، فأناخها ونزل، فقال ابن هبيرة للوليد: هذا أبو الأقيرع والله يا أمير المؤمنين، أيها أخزى الله صاحبه به. فأمره الوليد أن ينحط عليه في البركة والكلبي فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه. فقال له: يا أمير المؤمنين إني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله، أو أقتله فلا ترضي قومه إلا بمثل ذلك، وأنا رجل بدوي ولست بصاحب مال. فقال دعكنةُ: يا أمير المؤمنين هو في حل وأنا في حل. فقال له الوليد دونك. فتكأكأ ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد، فدخل البركة، فاعتنق الكلبي وهوى به إلى قعرها، ولزمه حتى وجد الموت، ثم خلّى عنه، فلما علا غطه غطة ثانية، وقام عليه ثم أطلقه حتى تروح، ثم أعاده وأمسكه حتى مات، وخرج ابن الحجاج وبقي الكلبيُّ فغضب الوليد وهم به، فكلمه يزيد وقال: أنت أكرهته، أفكان يمكن الكلبي من نفسه حتى يقتله؟ فكف عنه. فقال: عبد الله بن الحجاج في ذلك:

نجاني اللهُ فردًا لا شريك له ... بالقريتين ونفسٌ صُلبةُ العودِ
وذمَّة مِن يزيدٍ حالَ جانُبها ... دوني فأنجيتُ عفوًا غيرَ مجهود
لولا الإلهُ وصبري في مغاطستي ... كان السليمَ وكنت الهالكَ المودي*

* المصدر السابق ج١٣ ص ١١٩.

١٧ ـ إبراهيم بن محمد بن الحارث " أبو إسحاق "

نسبه: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بـن حذيفـة بـن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بـن بغـيض بـن ريث بن غطفان، ولجدهم خارجة صحبةٌ، وهو أخو عيينة بن حصن.

سيرته وما قاله أهل العلم عنـه: هـو أبـو إسـحاق الفـزاري الإمـام الكبـير الحـافظ المجاهد، يروي أن هارون الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال الرجل: أين أنت مـن ألـف حديث وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدوّ الله مـن أبي إسـحاق الفـزاري وابـن المبـارك يتخللانها، فُيخر جنانها حرفاً حرفاً. قال الخليلي: قـال الحميـدي: قـال لي الـشافعي: لم يُصنّف أحدٌ في السير مثل كتاب أبي إسحاق. وقال أبو حاتم: أتفق العلـماء عـلى أن أبـا إسحاق الفزاري إمام يُقتدى به بلا مُدافعة. وقال أحمد العجلي: كان ثقة، صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى. وإذا دخـل الثغـر رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث، وكان له فقهٌ. قال بن بكّار الزاهد: رأيت ابـن عوف فمن بعده، ما رأيت فيهم أفقه من أبي إسحاق الفزاري. قال أبو أسامة: سـمعت الفضل بن عياض يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، وإلى جنبـه فرجـةٌ، فذهبت لأجلس، فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري. قال أبو داود الطّيالسي: تـوفي أبو إسحاق الفزاري وليس على وجه الأرض أحدٌ أفضل منه. قال عطاء: ما دخل عـلى الأمة من موت أحد ما دخل عليهم من موت أبي إسحاق.

وفاته: قال أبو داود: مات سنة خمس. قال البخاري: سنة ست وثمانين ومئة*.

---

* شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ، عام ٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ سير أعـلام النـبلاء ج١ ص٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤ طبع في لبنان عام ٢٠٠٤م بيت الأفكار الدولية.

١٨ ـ أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري

نسبه: أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الأمير أبو حسان، وقيل أبو هند الفزاري الكوفي من كبار الأشراف. وهو ابن أخي عيينة بن حصن أحد المؤلّفة قلوبهم. روى أسماء عن علي وابن مسعود. وعنه: ولده مالك، وعلي بن ربيعة. وفيه يقول القطامي:

إذا مات ابن خارجة بن حصن   فلا مطرت على الأرض السماءُ
ولا رجع البريد بغنم جيشٍ   ولا حملت على الطُّهرِ النّساءُ

توفي سنة ست وستين، حسب ما رواه خليفة بن خياط*.

١٩ ـ يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري

نسبه: أبو خالد، يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أمير العراقين.

سيرته: كان نائب مروان الحمار، وكان بطلاً شجاعاً، سائساً، فصيحاً، خطيباً. وكان من الأكلة، وله في كثرة الأكل أخبار. هزمته الخراسانية فدخل إلى واسط، فحاصره المنصور مدة، ثم خدعه المنصور، وآمنه، ونكث فدخلوا عليه داره فقتلوه صبراً وابنه داود، ومماليكه، وحاجبه. فسجد لله فنزلوا عليه فهبروه. وقد كان والي حلب للوليد بن يزيد. مولده في سنة سبع وثمانين. وعاش خمساً وأربعين سنة. قال المدائني: كان جسيماً، كثير الأكل، ضخماً، طويلاً، شجاعاً، خطيباً، رزقه في السنة ست مئة ألف. وكان يفرقها في العلم والوجوه.

وعن محمد بن كثير، أن السفاح ألح على أخيه أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة، وهو يراجعه لكونه حلف له. فكتب إليه وأنبه ليقتله. فولى قتله الهيثم بن شعبة، وقد ولي أبوه أيضاً إمرة العراقين ليزيد بن عبد الملك بعد المئه.

---

* المصدر السابق ج١ ص١٠٨٦.

وفاته: قتل يزيد في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وكان أبو مسلم الخراساني هو الذي أغرى السفاح بقتل ابن هبيرة*.

٢٠ ـ أبو العباس القلقشندي

نسبه : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سليمان القلقشندي، الشهير بابن غدة.

ولادته ونشأته: ولد في بلدة " قلقشندة " من أعمال مديرية القيلوبية بالديار المصرية من أصل عربي صميم ينحدر من بدر بن فزارة من قيس عيلان. وكان قومه بنو فزارة وردوا مصر مع من وفد إليها من العرب أيام الفتح الإسلامي وبعده ونزلوا بإقليم القيلوبية، واستولى بنوا بدر منهم على أهم المواقع من بلاده. فكانت الغلبة لهم على جيرانهم من بني عمومتهم بني مازن، وكانت فرقتان منهم بقلقشندة، فرقة من بني بدر، وفرقة من مازن.

حصوله على إجازة الفتيا: استطاع القلقشندي أن يتوغل في دراسة العلوم الشرعية فيحصل في عام٧٧٨هـ على إجازة الإفتاء وهو مقيم بالإسكندرية من قبل الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن الشهير بابن الملقن، وأضاف إلى الفتيا ترشيحه للتدريس على مذهب الشافعي، كل ذلك حصل عليه وهو في سن لا تتعدى الإحدى والعشرين سنه. ألف عدداً من الكتب من أهمها صبح الأعشى.

وفاته:توفى بمصر ودفن بها يوم السبت عاشر جمادي الآخرة من عام ٨٢١هـ**.

---

* المصدر السابق ج٣ ص٤٢٢٨.

** أحمد بن علي القلقشندي : نهاية العرب في معرفة أنساب العرب ص٣ ـــ ٥ ـــ ٦ .

الفصل الثالث
ذبيان غطفان في العصر الحالي

المبحث الأول:
ذبيان جهينة وعتيبة
المبحث الثاني:
بنو ذبيان الواقعون بين العــرج وأضم والممتدون شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز
المبحث الثالث:
أسماء القرى والجبال والأودية التابعة لبني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والممتدين شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز
المبحث الرابع:
اختلاف المؤرخين في العصر الحالي حــول نسب بني ذبيان وأقسامها

ذبيان غطفان في العصر الحالي

إن بني ذبيان من القبائل المعروفة منذ القدم، وقد لعبت أدواراً هامة في التاريخ الجاهلي والإسلامي، ومن يعود إلى مناقب ومثالب هذه القبيلة في كتب التراث الإسلامي يجدها مليئة بما دون عن تاريخها السياسي والحضاري في شتى الجوانب. ولا يمكن حصر تاريخ قبيلة عريقة وكبيرة ولها أحداث جسيمه في باب أو كتاب. وبنو ذبيان تفرع منها عدة بطون وعدة فخوذ ونزحت من أماكنها الأصلية بسبب أو بغير سبب مثلها مثل بقية قبائل الجزيرة العربية وقد تفرقت في الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية . وقد ورد في كتاب سبائك الذهب هذه الأمثلة:

مثال: بنو فزارة بطن من ذبيان من غطفان، قال في العبر: وكانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، ولم يبق منهم بنجد أحد، ونزل جيرانهم من طيء مكانهم ، وذكر إن بأرض برقة إلى طرابلس منهم قبائل رواحة وهيت وقران. قال: وبافريقية والمغرب الآن أحياء كثيرة اختلطوا مع أهلها، ومن بني فزارة حصين بن بدر الصحابي رضي الله عنه.

مثال أخر: بنو بدر بطن من فزارة. قال القلقشندي: وبنو بدر هؤلاء هم قبيلتنا التي إليها نعتزي، وفيها ننتسب. ومنهم حلّ عرب بلاد القليوبية من الديار المصرية ومجاورهم فيها بنو عمهم من بني مازن بن فزارة ولكل منهما بلاد تخصه*.

ونسب بني ذبيان واضح ومعروف وهي على قائمة الشجرة العدنانية. وسبق لنا أن أوضحنا ذلك في الباب الأول من هذا الكتاب.

---

* محمد أمين البغدادي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٢١٥ ــ ٢١٦.

ومن المؤسف جداً أن من بني ذبيان في هذا العصر من يقتصر في نسبه عند فرع من فروع بني ذبيان مما يجعل الناس لا يعرفون لأي قبيلة ينتمي. على سبيل المثال لا على سبيل الحصر " البردي - المازني - المري - وبنو صبيح، ومنازلهم برقة، وينقسمون إلى عدة أقسام - وفي فلسطين فروع من فزارة وهم : الحشابكة - الصلاحات - الدبابسة - وفي القيلوبية بالديار المصرية بنو بدر - بنو مازن " وغيرهم كثير وهم في الأصل فروع من فروع بني ذبيان الكبيرة. والأغرب من هذا أن البعض الأخر من بني ذبيان نسبوا أنفسهم إلى قبائل أخرى. مثل: " الذبياني العتيبي - الذبياني الجهني " وغيرهم كثير جداً والسبب في ذلك أنهم كانوا يتحالفون مع هذه القبائل مثلهم مثل بقية القبائل العربية، و مع مرور الزمان وتعاقب الأجيال يُصبح هذا الحلف نسباً بدلاً من الحلف. وأتمنى أن ينتهي نسب كل ذبياني في قبيلته العريقة حتى لا تختلط الأنساب. ليسهل على الناس وخاصة الباحثين معرفة هذه القبيلة العريقة وفروعها في هذا العصر.

المبحث الأول:

ذبيان جهينة وعتيبة

ذبيان جهينة وعتيبة

ذبيان جهينة: اتصلت بالشيخ : عواد بن صالح بن عيد الذبياني الجهني وذلك يوم الاثنين ليلة الثلاثاء الموافق ٨/ ٦/ ١٤٢٧هـ . وأفادني بما هو آت:

نحن نسكن مدينة ينبع النخيل بالفرعه منذ زمنٍ بعيد ولنا أملاكنا ومنازلنا القديمة والحديثة ونهتم بزراعة النخيل وتربية المواشي منذ القدم حتى يومنا هذا، ونحمد الله ونشكره على ما أعطانا من النعم في ظل حكومتنا الرشيدة، فقد وفرت دولتنا الحبيبه جميع الخدمات في منطقتنا، وربطت القرى ببعضها بشبكة طرق حديثة، وأنارت الشوارع وغيرها من الخدمات الكثيرة، فجزى الله حكومتنا خير الجزاء عنا وعن الشعب السعودي الكريم وعن أمتنا العربية والإسلامية حيث أن خير هذه البلاد عم أرجاء الأرض، فنحمد الله ونشكره على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى. وقد طرحت علية سؤلاً هل أنتم من ذبيان غطفان؟

فأجاب قائلاً: لقد تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد أننا من ذبيان غطفان وتحالفنا مع جهينة منذ الأزل القديم وارتبطنا معهم بروابط قوية جداً، ومع مرور الأيام وتعاقب السنين أصبح في معتقد الكثير أننا من جهينة، وبعض كبار السن يسجلون في هويتهم الشخصية الذبياني فقط، وأما البعض الأخر من كبار السن وكذلك الشباب يسجلون في هويتهم الشخصية الذبياني الجهني، وأنا واحدٌ منهم.

ثم سألته عن عدد أفراد القبيلة فقال: بنو ذبيان الموجودون في ينبع النخيل قرابة ثلاثة ألاف وثمان مئة " ٣٨٠٠ " تقريباً. وهم عدة خوامس ولكل خامس عريفتة، وأنا شيخهم. ثم وضح أسماء خوامسهم كالتالي:

خوامس ذبيان جهينة

١ ـ آل مصلح	٦ـ آل عميشات	١١ـ آل هميات
٢ـ آل سواحيت	٧ـ آل خليصات	١٢ـ آل عطيفات
٣ ـ آل شعاعبة	٨ ـ آل مداجنة	١٣ـ آل غـــربان
٤ـ آل خيطة	٩ـ آل صبحة	١٤ـ آل محـاتيت
٥ـ آل مضاعين	٠ـ آل جعلان	١٥ـ آل عنـــام*

ذبيان عتيبة:

تقع قرية بنو ذبيان عتيبة جنوب غربي مدينة الطائف على طريق بني سعد العام وتبعد عن الطائف بحوالي ستين " ٦٠ " كيلو متر تقريباً.

لقد أخبرني سعيد البردي عن ذبيان عتيبة بتاريخ " ١٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ "، حيث قال ذات مرة ونحن متجهون إلى مدينة الطائف سيراً على الأقدام مررنا بقرية بني ذبيان في بني سعد ونحن ثلاثة أشخاص " أنا ، وموسى بن حجيل، والشيخ: دخيل بن شلاع " يرحمهم الله، وتقابلنا مع الشيخ: إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني العتيبي رحمه الله، واستضافنا وأكرمنا ونمنا بمنزلِهِ حتى صباح اليوم الثاني، وكان ذلك في عام ١٣٥٥هـ تقريباً.

وقد دارت محادثة بين الشيخ: إبراهيم والشيخ: دخيل في تلك الليلة على النحو التالي:

قال الشيخ إبراهيم : نحن منكم ولا بد أن تعترف بنا يا شيخ دخيل.

فقال الشيخ: دخيل وما يثبت لنا ذلك.

* الشيخ : عواد بن صالح بن عيد الذبياني الجهني، عبر الهاتف.

فقال الشيخ إبراهيم: لدية حجة قديمة جداً تفيد بالتالي:

١ـ الأراضي الزراعية المسماه " أبو الظبرة ـ و أبوالظهيانة ـ و أبوالنكر ـ و موطأ " مذكورة في هذه الحجة القديمة. وكذلك تذكر الحجة منازل قديمة ومنها: (المنزل المسمى " خلص ـ و جهلان ").

فقال الشيخ دخيل البردي الذبياني: صدقت وجميع ما ذكرت موجود بمنطقة بني ذبيان بتهامة ولا يوجد عندنا بالحجاز منها شي. فأنتم منا ولكن من أي خامس من خوامس بني ذبيان.

فقال الشيخ إبراهيم: نحن من خامس آل بكر من بني ذبيان الواقعين بتهامة حيث تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد ذلك. علماً بأن الشيخ إبراهيم لا يعرف منطقة بني ذبيان وإنما الحجة التي عرفته بمسميات المزارع والمنازل في ذلك الوقت*.

وقد ذكر لي أيضاً أ: عبد الله** أنه يوجد شخص يدعى غازي الذبياني العتيبي طاعناً في السن يفيد بأنه من آل بكر من بني ذبيان وقد اتصلت بهذا الرجل وأفادني بذلك أيضاً.

وقد دفعتني هذه الأقوال للذهاب إلى نفس المنطقة للتأكد من صحة هذا الكلام والبحث عن الحجة القديمة الذي ذكرها الشيخ إبراهيم. وفي تاريخ ٢٩/ ٥/ ١٤٢٧هـ ذهبت إلى هناك ووصلت إلى القرية المذكورة ببني سعد، وأول

* سعيد بن محمد آل حسن البردي الذبياني، من مواليد ١٣٣٣هـ

** أ: عبد الله فرج جار النبي آل فرج البردي الذبياني مدرس مادة الكيمياء بمنطقة بني سعد.

شخص قابلته أحد أحفاد الشيخ إبراهيم، ويدعى أ: عيضة*، وأبلغته عن سبب مجيئي ففرح بذلك ثم صلينا المغرب وانتقلنا إلى منزلهم القريب من المسجد، وأكرمنا و حضر مأدبة العشاء كلٌ من والده تركي** وعمه سعد بن إبراهيم وأبنائهم. واتصلنا بغازي الذبياني الذي سبق وأن تحدثت معه عن الموضوع وأفادنا أنه غير قادر على الحضور لأن عندهُ ضيوف في منزله، وسألتهم عن صحة ما سمعت عن نسبهم، وأفادوني بأن الروايات تواترت بالسماع أباً عن جد أنهم من آل بكر من بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم ولا يعلمون كيف أتوا إلى مقرهم الحالي. ومع مرور الزمان وتعاقب الأجيال صار يطلق عليهم اسم الذبياني العتيبي علماً انه حلف مع عتيبة وليس نسب وجميع سكان القرية يعلمون ذلك جيداً، وسألتهم كذلك عن الحجة التي كانت مع والدهم إبراهيم، وأفادوني أنهم سمعوا عنها ولكن لم يجدوها، واحظروا كثيراً من الحجج القديمة والحديثة ولم نجد الحجة التي ذكرها والدهم، ثم زودوني بمعلومات كثيرة عن قريتهم ومنها ما يلي:

خوامس قرية بني ذبيان في بني سعد

١. آل سعد وهم مركز شياخة القرية.
٢. آل شايع.
٤. آل عبد الله.
٥. آل عبد الكريم.

---

* أ : عيضة بن تركي بن إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني العتيبي، مرشد طلابي بمدرسة بقران بني سعد.

** تركي بن إبراهيم الذبياني العتيبي، ولد بقرية بني ذبيان ببني سعد عام ١٣٥٨هـ ، ودرس بمدارس الفلاح بجدة لمدة خمس سنوات.

كما أفاد الشيخ : عبدالله مقبول إبراهيم الذبياني العتيبي بأنهم من قبيلة بني ذبيان الموجودين بتهامة حسب ما تواترتهُ الأجيال، ولا يوجد ما يثبت ذلك، عبر الهاتف.

٣. آل عايد . ٦. آل خيران.

شعراء بني ذبيان في عتيبة

١. قديماً الشاعر: عيضه بن معاضه من آل شايع الذبياني رحمة الله.

٢. حديثاً الشاعر: فراج بن عبد الله من آل خيران الذبياني.

شيوخ بني ذبيان في عتيبة

١. عواض بن سعد آل سعد الذبياني رحمه الله.

٢. إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني رحمه الله، وقد أشتهر بالكرم.

٣. مقبول بن إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني رحمه الله.

٤. عبد الله بن مقبول بن إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني.

الشيخ: إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني العتيبي

إن منطقة بني ذبيان ببني سعد تقع على ممـر الطريق القديم لعابري السبيل من الحجاج وغيرهم مثل ما هي عليه اليوم فهي تقع على الطريق العام لبني سعد أيضاً، وبسبب موقع القرية اشتهر إبراهيم بن عواض بن سعد الذبياني بالكرم، حيث كان يكرم من يمر على منزلة ويذكر أنه ذبح في يومٍ واحد أحد عشر رأساً من الغنم لعابري السبيل.

وعندما سمع أمير مدينة الطائف: الأمير عبد العزيز بن معمر رحمه الله وفاة إبراهيم قام من مجلسه وقال: " لقد توفي إبراهيم بن سعد باب كرم الحجاز "، وترك المراجعين ولم يعود لممارسة عملة إلا بعد ثلاثة أيام حداداً على هذا الرجل*.

* أ : عيضة بن تركي بن إبراهيم الذبياني، ووالده وكذلك عمه: سعد بن إبراهيم الذبياني العتيبي.

المبحث الثاني:

بنو ذبيان الواقعون بين العرج وأضم والممتدون شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز.

بنو ذبيان الواقعون بين العرج وأضم ويمتدون إلى جبال عُمد بالحجاز

عندما تحدثت عن نسب بني ذبيان في فصل سابق ذكرت أنها قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية، وقد توارث الآباء عن الأجداد في هذه القبيلة هذه المعلومة بأن أصل هذه القبيلة من ذبيان غطفان، وتعرف القبائل المجاورة لبني ذبيان مثل ثقيف وبني مالك أن أصل قبيلة بني ذبيان يعود إلى غطفان من قيس عيلان من العدنانية. وقد وجدت في كتاب العلامة أ: علي بن حسن العبادي* المعنون بـ " نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب " معلومات مفادها أن الشيخ علي بن رابع الثقفي** شيخ قرية آل يعلى أفاد مؤلف الكتاب بأن بني ذبيان ليسوا من ثقيف بل من ذبيان بن بغيض من غطفان من قيس عيلان من مضر***.

وقديماً عانى المجتمع مصاعب شتى في التنقل فلم تكن هناك طرق معبدة، ولم تكن هناك وسائل نقل من وإلى المدن، فقد كان بني ذبيان يرحلون من قراهم إلى الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة وغيرها من الأماكن مشياً على الأقدام مثلهم مثل بقية أفراد المجتمع، وقد تستغرق الرحلة عدة أيام أو أسابيع وقد تمتد إلى شهور أحياناً.

---

* الأستاذ علي بن حسن العبادي كان يعمل رئيساً لنادي الطائف الأدبي أثناء زيارتي له في مكتبه، وقد أفادني جزاه الله خيراً بنصائحه وإرشاداته.

** الشيخ: علي بن عبد العزيز بن رابع الثقفي ـ شيخ قبيلة آل يعلى بثقيف توفي" رحمه الله " في عام ١٤٠٥هـ ـ وللشيخ علي ابن رابع خدمات كبيرة في بلاد ثقيف فقد أسهم في تمهيد الطرق وإنارة القرى. وكان رئيساً للحسبة " هيئة الآمر بالمعروف والناهية عن المنكر" وكان " رحمة الله " من القلائل الذين يجيدون القراء والكتابة في ذلك الوقت. وصداقته وعلاقته بالعلماء والفضلاء والأعيان معروفة، وكان ذا أخلاق كريمة وسجايا حميدة. والشيخ: حسن بن علي بن رابع، نصب شيخاً بعد وفاة والده.

*** علي بن حسن العبادي نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطعات من شعري ـ ص٧٣ ـ مطبوعات النادي الأدبي عام ١٤٢٦هـ.

وكانت القبيلة تتبع إدارياً منطقة الطائف سواء من كان منهم من يسكن في الحجاز أو في تهامة.

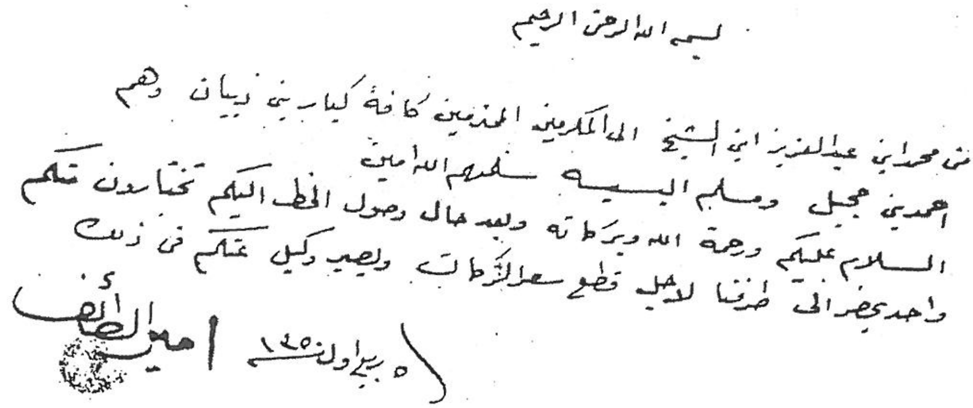
وفي العصر الحاضر وبفضل الأمن والاستقرار الذي تحقق في عهد الدولة السعودية الثالثة على يد بانيها وموحدها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله، تغيرت الأوضاع وتطورت الحياة واستتب الأمن في مختلف أنحاء الجزيرة، فعاش أبناء القبيلة مثلهم مثل غيرهم من أفراد المجتمع السعودي في أمن واطمئنان. وكان لحرص الدولة على مواطنيها أن ارتبطت كل القبائل بالمراكز الإدارية للحفاظ على أمنها وشؤونها، وكان شيوخ القبائل في عهد الملك عبد العزيز هم واسطة العقد بين الدولة والمواطنين، ولنضرب لذلك مثلاً حرص الدولة على جباية الزكاة من جميع مناطق المملكة لتصل إلى مستحقيها بنزاهة، وكانت في ذلك تعتمد على شيوخ القبائل في تنفيذ تلك المهمة، وهنا نلحظ ذلك من خطاب أمير الطائف محمد بن عبد العزيز بن الشيخ في عهد الملك عبد العزيز ونص الخطاب كالتالي:

" من محمد بن عبد العزيز بن الشيخ إلى المكرمين المحترمين كافة كبار بني ذبيان وهم احمد بن حجيل ومسلم البسيسة سلمهم الله أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد حال وصول الخط اليكم تختارون منكم واحد يحضر الى طرفنا لاجل قطع سعر الزكات ويصير وكيل عنكم في ذلك"

٥ / ربيع اول / ١٣٥٠هـ / أمير الطائف

انظر إلى الشكل رقم "١١".



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد العزيز بن الشيخ إلى المكرمين المحترمين كافة كبار بني ذبيان وهم أحمد بن حجيل ومسلم البسيسة سلمهم الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حال وصول الخط إليكم تجتمعون كلكم واحد يحضر إلى عندنا لأجل قطع سعر الزكاة وليصير دليل عمالكم في ذلك

أمير الطائف

٥ ربيع أول سنة ١٣٥٠

الشكل رقم " ١١ "

صورة الخطاب المرسل إلى كبار بني ذبيان

أحمد بن حجيل ومسلم البسيسة

* خالي: عمري خليفة البردي ــ عن جدة: أحمد بن حجيل.

ومن واقع الخطاب السابق نستنتج أن قبيلة بني ذبيان سواء في تهامة أو الحجاز هي قبيلة واحدة حيث إن الدولة وجهت خطاباً واحداً لشيوخ بني ذبيان بتهامة والحجاز، فالخطاب وجّه إلى كبار بني ذبيان أحمد بن حجيل البردي الذبياني شيخ قبائل بني ذبيان في الحجاز والذين يقعون بالتحديد في قرية البردة والشرمان بجوار قبيلة ثقيف، وإلى الشيخ مسلم البسيسة البكري الذبياني شيخ شمل بني ذبيان بتهامة. وكانت بنو ذبيان ومازالت في تهامة والحجاز تحضر مع بعضها في كل المناسبات الخاصة والعامة ولله الحمد والمنة، وقبيلة بني ذبيان هذه هي جزء من قبيلة بني ذبيان الغطفانية المشهورة، وبالتحديد من آل يربوع، ومن هذا المنطلق سوف نوضح نسب وأقسام بني ذبيان الموجودين بين العرج وأضم والذين يمتدون شرقاً حتى جبال عمد في الحجاز.

نسب القبيلة: يربوع بن غيط بن مره بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان*.

وتنقسم قبيلة بني ذبيان الواقعة في تهامة والحجاز إلى العمارة والبطون والفخوذ التالية:

عماير بني ذبيان وبطونها وفخوذها في تهامة والحجاز

أ ـ آل مصروح: عمارة من عمائر بني ذبيان. وتنقسم إلى البطون والفخوذ والخوامس واللّحام التالية:

١ ـ بطن آل بردة: وتقع في الحجاز " جبال عمد ". وينقسمون إلى الفخوذ والخوامس واللّحام التالية:

- فخذ آل حسن وينقسمون إلى الخوامس التالية:

---

* سبائك الذهب ص٢٠٨ ـ ٢١٤ ، جمهرة أنساب العرب ص٢٥٥.

١ـ آل محمد[١] ـ٢ـ آل منيع ـ٣ـ آل حسن " آل جبار". وينقسم خامس آل محمد إلى اللّحام التالية: لحمة آل عامر، ولحمة آل سليمان. وينقسم خامس آل منيع إلى اللّحام التالية: لحمة آل علوان، ولحمة آل خلف الله "الزهارنة"، ولحمة آل مقاطفة "الوزعة".

- فخذ آل حقلة وينقسمون إلى الخوامس التالية: ١ـ آل حبرة ـ٢ـ آل فرج ـ٣ـ آل حلوش ـ٤ـ آل مخثيق ـ٥ـ آل فضلة. وينقسم خامس آل حبرة إلى اللّحام التالية: لحمة آل شلاع، ولحمة آل حامد، ولحمة آل حسين. وينقسم خامس آل فرج إلى اللّحام التالية: لحمة آل محاورة، ولحمة آل خلف.

٢ـ بطن آل شرمان: وتقع في الحجاز" جبل إفعان ". وينقسمون إلى الفخوذ والخوامس التالية:

- فخذ آل عبد الله وينقسمون إلى الخوامس التالية: خامس آل سعيد، وخامس آل سلطان " آل خلف "، وخامس آل مهدي.
- فخذ آل مفرح وينقسمون إلى الخوامس التالية: خامس آل صافي، وخامس آل حامد*.

---

(١) ينقسم كل خامس إلى عدة أسر ومن الصعب جداً تتبع النسب حتى الأسرة، ولكن على سبيل المثال أسرة آل حاسن من خامس آل محمد. خامس آل محمد ينقسمون إلى اللحام التالية: أ ـ آل عامر وهم عدة أسر ـ ب ـ آل سليمان ـ آل سليمان ينقسمون إلى قسمين كذلك وهم: ١ـ آل عجلان وهم عدة أسر ـ ٢ـ آل حاسن ـ آل حاسن وينقسمون إلى الأسر التالية: عاطي عطية عطية حاسن وأبنائة وأحفادة وعطوان عطية و لم يعقب وعطية الله عطية وأبنائة وأحفادة.

* الرواة: الشيخ : زايد بن دخيل البردي وابنه مشعل ـ عطية الله بن عطية البردي ـ عطوان بن عطية البردي ـ سعيد محمد ـ الأستاذ: سلمان بن عبد الرحمن البردي ـ سويد بن صويلح البردي ـ عيسى محمد البردي وابنة حسين ـ عطية بن مسلم البردي ـ عطية بن شداد البردي ـ حسن بن أحمد صافي الشرماني ـ أحمد صافي الشرماني وابنه زيد ـ حامد رماس الشرماني وبنائه خاتم ، وسلطان ـ عبد الله سالم الشرماني.

وهذان البطنان هما البطنان الوحيدان في منطقة الحجاز ويقع بطن آل برده قرب ترعة ثقيف ويقع بطن آل شرمان قرب قها ثقيف ويمتدون حتى تهامة مع بقية بطون آل مضروح ويتبعون إدارياً في وقتنا الحاضر مركز ترعة ثقيف ويتبع هذا المركز إمارة محافظة الطائف حسب توزيع المناطق للمملكة العربية السعودية.

٣ ـ بطن آل فلاحيين: وتقع في تهامة وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل فاضل.
- فخذ آل خلف.
- فخذ آل علي.

٤ ـ بطن آل معلى: وتقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل حُرشان.
- فخذ آل رمسة.
- فخذ آل سدان.

ب ـ آل بكر: عمارة من عمائر بني ذبيان. وتنقسم إلى البطون والفخوذ التالية:

١ ـ بطن آل عجبة: ويقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل بساس.
- فخذ آل حاسن.
- فخذ آل محازمة.

٢ ـ بطن آل زقلة: وتقع في تهامة. ويتقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل حسن.

- فخذ آل ثابت.
- فخذ آل لخمين.
- فخذ آل عقيل.

٣ ـ بطن آل هواملة: وتقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل قليل.
- فخذ آل جروان.
- فخذ آل رجب.
- فخذ آل مطير.
- فخذ آل مناعيش.
- فخذ آل يحيا: تقع في تهامة.
- فخذ آل عرجان : تقع في تهامة.

٤ ـ بطن آل كشمة: وتقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل علي.
- فخذ آل سلمان.
- فخذ آل هفاهفة.

ج ـ آل جابر: عمارة من عمائر بني ذبيان. وتنقسم إلى البطون والفخوذ التالية:

١ ـ بطن آل هطلان: وتقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل خليفة.
- فخذ آل صالح.

- فخذ آل سحاليل.

٢ ـ بطن آل سبعة: وتقع في تهامة في قمة جبل " أيا ". وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل سبيع.
- فخذ آل جعرة.
- فخذ آل صافي.
- فخذ آل حميد.
- فخذ آل صياد.

٣ ـ بطن آل حلاف: وتقع في تهامة. ويتقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل ردنة.
- فخذ بني شيبة.
- فخذ آل زوافنة.
- فخذ آل دخاشرة.

٤ ـ بطن آل شعفة: وتقع في تهامة.

٥ ـ بطن آل عياش: تقع في تهامة. وينقسمون إلى الفخوذ التالية:

- فخذ آل عسابلة.
- فخذ آل منعة.
- فخذ آل وبران.
- فخذ آل معرك.

وبنو ذبيان الموجودون في تهامة لهم مركز بالمرقبان ويتبعون الليث إدارياً حسب توزيع المناطق للمملكة العربية السعودية.

فقهاء بني ذبيان:

وهم جزءٌ لا يتجزأ من بني ذبيان والروابط بين بني ذبيان والفقهاء قوية جداً، حيث إن بينهما صلة رحم قديماً وحديثاً، والفقهاء هم:

١. بطن آل عيسى: تقع في تهامة " العرج" وينقسمون إلى العشائر التالية:

- فخذ آل صارم.
- فخذ آل بطير.
- فخذ آل هدوين.

٢ . فخذ آل حنطة: تقع في تهامة " العرج ".

٣ . فخذ آل حشابرة: تقع في تهامة بالقرب من المرقبان.

٤ . فخذ آل زاهر: تقع في الحجاز " قرية الشرمان "*.

والفقهاء كما هو معروف عندهم وعند بعض أفراد المجتمع أنهم من سلالة علي بن أبي طالب وقد تفرقوا على عدة قبائل وذبحوا شاة الغرم مع القبيلة التي سكنوا بها، وبهذه الطريقة فقد دخلوا في غرم القبيلة التي يسكنون بها، يلزمهم ما يلزم أفراد القبيلة في صغيرة وكبيرة من فرقة " قطة " وغيرها من لوازم القبائل عدى فرقة الدم فلا

* الرواة: الشيخ : راشد بسيس الذبياني ــ الشاعر : طربوش عواض الذبياني ــ عيسى بن عطية الذبياني ــ رمضان بن محمد الذبياني ــ سويد بن صويلح البردي الذبياني ــ صالح عبد الله الذبياني ــ أحمد بن حميدي صافي الذبياني ــ عيد حسني عُليان الذبياني ــ حمد محمد مطير الذبياني ــ الشاعر: عطية حمدان الأسداني الذبياني ــ أ: الشاعر: فهد أحمد البكري الذبياني ــ الشاعر المعروف في المنطقة في أحياء الحفلات شعر " العرضة " الشاب : عبد الله بن عقاب الحشيبري الذبياني .

يفرقون مع القبيلة، ولا يحضرون القتال في السابق بين القبائل المتناحرة في العصور التي مضت، حيث أنهم موزعون على القبائل، وهم يسعون دائماً بالصلح بين القبائل المتناحرة في الماضي، ويقومون بمهنة التعليم لبعض أفراد القبيلة فالغالب من الفقهاء هم متعلمون. وينقسمون إلى:

آل حشابرة: يسكنون " بسل ـ قرية الصور بالحارث ـ وبني ذبيان بالقرب من المرقبان ـ وترعة ثقيف".

آل هدوين: يسكنون " العرج ـ الحجرة " منطقة تهامة.

آل حنطة: يسكنون " العرج " منطقة تهامة.

آل جمعة: يسكنون " حقال " منطقة تهامة.

آل قارز: يسكنون " الحجرة " منطقة تهامة.

آل رضاوين: يسكنون " وادي بوى " منطقة الحجاز*.

وقد وجدت في كتاب معجم قبائل العرب في هذا الصدد ما هو أتٍ:

---

* سويد بن صويلح بن سويد الفرج البردي الذبياني ـ شاعر معروف بحكمته ورزانة عقلة وقلة كلامه ، وهو أحد فحول شعراء منطقة الجنوب ، وللأسف الشديد أن شعره لم يدون ، وقد أعتزل الشعر منذ فترةٍ طويلة، ولد عام ١٣٤٩هـ ، وحاولت أن أدون بعض شعرة في هذا الكتاب ، متمنياً من الله العلي القدير أن أوفق في ذلك.

- الشاعر المعروف في المنطقة: عبد الله بن عقاب الحشيبري الذبياني
- صالح عبد الله الذبياني. وكذلك بكري الحنيطي ـ وسعيد الحنيطي، وغيرهم كثير.

لقد دونت كل ما يتعلق بالقبيلة من أنسابها وفروعها وكذلك ما ذكرت عن الفقهاء على موقعين على الإنترنت تخص القبيلة ، وتم التعديل في بعض فروع القبيلة وبعض المعلومات عن الفقهاء ، والموقعين هي:
١ـ www.bnithobyan.com ٢ـ www.althobiani.com .

الفقهاء: بطن من عُمَرين، ينزل العرج وحقال، ويتبع اللّيث، وهم لا يتزاوجون مع القبائل الأخرى، وهذا في عرف أهل الحجاز إن هذه القبيلة كالأشراف والسادة ـ لها ميزة نسبية عالية.

الفقهاء: فرع من ربيعة من فتية من سليم بن منصور. دخلوا حلفاً، ويدعون أن أصلهم من ذرية عقيل بن أبي طالب، رضي الله عنه. ولا يزوجون سليماً*.

متعان : لقد حاولت التعريف بقبيلة متعان حسب ما هو متعارف علية في المنطقة كذلك: أن متعان الموجودين في تهامة والذين لهم حدود مع بني ذبيان هم من قبيلة عبس المشهورة والتي حصلت بينها وبين بني ذبيان حروب عديدة بسبب سباق الخيل داحس والغبراء في الجاهلية. وينقسمون إلى: " السّلم وجدهم سالم ـ والرياحين وجدهم ريحان ـ والعبادلة وجدهم عبدل ـ والهامة وجدهم همهم ـ الغميات وجدهم صعيب وهم الصعبة "**.

---

* المقدم: عاتق بن غيث البلادي : معجم قبائل الحجاز ص٤٠٣ ــ ٤٠٤ ــ طباعة : دار مكة للنشر والتوزيع ــ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

** سويد صويلح البردي الذبياني ــ وكذلك: حمدان السّالمي المتعاني.

شيوخ شمل بني ذبيان من عام ٨٨٨هـ بتهامة حتى تأليف هذا الكتاب ١٤٢٧هـ

١. مشيط بن علي البسيسة الذبياني. وقد ورد أسم هذا الشيخ في حجة تحدد حمى فاعه وقد كتبت بتاريخ ٥ / ١ / ٨٨٨هـ.

٢. علي بن شافية البسيسة الذبياني.

٣. مساعد بن سعد البسيسة الذبياني.

٤. سليمان بن مساعد البسيسة الذبياني.

٥. سعد بن مساعد البسيسة الذبياني .

٦. عبد الله بن سليمان البسيسة الذبياني.

٧. سالم بن سليمان البسيسة الذبياني.

٨. مسلم بن سالم البسيسة الذبياني. وقد جدّد كتابة حجة حمى فاعة بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٣٧١هـ

٩. بسيس بن مسلم الذبياني . وقد ورد في هذا الرجل مثل متداول في قرى بني ذبيان وبعض القبائل المجاورة وهذا دليل على أهمية هذا الشيخ. والمثل يقول: " ما ضّر شيخ بني ذبيان اسمه ".

١٠. عطية بن بريهم البسيسة الذبياني.

١١. راشد بسيس مسلم البسيسة الذبياني. شيخ شمل بني ذبيان بتهامة ورئيس مركز المرقبان التابع لمحافظة الليث، حفظة الله*.

* الرواة: الشيخ : راشد بسيس الذبياني ـــ الشاعر: سويد صويلح ـــ عطوان بن عطية ـــ سعيد بن محمد البردي الذبياني ـــ الشاعر: طربوش بن عواض .

وقد ورد اسم شيخ من شيوخ بني ذبيان في حجة حمى فاعه عام ٨٨٨هـ. وهو الشيخ: جنيدب بن جندب واعتقد أن هذا الشيخ من فقهاء بني ذبيان الواقعين بتهامة تقريباً.

ومن الصعب علينا أن نكتب أسماء شيوخ بني ذبيان في قرى تهامة والحجاز ولكن سنتطرق لبعض شيوخ بني ذبيان في قرية البردة بالحجاز وهم:

١. عامر بن محمد بن عصيدان آل محمد البردي الذبياني ، وقد توارث مشيخة القبيلة من أبيه عن جده.
٢. حجيل بن عامر بن محمد البردي الذبياني.
٣. محمد بن حجيل البردي الذبياني.
٤. أحمد بن محمد بن حجيل البردي الذبياني. وكان في بداية توحيد الدولة السعودية الثالثة.
٥. دخيل بن شلاع البردي الذبياني.
٦. زايد بن دخيل بن شلاع البردي الذبياني، حفظة الله*.

وسوف نتطرق لبعض صفات خمسة من شيوخ بني ذبيان حسب ما ذكر عنهم. كل شيخ على حده مبتدئين بشيخ شمل بني ذبيان بتهامة : الشيخ: مسلم بن سالم البسيسة رحمة الله.

---

* الرواة: عمري بن خليفة ــ حجيل بن خليفة ــ فاضل بن عبد الله ــ عطوان بن عطية ــ عطية الله بن عطية ــ سعيد بن محمد ــ الشاعر: سويد بن صويلح .

الشيخ : مسلم سالم البسيسة الذبياني رحمه الله شيخ بني ذبيان بتهامة

الشيخ: مسلم سالم البسيسة كان يسكن في المرقبان بتهامة بني ذبيان القريبة من الحجاز حيث يقع المرقبان في طريق تربط بين الحجاز وتهامة، ومن خلال هذا المكان انطلقت مسيرة هذا الرجل الكبير حيث اشتهر بالكرم متوارثاً ذلك من الأجداد والآباء فقد كانوا وما زالوا يكرمون كل من يمر بهذه الطريق ولكن في السابق والناس تسير على الأقدام كان هذا المكان متعارفاً عليه حيث يكون للمتجهين من الحجاز إلى تهامة المحطة الأولى لهم وبالنسبة للمتجهين إلى الحجاز فيكون المحطة الأخيرة لهم وخاصة المتجهون إلى الطائف ومن ثم إلى مكة لتأدية فريضة الحج أو العمل بمكة المكرمة أو المتجهون إلى الأسواق الواقعة في تهامة أو الحجاز. وكانت هذه العائلة الطيبة تؤخر وجبة الغداء والعشاء عن موعدها ليكتمل عدد ضيوفهم كما يروى عنهم بشكلٍ شبه يومي. وقد قال رجل يدعى سُعيد بن محمد بن شمسان البردي : " لو مررت بعائلة البساس ولم يضيفوني وطردوني وأبلغت أهل الحجاز بذلك لما صدقني أحد". وقد عرف عن هذا الشيخ بطبعه الهادئ، والمتزن فقد كان حكيماً متأملاً في كثير من أمور الحياة، يعطف على الصغير ويوقر الكبير، ويخاف الله في السر والعلن، ويحظى بالتقدير والاحترام من جميع أفراد المجتمع. وقد أستغل حب الناس وتقديرهم له في الإصلاح بين الخصوم، حتى كان يُطلَب في القرى المجاورة ليصلح بين الناس ويحزر كما يقولون أي " يقدر" حجم الإصابات في المضاربات، كما كان يجيد القراءة والكتابة في ذلك الوقت، علماً بأن المجتمع يعيش في جهل وفقر في ذلك الزمان، كان يجيد التقويم الهجري والتقويم المناخي والزراعي، ويرجعون له لمعرفة أيام وشهور

السنة ومعرفة مواسم الزراعة وغيرها، وقد استفاد من هذا الرجل الكثير من أفراد المجتمع في الزراعة وتربية المواشي الذي كان المجتمع يعيش عليهما في ذلك الزمان.

وقد مر على هذا الرجل أحداث وقصص فيها الفائدة والعبرة ومن القصص التي مرت به ما يلي:

قصة حقيقية فيها تأمل حدثت للشيخ: مسلم بمزرعته القريبة من منزله

يروى عن الشيخ مسلم أنه قال ذات مرة كنت أحرث وأذرى " أزرع " حبوب الدخن في مزرعتي القريبة من منزلي ومن شدة الجوع أخذت من حبوب الدخن ملء فمي وعندما بدأت أمضغ في حبوب الدخن وإذا برجلٍ يناديني من طرف المزرعة، فاستحيت أن أقابل الرجل وأنا أمضغ في حبوب الدخن. فأخرجت الحبوب من فمي وكانت مجتمعة مع بعضها ومبلولة تماماً باللعاب ودفنتها في مكانٍ معلوم في الأرض التي أحرث فيها. وانتظرتها بفارغ الصبر حتى أرى كم يكون كيلها " وزنها "، وأعمل بجميع حبوبها وجبه واحدة لعائلتي وأقول لهم يا سبحان الله لقد كتب لكم أن تأكلوا من اللقمة التي كدت أبلعها لولا الضيف الذي منعني من ابتلاعها وأحكي لهم القصة. وفعلاً أنبتت الحبوب وكان نبت الحبوب الذي أخرجته من فمي مجتمعاً مع بعضة البعض عبارة عن حزمة واحدة. وحينما جاء وقت القطاف قطفته وجففته لوحده، وصفيت الحبوب ونقيتها لوحدها. وكان كيلها يقارب المدّ تقريباً. وذهبت بها إلى المنزل وطلبت من زوجتي أن تطحنها وتعمل به سويقاً دفعة واحدة ولكن، قالت: كثير. وقلت لها: سوف يأتينا ضيوف كالعادة. وعندما وضعت السويق على النار وإذا بطارق يطرق الباب فخرجت فرحاً لعله ضيف يأكل معنا من السويق وأحكي له القصة. وحينما خرجت و إذا هو نفس الرجل الذي أتاني وأنا أزرع حبوب هذا السويق

مما جعلني أقف في حيرةٍ واستغراب لما حدث. ولكن سرعان ما دار في ذهني أن حكمة الله فوق كـل اعتبار حيث أراد الله أن يكتب لهذا الرجل نصيباً من اللقْمة التي كدت أن أبتلعها. وبعد ما تعشينا مع بعضنا من هذا السويق حكيت له القصة وسرعان ما تـذكر حينما أتاني أول مرة وأنا في المزرعة أزرع حبوب الدخن.

وفي عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمة الله تـألق نجـم هـذا الرجل في حرب اليمن في عام ١٣٥٣هـ عندما كان الجيش تحت قيادة الأمير سعود رحمه الله. وقد لبى نداء الملك عبد العـزيز وتجهـز قـائداً لبني ذبيـان تحت قيادة الملك فيصل ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمة الله متجهين صوب اليمن عـن طريـق جيزان ومـا جاورها واستسلم أهلها بدون قتال وواصلوا المسير حتى وصلوا الحديـدة وقد كان الأمير فيصل رحمه الله يلقي قصائد حماسية وقـد روى الـشيخ مـسلم بعـضها مثل:

العزم يا خطلان الأيدي

والنـــوم لعيون البنات

بكرة نبي صبحــه لميدي

ونطلب الله في الثبـــات

واستمرت هذه المهمة ما يقارب الشهرين وأثناء العودة أنشد شيخ بنـي ذبيـان مـسلم البسيسة للأمير فيصل بن عبد العزيز هذه الأبيات:

تحيتي يا فيصـــل النائب

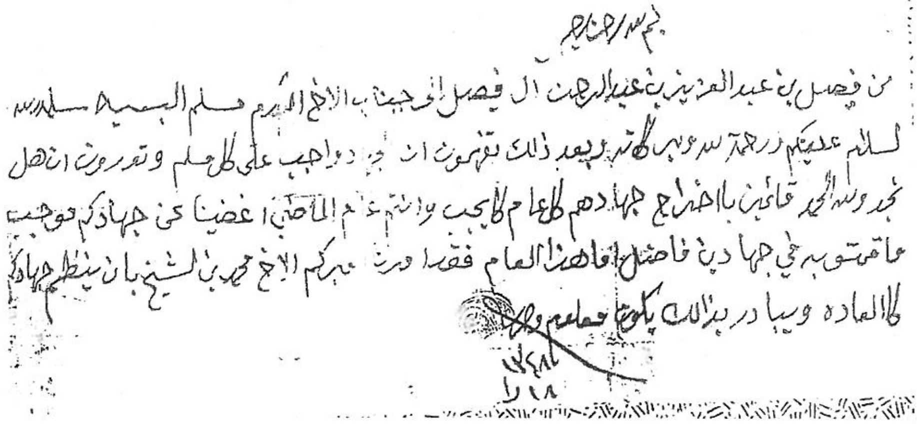
مفتاح باب الحـــرب واغلاقه

شهرين أنا عن ديرتي غائب

أنفقت ما في الجيب والبــــاقة*

والكلام عن هذا الشيخ يطول فرحمه الله وأكثر من أمثالـه، وقـد كـان الأمـير فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله يخاطبه خطاباً لطيفـاً " إلى جنـاب الأخ المكـرم مسلم البسيسه سلمه الله " كما ورد في هذا الخطاب، والشكل رقم " ١٢ " يوضـح لنـا ذلك. وهذا يدل على أن المسؤولين في البلد منذ تأسيسه اعتمدت سياستهم على احترام أفراد الشعب بكافة طوائفه.

* الرواة: الشيخ : راشد بسيس الذبياني ــ عطوان بن عطية ــ والوالد: عطية الله، وعددٌ من كبار السنّ مــن بني ذبيان.



بسم الله الرحمن الرحيم
من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ الأكرم مسلم البسيسه سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك تفهمون ان الجهاد واجب على كل مسلم وتعرفون ان اهل
نجد ولله الحمد قائمين باخراج جهادهم كل عام كما يجب وانتم عام الماضي اعفينا عن جهادكم بموجب
ما قمتوا به في جهادين فاحصل انا هذا العام فقد اعتمدت عليكم الأخ محمد بن الشيخ بان ينظم جهادكم
كالعادة ويبادر به الله يكون معلوم والسلام
١٣٤٨
١٨ / ١

*

الشكل رقم " ١٢ "

صورة الخطاب الموجهة من الأمير فيصل بن عبد العزيز آنذك

إلى الشيخ: مسلم البسيسة يرحمهم الله

* الشيخ: راشد بسيس الذبياني.

الشيخ : أحمد بن حجيل البردي الذبياني رحمه الله شيخ بني ذبيان بالحجاز

لقد سمعنا عن هذا الرجل الكثير. فقد كان كريماً وذكياً وله شخصية قويه بين الناس تميزه عن غيره. ويجيد القراءة والكتابة، في زمن قل فيه من يجيد القراءة والكتابة، وكان يحضى بتقدير كبير واحترام من جميع أفراد المجتمع. وكان المجتمع في زمانه يمتثل لأوامر هذا الرجل خوفاً من تطبيق نظام العقوبات القبلية الشديدة والصارمة على المخطئ في ذلك الوقت. ويقال ذات مرة: إنه حدث مشكلة بين اثنين من أفراد قبيلتهُ بمكة المكرمة. وكان الشيخ أحمد بقرية البردة في بلاد بني ذبيان وهي تبعد عن مكة بحوالي ٢٤٠ كلم تقريباً.

فيقول أحدهم: لولا خوفي من الشيخ: أحمد لرميتك في هذه البئر. حيث حصلت المشكلة قريبة من بئر بمكة المكرمة. والذي قال هذه العبارة كان من أشجع الرجال في زمانه. ولكن قوة شخصية الشيخ أحمد جعلته يتراجع عن قراره الصعب والذي يمكن أن يقوم بتنفيذه لولا الله ثم هيبة الشيخ أحمد. ولا ننسى أن وسائل المواصلات غير متوفرة على الإطلاق. وكانوا يقطعون المسافة التي تقدر ٢٤٠ كلم تقريباً سيراً على الأقدام.

وكان الشيخ أحمد بن حجيل أيضاً يعالج بعض القضايا الاجتماعية بأبيات شعرية مختصره. ومثال على ذلك: أنه ذات مرّه سكن جار من إحدى القرى المجاورة لقرية البردة ببني ذبيان وكان الشخص غير مرغوب فيه من بعض أفراد القبيلة، وطلبوا منه الرحيل. ولكن صعب عليه أن يترك جبال عمد ويرحل، وبدأ الناس الذين يرغبون في رحيل هذا الجار يضيقون عليه الخناق في المرعى، من أجل أن يرحل، ففكر الرجل تفكيراً جيداً وذهب إلى الشيخ ليلقي عليه بيت شعر يعبر فيه عن معاناته لعلهُ يساعده.

فقال الجار بيتاً واحداً من الشعر وهو: " يا أحمد حلالي مقّيل وين أضحية ".

فأجابه الشيخ أحمد ببيت شعرٍ آخر وهو: " ارعَ به القرن والرمان يرويه "*.

فحدد جبلاً واحداً وهو " جبل القرن " من جبال عمد وحدد مورداً واحداً " ماء الرمان " الذي يقع في أسفل الجبل ليروي غنمه، وهذا الجبل والمورد كافيان ليعيش الجار وحلاله " غنمه " في نعمة ونعيم في زمانهم وقد نفذ الجار والقبيلة أمر هذا الشيخ ليحل به هذه المشكلة بين الجار وبعض أفراد القبيلة، وبقي الجار معززاً مكرماً بين أفراد قبائل بني ذبيان.

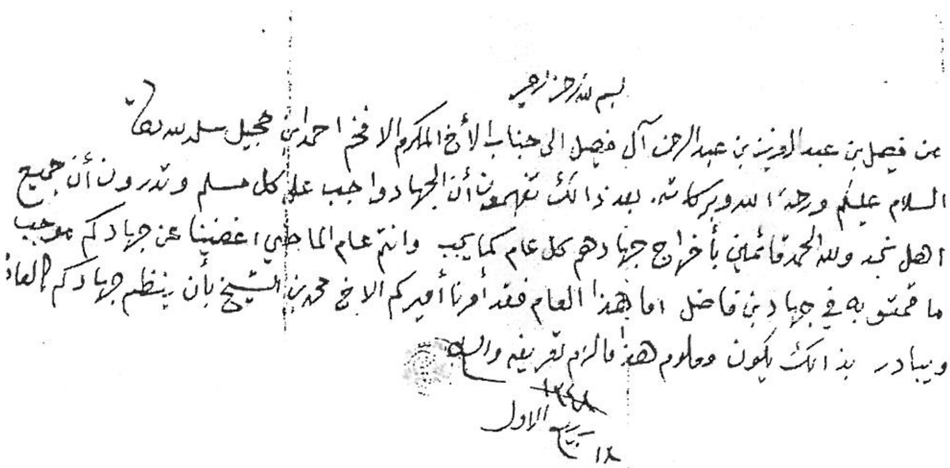
وقد دعم حكومتنا الرشيدة في الأربعينات دعماً كبيراً في توحيد الصف وجمع الكلمة بحكم مكانته في المجتمع. وعمل معلماً عام ١٣٤٣هـ في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، " وفي حكم الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٤٣هـ بدأ التعليم في ثقيف في المساجد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم وكان من ضمن من يقوم بالتدريس في هذه الحلقات محمد بن كنيف، وحسين بن دخيل الله الثقفي، وأحمد بن حجيل البردي**" وعمل مأذوناً شرعي في ذلك الوقت، وقد حضي بتقدير من المسئولين وخاصةً من الأسرة المالكة فكان الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله يخاطبه خطاباً لطيفاً وجميلاً يتمثل بقوله: " جناب الأخ المكرم الأفخم أحمد بن حجيل سلمه الله ". وليس

---

* الرواة: محمد عمر البردي رحمه الله ـــ العم : عطوان عطية ـــ الوالد: عطية الله عطية ـــ وسعيد محمد البردي وعدد من كبار السنّ من قرية البردة.

** المصدر: جريدة الرياض، السبت٢٢جمادى الآخر١٤٢٨هـ ـــ يوليو٢٠٠٧م ـــ العدد١٤٢٥٧ ـــ السنة الرابعة والأربعون، ص٣٥ جولة اليوم، ثقيف بلاد اللوز والحنطة.. تاريخ عريق وحاضر مشرق.

بغريب من حكومتنا الرشيد أن تخاطب أعيان مجتمعنا بمثل هذا الخطاب، والشكل رقم " ١٣ " يمثل صورة الخطاب.


بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الافخم احمد بن حجيل سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك تفهمون أن الجهاد واجب على كل مسلم وتدرون أن جميع اهل نجد ولله الحمد قائمين بإخراج جهادهم كل عام كما يجب وانتم عام الماضي اعفيناكم عن جهادكم بموجب ما قمتوا به في جهاد بن فاضل اما هذا العام فقد أمرنا أميركم الاخ محمد بن الشيخ بأن ينظم جهادكم العادة ويبادر بذلك يكون معلوم هذا ما لزم تعريفه والسلام

١٣٤٤

١٢ ربيع الاول

الشكل رقم " ١٣ "

صورة الخطاب من الأمير فيصل بن عبد العزيز

إلى الشيخ: أحمد بن حجيل البردي الذبياني رحمهم الله

---

* عمري خليفة البردي.

الشيخ : راشد بسيس البسيسة الذبياني

الشيخ: راشد بسيس الذبياني حفظه الله شيخ شمل قبائل بني ذبيان بتهامة أباً عن جد وذلك من عام ٨٨٨هـ حتى اليوم، وهو من أسرة ذات مكانة اجتماعية كبيرة ولها مكانتها عند ولاة الأمر في العهد السعودي الزاهر.

وقد دعمت هذه الأسرة بحكم مكانتها في المجتمع الدولة السعودية الثالثة منذ بدايتها حتى اليوم .

التحق الشيخ راشد بالقوات المسلحة عام ١٣٨٨هـ. ثم حول خدماته إلى الأمن العام في عام ١٣٩٢هـ ثم ترك العمل وبقي إلى جانب أسلافه لكبر سنهم وحالتهم الصحية وليدير أعمال القبيلة. ورشح لمشيخة القبيلة عام ١٤٠٣ هـ. وفي نفس العام صدر قرار رقم ٨٩٩ بتاريخ ١/ ٤/ ١٤٠٣هـ بإنشاء مركز المرقبان التابع لمحافظة الليث ونصب رئيساً للمركز. وما يزال رئيساً للمركز حتى تاريخ إصدار هذا الكتاب. كما عين بالانتخاب رئيساً للجمعية الخيرية بالمرقبان عام ١٤٢٥هـ. متزوج من ثلاث زوجات وله من الأبناء واحد وعشرون ابناً. يحمل شهادة الكفاءة المتوسطة، عرف عن هذا الشيخ الكثير وقدم الكثير من الأعمال التي تشهد له بأن له الأثر الكبير في المنطقة، فقد عرف بالكرم مثل أسلافه وله أياد بيضاء في تقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين من أبناء قبيلته. وعرف أيضاً بالإصلاح بين الناس سواءً بين أفراد القبيلة أو خارج القبيلة، إضافة إلى حسن علاقته مع المسؤولين ومشائخ القبائل ورجال العلم في المجتمع وهذا ما ساهم في تحقيق الكثير من الخدمات والمرافق الحكومية في المنطقه، منها إنشاء معهد لإعداد المعلمات بالمرقبان مما ساعد على تخرج دفعه جيدة وتم تعيينهن في نفس المنطقة واستمر هذا المعهد حتى أقفلت المعاهد على مستوى المملكة، كما أسهم

وبشكل فعال في إنارة المنطقة في قرى بني ذبيان وغيرها من القرى المجاورة له في تهامة مثل قرى بني مالك وقرى ثقيف الواقعة بتهامة وغيرها. ولم يأل جهداً في مطالبة المسؤولين بتمهيد الطرق حتى تمت الموافقة على مطالبه فمهدت الطرق رغم صعوبة تضاريس المنطقة وتمت موافقة المسؤولين على سفلتة عقبة الصفيحة التي تربط تهامة بالحجاز وهذه العقبة كانت من أصعب العقبات في المنطقة بأسرها وقد شهدت عدة حوادث مروعة وهي من أهم الطرق وأقصرها لربط الحجاز بتهامة، وقد بدأ العمل فيها اعتباراً من بداية عام ١٤٢٧هـ. وكان له دور بارز في محاربة آفة الإرهاب التي دخلت حديثاً على مجتمع المملكة العربية السعودية، فأقام عدداً من الندوات والمناسبات التي تندد بهذه الظاهرة السيئة وتشجبها، وساهم في إعداد بعض المطويات التي توضح مفاسد الإرهاب وسلبياته وأمر بتوزيعها على أفراد المجتمع، إضافة إلى أنه قام بتكريم أخوي الجندي أحمد بن صالح الخليفي الذبياني الذي راح ضحية الأعمال الإرهابية في مدينة جدة وذلك في حفل كبير أقيم في مدرسة المرقبان وحضره عدد من المسؤولين ومشائخ القبائل وأعيان المنطقة وأولياء أمور الطلاب * .

" انظر الشكلان رقم ١٤ ـ ١٥".

* المصدر : الشيخ راشد وعدداً من أفراد القبيلة.



الثروات والمعطيات الحضارية ، وإضعاف الخدمات ، والتأثير على الدخل والوضع الاقتصادي والنظام العام للمجتمع ، والحياة الاجتماعية للناس ، ولا شك أن هذا كله يرتد على كل فرد في المجتمع ، مهما كان وضعه . أي أن الإرهاب لا يمكن أن يكون موجها لخدمة المجتمعات أبدا ، بل هو عمل إجرامي موجه تجاه الأمم والمجتمعات والشعوب ويؤثر عليها تأثيرا مباشرا وبصورة سلبية قاتلة .

أنواع الإرهاب

**إرهاب الدول : وهذا نوع من الإرهاب تنظمه دول كاملة ضد شعوب ومجتمعات ، ومثاله الدول الاستعمارية التي تستعمر دول أخرى ، وإرهاب الدولة الإسرائيلية ضد شعب فلسطين .

**إرهاب المنظمات : والمنظمة هي كل مجموعة تعمل تحت شعار أو نظام أو مسمى يهدف لغاية معينة . والمنظمات أو المجموعات الإرهابية هي مجموعات تهدف بالدرجة الأولى لغايات سياسية ، ومنها ما يحاول أن يجعل الدين له غطاء يعمل من خلاله ليخدع المجتمع . وهذا الإرهاب دائما إرهاب قوة وإجرام موجه للمجتمعات البريئة .

**إرهاب الأفراد : و حدوده ضيقة ، وأكثر ما يكون داخل الأسرة أو الحي ، كالوالد المستبد في البيت ، ونظام البلطجة في الحارات والأحياء .

**الإرهاب الفكري : و فيه يفرض الفكر على الناس قسرا ، ومن أمثلته الغزو الفكري الغربي على العالم الثالث ، والعولمة ، والفكر المتطرف لبعض الجماعات المتعصبة الذي تبثه أفرادها .

خلاصة الإرهاب

خراب ودمار وسفك دماء وإزهاق أرواح الأبرياء ، وتدمير البنية الاقتصادية ، وتأخير التنمية في المجتمع ، وفساد الفكر المجتمعي ، ومصادرة الحريات ، وطمع الدخلاء في الأوطان ، وانتشار الجريمة والفوضى ، وزعزعة الأمن والاستقرار ، وانتشار الخوف والرعب والأمراض النفسية بين أفراد المجتمع ، والتأخر ، والتخلف الحضاري ، وهجرة العقول والعبقريات ، وتوجيه ثروات البلاد نحو محاربة الإرهاب ومكافحة الجريمة بدلا من توجيهها نحو البناء والتعمير ، وضعف الخدمات والمرافق ، والدخول في حرج سياسي مع الكثير من الدول ، وحصول نزاعات بسبب أفراد همج وغير مسئولين ، وتقديم تنازلات للآخرين ، والانشغال بالهم الداخلي عن السهام الخارجية الموجهة للأمة والمجتمع ... وعدد غيرها كثير ولا تتوقف ، فالإرهاب ضياع كامل وفساد لا حدود له .

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة مكة المكرمة
مركز الفرقان

الإرهاب والمجتمع

رئيس مركز الموقباه /

راشد بن بسيس الذبياني

الشكل رقم (١٧)

الوجه الأول من المطوية

" الشكل رقم ١٤ "



الإرهاب كما يجب أن نفهمه

الإرهاب بمعناه الإجرامي فعل شنيع وجريمة كاملة الأركان.. إنه فعل وحشي بربري لا يقره عقل سليم ولا يرضى به خلق قويم.. انه أسلوب الجبابرة المتسلطين الظالمين.. انه بؤرة منتنة لأفكار ومعتقدات وأفعال المتعصبين والمستبدين.. انه منهج فاسدي الذوق ومعدومي الحياء.. انه من صفات أهل الغلظة والقسوة والجهل والتخلف المريع ممن جفت عواطفهم وأجدبت نفوسهم وعقولهم ، فلا رحمة ولا رأفة ولا محبة للآخرين. إنه فعل لا منطق فيه ، ولا هدف من وراءه ، ولا غاية سليمة تدفعه . عمل أهوج ،وفعل همج تدبره عقول متخلفة ونفوس مريضة ، وثقافات جاهلية ، وقلوب قد نزعت منها الرحمة واستبدت بها القسوة وعاث بها الفساد ،.ثم تعجب عندما يدعون أنهم أعلم الناس وأصفى العالمين ،وأتقى الإنس والجن أجمعين . بل ويمليون علينا أنهم يقتلوننا من أجلنا .. أرأيتم عبثاً بعد هذا ؟ يقتلني ويدعي أنه يحييني !! عجباً يا زمن العجائب .

عناصر العمل الإرهابي

يتضمن الإرهاب عناصر أساسية هي:

١. الإرهابيون: وهم أفراد أو جماعات أو أجهزة أو عصابات ، وقد تكون دول أو منظمات .
٢. القوة : حيث يتم فعلياً استخدام القوة في أشكال مختلفة ، ومثال ذلك الاغتيالات والتفجيرات والخطف... إلخ.
٣. الضحايا : وهم على الأغلب أناس أبرياء أو مؤسسات خدامية تخدم المجتمع والناس . أو أشخاص يحفظون أمننا ويسهرون على حراستنا .
٤. الهدف : وهو في الغالب شخصي وغير واضح ولا يمكن تحقيقه ، ويبنى على وهم أو خيال ، وضد رغبة المجتمع .
٥. النتيجة : وهي دائما تشمل القتل والخراب والدمار ، ولا تحتوي على أي إيجابية . والعجيب أنه لا يوجد عائد فعلي على الشخص القائم بهذه الأعمال ، إلا إذا كانت هناك جهات إرهابية خارجية تدعمه بما يخون دينه ووطنه من أجله

الإرهاب والمجتمع

مهما قلنا ، ومهما صنفنا ، فلا نخرج بالقول عن كون الإرهاب عمل عنيف يخالف القوانين والتشريعات والتنظيمات الدولية ،كما يخالف الأديان والتشريعات الربانية ،إلى جانب أنه موجه بالدرجة الأولى للإضرار بالمجتمعات ، فالفرد في المجتمع هو المتضرر الأول والأخير من الإرهاب

وعموماً يمكن الإشارة إلى أن أخطر أنواع الإرهاب هو ذلك الذي ندعوه بالإرهاب المجتمعي، لأنه يقع أساساً على حساب مصادرة الحريات العامة وسواء أكان موجهاً ضد أفراد أم فئة أم السلطة ففي كل هذه الأنواع تكون الضحية الأولى هي حق الأفراد في الحياة. وهناك العديد من الفئات تمارس الإرهاب المجتمعي وهذه الفئات غالباً ما تكون مدعومة من قبل أفراد أو أطراف خارجية للقيام بأعمال تخريب وتفجيرات واغتيالات ضد فئات مدنية في المجتمع، هدفها زعزعة الاستقرار المجتمعي والسياسي وبالتالي زعزعة السلطة السياسية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إزهاق نفوس الأبرياء وسفك دماء الآمنين ، و زعزعة الاستقرار وإهدار

الوجه الثاني من المطوية

" الشكل رقم ١٤ "

صور من الحفل التكريمي الذي أقيم بمدرسة المرقبان ببني ذبيان عام ١٤٢٦هـ

للتعريف بالإرهاب وفي الصورة الشيخ راشد رئيس مركز المرقبان

يسلم درعاً تذكارياً لأخوي الجندي الشهيد: أحمد صالح الذبياني



صور من الحفل التكريمي بمدرسة المرقبان

الشكل رقم " ١٥ "

الشيخ: دخيل بن شلاع بن دخيل البردي الذبياني رحمه الله

الشيخ: دخيل بن شلاع بن دخيل من مواليد عام ١٣١٩هـ نشأ مع والده في قرية البردة ببني ذبيان وبعد توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٣هـ أصبح شيخ بني ذبيان بالحجاز (قريتي البردة و الشرمان) بعد وفاة الشيخ أحمد بن محمد بن حجيل البردي الذبياني، وفي عام ١٣٧٥هـ عُين عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببلاد ثقيف ليمثل بني ذبيان في قريتي البردة والشرمان، وكان ذا أخلاق كريمة وسجايا حميدة، عرف عنه الصدق والكرم واحترام الآخرين.

وحيث أن قرية البردة والشرمان تتبعان إدارياً مركز ثقيف، فقد أسهم الشيخ دخيل بن شلاع مع أعيان ومشائخ ثقيف في المطالبة بتوفير الخدمات والمرافق لمنطقة ثقيف ولقريتي الشرمان والبردة وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٦هـ وافاه الأجل عن عمر يناهز السابعة والسبعين بقرية الدارين ببلاد ثقيف، ودُفن في قرية البردة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وقد تولّى المشيخة بعده ابنه زايد.

الشيخ: زايد بن دخيل بن شلاع بن دخيل البردي الذبياني

الشيخ: زايد بن دخيل رئيس قريتي البردة و الشرمان ببني ذبيان بالحجاز، من مواليد ١٣٦٤هـ نشأ في بيت والده بقرية البردة، تعلم في مدارس القرعاوي ثم أكمل تعليمة في المدارس الحكومية عام ١٣٨٠هـ، وحصل على دبلوم معهد المعلمين من مدينة الطائف عام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ، ثم عين مدرساً في مدينة نجران، بعدها انتقل إلى صيادة بني مالك ثم إلى ترعة ثقيف واستمر في عمله حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٢٤هـ، لتصبح خدماته في التعليم حوالي الثلاثين عاماً.

متزوج من ثلاث نساء وله من الأبناء ٢١ ابناً وبنتاً، وهو عضو فعال في تطوير منطقة ثقيف وحضور المناسبات الخاصة والعامة بالمنطقة وذلك بحكم موقع قريتي البردة والشرمان التابعتين لمركز ترعة ثقيف، وهو ما يزال يرأس بني ذبيان في قريتي البردة والشرمان بالحجاز حتى تاريخه*.

* الشيخ: زايد دخيل البردي .

علاقة تربط بين بني ذبيان وفلسطين

إن أرض فلسطين الحبيبة أرض عربية منذ الأزل القديم، فيربطنا بأرض فلسطين روابط عدة من أهمها الرابط الديني، والذي يعد من أهم الروابط التي تربط بين البشر، ولنا في صحابة رسولنا محمد بن عبد الله صلى الله علية وسلم أسوة حسنة فقد كانت أخوة المهاجرين والأنصار أقوى بكثير من أخوة النسب، ولن نتوسع في هذا المجال، والقارئ الكريم يدرك ذلك جيداً. والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وقد أسري برسولنا الكريم إلى بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج، فقد قال رسول الهدى صلى الله علية وسلم لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا.

وسوف نتطرق في حديثنا للعلاقة القديمة في النسب بين شعب الجزيرة العربية والشعب الفلسطيني الحبيب، ففي العصور القديمة رحلت عدة قبائل عربية من أرض الجزيرة العربية واستقرت بأرض فلسطين، وعلى سبيل المثال لا للحصر بنو ذبيان، وهي قبيلة من قيس عيلان كانت منازلهم بين تيماء وحوران، نزلت جماعه منهم الغور الفلسطيني في جوار القين.

ومن بطون ذبيان فزارة وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى، وأقاموا في جنوب معان، ثم تفرقوا وأخيراً في ليبيا والمغرب الأقصى.

وإلى فزارة هذه تنسب حمائل " الحشابكه والصلاحات والدبابسة " في طلوزة جبال نابلس. وفي نحو عام ١٨١٤م نزلت جماعة من مواسي برقة شمالي فلسطين.

" والمواسي من فزارة "، اشتهر منهم عقيلة بن موسى المواسي الذي كانت له سطوة في مرج بني عامر. توفي عقيلة عام ١٨٧٠م ودفن في اعبلين من أعمال حيفا*.

وقبل فترة من الزمن سافر عددٌ من أفراد قبيلة بني ذبيان إلى فلسطين طلباً للرزق، حيث أن الناس في الحجاز في ذلك الزمن كانوا يعيشون على الزراعة وتربية المواشي، وإذ انقطعت الأمطار تكون الحياة أشبه بالمستحيل، والناس يذكرون أن أرض فلسطين أرض خير، والأعمال هناك متوفرة والعامل يتقاضى أجراً جيداً في ذلك الوقت. وسنتطرق بالتفصيل إلى رحلة الشباب الثلاثة إلى أرض فلسطين مشياً على الأقدام حسب ما ذكر كلٌ منهم. مستشهدين بالرسالة آلتي أرسلها عبد الله بن محمد البردي من عمان بالأردن:

قصة الثلاثة الشبان الذين رحلوا إلى أرض فلسطين مشياً على الأقدام

رحل الشاب عبد الله بن محمد بن حجيل بن عامر آل محمد آل حسن البردي المصروحي الذبياني إلى أرض فلسطين من قرية البردة سيراً على الأقدام للعمل هناك مع صديق له يدعى مصلح بن صالح الثقفي وقد مروا بمدينة الطائف ثم مكة المكرمة والمدينة المنورة ثم اتجهوا إلى أرض الشام، ومما يذكر عنهم إنهم ذات مرة انقطع عنهم الطعام حتى إنهم يئسوا من الحياة، فوجدوا بقرة ميتة منذ عدة أيام "جيفة" والدود والحشرات متجمعة عليها، فقطعوا من هذه الجيفة بعض اللحم ونظفوه، وشووه على النار حتى نضج وتعشوا منه، وقد مروا بالمدن الفلسطينية التالية أسماؤها " حيفا ـ ويافا ـ وبيت المقدس "، وأثناء عودتهم مروا بالأردن وتقابلوا مع الملك عبد الله بن الحسين

* مصطفى مراد الدّباغ : القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين ص١٩٤ ــ ١٩٥ ــ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ــ دار الطليعة والنشر: بيروت ــ لبنان.

ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وقد تحدى عبد الله الذبياني عدداً مما يجيدون الرماية بالبندقية على شرف حضور الملك عبد الله، وقد ألقى عبد الله الذبياني قصيدة يخاطب فيها الملك عبد الله بن الحسين، ثم طلب منه الملك عبد الله أن يأتي بأبنائه من أرض الحجاز ليعيش في الأردن، وقد فضل البقاء في وطنهِ بعد عودته من هناك. وللأسف الشديد أن القصيدة غير كاملة التي ألقاها عبد الله بن محمد الذبياني مخاطباً بها ملك المملكة الأردنية الهاشمية عبد الله بن الحسين، وهذه بعض أبيات القصيدة :

جيت ناصيك يا عبد الله السامي

أذكر الله وأقول يا دين الإسلامي

جيت أزور النبي والقدس حفياني

وترى ديرتي وأرضي سعودية

وباقي الأبيات مفقودة، وآخر بيت في القصيدة: طحت بين النصارى واليهودية

زار عبد الله البردي الذبياني المدينة المنورة ومكة المكرمة عدة مرات سيراً على الأقدام وتوفي بمكة ودفن بمقبرة المعلاة*.

وقد وجدت مع أحفاده رسالة أرسلها من عمان يحتفظون بها موجهة إلى أخيه موسى بن محمد بن حجيل. والرسالة بتاريخ / ٣٠/ ٤/ ١٩٤٤م، وسأرفق صورة الرسالة بعد ما أكتب عن رحلة أثنين من أبناء عمومته رحلوا إلى أرض فلسطين في نفس الفترة تقريباً وقد تحدثوا عن سفرهم لنا كثيراً. " انظر الشكل رقم ١٦ ".

---

* الراوية ابنته: عايضه عبد الله البردي الذبياني من مواليد ١٣٥٠هـ ، روى عنها ابنها أ: عبد الله مقبل فاضل البردي الذبياني موظف بمكتب الضمان الاجتماعي بحداد بني مالك.

رحلة الشابين إلى أرض فلسطين سيراً على الأقدام وما ذكراه لنا بنفسيهما عن رحلتهما

الشاب عاطي بن عطية بن عطية بن حاسن آل محمد آل حسن البردي المصروحي الذبياني و الشاب دخيل بن عمري بن سليمان بن عبد الرحمن آل محمد آل حسن البردي المصروحي الذبياني. والشابان هما عماي وكانا يسكنان بقرية البردة بلاد بني ذبيان. وتبعد عن مكة المكرمة بحوالي ٢٤٠ كم تقريباً. وقد تحدثت معهما كثيراً وحدّثا أقاربي كونهما عماي ومزارعنا واحدة ونسكن بجانب بعضنا وحدثا أهل القرية كذلك عن رحلتهما الشاقة والمحفوفة بالمخاطر. والقصة كما رووها كالتالي:

لقد سافرنا من القرية متجهين إلى مكة المكرمة مع الحجاج قبل موسم الحج سيراً على الأقدام مروراً بمدينة الطائف وحينما وصلنا مكة المكرمة أدينا فريضة الحج وعملنا في سقاية الحاج مستخدمين الزفة حتى انتهى الحج ثم سافرنا مع الحجاج إلى المدينة المنورة ولم نمكث بها كثيراً ثم أكملنا رحلتنا متجهين صوب بلاد الشام متخذين دليلنا الوحيد سكة الحديد التركية التي تربط بين الشام والمدينة المنورة، متزودين مما نجد عند البدو الذين يسكنون بالقرب من سكة الحديد، وقد وجدنا أيضاً بعض المحطات التي أنشأتها الدولة العثمانية مندثرة وتحفر بها آبار من أجل تزويد محطات التوقف بالمياه العذبة وكلما وجدنا بئراً أو بدو ملأنا قربتنا المصنوعة من الجلد بالماء ونحمل معنا قليلاً من الدقيق وقليلاً من التمر والماء حيث إن البدو المنتشرين حول المياه العذبة يزودونا بالماء والحليب والتمر والدقيق كرماً منهم واستمرت رحلتنا من قرية البردة حتى أرض فلسطين حوالي ثلاثة أشهر ونصف تقريباً. وقد كانت رحلتنا رحلة معاناة ومشقة بدرجة أكبر من وصفنا وتعبيرنا عن هذه

الرحلة الصعبة والشاقة والمحفوفة بالمخاطر، فقد ينقطع عنا الطعام والماء أحياناً مع حرصنا الشديد أن نشرب ونأكل ونملأ أمتعتنا ببعض الأطعمة ونملأ قربتنا بالماء كل ما توفر لنا ذلك، وكان البدو يخبرونا بالمناطق الخالية من السكان، ويطلبون منا أن نرتاح ونأكل عندهم بعض الوجبات قبل أن ندخل في المناطق الخالية من السكان ويزودونا بالماء والتمر والدقيق والقراعة " الولاعة " التي نشعل بها النار، من أجل عمل الخبز فجزاهم الله خير الجزاء عنا وبدو العرب معروفون بكرمهم منذ القدم فالكرم من عادات العرب وشيمهم.

ومن المخاطر التي أحاطت بنا أننا مررنا بمنطقة خالية من البشر وبعد صلاة العصر تقريباً وإذا بذئاب نراها تقترب منا فخفنا على أنفسنا من الذئاب المفترسة أن تفترسنا في ظلمة الليل الحالك وقررنا أن نجمع الحطب قبل أن يداهمنا الليل ونكون فريسة سهلة لها ولغيرها من الوحوش في تلك المنطقة الخالية وجمعنا كميات كبيرة جداً من الحطب لكي تكفّينا حتى صباح اليوم الثاني لنحتمي بالشهب من الذئاب والوحوش المفترسة الأخرى، وفعلاً كما توقعنا فحينما دنى الليل وإذا بنا نسمع أصوات الذئاب من كل حدب وصوب، وصلينا المغرب والعشاء جمعاً وقصراً ثم أشعلنا النار وعجنا العجين ووضعناها في النار حتى استوت وتناولنا العشاء سريعاً والذئاب تداهمنا من كل جانب وكل ما دنت منا رمينا عليها شهاباً من النار ، فتهرب خوفاً من النار، ثم نأخذ الشهاب الذي رميناه على الذئاب والوحوش ونضعه في النار مرة أخرى، خوفاً من أن ينتهي الحطب والذي يحضر الشهاب لا بد أن يحمل مع شهاباً أخر حتى لا يتعرض لهجمات الوحوش المفترسة، ولا نجد

وسيلة أخرى لحماية أنفسنا في تلك الليلة المرعبة، وكان ينام واحد منا والثاني يبقى مستيقظاً ونتناوب على السهر حتى الصباح، ثم صلينا الفجر وأفطرنا على بقية الخبز الذي تعشينا منهُ، وواصلنا مسيرنا في البراري الخالية مع الذئاب والوحوش المفترسة، متوكلين على رب الكون في كل خطوة وفي كل لحظة، قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾*

وذات يوم وفي مكانٍ خالٍ من الناس انقطع عنا الماء والطعام فلم نجد ماءً نروي به عطشنا ولا زاداً نتزود به حتى كنا نقول إنها نهاية المطاف من شدة العطش والجوع، وأثناء سيرنا على سكة الحديد التركية وجدنا بئراً عميقة جداً مبنية من الإسمنت وبها سلالم من حديد ففرحنا فرحاً شديداً بذلك، ونزل دخيل ومعه القربة يريد أن يملأها بالماء الصافي رغم التعب الشديد الذي يظهر علينا، وكان دخيل يقول سوف أنزل وإذا شربت الماء عاد النشاط والحيوية إلي بإذن الله، وبعد ما نزل إلى أسفل البئر وجد أنه لا يستطيع أن يصل إلى الماء، فالسلم لا تصل إلى الماء والمسافة بين الماء والسلم تقدر بحوالي مترين أو ثلاثة أمتار تقريباً، ثم قال أنا لا أستطيع أن أطلع من البئر لشدة التعب، والبئر من الأسفل مهدودة ولا أستطيع أن أصل إلى الماء وأشعر بالدوخة والإغماء، وسأسقط في البئر، ثم بدأ يتشهد ويوصيني بأن أكمل مسيرتي وأن أنتبه لنفسي وأن أواصل سيري حتى في الليل لعل الله أن ييسر أمري، ولم أتمالك نفسي وبدأت أصرخ وأبكي بكاءً شديداً، ناسياً العطش والجوع من هول ما أصابنا من مصيبة داعياً الله عز وجل أن يفرج همنا ويخرج صديقي من غياهب هذا البئر، وأفكر

---

* الشعراء آية ٢١٧.

ماذا أعمل وكيف أنقذ صديقي ورفيق دربي وأبن عمي، ولكن ما باليد حيلة، وقلت له:" أدخل يدك حتى الكوع في السلم من الأعلى للأسفل إذا شعرت بدوخة حتى لا تسقط في البئر"، ثم فعل ذلك وبإرادة الله عز وجل كانت الوسيلة الوحيدة لإنقاذه من السقوط في البئر، ثم بدأ يصعد السلم ببطء شديد وأنا انتظر حتى مسكت يدهُ في أعلى البئر، وسحبته بكل ما أتاني الله من قوة فلما تأكدّت أنه صعد من البئر ضممته وأغمي علينا من شدة الفرح والتعب والعطش والجوع، وبعد ذلك الإغماء وجدنا أنفسنا وقد تبللت أجسامنا وملابسنا بالعرق، وكان ذلك قرب غروب الشمس وواصلنا مسيرنا وإذا بماءٍ راكد على صخرة متسخ فبدأنا ننظفه من الخنافس الميتة والحشرات، وشربنا، وكنا نضع قطعة من ملابسنا على الماء ونشرب من على قطعة القماش المتسخة أيضاً، ونحمد الله أننا وجدنا هذا الماء المتسخ وواصلنا مسيرنا وعند شروق الشمس تقريباً وإذا بوادٍ به ماء جارٍ ففرحنا بذلك، وشربنا وغسّلنا ملابسنا واستحممنا وغسلنا قربتنا وملأناها بالماء العذب بدلاً من الماء المتسخ، ثم واصلنا مسيرنا ووجدنا البدو يعيشون بقرب هذا الوادي، وكان التعب والإعياء واضحاً علينا، فأكرمونا وبقينا عندهم أكثر من يومين ووجهونا وزودونا بالطحين والتمر والماء وغيرها من مستلزمات السفر، فجزاهم الله خير الجزاء وأحسن إليهم وغفر لهم ذنوبهم وزلاتهم إنه على ذلك قدير، وواصلنا مسيرتنا حتى وصلنا إلى الأراضي الأردنية، وعندما علم الناس أننا من أرض الحجاز أرض مكة المكرمة وطيبة الطيبة فرحوا بنا وأكرمونا وسألونا أسئلة كثيرة عن مكة والمدينة وعن أهلها خاصة وعن الحجاز وأهله عامة، وأنسونا هموم الدنيا ومرارة الغربة بحسن معاملتهم وكرمهم واحترامهم وتقديرهم لنا، وواصلنا مسيرتنا حتى

وصلنا إلى أرض فلسطين الحبيبة ولم نشعر بالجوع ولا التعب في الأراضي الأردنية حيث وجدنا الخيرات هناك وركبنا الجمل والسيارة للوصول إلى أرض فلسطين، وشاهدنا ولأول مرة الحرّاثه والحصّاده وغيرها من المعدات الحديثة، فجزا الله أهل الأردن وأهل فلسطين خير الجزاء وأحسن إليهم، وندعو الله أن يخلص أرض فلسطين من أيدي اليهود الغاصبين إنه على ذلك قدير.

وعن تعامل اليهود مع الأيدي العاملة المسلمة بحجة إنهم متمسكون بالإسلام فإنه بعد أن وصلنا إلى فلسطين المباركة بحثنا عن عمل هناك وعملنا مع العرب ومع اليهود في عدة أعمال، مثلنا مثل بقية العاملين في ذلك الوقت من العرب والمسلمين. وقد كان العاملون الجادون في أعمالهم يفضلون العمل مع تجار اليهود لأن اليهود تزيد في رواتب المسلمين الذين يتمسكون بدينهم ويؤدون الصلاة في وقتها بحجة أنهم أصحاب أمانة، وأتضح لنا بعد ذلك أن القصد هو سحب الأيدي العاملة المتميزة من تجار العرب المسلمين إلى تجار اليهود، مما سبب عجزاً في الأيدي العاملة المتميزة عند تجار العرب المسلمين، وأصبحت جميع الأسواق مليئة بالمنتجات اليهودية المتميزة على حساب المنتجات العربية في ذلك الوقت.

وعن شراء أراضي العرب المسلمين على الطريقة اليهودية فقد كان اليهود يشترون من إخواننا الفلسطينيين نصيبهم من الشمس المقابل لأملاكهم ويدفعون أموالاً مغرية ويأتون بشهود من اليهود والمسلمين ويوثقون ذلك البيع.

ويشترون أيضاً بطريقة غريبة أُخرى، حيث يدفعون مبالغ طائلة في مساحة تقدر بمساحة جلد الثور من مزارع وأراضي إخواننا الفلسطينيين، ويحددون نقطة البداية

فقط ولا يحددون المساحة بالأمتار، ويأتون بشهود من اليهود والمسلمين ويوثقون ذلك البيع فقط، ولا يطالبون إخواننا الفلسطينيين ولا يعارضونهم في هذه الأرض التي تم شراؤها، وأخبرنا الأخوة الفلسطينيين أن هاتن الطريقين في البيع منذُ زمنٍ طويل ولا يستفيد اليهود من هذهِ المشتريات شيءً يذكر " يدفعون أموالهم على الفاضي "، وبقي الأمر على ما هو عليه حتى قويت شوكة الدولة العبرية ورأينا الجيش البريطاني واليهودي في الشوارع الفلسطينية، وبدأ اليهود يظهرون حججهم القديمة والحديثة ويطبقونها على أرض الواقع، فيطرقون الباب في وضح النهار ومعهم قوة عسكرية يهودية وبريطانية، ويقولون: أما باع جدك أو والدك أو بعت قسمك من الشمس مقابل ملكك لليهودي فلان"حسب حجة البيع" ومعهم حجة البيع، فيقول: نعم، فيقولون: سطح المنزل والحديقة وفناء المنزل ومزارعك لك في الليل فقط، أما في النهار فهي لفلان من اليهود، حسب ما في هذه الحجة، فيضيقون على إخواننا الفلسطينيين بحجة هذا البيع غير المنطقي، والذي يطبق بالقوة العسكرية على أصحاب الأرض.

أما فكرة بيع مساحة جلد الثور، فكانوا يأتون بحبلٍ رفيع جداً مقصوص من جلد الثور بشكل دائري يبدأ من أطراف جلد الثور وينتهي في منتصف الجلد وهو مدبوغ جيداً، ويستخدم كأداة قياس، حيث تحدد نقطة البداية حسب حجة البيع السابقة، ثم يبدأ وضع الحدود بطول هذا الحبل وليس بمساحة جلد الثور المتعارف عليه، فيأخذ هذا الحبل مساحة كبيرة من المزرعة وبعض المزارع يأخذها كاملة، ويقولون: هذا هو مساحة جلد الثور الذي بعته على فلان من اليهود، وإذا عارض الفلسطيني قتل من قبل الجيش المصاحب للمشتري اليهودي، وهذا ما قام به

البريطانيون واليهود على حدٍ سواءٍ من أعمال يندى لها الجبين حتى يستولوا على الأراضي الفلسطينية بحجة البيع والشراء، الذي يظهر فيه مدى الخيانة والغدر من اليهود الخونة، ويظهر فيه طيبة العرب والمسلمين، فلا عجب فالغدر والخيانة والنصب والاحتيال من صفات اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل. فلعنة الله على اليهود وأعوانهم، ونصر الله المسلمين في كل مكان وزمان إنه على ذلك قدير.

وقد قال دخيل عمري أبياتاً شعرية على اللحن المتعارف عليه في المنطقة بـ " طرق الجبل" وهو في يافا بأرض فلسطين المحتلة، والأبيات هي:

البارح أحلم وأنا يا خوك أدرج وسط عمدين
يوم أصبح الصبح يا مبعد دياري عنك يافا
حمدتُ ربي سقى الدّيرة ويـرويها بالأمطـــار
مـن بعدها يا كريم الوجه تلبسها حياهـــا
وقلت يا رب تعطيني الصبر يـا راقب الشأن
وتردني مثل ما رديت في الديرة بهاهـــــا

أما العودة فكانت بالنسبة لهم سهله، حيث عادوا مع عدداً من الحجاج و ركبوا الجمال والسيارات، وقد عادوا ومعهم كثيرٌ من الأموال بالنسبة لذلك الوقت، ويقولان كانت الأرض في وسط مدينة الطائف مساحة ٩٠٠ متر بثلاثين ريالاً، ونحن قادرون على شراء عددٍ من هذه الأراضي، ولكن فضلنا العودة إلى قريتنا بعد أن شرينا جملاً وحملناه ببعض الهدايا وحاجياتنا من ملابس وأطعمة وبنادق وذخيرة وغيرها، وقد

استقبلهم الأهالي بقرية البردة وأقاموا لهم الحفلات فرحاً بقدومهم، وبعد ذلك شروا عدداً من الماشية وأصلحوا مزارعهم، وعاشوا في نعمةٍ ونعيم كما يقولون*.

توفي عاطي عطية البردي الذبياني بتاريخ / ٧ / ١٢ / ١٤١٤هـ، بقرية البردة ودفن فيها، عن عمرٍ يناهز ٨٠ عاماً رحمه الله.

توفي دخيل عمري البردي الذبياني بتاريخ / ٥ / ٧ / ١٤١٩هـ، بقرية البردة ودفن فيها، عن عمرٍ يناهز ٩٠ عاماً رحمه الله.

---

* الرواة أنفسهم العم: عاطي ـــ والعم: دخيل رحمهم الله.

حضرة المحترم اخونا موسى محمد حفظه الله آمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ثم احيطكم علماً

وصل خطابك وحابه علم وحمدنا البارى تعالى على صحة سلامتك سلم

لي على عطيه ابن شداد واحمد شديد وولدى عبيدل وفاضل اضحى

والله يا اخي موسى اولادى ليس لهم سواكم من بعد الله تعالى ارجو لك

ان تدير بالك عليهم قبل وزياره والحمد لله زرنا القدس الشريف ونحن

راجعين ثاني لعندكم فارجوك يا عبيدل احفظ قول الله واذا لم حضرت

عندكم في شهر رمضان تلقوني في جبل عرفات يا موسى انا حاجت وكنت

من اهل الحياه نجيتكم بجبل عرفات سلمولي على نخري والخضيشه اولاد عمي

وعشيرتي واقاربي وسلمولي على من سأل عنا وصلح ابن صالح يسلم على

خلف ابن جيم ولا ترسلولنا جوابات حيث متوجه لعندكم قريباً

والحاج لا تحولو عنه فلازم الملتقى في جبل عرفات ويا عبيدل امن

لابد تبقى ما يطيب خاطرك ومطلوبك من الوالد واسمك قول الله

وحالك ويا موسى اودعت اولاد ودعت الله ثم ودعت اولادي وانتي

طيب نجد ويا عبيدل اوتعه حالك وحلالك وكلام الله وكلام الله

ودم سالم والسلام ٢٠ / ٤ / ١٩٤٤ من عشر

عبد الله البردي بعمان ١ / ٥ / ١٩٤٤ صح

الشكل رقم " ١٦ "

يوضح لنا صورة الرسالة التي أرسلها عبد الله بن محمد البردي الذبياني، من عمان موضحاً فيها أنه زار بيت المقدس، ويطلب من أقاربه مقابلته في جبل عرفات في الحج القادم.

• أ : محمد عبيدل عبد الله البردي الذبياني.

زيارة المدينة المنورة سيراً على الأقدام

كان في السابق أناسٌ من بني ذبيان يزورون المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة سيراً على الأقدام مثلهم مثل غيرهم من أبناء المجتمع راجين الرحمة والمغفرة من الله عز وجل رغم أن المسافة بين قرى بني ذبيان والمدينة المنورة تقدر بحوالي ٧٠٠ كم تقريباً، وكما يحكي أحد الأشخاص وزوجته لابنهم عن المعاناة التي مرت عليهم أثناء الطريق وهم متجهون إلى المدينة المنور لزيارة المسجد النبوي الشريف.

رحل الشاب: شداد بن عاطي آل حقيلي البردي المصروحي الذبياني هو وزوجته جمعة بنت عطيوي البردي الذبياني من قرية البردة إلى مكة المكرمة مروراً بمدينة الطائف، ثم واصلوا مسيرتهم باتجاه المدينة المنورة، وفي الطريق تعرضوا لعدة مواقف، وذكر منها أنهما ناما بمنطقة خالية من السكان وفي الليل نزل عليهما أمطارٌ غزيرة، ولم يجدا مكاناً يكناهما عن المطر، فبقيا في المطر حتى الصباح، ولم يناما طيلة الليل، وكادا أن يهلكا من غزارة الأمطار وشدة البرودة في تلك الليلة، وفي الصباح يقول وجدت تحت صخرة بعض الحشائش الجافة وقد ساعدتنا في إيقاد النار، وتدفأنا ثم أفطرنا وواصلنا مسيرنا، حتى وقت الظهيرة وأخذنا قسطاً من الراحة ثم تناولنا شيئاً من الطعام الذي كان بحوزتنا ثم واصلنا سيرنا ولكن للأسف الشديد فقد أخطأنا في الاتجاهات وشعرت بذلك، ولم نجد أحداً يدلنا على الطريق الصحيح، وقرب صلاة المغرب وإذا نحن بالمنطقة التي نمنا فيها الليلة التي مضت، حينما نزلت علينا الأمطار الغزيرة، وفعلاً بحثت عن المكان الذي أفطرنا فيه في الصباح، وإذا بآثار النار التي أوقدناها لتدفئتنا وإفطارنا، ثم نمنا مرة أخرى في نفس المكان، وبالقرب منا نام مجموعه من الرجال وهم مثلنا عابرو سبيل، وفي الليل وإذا بذئب يقترب منا ثم رجمته بالحجارة

واستمررت طوال الليل وزوجتي تنام أحياناً وتصحو معظم الليل أما أنا فلم أستطع أن أنام طوال ذالك الليل المرعب، وفي الصباح وإذا بالرجال يصرخون ويبكون، ففهمت أن الذئب قد داهمهم، فتوجهت إليهم وأخبروني أن الذئب افترس أحدهم وهم نائمون، وسرنا على الأثر ووجدنا الدم وقليلاً من اللحم والعظام في جانبي الوادي، وقد أكلته الذئاب، ورجعت إلى زوجتي وتركتهم عند ذلك المنظر البشع، وواصلت أنا وزوجتي رحلتنا، واستغرقت رحلتنا أكثر من ثلاثة أشهر ونصف ذهاباً وعودة*.

* الراوي إبنه: عطية شداد عاطي البردي المصروحي الذبياني ــ من مواليد ١٣٢٠هـ.

المبحث الثالث:

أسماء القرى والجبال والأودية التابعة لبني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والمتدين شرقاً حتى جبال عمد بالحجاز.

أسماء القرى والهجر في بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والمتدين حتى جبل عمد بالحجاز

١. أبو الجّوة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢. أبو حجارة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣. أبو الرّقم: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤. أبو الرّكب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥. أبو السريع: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦. أبو الْغَاف: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٧. أبو مدر: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٨. أم العقارب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٩ . الباتة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٠ . بزع: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١١ . البزم: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٢ . الجعيرات: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٣ . جلح الريع: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٤ . الجناب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٥ . الجواء: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٦ . جهلان: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٧ . الجيح: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

١٨ . حبرة: من قرى بنو ذبيان بالمرقبان بمحافظة الليث،التابع لإمارة مكة المكرمة.

١٩ . الحجفة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٠ . الحريق: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢١ . الحشية: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٢ . الحصاحص: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٣ . الحلج: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٤ . الحلص: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٥ . الحاصرة: من قرى المعالية، من عمرين وأخرى سكانها بنو جابر، وثالثة سكانها ذبيان وكلها في أضم، بمحافظة اللّيث ، في إمارة مكة المكرمة.

٢٦ . الخبيرة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٢٧ . الخريق: قرية سكانها بنو ذبيان، وأخرى سكانها العصمان، في أضم ، بمحافظة الليث، في إمارة مكة المكرمة.

٢٨ . الخشعة: قريتان أحداهما لبني ذبيان والأخرى للفقهاء، في المرقبان، بمحافظة الليث، في إمارة مكة المكرمة.

٢٩ . الخطام: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٠ . خليفة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣١ . الخيال: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٢ . الخيرق: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٣ . الدفداف: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٤ . الدور: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة [١] .

٣٥ . الراتية: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٦ . ربوان: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٣٧ . الربيضة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

---

(١) حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ـ للبلاد العربية السعودية ـ " معجم مختصر " يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية ـ القسم الأول من " أ ـ ذ " من ص١٥٤ حتى ص ٥٨٧ ـ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٣٨ . الرحبة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٩ . رحمة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٠ . الرخيم: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤١ . الرزع: من قرى المرقبان أودية اللّيث بمنطقة إمارة مكة المكرمة سكانها من بني ذبيان، ويسكنها أيضاً آل حسان.

٤٢ . ريع النصب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٣ . الساقة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٤ . السّد: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٥ . السعدة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٦ . السنن: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٧ . السودة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٨ . شراقب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة " ١ ـ شراقب العميرة ـــ ٢ ـ شراقب سهلة ".

٤٩ . الشعب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٠ . الشعيبات: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥١ . الشقيب الأعلى والشقيب الأسفل: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٤٢ . الشولاء: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٣ . شهيل: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٤ . صبح: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٥ . الصحر: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٦ . الصدعاء: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٧ . الصرحة: من قرى المرقبان من أودية اللّيث سكانها بنو ذبيان ـ العصمان ـ وعمرين، بمنطقة مكة المكرمة.

٥٨ . الصريب: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٥٩ . الصفق: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٠ . الصلة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦١ . الصمات: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٢ . الصنع: قرية لآل فقرة، وأخرى لبني ذبيان في المرقبان، بمحافظة اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٦٣ . الضبرة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٤ . ضحي الزقلة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٥ . الظهر: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٦ . عابثة: من قرى المرقبان من أودية الليث، سكانها بنو ذبيان، بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

٦٧ . عاسية: من قرى بني ذبيان، بمحافظة اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٦٨ . عبيد: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٦٩ . العراعر: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٠ . العرقوب: من قرى بني ذبيان، وأخرى من قرى الزهارنة، من المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧١ . العشرة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٢ . عطيفة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٣ . عفراء: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٤ . العليا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٥ . الغبراء: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٦ . الغدغد " القدقد ": من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٧ . الغطمة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٨ . الغمسة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٧٩ . الفحيجا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٠ . الفرت: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨١ . الفرعة: من قرى بني ذبيان، وأخرى من قرى المعالية، عمرين، من المرقبان، من أوديـة اللّيـث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٢ . الفرواج: من قرى بني ذبيان ، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٣ . الفريضة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٤ . الفزارة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٥ . الفصيلة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان، من أودية اللّيث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٦ . الفوار: لبني ذبيان، في المرقبان، التّابعة للّيث، في إمارة مكة مكرمة (١) .

٨٧ . قراب: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٨ . القران: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٨٩ . القرى: من قرى بني ذبيان ، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٠ . القزعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩١ . قزعة عون: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٢ . قزعة العلا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٣ . قشيعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٤ . القُطيط: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٥ . القلعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٦ . القلة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٧ . القليلة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

(١) المصدر السابق ـ القسم الثاني من " ر ـ ف " من ص٦١٣ حتى ص ١٠٩٨ .

٩٨ . القنعر: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

٩٩ . الكرات: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٠ . المحرث: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠١ . المدرة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٢ . المربا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان بمحافظة الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٣ . المردم: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٤ . المروا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٥ . المروة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٦ . المشقر: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٧ . المشة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٨ . المصقوع: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٠٩ . المصنعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٠ . المصينعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١١ . المضباع: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٢ . المضيمية: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٣ . المطيحة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٤ . مظامي: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٥ . معرك: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٦ . المعمور: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٧ . المقرا: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٨ . المقسبة والصحيح هو " المكسبة ": من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١١٩ . المصنعة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٠ . ميدان: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢١ . النباع: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٢ . النبكة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٣ . النخلة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة، وهي قرية النخلة كما دونت في هذا البحث.

١٢٤ . النشم: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٥ . النصب: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٦ . وزوقه: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٧ . الوصلة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٨ . الوهدة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة.

١٢٩ . الهيشرة: من قرى بني ذبيان، في المرقبان من أودية الّليث، في إمارة مكة المكرمة [١] .

لقد تم تعديل المصدر المذكور وتم استبدال كلمة " في أضم " بكلمة " في المرقبان " حيث كانت جميع هذه القرى والهجر تتبع مركز أضم أدارياً، وبعد أنشاء مركز المرقبان ببني ذبيان أصبحت هذه القرى والهجر تتبع مركز المرقبان بدلاً من أضم.

إن كثير من هذه المسميات أطلال من أطلال بني ذبيان كما أن منها جزءاً يمثل منزلاً أو منزلين فقط، والبعض الأخر هجر، وجزءٌ أخر يعتبر قرى. ومن الصعب التعديل والتوضيح في هذه الطبعة متمنياً أن يتم التعديل في الطبعات القادمة من قبل أهالي كل قرية ومنزل ورد اسمها بشكلٍ غير دقيق. حيث إني نقلتها كما وردت في المرجع المذكور لعدم معرفتي بمنطقة تهامة المعرفة الكاملة، وقدّ هاجر معظم أهلها إلى المدن المختلفة ليتوطنوا بها بدلاً من حياة الهجر والقرى، التي عانى أهلها الأمرين قبل الحكومة السعودية، حيث عمدت الدولة حفظها الله في توطين أهل القرى والهجر في المدن حتى يوفرون بيسرٍ وسهولة جميع الخدمات من تعليمٍ

(١) المصدر السابق ـ القسم الثالث من " ق ـ ي " من ص١١٢٧ حتى ص ١٥٤٧.

وغيرة من الخدمات التي يصعب حسرها لأبناء المجتمع السعودي، فجز الله حكومتنا الرشيدة خير الجزاء وأحسن إليهم .

١٣٠ . المرقبان: يقع بتهامة، وفيه شيوخ شمل بني ذبيان، وبهي مركز المرقبان التابع لإمارة اللّيث. في إمارة مكة المكرمة، والقرى والهجر التي ذكرتها أنفاً تتبع له إدارياً.

١٣١ . غبرور: وتقع بجبل إفعان المشرف على تهامة بالحجاز بالقرب من قها ثقيف، وسكانها الشرمان من بني ذبيان، ولها وادٍ به مزارع ومساكن يسمى وادي شكر بالحجاز، كما أن لها منطقة في الصُدّر تسمى: مدخلة، بها منازل ومقاري للنحل، وبعض المزارع البسيطة، تسكن قديماً في فصل الشتاء، حيث إنها منطقة دافئة.

١٣٢ . المضيحية: تقع بالحجاز بالقرب من ترعة ثقيف، بجبال عمد المشهورة، سكانها البردة من بني ذبيان، بها وادي مشهور بمزارعه وآباره العذبة والغزيرة يسمى: وادي عمّد بهِ منازل قديمة وحديثة، كما أن بها صُدّر يسمى: صُدّر مقطة به منازل، تسكن في فصل الشتاء، حيث إن المنطقة دافئة، بها آثار عديدة منها أخشاب وحجار بني بها على ارتفاع شاهق لا يمكن أن يصلها البشر حالياً على الإطلاق، والآثار موجودة في جبال تطل على تهامة " جبل الدّمان ـ وجبل الصخرة ـ وجبل الأعشم، وغيرها من الجبال " وفي السدر أيضا حمى يسمى: حمى عروان، وهو حمى مشترك بين قرية المغدة من ثقيف والبردة من بني ذبيان، حيث الجهة الشمالية للمغدة، والجهة الجنوبية من نفس الجبل حمى للبردة، كما يوجد في الصُدّر قرية خاصة بالنحل بها حصن يسمى: حصن المقرى، وهذا الحصن بني لحماية قرية النحل العجيبة الذي لا يوجد مثيل لهل في القرى المجاورة، ولا أحد يعرف من بناها لقدمها إلا الله عز وجل، وسكان هذه القرية النحل فقط، وقرية غبرور و المضيحية هما القريتان الوحيدتان التي تقعان بالحجاز في ثقيف بمحافظة الطائف، في إمارة مكة المكرمة، والشكل رقم " ١٧ " يمثل صورة قرية النحل وحصنها المنيع.



والشكل رقم " ١٧ "

يمثل صورة قرية المقرى الخاصة بتربية النخل وحصنها المنيع

أسماء الجبال والأودية الهامة في بني ذبيان

أسماء الجبال ولأودية الهامة في منطقة بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم والممتدة شرقاً حتى الحجاز " جبال عمد وجبل إفعان ".

- **أسماء الجبال والأودية التابعة لقرية الشرمان من بني ذبيان بالحجاز**

أ ـ أسماء الجبال التّابعة لقرية الشرمان

١. إفعان: جبل كبير في الحجاز يشرف على تهامة وبه قرية غبرور سكانها الشرمان من بني ذبيان ويتكون من عدة جبال وأودية، وكان موطن للنمور العربية حتى وقتٍ قريب. و فروعه هي: " القرى ـ طلاس ـ الخيالة ـ الزرقاء ـ أبو سويق ـ طفيلة ـ عقوب ـ القرنة ـ عين المروة ـ الظومر ـ القلة ـ الأشيهب "

٢. حمى إفعان ويقع مابين الشفاء وتهامة بجبل أفعان وهو حمى لقرية الشرمان.

٣. مدخلة: تقع في الصُدّر وبها منازل ومقاري للنحال ومزارع بسيطة، وكان الشرمان في الماضي ينزلون بها في أيام الشتاء، حيث أنها منطقة دافئة.

ب ـ أسماء الأودية والشعاب التابعة لقرية الشرمان

١. وادي شكر يقع بالحجاز.

٢. وادي سد عميش يقع بالحجاز.

٣. وادي فرعة الشرمان يقع بالحجاز.

٤. وادي الخانق يقع بالحجاز.

٥. وادي سد النّيمه يقع بالحجاز.

٦. وادي المضعة يقع بالحجاز.

٧. وادي طحيفل يقع بالحجاز.

٨. وادي عقوب يقع بالحجاز*.

- **أسماء الجبال والأودية والشعاب التابعة لقرية البردة من بني ذبيان بالحجاز:**

أ ـ أسماء الجبال التّابعة لقرية البردة:

١. جبال عمد المشهورة في المنطقة وهي: " الأشعر ـ الجماء ـ ترعى حمر ـ القزعة السوداء ـ أرواع الشق ـ المسمكة ـ الجميماء ـ الشعرة ـ ـ القرن ـ القرنة ـ القرنة اليمانية، وسميت بهذا الاسم بحكم موقعا في الجهة الجنوبية لهذه الجبال. وهي جبال من أكبر جبال المنطقة وأشهرها، وبها أماكن وتلال تسمى: الحدب القاصر ـ ريع الصفاح ـ العصايد ـ الفريع ـ الصدوة ـ الكماح ـ أم الخلصة ـ حدب النملة ـ جو البقر ـ بين الشعبتين ـ مجاري الذئب ـ المحجب ـ كومة ـ الجماء ـ الرّدم ـ الحدب الأبيض ـ قزعة أبو غرازين ـ نهش القرن ـ البارك ".

٢. الجبال التي تشرف على تهامة " الأعشم ـ والدّمان ـ الصبيغاء ـ القمعانة ـ النايفة " وبها أثار قديمة لا يمكن للبشر الوصول إليها، ولا أحد يعلم من أهل المنطقة من الذي وضع تلك الأخشاب وبعض البنيان في أعلى هذه الصخور و سكان المنطقة ينسبونها إلى العمالقة.

٣. الجبال التي تقع بالصُدّر ويسمى صدر مقطة هي: " القمراء ـ الكعبرة ـ أم رخم ـ الصخرة ـ الصخيرة ـ الضربة ـ الحدب ـ عروان ، وبهي حمى قرية البردة ـ الحازم ـ الرأس ـ جمل فضة ـ المقرى ـ البُرقة ـ الصدعى ـ العطعط ـ جنبان الحنطة ـ الحريزة ـ المخلي ـ المردومة ـ حليسة ـ ألثيب ـ الحدبان السود ـ المعيريضة ـ عصم ـ حدبان

---

* الراوي: حسن بن أحمد بن صافي الشرماني.

النمال ـ الربوض ـ صفاح السلم ـ حدب الدرجة ـ الهضبة الحمراء ـ الرادف ـ أم الخزمة ـ الجلط ـ حدب السكب ـ قنة المثوبة ـ السحر ـ الأذارع ـ ريع السدرين ـ العقبة ـ المضيريف ـ مقعوداء ـ مقيعيداء ـ ضحي السلمات ـ ركبة المعقل ـ صفى النخر ـ المخلي ـ المردومة ".

ب ـ أسماء الأودية والشعاب التابعة لقرية البردة

١. وادي عمد: ويقع بالحجاز وهو من أهم الأودية في المنطقة على الإطلاق حيث يشتهر بمزارعه الخصبة، لسبب وقوعه بين جبال عمد التي تمده بالتربة الصالحة للزراعة والسماد الطبيعي عند هطول الأمطار من حينٍ إلى حين آخر، وفروع وادي عمد هي: " بحيرة ـ عقارب ـ الوصال ـ اللصب ـ سد أبو البير ـ وادي آل علي ـ السد ـ الصار ـ عطيتين ـ سد الهوس ـ شعيب عطية ـ سد الدقاق ـ شفى الحبرة ـ شفى آل محمد ـ جحيفات ـ شعابة الفئر ـ شعابة الوباد ـ شعبة حيط ـ شعبة طنبور ـ شعب الحجر ـ الحمراء ـ الدقمان ـ شعب القمر ـ شعب الصاعقة ـ الشعبتين " وبهِ أكثر من خمسين بئراً، بها مياه عذبة، ومن حب الناس في مزارعهم فهم يرفضون أن تمر السيارة على مزارعهم مما جعل معظم المزارع ولآبار وبعض المنازل القديمة لا تصلها السيارة، راجياً من الله ثم من أهل المزارع أن يفتحوا الطرق لبقية المزارع والآبار، حتى يستفيد الجميع من خدمات هذا العصر في مجال التعمير أو إصلاح ما تهدم من مزارعهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴿٣٩﴾ ﴾ *

* سورة سبأ الآية ٣٩.

٢. شعب الحظيرة: ويقع بالحجاز وتكثر بها غابات العرعر والعتم " الزيتون البري " وغيرها من الأشجار ، وبها عيونٌ جارية من المياه العذبة، وهي: " المغيلة ـ اللحيانية ـ الرمان ـ العين ـ المحجب ـ معين القرنة ـ السّدان ـ السّد ـ سويدة " ومن فروع شعب الحظيرة هي: " شعب الغول ـ وشعب العنصل ـ وشعب السّدان".

٣. شعب مقطة: يقع بالصُدّر و فروعه هي: " أبو سعن ـ الخو ـ المقرى ـ الترابة ـ اللحب ـ الغار ـ أبو العرعر ـ المجاوز ـ الغرايب ـ النحيته ـ الوجيد ـ الوبيلة ـ الأعين ـ المعن ـ معداة " وبه عيونٌ جارية من المياه العذبة وهي: " أبو سعن ـ نادرة ـ اللحب ـ الشق ـ المعين ـ أم سود ـ أبو العرعر ـ المجاوز ـ النخر ـ الغرايب ـ النحيته ـ الوجيد ـ ماء الغار ـ ماء صفا النخر ـ المعدى ". وكان الناس في السابق يسكنون بجانب منابع هذه المياه، ويوجد منازل قديمة جداً بالقرب من هذه المنابع*.

• أسماء أهم الجبال والأودية بتهامة بني ذبيان

أ ـ أسماء الجبال بتهامة

جبل أيا: ويقع بتهامة وقمة هذا الجبل عالية جداً حيث تتساوى مع أرض الحجاز، وبه عددٌ من القرى والهجر، وبه مزارع وآبار وعيون عديدة، وهذا الجبل يزرع أهله النخل في أسفل الجبل وينتجون في السابق البلح، حيث أن المنطقة هناك حارة وصالحة لزراعة النخل لسد حاجاتهم ويصدرونه إلى الأسواق في المنطقة، وفي أعلى هذا الجبل يزرع البن

* لراوه: العم: عطوان ـــ الوالد : عطية الله ـــ الوالدة : حجلة خليفة ـــ عطية عطية الله ـــ مشعل زايد دخيل البردي .

وينتجونه في السابق بكميات كافية لسد حاجاتهم من القهوة كما أنهم كانوا يصدرون جزءاً منه إلى الأسواق في المنطقة حيث إن أعلى هذا الجبل منطقة باردة يصلح فيها إنتاج البن وغيرها من الأشجار والمحاصيل التي لا تعيش إلا بأرض الحجاز، وأسفل هذا الجبل ينتجون المحاصيل التي تعيش في المناطق الحارة " محاصيل تهامة ". ومن فروع هذا الجبل ما يسمى: " دي ثور ـ فرعة صبح ـ حمى فاعة أو يفاع الذي ذكره الشاعر زياد بن معاوية النابغة الذبياني في شعرة.

وحلت بيوتي في يفاع ممنع ... تخال به راعي الحمولة طائراً

ومن جبال تهامة كذلك: ألبُيه ـ المزروبه ـ المدرة ـ المسقى ـ البيضاء ـ شراقب ـ البداء ـ القرن ـ القرانة ـ ريع الشباعة ـ الحبلا ـ العباسة ـ صنفر ـ الحفاير ـ الغارين ـ ضهاء ـ السدرة ـ جحدل ـ العصداء ـ جبال أبو السد ـ أم رخم ـ أم عظام ـ المطيلسة ".

ب ـ أسماء الأودية والشعاب بمنطقة تهامة ببني ذبيان:

وادي مقطة ـ وادي الجفرة ـ وادي الصدر ـ وادي معداة ـ وادي العرج ـ وادي الضّيق ـ وادي خوجة ـ وادي صبح ـ وادي خبه ـ شعب الحصار ـ شعب عميل ـ مصرحة ـ شعب السلام ـ شعب شباحة ـ شعب الموهر ـ شعب أعهور ـ شعب ضهاء ـ شعب معرك ـ وادي جذل ـ وادي فخذ ـ شعبة رخمة ـ وادي الضحي وبه قرية النخلة القديمة " قرية النابغة الذبياني " ـ وادي الغارين ـ شعب الضبان ـ شعب البراق*.

والشكل رقم " ١٨ " يمثل صورة جبل أفعان بالحجاز ـ والشكل رقم " ١٩ " يمثل جانباً من جبال وادي عمد المشهورة في بالحجاز وقد تم تصويرها عن بعد حتى تشتمل

---

* رواه: الشيخ : راشد بسيس الذبياني ــ رمضان محمد الذبياني ــ أحمد بن مهوس الذبياني ــ حامد بن محمد الذبياني ــ الشاعر: طربوش بن عواض الذبياني ــ عيسى عطية الذبياني .

الصور على أكبر مساحة منها ـ والشكل رقم " ٢٠ " يمثل صورة جبل أيا، الكبير والمشهور بمنطقة تهامة، وقد تم تصوير هذا الجبل من أرض الحجاز، حيث من الصعب تصويره كاملاً من تهامة وذلك لكبر حجم الجبل.



الشكل رقم " ١٨ "

يمثل جبل أفعان بالحجاز التابع لقرية الشرمان، التصوير عن بعد



الشكل رقم " ١٩ "

يمثل جانباً من جبال عمد بالحجاز التابعة لقرية البردة، التصوير عن بعد



الشكل رقم " ٢٠ "

يمثل جبل أيا بمنطقة تهامة، وهو من أكبر الجبال في المنطقة على الإطلاق، وقد تم تصويره عن بعد، من منطقة الحجاز، وذلك للتوضيح.

المبحث الرابع:

اختلاف المؤرخين في العصر الحـــالي حول نسب بني ذبيان وأقسامها الواقعين بين العرج وأضم والممتدين شــرقًا حتى جبال عُمد بالحجاز.

اختلاف المؤرخين في العصر الحالي حول نسب بني ذبيان وأقسامها الواقعين بين العرج وأضم والممتدين شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز

لقد ورد نسب ذبيان في كتب التاريخ كما هو آتٍ:

ذبيان: في قيس: ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

ذبْيَان: وفي الأزد: ذبْيَان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد مناة بن غامد.

وفي بجيلة: ذبيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار.

وفي ربيعة: ذبيان بن كنانة بن يشكر.

وفي هَمْدَانَ: ذبْيَان بن مَلِكِ بن مُعَاوية بن صَعْب بن دُومان.

ذبيان: وفيها أيضاً: ذَبْيَان بن عَلْيَان بن أَرْحب بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان.

ذبْيَان: قال: ذبْيَان وذِبْيَان واحد، قال ابن الأعرابي: رأيت الفصحاء يختارون الخفض[١].

لقد حصل لبس كبير في نسب بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والممتدين إلى الحجاز عند كثيرٍ من المؤرخين بسبب التشابه الكبير بين نسب الذبيانيين في كتب التاريخ، كما أن الرواة لعبوا دوراً كبيراً في الأخطاء التاريخية في نسب بني ذبيان وتقسيماتها أيضاً، وسوف أورد الأخطاء في بعض كتب التاريخ المعاصر حتى يتنبه

---

[١] الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي ٣٧٠ ــ ٤١٨هــ : الإيناس في علم الانساب ــ أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هــ مختلف القبائل ومؤتلفها . أعدَّهُما للنشر : حمد الجاسر ــ ص٣٢٦ ــ الطبعة الأولى ــ بإشراف : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ــ الرياض ، المملكة العربية السعودية ــ المطابع الأهلية للأوفست الرياض ــ شارع عمر بن الخطاب ــ الإصدارات السنوية ، النادي الأدبي في الرياض " ١٤٠٠هــ ــ ١٩٨٠م ".

الباحثون والمطلعون لذلك الأمر، والصّواب: إننا من ذبيان غطفان كما أوردته في طيات هذا الكتاب، والأخطاء الموجودة في الكتب التي اطلعت عليها هي:

١ ـ ثقيف اليمن: وهم بقرب بني مالك عند الترعة: ولهم أقسام عديدة ... وينسب إلى ثقيف اليمن بنو ذبيان وفيهم ثلاثة فروع ، بكري وبريدي وذبياني غير أن المقول إنهم يردون إلى عبس لا إلى ثقيف*١.

٢ ـ وينسب إلى ثقيف اليمن بنو ذبيان وفيهم ثلاثة فروع : البكري وبريدي وذبياني .

أنهم يردون إلى عبس لا إلى ثقيف " قلب جزيرة العرب ص١٣٤ ـ ١٣٥ "**٢.

٣ ـ بنو ذبيان: والنسبة إليهم ذبياني : سكان بين العرج وأضم . وهم غير ذبيان المذكورين في ثقيف ترعة، وربما هي قبيلة واحدة إنما هذه تتبع الليث وتلك تتبع الطائف، وينقسم ذبيان هذه إلى:

١. بكر: ومنهم: آل عنادة، والبساس، والهواملة.

٢. آل جابر: ومنهم: الهطلان، والسبعة، وأهل صبح، وآل معلّى، والأحلاف.

" رواية الشيخ سلطان بن صفوان المتعاني ".

ذبيان: بكسر الذال: قبيلة صغيرة تجاور ثقيف ترعة، وهناك من ينسبها إلى ثقيف،والبعض يقول: جوار أو حلف. وقسمها محمد سعيد كمال ـ في مخطوطة له ـ إلى: الجفرة ـ بضم الجيم وسكون الفاء، والبردة ، والشرمان*.

---

* فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ــ ص١٣٥ ــ طباعة : دار اليقين للنشر والتوزيع ــ مصر ــ المنصورة ــ شارع عبد السلام عارف.

** عمر رضا كحّالة : معجم قبائل العرب القيمة والحديث ــ ص١٤٨ الفقرة " ٩ " ــ طباعة : مؤسسة الرسالة ــ بيروت لبنان ــ الطبعة السادسة ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٤ ـ من أقسام " ثقيف " باليمن . قرب بني " مالك " عند " الترعة " آل " مسعود ".

بنو" ذبيان " وفيهم ثلاثة فروع . (ا) بكري . (ب) بريدي .

(ج) ذبياني، وقال بعضهم إن " ذبيان " هؤلاء ليسوا من " ثقيف " بل هم من "ذبيان غطفان " وقيل من " عبس " وقيل من ذبيان " ثعلبة " بطن من " الأزد " سكان السراة ، ومن " ثقيف " حاضرة*.

٥ ـ بنو ذبيان من بطون بجيلة قديماً " ذبيان بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن مالك " انظر كتاب نسب معد واليمن الكبير، لهشام الكلبي ج١ ص ٣٤٤ . ربما أنهم انفصلوا عن بجيلة في الجاهلية بسب الحروب الدائرة في ذلك الوقت**.

٦ ـ وينسب إلى ثقيف اليمن، بنو ذبيان، ومنهم بريدي وذبياني.

ما قاله الشيخ : علي بن رابع الثقفي: شيخ قرية قها "هو عين الصواب " إن بني ذبيان هؤلاء ليسوا من ثقيف ، بل من ذبيان بن بغيض من غطفان، من قيس عيلان من مضر، غير أن المؤلف كان يرجح أن بني ذبيان من ذبيان بن ثعلبة، بطن من الأزد، من سكان السراة*** "وهذا غير صحيح" .

٧ ـ آل برده ... قرية جنوب شرق ترعة ثقيف بها مزارع ودور ـــ أفعان: جبل

---

* حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل : كنز الأنساب ومجمع الآداب ــ ص٢٦١ ــ ٢٦٢ ــ الطبعة الرابعة عشرة ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م ــ الناشر: الدار الوطنية السعودية ــ الرياض.

** سعيد عبد الكريم المالكي : مختصر تاريخ نسب بجيلة ــ بني مالك ــ ص ١٣٥ ـــ مطابع دار الهلال للأوفست ، الرياض عام ١٤١٧هـ .

*** علي بن حسن العبادي: نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطعات من شعري ــ ص٧٣ ــ مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤٢٦ ــ ٢٠٠٦م.

شاهق في بلاد ثقيف يشرف على تهامة ـــ آل بردة : وادي شرق ترعة ثقيف*.

٨ ـ البردة : من قرى ثقيف ترعة في ميسان بمنطقة الطائف، في إمارة مكة المكرمة**.

٩ ـ لقد ورد اسم جبل الشرمان وكذلك حصن الشرمان ووثيقة من الأمير عبد الله بن زيد الفعر والي الطائف ذكر فيها اسم الندبة والشرمان، والذي قلط عليهم حميد ابن يوسف الثقفي، كما ورد في الوثيقة وذلك عام ١٢٥٩هـ***.

إلا أن المؤلف لم ينوه أن الشرمان وجبل الشرمان من بني ذبيان.

١٠ ـ ثامناً: ثقيف اليمن ويدعون ثقيف ترعة ..... ٤ـ وربما عد بعضهم بني ذبيان من ثقيف ترعة****.

متمنياً أن يتنبه الباحثون والمطلعون للأخطاء التي حصلت في كثير من المؤلفات المعاصرة بسبب الرواة وكذلك بسبب تشابه نسب الذبيانيين في كتب التاريخ كما ذكرت آنفاً.

---

* حماد بن حامد السالمي: قبيلة ثقيف " حياته وفنونها وألعابها الشعبية " ص ٧٣ ـــ ٨٥ ـــ ٩٨ ، الطبعة الثانية : ١٤١٩هـــ ـــ ١٩٩٨م ـــ دار الحارثي للطباعة والنشر ـــ الطائف.

** حمد الجاسر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " معجم مختصر " يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية ـــ القسم الأول " أ ـــ ذ " ص٢٧٠ ـــ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـــ الرياض. المملكة العربية السعودية.

*** يوسف بن علي بن رابع الثقفي : هذه بلادنا بلاد ثقيف ـــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ.

**** خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت ص١٤٩ عام ١٣١٠هـــ، تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال، الناشر مكتبة المعارف الطائف عام ١٣٩٨هـــ.

الفصل الرابع

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية والعمرانية.

المبحث الأول: الحالة الاجتماعية

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية

المبحث الثالث: الحالة الثقافية

المبحث الرابع: الحالة الرياضية

المبحث الخامس: الأحوال العمرانية

المبحث الأول:

الحالة الاجتماعية

١ـ الأسـرة

٢ـ القبيلـة

٣ـ الـزواج

٤ـ الكـرم

٥ـ الأعياد والمناسبات

٦ـ الختـان

١ ـ الأسرة

الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وتتكون كما هو معروف في أغلب المجتمعات العربية من الأب / الأم / الأبناء / الجد والجدة، ووظائف كل فرد فيها اختلفت مقارنة بالماضي وتغيّرت حسب التطورات التي رافقت المجتمعات في السنوات الأخيرة، ففي الماضي كان الأب يتحمل المسؤولية كاملة فيما يتعلق بشؤون الأسرة، وكان الابن الأكبر في الأسرة يُشاركه مسؤوليات البيت والمزرعة، وكلما تقدم الأبناء في السن كلما شاركوا والدهم في تحمل المسؤوليات، ونظراً لأن المجالين الزراعي والرعوي كانا من أهم المصادر التي يعتمد عليها الناس في حياتهم المعيشية فقد كان الناس قديماً يفضلون إنجاب الأولاد على البنات لكي يشاركوهم في التغلب على حياتهم المعيشية والدفاع ضد الأعداء عند الحاجة. ومع ذلك فقد كانت هناك مشاركات إيجابية للمرأة مع الرجال ولكن في مجالات معروفة مثل جلب الحطب من الجبال القريبة من المنزل أو جلب الأعلاف من المزارع والجبال وجلب الماء وكذلك رعي الأغنام في الساحات المجاورة والقيام بأعباء المنزل، وتقوم أيضاً بحلب الأبقار والأغنام وإنتاج اللبن والحليب والزبدة، وتقوم بتسوية الأرض بعد أن يحرثها الرجل بالثيران وهو ما يسمى قديماً بـ " القصب "، وقد يساعدها بعض نساء الأقارب، ويشارك الرجل معهن في هذه المهمة، ويسمون هذه المشاركة بـ" العونة " أي المساعدة المشتركة من الجميع، وكانت "العونة" بمثابة الدين حيث إذا شاركت المرأة أو شارك الرجل جاره في تسوية الأرض فهو بمثابة قرض يجب سداده عندما يفلحون أولئك أرضهم ويحتاجون إلى مثل تلك التسوية لها*، والعونة هو العمل الجماعي في كثير من أمور الحياة من زراعة وبناء المنازل وغيرها من الأعمال.

---

* يوسف بن علي بن رابع الثقفي : هذه بلادنا ـــ بلاد ثقيف ص ٣٩ ـــ الطبعة الأولى: الرئاسة العامة لرعاية الشباب وكالة شؤون الشباب للنشاطات الثقافية ـــ الرياض ـــ عام ١٤١٢هـــ ـــ ١٩٩٢م.

والأسرة في الماضي كانت تقلل من شأن المرأة على الرغم من مشاركتها الإيجابية، فعندما يتحدث الرجل في مجلس ما ويأتي على ذكر اسم امرأة فإنه غالباً ما يقول: " الله يكرمكم " أو " ولكم الكرامة " وهذه الظاهرة كانت منتشرة في مناطق عديدة في المجتمعات، حيث يقول حافظ وهبة في كتابه " جزيرة العرب في القرن العشرين ": وإن شأن المرأة في نجد خير منه في الكويت والبحرين، فقد بلغ الامتهان بالمرأة في هاتين البلدتين أنه إذا ورد ذكرها في الحديث قالوا: أكرمكم الله أو يكرم من سمع كما لو تحدثوا عن حيوان، وقد يبلغ الجهل ببعضهم فيقول: أمي أكرمك الله وكأنّ أمه شيء خبيث، على أن هذه العادة قد أخذت تتلاشى، فالأولاد المتعلمون لا يستعملون هذه الألفاظ*.

إضافة إلى أن كثيراً من الأسر كانت تمنع المرأة من الميراث، حتى أنها إذا طالبت بحقها تُعدّ ناقصة في نظر المجتمع ، وبفضل الله ثم بفضل الوعي عند كثير من الناس وانتشار التعليم فقد خفّت هذه الظاهرة وإن كانت لا تزال موجودة عند بعض الفئات وخاصة عند أولئك الذين يعتبرون المرأة أقل مكانة من الرجال. أيضاً هناك نظرة عند البعض الآخر فيما يتعلق بالإرث حيث يرون أن الإرث يجب أن يكون محصوراً في نفس السلالة ولا يجوز أن ينتقل إلى العناصر الغريبة كأزواج البنات وأولادهن إذا كانوا من خارج العائلة، والغريب في الأمر أنهم ينظرون إلى أي شخص من خارج الأسرة ولو كان من القرية نفسها يعتبر غريباً.

---

* حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين ص١١٦، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، دار الأفاق العربية القاهرة.

وفي بعض قرى بني ذبيان لم تعط المرأة حقها من الأراضي الزراعية منذ الجاهلية حتى اليوم، بل يقولون الأراضي ضيقة وإذا احتاجت إليها ترجع وتزرع فيها مع أهلها وإخوانها، وإذا كانت عند زوجها فتزرع مع زوجها وأهله.

وبعد أن أنعم الله على هذه البلاد بالأمن والاستقرار منذ بداية عهد الملك عبد العزيز ـ رحمة الله ـ تغير وضع الأسرة الوظيفي حيث تعددت فرص العمل وأصبحت للمرآة مدارسها الخاصة التي تهيئ لها العمل بعد التخرج في الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها.

وبينما كانت الحاجة ماسة إلى نزول المرأة ونساء الجيران وغيرهم إلى ميدان الزراعة لفلاحتها وتسوية أرضها، فقد وفرت الدولة الإمكانيات الزراعية فأصبحت الآلة تقوم بهذا العمل فقلّت اليد العاملة في الأرض وتقلّص نزول المرأة إلى ميدان الزراعة. ولكن السلبية في هذا المجال هي اتجاه الكثير من أبناء القبيلة إلى الوظائف الحكومية وترك مزارعهم على الرغم من المساعدات السخيّة التي تقدمها الدولة للمزارعين ، وهذه ظاهرة غير مرضية ونتائجها على مر الزمن سلبية.

والترابط الأسري في بلاد بني ذبيان قوي جداً وكان في السابق أقوى بكثير مما هو عليه اليوم، وهو عكس الحياة الأسرية في المدينة، حيث تجد أحياناً عدد الأسرة الواحدة يزيد عن العشرين من آباء وأبناء وأبناء الأبناء يعيشون جميعاً في مسكن واحد، وولاء الأسرة للأرض قوي أيضاً، فمن العار أن يبيع الفرد جزءاً من أرضة التي ورثها عن أبيه، ويعتبر من يبيع الأرض التي ورثها عن أبيه غير كامل الرجولة " ناقص" في نظر المجتمع، لا سيما وأن فكرة الحفاظ على الأرض أساسها أن أفراد الأسرة الواحدة قد

يكون فيهم العاجز أو الضعيف أو الأرملة وهذا الصنف قد لا يجدون في حياتهم ملجأ سوى ما ورثوه عن آبائهم فتكون الأرض المورثة سنداً لهم عند الحاجة*.

والمنازعات الأسرية غالباً ما تُحلُّ في داخل الأسرة بواسطة كبار السن، والذي يخرج عن الأسرة يُعدّ شاذاً عن المألوف في الوقت السابق، أما في الوقت الحاضر فأصبحت الخلافات في الأسر منتشرة بشكلٍ لافت للنظر ويصعب حلها حيث إن بعض أفراد الأسر هداهم الله يختلقون المشاكل ولا توجد أصلاً مشكلة حقيقية حتى يتم حلّها ولكن ضعف الوازع الديني والجهل وعدم الحاجة لبعضهم البعض والتفاوت المادي والعلمي والعملي هي الأسباب الرئيسية لخلق المشاكل، والكبير في الأسرة لا يقبل منه كما في السابق، ودور الشيوخ وعرفاء القبيلة همشت تماماً، مما زاد في فرقت المجتمع الأسري، وهذا لا يتفق مع التوجيه الرباني الذي يجعل أفراد المجتمع يتحابون في الله ويتباغضون فيه، ولا ينظرون إلى الماديات ومعطيات العصر يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾ ﴾**، وفي الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه، أن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إِخْواناً، ولا يحِلُّ لمسلمٍ أنْ يهجر أخاهُ فوق ثلاثٍ " متفق عليه***.

والزيارات المتبادلة قلت عن السابق رغم إيجابياتها، فقد تمثّلت هذه العلاقات في الزيارات المتبادلة بين الأسر في المناسبات المختلفة، والتي أصبحت عادات متبعة

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٤٠ ــ ٤١.

** سورة الحجرات آية رقم ١٠.

*** الإمام النّووي ــ رحمه الله ــ تحقيق / جماعة من العلماء ــ تخريج ــ محمد ناصر الدين الألباني : رياض الصالحين ــ ص٥٤٢ ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ المكتب الإسلامي.

توارثتها الأجيال حتى اليوم على الرغم مما طرأ عليها من تغيير في السنوات الأخيرة نظراً لتغيّر الأوضاع مما يقتضي عدم إتباع هذه العادات في حالات معينة. وكانت الأسر في بني ذبيان تتزاور بطريقة أسموها قديماً بـ " القهوة "، وغالباً ما تكون الزيارة عند وصول المسافر بعد غياب طويل حيث كان السفر شاقاً نظراً لانعدام المواصلات حيث يستغرق السفر إلى الحج على سبيل المثال عدة أشهر فيعتبر الراجع من السفر في نظر أقاربه ولادة جديدة لهُ، أو في حالة المرض، أو الولادة، وفي الوقت الحاضر فالمسافر يذهب ويعود ولا يعلم عنه أحد لسهولة المواصلات، عدا السفر الذي يستغرق عدة سنوات فيتوجب زيارته من قبل أفراد قبيلته حتى اليوم.

وقد استمرت الزيارات حسب تقاليدهم الأولى، وخاصة الزيارات في الحالات المرضية وحالات الولادة، وكانت الزيارة في الماضي المسماة بـ " القهوة " تأخذ الأسرة التي تقوم بالزيارة معها قليلاً من البن والهيل إلى الأسرة المقصودة بالزيارة ونادراً ما تذهب أسرة إلى أخرى بدون هذه الأشياء، والسبب في ذلك هو رفع الحرج حيث كان بعض الأسر لا تملك القهوة والهيل تقريباً، وقد يكون تبادل الأذواق بين الأسر رمزاً للتآلف والمحبة.

وفي حالة الولادة تقوم الأسر بتقديم مبلغ من المال لأسرة المولود أو المولودة، وتسمى بـ " الخُراصة " أو " الخُرصة " حسب ما هو متعارف عليه، أي المباركة في المولود، وتقوم الجارة بصنع الطعام للنفساء مراعاة لظروفها الصحية. ومع مرور الوقت فقد تغيرت المباركة فبدأ الناس يستبدلون النقود بالهدايا الأخرى من طقوم ذهب وأسرة أطفال وملابس للمولود وأطباق حلوى وغيرها من الهدايا*.

* المصدر السابق ص٤٣،٤٢،٤١ .

لقد تطرقت سابقاً عن الخلافات الأسرية في الماضي والحاضر ومن الأمور التي لا بد أن نشير إليها في حل النزاعات في الماضي والحاضر هو "المعدال" وهو كأول خطوة في الإصلاح بين المتنازعين.

المعدال: عندما يحدث خلاف أو مشاجرة بين شخصين أو مجموعتين أو قبيلتين، فإن المصلحين بين المتنازعين يأخذون من الطرفين المتنازعين مبالغ مالية أو قطعتين ثمينتين، وغالباً ما يكون سلاحاً يُطلق عليه: " المعدال " ، ويبقى هذا المعدال بيد المصلحين حتى يتم الصلح بين المتنازعين، ثم يرجع كل معدال إلى صاحبه وهذا معمول به حتى وقتنا هذا*.

---

* حسب العادات المتبعة في المجتمع حتى اليوم.

٢ ـ القبيلة

التعريف بالقبيلة: لها معانٍ كثيرة، فهي العشيرة وهم العزوة وهم الأقربون إليك وعادةً تتكون القبيلة من أسر وأفراد ينحدرون من جدّ واحد يحملون اسمه، وربما انظمت إليهم جماعات أو عشائر بالحلف والولاء ويتحمل أفراد القبيلة جميعاً واجبات الدفاع عن قبيلتهم، وعن أي فرد منهم إزاء أي خطر يواجههم، وقد قال الشاعر سويد الذبياني في هذا الصدد، البيت التالي:

ما نخلي عداوتنا تجي بيننا وحنا بني عم

كلنا إخوان نغدي صف واحد على أعدائنا

بنوا البيت جنب البيت من شأن ضدات العشائر

وغدينا بناء مرصوص ضداً لخصماً ضدنا*

وتتكون القبيلة في بني ذبيان من مجموعة من الأسر والأفراد، مثلها مثل بقية قبائل الجزيرة العربية، ومَشيخِة القبيلة مركز اجتماعي متوارث منذ مئات السنين في معظم القبائل في الجزيرة العربية، وشيخ القبيلة يجب أن يكون راجح العقل صبوراً حليماً وصاحب خلق فاضل لاسيما وأنه يتعامل مع نوعيات مختلفة من الناس فيهم الصغير والكبير والجاهل والمتعلم والصادق والكاذب والعاقل والمجنون. ويرعى الشيخ عادةً مصالح القبيلة، حيث يعقد مع مشايخ القبائل الأخرى اتفاقيات الأمان وعدم الاعتداء.

---

* من قصيدة للشاعر سويد الذبياني بعنوان : عتاب النفس.

وكان ارتباط الفرد بالشيخ والقبيلة قوياً جداً، لحاجته الماسة إليهم، ففي الماضي كانت القبيلة هي التي تدافع عن الفرد وتساعده في بناء منزله ونقل الأخشاب الثقيلة وتساعده في حفر البئر وتساعده في حرث الأرض وسقي الزرع وغيرها من الأعمال التي لا يمكن للفرد أن يقوم بها بمفرده مما يجعل الفرد يرضخ لأوامر شيخ القبيلة وبعض أمناء القرية ويسمون: خوامس " أعيان " القرية أو القبيلة. وفي الوقت الحاضر أصبح الفرد لا يمتثل لأوامر الشيخ والقبيلة حيث إن الفرد بإمكانهِ أن يستغني عن القبيلة لتوفر الأمن والمادة في ظل حكومتنا الرشيدة ولتوفر الوسائل الحديثة والبديلة في رفع الأثقال والبناء وحفر الآبار والزراعة وغيرها من الوسائل*. ولا يوجد حل أو ثقافة في المجتمع القبلي بديلة لحل مشكلة الفرقة التي ظهرت مؤخراً داخل القبيلة وكذلك داخل الأسر، عدا الثقافة الدينية التي يغفلها كثيرٌ من الناس.

وتطرق أحد الباحثين لهذه القضية حيث قال:" اقتضت ظروف الحياة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام أن ينظم العرب حياتهم على أسس قبلية، بحيث كانت القبيلة هي الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الرئيسة. وحيث كانت أمور القبائل بشكل عام تساس وفق الأعراف والتقاليد والعادات التي تلائم ظروفهم. وقد أبقى الإسلام على تشكيلات القبيلة ونمط حياتها، ما دامت تتوافق مع مبادئه وتعاليمه. فبينما غُيِّرَ مفهوم الولاية في العرف القبلي وغيره من الأعراف إلى الولاية لله ورسوله، أُقِرَّ كثير من الأمور السائدة قبل الإسلام. فقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم رؤساء القبائل الذين أسلموا على رئاستهم لقبائلهم وإدارة شؤونها. وأقر كذلك

* يوسف بن علي بن رابع الثقفي: هذه بلادنا ــ بلاد ثقيف ــ ص ٤٣ ــ ٤٤.

القبائل التي أسلمت على امتلاك أراضيهم وما كانوا يحوزونها من المنافع الخاصة بهم والأرفاق المشاعة بينهم . وقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم لعدد من رؤساء القبائل الألوية لقيادة قبائلهم في ساحات الجهاد، وربما عهد إليهم بجمع صدقات قبائلهم. كما أقطع الرسول صلى الله عليه وسلم رؤساء القبائل وقبائلهم بعض الإقطاعات وحمى لهم الأحمية في أراضيهم، مثلما فعل مع خالد بن ضماد الأزدي وجنادة الأزدي وأبي ضبيان الغامدي وقبيلة بارق وخثعم وأهل جرش وبطون كعب وغيرهم. وكما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم القبائل على أراضيها، اهتم بتحديد أراضي كل قبيلة، وامتنع عن إقطاع أرض قبيلة لقبيلة أخرى. وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بالعرف السائد وأقوال أهل المدن ورؤساء القبائل والعشائر في تحديد بلدانهم ومواطنهم وأرفاقها والمشاع من البوادي والصحاري . ولم يقتصر الأمر على قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بإقرار أمراء القبائل على رئاستهم لقبائلهم، بل امتد إلى تعيين عرفاء ورؤساء على العشائر والقبائل، ليكونوا حلقة الوصل بينه وبين عشائرهم وقبائلهم"*.

وتطرق باحث آخر لذلك وكان يستند على ما أورده صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور: عمرو بن محمد الفيصل في جريدة المدينة المنورة - عدد رقم ١٣٩٨٣ في١٥٥/ ١٤٢٢هـ.

حيث ذكر" إن ما يسعى إليه ويطالب به البعض من عدم التركيز أو حتى طمس اسم القبيلة التي ينتمي إليها بعض أفراد هذا البلد هو نوع من أنواع الهندسة الاجتماعية التي

* عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد : العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير " دراسة وثائقية موازنة " ــ ص٩١ ــ ٩٢ نادي ابها الأدبي عام ١٤٢٦هـ.

قد تؤدي إلى تغيير هوية المواطن الحديث ويجب مكافحتها والقضاء عليها، وهذه في رأيي نظرة قاصرة تهمل تماما الجوانب الإيجابية للقبيلة. فالشرائع السماوية عامة والإسلام خاصة لا تفتأ تنادي بصلة الرحم. فصلة الرحم في الإسلام من الأعمال المطيلة للعمر وقطعها مدعاة للويلات والعقوبات الإلهية" . وقال في مكان آخر: "ليست المشكلة في القبيلة بل التشرذم الخطير اجتاح ويجتاح معظم المجتمعات الإنسانية، ومنها التفكك الأسري والتحول إلى مجموعات غير مترابطة مما سبب كثيرا من الأمراض العصبية والنفسية والتصرف غير السوي والسلوك الشاذ" وقال أيضاً: "من أهم دعائم سلامة أي مجتمع والقبيلة ما هي إلا أسرة كبيرة تربط أفرادها صفات مشتركة . يعضد بعضهم بعضا ويحرص أفرادها على الابتعاد عن التصرفات المستهجنة المسيئة إلى سمعة قبيلتهم .... ثم أضاف على أن القبيلة المفرطة كأي شيء يبالغ فيه لها سلبيات"* .

وقد أعجبت بهذه المقولة من سمو الأمير لأنه لا يسعى إلى الشهرة أو المجاملة من وراء تلك الكلمات بل يريد التأكيد على دور القبيلة والحفاظ عليها بدلاً من طمس معالمها كما ترى بعض الفئات.

---

* قينان جمعان الزهراني: من تاريخنا ــ قبيلة من زهران ــ بنو كنانة ص ٥١ ــ الطبعة : الأولى ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م ــ مكتبة الحكمي الرياض.

٣ ـ الزواج

النكاح: إن البشر في العهد البدائي، لم يعرفوا معنى للنكاح المشروع، حيث كانت العلاقة بين الجنسين في تلك الحقبة هي الإباحية. فهم يتناكحون كما تتناكح الحيوانات، لا يحتكمون لشرع ولا لقانون، بينما نجد من الحيوانات من يحترم العلاقة الزوجية، ويعتبرها رابطاً وإلى الأبد، كطيور البجع، ونوع من القردة شديد التمسك بالزوجة، يعيش حياة الأسرة ويعرفها كما يعرفها الإنسان، والذكر والأنثى يعيشان معاً ومن حولهما الصغار، ينعمون باهتمامهما ورعايتهما. وعلى الرغم أن مرحلة الشيوع والإباحية لم تدم طويلاً، بل زالت في مرحلة مبكرة، إلا أننا نجد عدداً من القبائل آثرت العيش في الهمجية، وفضّلت الشيوع على الاختصاص، فأهل لوبو تعاشروا في إباحية وبغير اختيار أو تحديد، وجماعة الأستراليين و الإسكيمو فإنهم يعيرون نساءهم للاستمتاع بهن، وبلاد أندمان لا يعرفون سكانها للعفاف إسماً، ولا يستقبحون من البنات فحشاً حيث يجوز للبنت غير المتزوجة الزنا بمن أرادت. وبعد هذه المرحلة جاء مفهوم النكاح بمعنى اختصاص الرجل بامرأة أو أكثر. وقد نظمت الشرائع السماوية ذلك، ومن يطّلع على شروط النكاح في الشريعة اليهودية على سبيل المثال، يدرك أن له صبغة دينية، وبدونها لا عبرة في النكاح ولا حل فيه، كم هو مقرر في الشرائع السماوية. ففي الإسلام مثلاً: إن لم تتحقق أركان النكاح كما جاء في تعاليمه فإنه يعتبر زنا وليس له اعتباراً في الشرع. والنكاح عند العرب في الجاهلية رغم تمسكهم بمكارم الأخلاق، إلا أنهم ضيعوا كثيراً من الحقوق التي تتعلق بالمرأة بشكل خاص، ونظروا إليها نظرة امتهان في كثير من الأحيان رغم حاجتهم لها. فتنوعت الأنكحة وتعددت قبل الإسلام

كم تنوعت المقاصد، فلكل نكاح مقصده بغض النظر إن كان سلبياً أم إيجابياً أو كان نبيلاً أو دنيئاً، باركته الأديان أم حرمته*.

ومن هذه الأنكحة: ما وردَ في الحديث: عن الزهري عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن النكاح كان على أربعة أنحاء: فنكاحٌ منها نكاحُ الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليّته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها. ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسّها حتى يتبيّن حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبيّن حملها أصابها زوجها إذا أحبّ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر: يجتمع الرّهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة، كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومرّ ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم فلم يستطع منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدْت فهو ابنك يا فلان ـ تسمّي من أحبّت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل. ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة، لا تمنع من جاءها وهنّ البغايا، كنّ ينصبن على أبوابهنّ الرايات ـ وتكون علماً، فمن أرادهنّ دخل عليهنّ، فإذا حملت إحداهنّ ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لها القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاط** ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك. فلـمّا بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحقّ هدم

---

* سعد مسعد الردادي: شروط النكاح في الأديان السماوية الثلاثة ـ ص١٨ـ ١٩ـ ٢٠ـ ٢٢ ـ ٨٠ ـ ١٥١ ـ ١٥٤ مطابع : الحميضي عام ١٤٢٤ هـ.

** التاط به: التصق به.

نكاح الجاهلية كلّه، إلاّ نكاح الناس اليوم*.

فالحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، ونظم جميع أمور حياتنا على أكمل وجهه، وأعلى رفعتنا، فالنكاح في الإسلام هو ارتباط يتم بعقد يبرم بين الزوجين أو من يمثلهما، يباح بمقتضاه لكل من الرجل والمرأة الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع، وترتب عليه حقوق وواجبات لكل من الطرفين. وتنشأ عنه تبعات لما يكون بين الزوجين من نسل، ورغب الإسلام به، حتى تتحقق في ظلة الأهداف والغايات السامية للفرد والمجتمع، بل وندب إليه، لأنه شرعة الأنبياء والمرسلين**. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) ﴾***

كما أن الإسلام شجع عل تزويج الفقراء، والله سيغنيهم من فضله، قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) ﴾****

والزواج في بني ذبيان لم يعرف نظام الحجر على ابنة العم " أي أحقية ابن العم في الزواج بابنة عمه " علماً أنهم كانوا ومازالوا يفضلون ذلك، و بعض خوامس بني ذبيان

---

* محمد بن فتوح الحميدي ٤٨٨هـ ــ الجمع بين الصحيحين ــ البخاري ومُسلم ــ ص١٨٤ــ رقم الحديث ٣٣٢٨ــ تحقيق: علي حسين البّواب ــ الجزء الثالث ــ مسند أبي هريرة ومسانيد المقلين ــ الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م ــ طباعة: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان.

** سعد مسعد الردادي : شروط النكاح في الأديان السماوية الثلاثة ــ ص١٧٠.

*** سورة الرعد الآية ٣٨.

**** سورة النور الآية ٣٢.

في السابق كان بينهم اتفاق ينص بعدم تزويج البنت خارج الخامس لا يزوجون بناتهم خامس أخر من خوامس بني ذبيان ومن المستحيل تزويج قبيلة أخرى في السابق، وإذا حصل ذلك يعتبر حالة شاذة، أما اليوم فزاد عدد البنات عن عدد الأولاد وقل أيضاً الراغبون في الزواج من الشباب بسببٍ الظروف المعيشية، والمبالغة في تكاليف الزواج، من مهورٍ وغيرها أو بغير سبب مما جعل تلك القاعدة غير معمول بها على الإطلاق.

وللرجل الأحقية في الزواج من قبائل أخرى تكافئهم في النسب، ولا يحق للرجل أن يتزوج بابنة الصانع أو من عائلة ليس لها أصل معروف لديهم، ونستشهد بحادثة حصلت في قرية البردة، في عام ١٣٦٠هـ تقريباً، حيث سكن جارٌ وعائلته بالقرية وأدعى أنه من أشراف قبيلة زهران، فتزوج رجلٌ بابنته التي أحبها حباً يضرب به المثل، فحينما علم وعلمت القبيلة أنه من صناع زهران طلّق الرجل زوجتهُ على الرغم من حبهِ لها، وقد طلقها وهو باكياً عليها وهي باكية، كما ذكر ذلك كبار السن من نفس القبيلة وبالتحديد من قرية البردة بالحجاز*.

والزواج عند بني ذبيان قديماً كان على صورتين، ١ـ انتقال الزوجة من بيت أهلها إلى بيت زوجها وأهله وهذا يحدث في الغالب، ٢ـ بقاء الزوجة عند أهلها وهذا يحد ث داخل العائلة الواحدة، من أجل أن تقوم ابنتهم بخدمتهم في أمور الحياة، ويسمى هذا الزواج بزواج " المسدح "، ويقابله زواج المسيار المتعارف عليه اليوم. وكانت الخطبة قديماً تحدث في أي مكان ويحددون موعد للملكة والزواج مع بعضها في أقرب وقتٍ ممكن والمهور كانت رمزية وتكاليف الزواج جداً بسيطة، والكل يسعى إلى الزواج

* الراوي : العم: عطوان عطية ــ الوالد عطية الله ــ وسعيد محمد وعدداً من كبار السن من قرية البردة.

المبكر حيث كانت المرأة عوناً لزوجها في أمور الحياة من زراعة وتربية المواشي وغيرها من الأعمال التي تساعد في بقاء الحياة*.

وفي الوقت الحالي يمر الزواج بثلاث مراحل: الخطبة ـ المُلكة ـ الزفاف أو الدخلة. وتكون كلٌ منها على النحو التالي:

الخطبة: يأتي العريس وأهله إلى أهل العروس، ويقوم والد العروسة باستضافتهم ثم تتم الرؤية الشرعية وبعض العوائل لا يفضلون الرؤية الشرعية تقديراً وحتراماً من الطرفين، حيث إن العريس وأهله يغلب عليهم الحياء في طلب ذلك، وأهل العروس من الصعب عليهم إن يبادروا بذلك، ويدفع العريس ألفي ريال تسمى قهوة وبعض العوائل ترفض ذلك والبعض الأخر يقبل بذلك، وهي ليست إلزامية وإنما هي عادة أبتدعها بعض الناس وصار على هذا النهج معظم أفراد القبيلة، ثم تتم الموافقة مبدئياً على أن تتم الموافقة النهائية من قبل أهل العروسة فيما بعد، ثم يتم بعد ذلك تحديد المهر و تحديد الملكة والزواج**.

الملكة: وهي لا تقل عن مناسبة الزفاف إلا قليلاً من حيث التكلفة ومجموع الحضور، حيث يحضر المأذون الشرعي بعد صلاة العصر وتتم الملكة الشرعية، ويقام حفلة مصغرة في منزل العروس خاصة بالنساء، وبالنسبة للرجال يكون العشاء في مخيم صغير أو في منزل العريس، وبعض العوائل يستأجرون استراحة لإقامة هذا الحفل، وفي الآونة الأخيرة انتشرت فكرة الشبكة حيث يأتي العريس بأطقم من الذهب ودبلتين له ولها، حيث يضع الدبلة في إصبعها البنصر الأيمن، ويلبسها أيضاً بعض

---

* الوالد: عطية الله ــ والعم: عطوان.

** يوسف الثقفي، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٤٩. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

طقوم الذهب الخفيفة، وتلبس خطيبها الدبلة الخاصة به في إصبعهُ البنصر الأيمن، وبعض العوائل ترفض ذلك، وتقول ليس له داعٍ فهو ليس من الشرع ولا من العادات، وجميع هذه التكاليف تكون على حساب العريس وأحياناً يدفع العريس جزءاً من المهر. وإذا كان الزواج قريباً فإن المهر يدفع كاملاً، والمهور في معظم قرى بني ذبيان لم تحدد على الإطلاق، حيث تتراوح في الوقت الحاضر من ثلاثين ألف ريال حتى خمسين ألف ريال، وفي وقتٍ سابق وصلت المهور إلى أكثر من مائة ألف ريال. والمهر المدفوع يُخصص لشراء الذهب والملابس الخاصة بالعروسه وحاجياتها*، وقليل جداً من أولياء الأمور الذين يقتطعون قليلاً من مهرها إذا كانوا بحاجة ماسة إلى ذلك والعروس تكون راضيه بذلك وتعتبره مشاركه منها لأهلها.

والزفاف أو الدخلة: مر بتغييرات اجتماعية عظيمة، نشير إليها على النحو التالي: فقديماً يجتمع أقارب العروس في بيتها من الصباح للتهنئة والمشاركة، ويستعدون استعداد كاملاً في كيفية توصيل العروس، وبعد العصر يأتي إلى منزل العروس شيخ القبيلة والشاعر وبعض أعيان القبيلة، ثم يتوجهون إلى منزل العريس، حاملين معهم أغراض العروس على ظهور الجمال، واستخدمت السيارات بدلاً من الجمال حينما وصلت السيارات إلى قرى بني ذبيان، وكانوا يزينون الجمل أو السيارة المخصصة لحمل العروس بالقماش المطرز بالحرير والصوف والخرز ويسمى بـ" النصاص"، وغالباً ما يكون من صنع العروس، ومن أغراض العروس الشُّنط الكبيرة وتسمى

---

* يوسف الثقفي، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٥٠. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

السحّارة وهي مصنوعة من الخشب المغطى بالنحاس، وعند وصولهم إلى منزل العريس، يتجه الرجال إلى المكان المخصص لهم، ويقوم الشاعر بعرض أبيات شعرية قصيرة ، ثم يردد الرجال الأبيات الشعرية حتى يصلوا إلى المستقبلين لهم وهم العريس وأهله، ويلعبون لفترة قصيرة، وتسمى بـ " الرّدح "، ثم يسلمون عليهم ويشربون القهوة والشاي، أما النساء فيواصلن المسير حتى باب المنزل، وهناك يُنثر على رؤوسهن من فوق باب الدخول بعض لباب اللوز والزبيب، وهما من أشهر المنتجات البلدية، ثم أضيف له بعد ذلك الحمص والحلوى، وهذا دليلٌ على الكرم والمحبة، والأطفال هم الذين يجمعون ذالك المنثور على الأرض، والنساء يرددن الزغاريد والترحيب بمقدم العروس، ويكون الترحيب عادةً من امرأة مختصة، مستخدمة عبارات تتميز بالسجع والترتيب وتتضمن مدح أسرة العروس واحداً واحداً على حسب شهرة كل فرد منها، بالإضافة إلى مدح أخوالها والبارزين من رجال قبيلتها إذا كانت من قبيلة غير قبيلة العريس. وبعد أن ظهر التسجيل بدأ الناس باستخدام التسجيل، حيث وصل سعر الشريط " كست " أكثر من خمس مئة ريال، وكان يتم التسجيل عند من تستطيع الترحيب بطريقة السجع، مثال: أهلاً وسهلاً و مرحبا ، يا بنت الأجواد، من عهد الأجداد ، أهلاً وسهلاً ومرحبا، عدد ما خطوا بالأقلام ، وعدد ما خطوا بالأقدام، أهلاً وسهلاً ومرحبا*، مرحبا يا عروس، عدّ ما في المملكة من غروس، أهلاً وسهلاً ومرحبا. وبعد وصول النساء إلى منزل العريس يتناولن القهوة والشاي و بعض المأكولات ويسمونها بـ " اللّطف " وغالباً ما يكون مصنوع من الخبز والسمن والعسل

---

* يوسف الثقفي، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٥١ ــ ٥٢. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

البلدي. ثم إن النساء يبدأن بوضع النصاص على الجدران، وكذلك توضع الملابس الخاصة بها التي قامت بخياطتها، " معرض مصغر لما أنتجتهُ في السنوات الماضية، من خياطة النصاص والملابس استعداداً للزواج ". حيث كان من المتعارف عليه أن العروس قبل زفافها بسنوات يشتري لها أهلها قماشاً وحريراً ملوناً وخرزاً ملوناً للصنع هذه الأشياء، وقد تغيرت كل هذه المعالم وانتهت منذ فترة ، ثم يبدأن بعد ذلك ألعابهن، ويلقي الشاعرات بعض القصائد الشعرية الجميلة.

ويتوافد على منزل العريس العديد من الأسر من غير الأقارب ليشاركن في الاحتفال، ويقمن بتقديم بعض النقود والهدايا وتسمى بـ " الرفدة "، وهي مساعدة تعارف عليها الناس وهي لا تزال موجودة حتى الآن.

وحيث إن النصة لم تكن موجودة في الأيام السابقة، فكانت الطريق المتبعة أن تقوم العروس بعد وصولها بقليل بصبّ القهوة على الضيوف، وفي اليوم الثاني والثالث من العرس تذهب مع مجموعة من بنات القرية إلى البئر لجلب المياه على ظهورهن بواسطة القرب " مفردها قربة " وتكون القربة من صناعة العروس في الغالب، وهي مرتدية ثوب العرس المسمى بـ " الصون "، ويكون من صنع يدها في الغالب، وهي عندما تقوم بصب القهوة وجلب الماء كأنها تقصد بذلك عرض زينتها وحليها، وغالباً ما يكون الحلي من الفضة أمام فتيات القرية، وتلبس إزاراً من الجلد يمتد إلى رجليها ويسمى بـ " الرّهط " وهو مصنوع من جلد الحيوان بعد دباغته جيداً وبطريقة تجعله أنيقاً في شكله، وغالباً ما يكون من صنع العروس أيضاً ويلبس هذا للحفاظ على ثوب العرس*.

---

* يوسف الثقفي ، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٥٣. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

إن حفلة الزفاف في الوقت الحاضر ليلة واحدة بينما كانت في الماضي تستمر الحفلة أكثر من ليلتين يقوم العريس في كل ليلة، بذبح ثور أو بقرة وبعض الأغنام، يتولى ذبحها وطبخها أبناء القرية، ثم يتقاسمون لحمها بعدد أفراد الأسر. ويتلقون من الحاضرين المباركة قبل العشاء في الغالب، وتكون المباركة نقدية وأحيانا تكون من الماشية خاصة من الجمال أو الأغنام. وهي تدل على مدى التعاون بين أفراد القرية أو القبيلة الواحدة ووقوفهم مع بعضهم البعض عند الحاجة، حيث تساعد العريس مالياً لاسيما وأن الناس كانوا يعانون من الفقر، وهي مازالت متوارثة حتى اليوم*، ولو أنه طرى عليها بعض التغيرات كالمحسوبية وغيرها فتجد أحياناً يزيد المبلغ وأحياناً ينقص، وهذا ليس حسب احتياج العريس ولكن حسب أهمية العائلة التي تم فيها العرس، وكان رأي إدارة البحوث والإفتاء في دفع المال للقائم بالوليمة على النحو التالي: إن التعاون على البر والتقوى بين أفراد القبيلة وغيرهم مطلوب ومن الخصال الحميدة لاسيما عند الحاجة إلى المساعدة كحال الزواج ونحوه، لكن لا يجوز إجبار أحد من أفراد القبيلة على دفع شيء من المال ولكن يكون الدفع اختيارياً بطيب نفس لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه"، وأما ما جرت به العادة من أن المدعوين للوليمة يدفع كل واحد مبلغاً للقائم بالوليمة، فهذا إن كان إلزامياً ولو بقوة الحال فهو لا يجوز كما تقدم، وإن كان غير إلزامي فهو عرف ينافي مكارم الأخلاق، وأدب الضيافة فيتعين اجتنابه.

وكان المستفتي شخص يدعى: سالم بن علي الدعجاني، حيث قال: أن بعض

---

* يوسف الثقفي ، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٥٥. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

القبائل إذا قُدمت لهم دعوه لحضور وليمة زواج فإن كل عشيرة منهم يرون أنه واجب عليهم أن يقدموا لصاحب الوليمة مبلغاً من المال،..... الخ*.

وإني أرى أن تتوقف عادة دفع المال من المدعوين للقائم بالوليمة لأنها عادة تنافي مكارم الأخلاق حسب ما ورد في الفتوى، والشخص المدعو عليه أن يحضر كما أمرنا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصلِّ، وإن كان مفطراً فليطعم " رواه مسلم . قال العلماءُ: معنى " فليصل " فليدع، ومعنى "فليطعم": فليأكل**. وفي ذلك لا يكون هناك إحراجٌ للمعسرين عند حضورهم المناسبة، وعلى العريس أن يقيم حفلة حسب استطاعته قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾*** أو بطريقة جماعية لتقليل التكاليف وهذا أفضل للعرسان ولمن يريد الحضور، وذلك لارتباط الناس وانشغالهم في أمور الحياة الشخصية.

وفي أغلب الزيجات تقوم العرضة الشعبية ويتبارى الشعراء في مدح العريس، وعند انتهاء الحفل يقوم العريس بكسوة الشعراء، ويعطي كل شاعر قطعة من القماش المزخرف يسمى بـ " المِصنَفْ " ومع مرور الزمان تغير الوضع واستبدل المصنف بالمشلح والهدايا النقدية كما هو في الوقت الحاضر. وبعض الشعراء يرفض الكسوة

---

* رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، برئاسة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، فتوى رقم٢٠٩١٥ تاريخ٢٢/٤/١٤٢٠هـ.

** رياض الصالحين ــ تأليف: الإمام النّووي ــ رحمه الله ــ تحقيق ــ جماعة من العلماء ــ تخريج ــ محمد ناصر الدين الألباني ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هــ ــ المكتب الإسلامي، ص٣١٦.

*** البقرة آية ٢٨٦.

حيث يعتبر المشاركة منه واجبة من أمثال الشعراء: سويد صويلح البردي -وشريف جار النبي البردي وسعد عطية البردي رحمه الله*.

وفي صباح كل يوم من أيام الزفاف يجتمع أبناء القرية الواحدة في منزل العريس لتناول طعام الإفطار المسمى بـ " الصباحية "، والصباحية عبارة عن عصيدة معمولة من الدقيق بطريقة خاصة ويقدمون معها السمن والعسل البلدي، وتكون الأواني المستعملة هي الصحون مفردها " صحن " المصنوعة محلياً من الخشب، من شجر يسمى: الغرب. ويتلقى العريس وأقاربه التهاني في يوم الصباحية أيضاً.

وفي الماضي كانوا ينصبون الراية البيضاء على منزل العريس، وهو مدحٌ لأهل العروسة، ويدل ذلك على مكانتهم الاجتماعية المرموقة، وقد زالت هذه العادة عند البعض وبقية عند البعض، وذلك للحفاظ على كل موروث، وبعضهم ما يزال يعتبر رفع الراية البيضاء له مدلوله ومعناه القديم حتى اليوم.

وفي الوقت الحاضر تغير كثيرٌ مما ذكرنا، فبعضها اختفى والبعض الأخر تأثر بالتطورات الاقتصادية. فمن ناحية التكاليف فلم تعد مثل ما كانت عليه قديماً، حيث أصبحت باهظة جداً، واتخذ العرس منحنى أخر وهو الفخر والمكابرة بين أفراد المجتمع، في تكاليف الزواج من غلاء في المهور، وقيمة الذهب والفساتين، وعدد الحضور والقصر الذي تزوج فيه، وكم رأس من الماشية ذبح في ليلة الزواج، والأثاث المبالغ فيه، وغيرها من الأمور التي أثكلت كاهل المجتمع، وأصبح الزواج من أصعب الأمور الذي يقدم عليها الفرد**.

---

* الوالد: عطية الله ــ والعم عطوان.

** يوسف الثقفي، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٥٤ ــ ٥٥. وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

وأني أسأل واستغرب ممن يريد حياة سعيدة لابنته وقد وضع زوجها في هم الدين، كيف يريد لها السعادة مع رجل تحمل هم الدَّين بسبب زواجهُ بهذه الزوجة التي تطلب منه كل ما تريد دون التفكير في هم الدَّين الذي يعيش فيه. وإن فكرت معه لم توجد له حلاً يخلّصه من هذه الديون فتتعب أيضاً مع زوجها إذا كانت امرأة صاحبة عقلٍ وتفكير. متمنياً أن تكون المهور في حدود العشرين ألفاً، والزواج مختصر أو يكون جماعياً، لتقل التكلفة، والخطبة والملكة تتم على فنجان قهوة في العصر في منزل أهلها بدلاً من هذه التكاليف والعادات التي ممكن أن نستغني عنها لصالح الجميع.

حدثنا عمرو بن عون: حدثنا حماد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله، فقال: ما لي في النّساء من حاجة. فقال رجلٌ: زوّجنيها، قال: أعطها ثوباً. قال: لا أجد، قال: أعطها ولو خاتماً من حديد. فاعتلَّ لهُ، فقال: ما معك من القرآن قال: كذا وكذا، قال: فقد زوَّجتكها بما معك من القرآن*.

ويلحق بموضوع الزواج وما طرأ عليه من تطورات الطلاق قال تعالى:

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾**، أن الطلاق كثير الانتشار في البلاد العربية بين الأمراء والأغنياء فقط، أما الفقراء فأكثرهم يحافظ على زوجة واحده يقنعُ بها ويعيشان معاً في ظل السعادة والهناء. وقد يطلق الرجل امرأته

* محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ صحيح البخاري، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمهُ رقم الحديث ٥٠٢٩، ص ٩٩٨ ، طبع في لبنان عام ٢٠٠٥م، بيت الأفكار الدولية.

** البقرة آية ٢٢٩.

فتتزوج من أخيه، وقد يطلقها هذا فترجع إلى زوجها الأول، وأمـراء العـرب وشـيوخ البادية على العموم كثير الزواج سريعو الطلاق*.

إلا أن المجتمع في بلاد بني ذبيان له نظرة قاسية على المطلقات، حيث ينظرون إلى المطلقة أنها اقترفت ذنباً في حق زوجها، ممـا أدى إلى طلاقهـا، وفي هـذه الحالـة تـذهب المطلقة ضحيّة هذه النظرة الاجتماعية القاسية حتى ولو كانت مظلومة وبريئة، حيث إن الناس لا يعالجون قضية انفصال الزوجين وفقاً للواقـع الـذي حـدث بيـنهما ولكـنهم ينظرون من زاوية واحدة من ناحية تصرفات الزوجة فقط ، إلا مـا نـدر. والطـلاق في مجتمع بني ذبيان قليلٌ جداً ولله الحمد والمنة. والشكل رقم " ٢١ " يمثل صورة ملابس العروس في الماضي ورقم " ٢٢" يمثل صورة النصاص.

* حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين ص١١٦.



الشكل رقم " ٢١ "

يمثل صورة البخنق الذي يلبس على الرأس وصورة الحزام المصنوعان من الحرير الملون والخريان " الخرز " الملون، وكذلك صورة الصون الذي تلبسه العروس ليلة الزفاف وهو يخاط بأنواع فاخرة من الحرير الملون بطرق فنية عجيبة، وغالباً ما يكون من صنع العروس



الشكل رقم " ٢٢ "

يمثل صورة النصاص القديم وهو مصنوع من الصوف والخرز الملون، بحيث يزين به الجمال أو السيارات في ليلة الزفاف، ثم يزين به بعد ذلك جدران منزل الزوج من الداخل ويبقى من عشرة إلى عشرين يوماً، ثم يتم الاحتفاظ به، وهو في الغالب من صنع العروس

٤ ـ الكـــرم

الكرم عند العرب من الصفات الحميدة وقد أكّد عليه الإسلام، وجعله من صفات المؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزتهُ " قالوا: وما جائزته يا رسول الله ؟ قال: " يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه " متفق عليه*.

وللكرم عند العرب ـ رغم أنه من المزايا الحميدة لدى الشعوب كافة ـ منزلة خاصة تفوق أي شعب آخر، إذ تساهم صفة الكرم في تحديد مكانة الفرد الاجتماعية. فالعرب يرفعون مكانة الرجل الكريم ويجلونه، ويذمون البخيل ويحتقرونه. والكرم لدى العرب يستمد هذه الأهمية الكبيرة من ارتباطه في كثير من الأحيان باستمرار حياة الفرد. وهو ما يتجلى في أن المسافر قد يموت جوعاً وعطشاً إذا لم يلقَ من يقوم بضيافته. ومن جهة أخرى يجعل المسافر عرضة للهجوم والاعتداء ولذلك ابتكر العرب عرف حماية المسافرين عن طريق إسناد هذه المهمة إلى المضيف الذي يصبح حامياً ومجيراً لمن استضافه حتى ينتقل إلى مضيف آخر. ولذلك يعدّ العرب أسخى الشعوب وأكرمهم، ليس لأنهم أندى كفاً وأحسن استقبالاً، وأكثر قرى من غيرهم ، ولكن لأن الضيافة العربية ينتج عنها حقوق للضيف لا مثيل لها عند غيرهم من الأمم**.

والكرم عند العرب يُعرف بـ " الثلاث البيض " يستبيحون دم من يمسها وينكص بها وهي كما يسمونها : الضيف السارح ، والطنب السابح، وخوي الجنب.

* الإمام النووي ــ رحمه الله: رياض الصالحين ــ ص٣٠٤.

** عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير " دراسة وثائقية موزونة " ص٣١٢.

فالضيف السارح: الضيف الذي نزل على أحدهم وأكل عنده وسرح فإن قتله أحد في طريقه وجب على مضيفه أن يأخذ بثأره، فيقتل قاتله، أو يقتل أحد أقرباء القاتل، غدراً أو مقابلة، أو على أي شكل كان. ولا يؤاخذه مؤاخذ.

والطنب السابح: يعنون به طنب الخيمة الممدود، وهو كناية عن الجار الملازم لجاره ملازمة الطنب " وهو حبل الخباء " للخيمة. يعنون بذلك وجوب المحافظة على الجار والدفاع عنه والأخذ بثأره إن قتل، ولا يؤاخذ الجار إذا قتل قاتل جاره، ولا دية عليه.

وخويّ الجنب: الرفيق وعندهم أن من سار معه البدوي سبع خطوات أصبح خويه ووجب عليه أن يقاتل معه ويحميه ولو كان قاتل أخ له*.

والكرم عند بني ذبيان من الصفات الحميدة التي حافظ عليها الأجداد وسار عليها الأحفاد لإدراكهم بأهمية الكرم وأنه شعارٌ يفتخر به، حتى أصبح الكريم عندهم مضرب الأمثال وقدوة صالحة لغيره.

وقد امتدح شُعراء بني ذبيان في العصر الجاهلي الكرماء حيث قال الشاعر: ابن سيار الذبياني في الهيثم بن مبشر الذبياني:

لكل أناس حاتم يعرفونه وحاتمنا يوم الحمالة هيثم**

والضيافة عند بني ذبيان في القدم تختلف عن الضيافة في الوقت الحاضر بسبب اختلاف الأوضاع المعيشية عند الناس، علماً بأن الشخص إذا كان معسراً لا يتورع في

---

* خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت ــ ص ١٩٩ ــ ٢٠٠ ــ الناشر: مكتبة المعارف عام ١٣٩٨هـ.

** محمد أمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ــ ص ٢١٥ ــ الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ ــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

بذل كل جهد من أجل إكرام الضيف حتى لو استدان من أجل ذلك، والناس تساعده وتدينه وذلك لأهمية الضيف في المنطقة. ولأن الظروف الاقتصادية قد تلعب دورها من ناحية تقدير الضيف وميزان استحقاقه من الضيافة فقد صنف المجتمع الضيافة الخاصة إلى فئتين سميا بالخفيف والثقيل، والضيف الخفيف في نظرهم هو ذلك الذي لا يستحق أن يقدم له أكثر من خبز وسمن وعسل، أما الثقيل فهو ممن يستحق ذبيحة أو أكثر.

وكانت الضيافة في القدم ثلاث فئات: الضيف الخاص، ضيف المسجد، ثم ضيف الجماعة. والضيف الخاص: هو من يأتي بشكل مخصوص لرجلٍ يعرفه، ويقوم هذا المُضيف بإكرام ضيفه، وجرت العادة أن يُدعى أقرباءه، وجيرانه، وكبار قومه، للتحدث مع ضيفه ومشاركته وليمته، وجرت العادة أيضاً أن المدعوين من رجال القرية يقدمون الدعوة إلى الضيف ومرافقيه مدفوعين بدافع الكرم أولاً ثم إشارة إلى أن مضيفه ليس وحيداً في قريته بل معه مُحبوه ورفقاؤه الذين يقفون جنباً إلى جنب معه حتى في حالة استضافته ضيوفه، وهذا بالطبع يرفع من معنويات الضيف والمُضيف على حدٍ سواء.

ضيف المسجد: غالباً ما يكون من المارة على سبيل المثال: الحجاج وغيرهم ممن يذهب إلى مسجد القرية. وفي الماضي تعارف الناس على أن يكون ضيف المسجد بالتّداول بين أسر القرية الواحدة ، فمره عند هذا ومره عند الآخر، حتى تشمل جميع أسر القرية وتسمى بـ" النايبة " والمسئول عن النايبة يتحمل مسؤولية وليمته كاملة . وكانت النايبة حسب ملكية المزارع ، لاعتماد الناس على الزراعة كمورد رئيسي لحياتهم،

فمن يملك مزارع أكثر تحسب عليه نائبتين بدلاً من واحدة، وذلك مراعاة لظروف الفقراء من أسر أهل القرية.

ومن العادة المتبعة تقديم الذبيحة كاملة، فيقوم الضيف بتقسيم الذبيحة إلى أجزاء صغيرة، فتقسم الكبد والشحم على الحاضرين بالتساوي تقريباً، ويخصص للمُضيف عادةً رجل الذبيحة وتسمى بـ " الصائبة "، وتقسم الذبيحة على الحاضرين بالتساوي، وعادةً يكون للضيوف النصيب الأكبر ، بحيث إذا انتقل بعض الضيوف عند رفقاء المُضيف فإن كل واحد منهم يصطحب معه قطعة من اللحم يقدمها لمن يريد المبيت عنده وهي ما تسمى بـ " الرّديدة ". ويقدم قبل الوجبة الرئيسية المرق مضافاً إليها بعض البصل والفلفل الأسود، وتتكون الوجبة الرئيسية من الذبيحة كما ذكرت آنفاً ومعها صحن أو أكثر من العصيدة والمرق.

ضيف الجماعة: وعادةً ما يكون من قبيلة أخرى، ويسمى بـ " القبل "، وعددهم في الغالب لا يقلون عن عشرة أشخاص ولا يتجاوزون المئه إلا في النادر، ويأتون لطلب المساعدة والعون لضائقة ألمت بهم، أو التشاور حول مشكلة حصلت تخص القبيلتين، أو بسبب مناسبة زواج أو دعوة عامة من جماعة لجماعة. ويصلون في الغالب بعد صلاة العصر، ويبدأ رئيسهم أو من ينوب عنه بـ " العلم " حيث يصلي ويسلم على الرسول المصطفى، ويتحدث عن أحوال الزراعة والأمطار والماشية والأسواق وغيرها من المعلومات المهمة ثم يختتم حديثه بتوضيح الأسباب التي جعلتهم يفدون إليهم، ويكون الحديث متناسقاً جميلاً، وينتهي بكلمة "هذا ما تخصّون عنه وبقاكم". ثم يتولى شيخ القبيلة أو من ينوب عنه من المُضيفين الردّ بنفس الأسلوب، مرحباً بهم في بداية الحديث.

وفي الوقت الحاضر تغيرت أحوال الضيافة، فلم نعد نسمع بضيف المسجد ولم نعد نسمع بالنايبة، ولكن مازالت الضيافة الخاصة وضيوف الجماعة موجودة حتى اليوم، ولا يعني أن أصالة الكرم تغيرت عند بني ذبيان بل تحسّنت لا سيما إنها تيسرت سبل المعيشة، وانتشرت الوسائل الحديثة في خدمة الولائم والمناسبات، وقد خصص سكان بني ذبيان في منازلهم الحديثة أماكن لاستقبال الضيوف. وفي هذا الخصوص قال الشاعر المعاصر عبد الله بن عقاب الحشيبري الذبياني قصيدة ترحيبيه مختصره وجميلة في حفل أقيم بالمرقبان، يرحب بالضيوف نيابةً عن بني ذبيان، مفيداً أيضاً أن بناء القصور وتربية الجيّد من الماشية في بني ذبيان من أجل إكرام الضيف والترحيب به، حيث قال:

مرحبا هيّل عدّ السيل يا ضيفان	قلتها بالنيابة عن بني ذبيان
ما بنينا القصور أو ما ربينا الجيّد	إلا من أجل كلمة زلّ مرحبا*

ومن الصعب حصر الكرماء في بني ذبيان ولكن على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نحب أن نورد ما قام به رجلان من بني ذبيان في مجال الكرم.

الأول: يدعى: جبّار بن جابر الحسن البردي الذبياني، وقد عاش هذا الرجل ما بين عام ١٢٩٠هـ إلى ١٣٥٥هـ تقريباً، وقد باع معظم المزارع التي ورثها عن آبائه وأجداده من أجل إكرام الضيوف، ومن أفضل المزارع التي باعها المزرعة المسماة " وضيح " وهو من أفضل مزارع عُمد، وقد باعهُ على رجلٍ من عائلة البسيسة من تهامة وتضايق كثيرٌ من سكان قرية البردة في الحجاز، حيث لا يوجد شخص من قرية البردة

* حسب ما رأيت ــ وحسب ما رواه كبار السن مثل: العم: عطوان بن عطية ــ ووالدي : عطية الله ــ مستعيناً أيضاً بما دونهُ يوسف بن علي الثقفي: في كتاب هذه بلادنا ــ بلاد ثقيف ــ ص٥٩ ــ ٦٢.

يقدر على شراء هذا المزرع، وعندما توفي هذا الرجل ذهب إبنه عواض وهو يندب والده إلى رجلٍ يدعى محمد بن محسن الحبيري البردي الذبياني ليخبرهُ عن وفاة والده، فقال ما بك تبكي فقال : والدي توفي، فقال: محمد بن محسن وبكل قسوة " ليته مات من قبل ما يبيع وضيح " فأصبحت هذه المقولة يضرب بها المثل حتى اليوم . علماً أن من يبيع الأرض التي ورثها عن أبيه غير كامل الرجولة في نظر المجتمع، وقد كسر هذه القاعدة من أجل إكرام الضيوف رحمه الله.

ومن كرم هذا الرجل فقد أتى ضيوف من بني الحارث وعددهم تقريباً خمسة عشر، والضيوف كانوا ضيوف الجماعة، وهم ما يسمون بـ " القبل "، ويقول الراوي: لم يكن في قرية البردة سوى أربعة منازل أهلها موجودون بها، وبقية الناس رحلوا يبحثون عن لقمة العيش حيث شحّت الأمطار، ونفقت المواشي إلا القليل، ولم تزرع المزارع لشح الماء، والأرض لا يوجد بها مقومات للحياة في ذلك الوقت. ويقول الراوي: كنت أنا وجبّار ممن بقي في القرية، وبعد صلاة المغرب تقريباً وجبّار يدعيني شخصياً ، وقال عندي ضيوف، فوجدنا الضيوف يساعدون في الرجل في سلخ الثور الذي ضيفهم به، علماً أن هذا الثور كان الوحيد الذي يعتمد عليه في حرث الأرض عند هطول الأمطار، ولا يملك غيره ليحرث به مزارعه، وتعشينا منه وتوزعنا كميات كبيرة من اللحم، ودعونا له، فقد كسب أجراً في الجميع، وذلك لشدة الجوع في تلك الفترة وعدم توفر الأكل في ذلك الوقت، وقد استغربنا جميعاً كرم هذا الرجل، وصار يتحدث بهذا كل المجتمع والقرى التي حولنا*.

* الراوي: عطوان عطية البردي الذبياني من مواليد ١٣٤١هـ .

ومن الأعمال التي قام بها في مجال الكرم ليؤكد لنا أنه من أكرم الرجال على الإطلاق، ما قام به عند حصاد إحدى مزارعه بوادي عُمد. ففي القديم كان الفقراء يأتون أثناء حصاد الزرع ليتصدق عليهم أصحاب المزارع ويسمونه بـ" الشكد " ويتفاوت أصحاب المزارع في الإنفاق على الفقراء، ولكن الجميع كانوا يعطون الفقراء امتثالاً لأمر ربهم قال تعالى : ﴿ .....كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ *. "

فذات يوم كان يحصد في إحدى مزارعه بوادي عُمد ولكرمه اجتمع عنده كثيرٌ من الفقراء والمحتاجين، فوزّع كل محصول المزرعة من حبوب الذّرة وهو في سنابله كما هو متبع قديماً في المنطقة، وبقي أكثر من عشرين شخصاً لم يتصدق عليهم، حيث لم يبق من حبوب الذرة شيءٌ ليتصدق به عليهم، فنحر جملهُ الوحيد بجانب هذه المزرعة وقسمه لحماً نياً على من بقي من الفقراء والمحتاجين، وأخذ قسمه معهم من اللحم ، مثله مثل بقية من حظر، ثم عاد إلى منزله ومعه قسمه من اللحم فقط. فلم يكتف بتوزيع ما أنتجتهُ مزرعتهُ من الحبوب، بل نحر جمله الوحيد، رغم أهمية الجمل في ذلك الوقت ليوزعه على الفقراء والمحتاجين، طالباً الأجر والمثوبة من الله عز وجل**.

الثاني: يدعى: عطية بن عطية بن حاسن آل سليمان آل محمد البردي الذبياني رحمه الله وقد عاش مابين عام ١٣١٠هـ حتى عام ١٣٧٥هـ، حيث أن معظم مزارعة تقع بمنطقة تطل على تهامة، ويمر عليها طريق تربط تهامة بالحجاز، ولا تتوفر المياه بهذه

---

* الأنعام آية ١٤١.

** الراوي: عمر محمد عمر آل محمد البردي الذبياني، ولد عام ١٣٤٥هـ .

المنطقة، ولكن لكرم هذا الرجل فقد كان يؤمن الماء بواسطة القرب وذلك للشّرب وطبخ بعض الحبوب عندما كان يحمي مزارعه من الطيور وبعض الحيوانات، وتستمر حماية الطيور شهرين من كل عام، وبهذه الطريقة فقد كان رحمه الله يؤمن الغذاء والماء شهرين من كل عام للمارين بهذه المنطقة رغم صعوبة ذلك، وكان هذا الرجل معروفاً بسخائهِ أثناء حصاد مزارعه وأثناء تصفية الحبوب، حيث كان يعطي الفقراء والمحتاجين رغم صعوبة المعيشة في ذلك الوقت*.

* الشيخ: زايد بن دخيل البردي ـــ أخيه: غتار بن دخيل- محمد عمر رحمه الله، وعدداً من كبار السّن من قرية البردة.

٥ ـ الأعياد والمناسبات

شهر رمضان: يحتل شهر رمضان مكانة دينية خاصة في نفوس بني ذبيان مثلهم كسائر المسلمين، فيستقبلونه بالفرح والسرور، ورغم ما يمثله الصيام في الماضي من مشقة جسدية على السكان، لم يكن من أمرهم التخلي عن نشاطاتهم اليومية المعتادة، حيث كانوا يعملون في مزارعهم ورعاية مواشيهم منذ الصباح الباكر حتى غروب الشمس، وقد سألت العم عطوان: عن أصعب عمل كانوا يقومون به وهم صائمون ؟ فأجاب قائلاً: أصعب عمل في شهر رمضان حماية الزرع من الطيور في الحرّ الشديد، وكذلك "الدِّياس" الذي هو عبارة عن فصل الحبوب عن سنابله بواسطة الأبقار والحمير، وسوف نتحدث عن الدِّياس بالتفصيل في الفقرة " ب " أثناء الحديث عن الحالة الاقتصادية في الفقرة الخاصة بالزراعة.

ويقول العم عطوان: كان والدي عطيه رحمه الله يفطر على بعض النباتات مثل ألبقله ـ والسنوت " الشبت " المتعارف عليه اليوم الذي يوضع مع اللحم المفروم لعمل السنبوسك، ثم يشرب ماء أو لبن إن وُجد اللبن معنا، مثله مثل بقية أفراد المجتمع في ذلك الوقت، حيث لا يوجد لدى معظم أفراد المجتمع التمر أو غيره ليفطروا به، ويتوجه الجميع إلى المسجد، ويصلون المغرب ثم يجلسون في المسجد حتى صلاة العشاء ثم يصلون العشاء وقليلاً منهم يصلي صلاة التراويح، ثم ينامون مباشرةً من أجل التغلب على الجوع، وبعد منتصف الليل تقريباً تجتمع أفراد العائلة لتناول وجبة من منتجات مزارعهم أو من منتجات مواشيهم، وذلك حسب المتوفر لدى كل عائلة مما ينتجونه من حبوب أو حليب أو لبنٍ، حيث تعتبر هذه الوجبة سحوراً بالنسبة للقادرين على الصوم، أما صغار السن غير القادرين على الصوم يعتبرونهُ عشاءً، ومن الصعب أن

يصوم صغار السن فلا يصوم الشخص إلا بعد أن يصبح شاباً يستطيع أن يتحمل الجوع والعطش والعمل أثناء النهار وهو صائم، أضف إلى ذلك عدم توفر الأكل للصائمين في وجبة الفطور والسحور بكميات كافية يستطيع بعدها صغار السن تحمل الجوع حتى المغرب. ويكون الغذاء لغير القادرين على الصيام في الغالب من النباتات التي تعتبر من المصادر المهمة لسدّ رمق الجوع من الفجر حتى المغرب إضافة إلى بعض المنتجات الحيوانية من حليب ولبن أن توفرت لهم في مكان عملهم في المزارع والجبال والأودية*.

واليوم تغيّرت الأحوال فأصبح التبذير والإسراف في المجتمع من المظاهر المتعارف عليها في رمضان، وإنني أجد على السفرة في منزلي من أصناف الأطعمة والمشروبات ما أجهل إسمه، وأحياناً يبالغ في أصناف الأطعمة في شهر رمضان المبارك، وكأن هذا الشهر تحول من شهر عبادة إلى شهر أكل وذلك لتنوع المأكولات والمشروبات.

فسبحان مغير الأحوال ورازق الخلق بلا حساب. ففكر أيها القارئ الكريم لو تغيرت الأحوال وأصبحنا نعمل في رمضان في المزارع وغيرها من الأعمال الشاقة، وأفطرنا كما كان يفطر أجدادنا على ورق الأشجار فماذا نصنع ؟ والمفروض أن يحارب المجتمع ظاهرة الإسراف بتكاتفٍ وحزم، ويدرؤون على النعم التي نعيش فيها كما وجهنا بذلك الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾** وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ

* الراوي : العم: عطوان عطية حاسن آل محمد البردي الذبياني ـــ ولد عام ١٣٤١هـــ ، الوالد: عطية الله.

** الفرقان آية ٦٧.

ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ *

الأعياد: يحتفل سكان بني ذبيان بعيدي الفطر والأضحى كباقي المسلمين، حيث كانوا قديماً يصعدون إلى قمم الجبال لرؤية الهلال في بداية رمضان وكذلك في نهايته، وعند مرأى الهلال يقومون بإشعال النار على قمم الجبال وتسمى هذه الأماكن بـ "المشاعيل" وذلك لإشعار الناس بدخول شهر رمضان أو بحلول عيد الفطر المبارك، وكانت هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لإخبار الناس، ومن أهم هذه الجبال: جبل أيا بتهامة جبل إفعان جبل المسمكة جبل الشعرة بالحجاز وهي من أعلى الجبال في المنطقة**، وكانت العرب قديماً قبل الإسلام يشعلون النيران على قمم الجبال، عندما يداهمهم الخطر، وذلك بهدف إشعار حلفاءها من القبائل لتأتي لنجدتهم، وتلك هي الأعلام المشهورة عند العرب التي قالت عنها الخنساء في رثائها لأخيها صخر:

وإن صخراً لتأتم الهداة به　　　كأنه علـــم في رأسه نار

وفي العصر الحالي استبدلت هذه الطريقة بالطرق الحديثه، واستخدمت أجهزة الراديو والتلفزيون لإعلام الناس، بدلاً من الطرق القديمة.

كما أن بني ذبيان يقومون بإطلاق الأعيرة النارية لإعلام الناس بنهاية أو بداية شهر رمضان وفرحاً بقدوم العيد، حيث إن إطلاق النار في المناسبات السعيدة أمرٌ لابد منهُ.

إن من مظاهر العيد في بلاد بني ذبيان اصطفاف المصلين بعد صلاة العيد للسلام على بعضهم البعض والتهنئة بالعيد، وهي من أفضل العادات المتبعة في القبيلة، لأنها تقوي أواصر المحبة والإخاء وتقضي على العداوة والبغضاء. ثم يتبادلون الزيارات بعد

---

* الإسراء آية ٢٧.

** العم : عطوان عطية ـــ الشيخ : راشد البسيسة ، وعدداً من كبار السن من بني ذبيان.

عودتهم من مصلى العيد، وغالباً ما يجد الزوار طعاماً معدّاً إضافة إلى الحلوى والقهوة العربية والبخور، وقد بالغت بعض الأسر في تقديم أصناف الطعام والحلوى لكي يقال بأن ما قدموه يفوق ما قدمه الآخرون، وهذا أمرٌ سلبيٌ، لأن فيه تبذير وإحراج للأسر الفقيرة التي لا تستطيع أن تقدم سفرة مثل غيرهم ويقومون بتوزيع كميات من النقود على النساء والأطفال أسموها بـ "العيدية" ووجه التكلفة في هذه الظاهرة إنها أساءت إلى أرباب الأسر الفقيرة الذين لا تستطيع مجاراة ذوي القدرة على الإنفاق.

وفي ليالي العيد يجتمع الأقارب مع بعضهم البعض في أمسيات جميلة يتخللها الفرح، وفي الماضي كان يجتمع أكبر عددٍ من الأقارب، ولمدة ثلاث ليالٍ أو أكثر، يكون العشاء في كل ليلة على عائلتين أو ثلاث عائلات أو أكثر من ذلك حسب عدد المجتمعين، ويكون العشاء أول ليلة في بيت أكبرهم سناً ، ثم ينتقلون لمنزلٍ أخر وهكذا.

واليوم يجتمع أقل عدد من العوائل وعلى وجبة عشاء واحدة والجميع يشارك في وجبة العشاء، ويكون الاجتماع في المنزل الأوسع وليس عند أكبرهم سناً كما في السابق. والتعامل بين الأسر والأفراد أخذ الصفة الرسمية وأصبح فيه نوع من التعقيد مقارنة بالماضي، مما جعل الناس لا يشعرون بفرحة العيد ولا بفرحة اجتماعهم رغم ندرة الاجتماعات في هذا الوقت*.

والناس يستقبلون عيد الفطر أكثر ابتهاجاً من عيد الأضحى حتى بدأ الكثير من الناس يتصورون أن العيد الأكبر هو عيد الفطر وهذا الأمر يُخشى من تطبّع الأجيال

---

* عدداً من الرواة ، وكذلك حسب العادات المتبعة في القبيلة.

القادمة عليه حتى يصبح في أذهانهم حقيقة ماثلة، والعيد الأكبر حسب التسمية الشرعية هو عيد الأضحى والأصغر هو عيد الفطر.

وفي عيد الأضحى يذبح الناس ضحاياهم ويتبادلون أجزاء الضحية فيما بينهم، ويعطون الفقراء منها وفقاً للشريعة الإسلامية، والملاحظ في هذه الأيام أنه لا يوجد فقراء يستحقون لحوم الأضاحي مما يدل على النعمة التي يعيشها أبناء المجتمع في هذا الوطن المعطاء*.

كما أن الكبار والصغار يلبسون ملابس جديدة في مناسبات الأفراح مثل مناسبات الأعراس، والأعياد وغيرها من المناسبات والصور التالية تمثل ملابس الأطفال في الماضي القريب، وبنو ذبيان يحرصون على تأصيل الشجاعة والكرم وارتداء الأزياء الشعبية في نفوس أبنائهم منذ الصغر. أنظر الشكلين رقم" ٢٣" و " ٢٤ ".

* يوسف الثقفي، هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٦٤.



الشكل رقم " ٢٣ "

يمثل الزي الشعبي في منطقة بني ذبيان، وبنو ذبيان يحرصون على تأصيل الشجاعة والكرم وارتداء الأزياء الشعبية في نفوس أبنائهم منذ الصغر



الشكل رقم " ٢٤ "

يمثل صورة الطفلة بملابس الأفراح، المكونة من بخنق يوضع على الرأس وثوب مخاط بالحرير الملون وحزام من الخرز الملون، وهذه الملابس من تصميم وخياطة نساء بني ذبيان في الماضي القريب، وقد صمم هذا البخنق والثوب عام ١٤٠٥هـ، من قبل جدة الطفلة، وذلك لوالدة الطفلة في ذلك الوقت، وما تزال والدة الطفلة تحتفظ به للذكرى حتى اليوم

٦ ـ الختان

عُرِف الختان عند كثير من الشعوب القديمة، كالمصريين القدماء "الفراعنة"، وبني إسرائيل، والأحباش، والعرب، في العهد الجاهلي. أما في الإسلام، فقد عد الشافعي الختان واجباً، واعتبره ابن حنبل ومالك سنة.

وقد حثت الأديان على الختان لما فيه من آثار صحية. كما أُثبتت تلك الآثار الصحية بالدراسات العلمية، ومنها الدراسة التي أثبتت أن الإصابة بمرض " الإيدز" عند الأشخاص الذين أجريت لهم عملية الختان تقل بدرجة كبيرة عنها لدى الأشخاص الذين لم تجر لهم عملية الختان.

وقد انتقل الختان عند الشعوب من عملية تهدف إلى الطهارة والصحة وأتباع التعاليم الدينية، إلى عملية احتفالية تحمل كثيراً من الرموز التعبيرية عن الشجاعة والصبر والانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرجولة. ويصاحب عملية الختان لدى الشعوب طقوس وعادات مختلفة، وإن كانت تتفق في بعض مدلولاتها الرمزية ودلالاتها التعبيرية.

فعلى سبيل المثال، لا تعد بعض القبائل الإفريقية أبناءها رجالاً مكتملي الرجولة إلا بعد ختانهم. أي أنه لا يجوز للشخص الذي لم تجر له عملية الختان أن يرث والده أو أن يتزوج أو أن يشارك في طقوس القبيلة. وقبائل الكوسا الإفريقية تقوم بجمع الفتيان الذين بلغوا السادسة عشرة من العمر، ثم تعزلهم قبل الختان ببضعة أيام في أكواخ بنيت خصيصاً لذلك، وتحرق هذه الأكواخ من قبل الفتيان الذين ختنوا بعد شفائهم من الختان، وقبل عملية الختان يجب على الفتى أن يشارك في عمل جريء مثل القيام بغارة للاستيلاء على قطيع من الماشية أو المشاركة في معركة حقيقية ضد الأعداء. وفي الليلة

التي تسبق الختان، يجتمعن النساء حول الأكواخ ويقمن بالغناء والرقص، وعند الظهيرة، يجتمع الأهالي لمشاهدة عملية الختان، وتبدأ فرقة موسيقية بالعزف، وهم جالسون على الأرض شبة عراة، ويقوم الخاتن بإزالة الغلفة بسرعة كبيرة، ومن العار أن تصدر من أحدهم أي صرخة أو بكاء أو تأثر*، وتعد وصمة عار لمن حصل منه ذلك، ويصيح الفتى بصوت عالٍ قائلاً "أنا رجل" أثناء عملية الختان.

وفي تركيا يختن الطفل قبل سن السابعة، وتبدأ الاحتفالات بزيارة أحد الأضرحة، وهذه من الطقوس التي تخالف السنة، ويختن الطفل في المنزل وسط أناشيد وأهازيج الحاضرين. ويوضع الصبي في سرير مزين ومزخرف بالزهور وتقدم له التهاني والهدايا، وتقام السرادقات التي يقام فيها حفل ديني. وقد ألغى مصطفى كمال أتاتورك هذه الاحتفالات، باعتبارها مظاهر دينية تتعارض مع منهج العلمانية للدولة، وقد عادت هذه المظاهر في التسعينات من القرن العشرين الميلادي، بعد الانفتاح الديمقراطي الذي حدث في تركيا، وزيارة الأضرحة بهذه الصورة شرك**.

وفي مصر يختن الصبي بين سن الخامسة والسادسة، فيطاف بالطفل في الحارة بموكب من الأفراح والموسيقى.

وفي حواضر الحجاز، يلبّس الطفل في اليوم السابق على عملية الختان، ملابس ثمينة، ويطاف به على صهوة جواد، تتقدمه الطبول والدفوف. وبعض قبائل الحجاز، مثل قبيلة هذيل، حيث كانت تختن فتيانها بين سنّ الخامسة عشر والعشرين من العمر، ويكون ذلك قبل عقد القران مباشرةً، حيث يأتي الرجال والنساء من خلفهم مرددين

---

* عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير ص٣٧١ ــ ٣٧٢.

** المصدر السابق ص٣٧٣ ــ ٣٧٤.

أهازيجهم، إلى مكان الاحتفال، ثم يتقدم الفتى الذي سيختن، مع شخصين من أقارب الفتاة التي سيتزوجها والرجل الذي سيقوم بعملية الختان، ويقف الفتى حاملاً في يديه جنبيتين، وهو يردد أشعاراً يفتخر فيها بشجاعته ونسبه، ويقوم الخاتن بسلخ العضو كله، وفي بعض الأحيان يقوم الفتى بختان نفسه أمام الفتاة التي سيتزوجها.

ولدى قبائل اليمن، وخاصة المقيمين في تهامة، كان الطفل يختن مابين سن السادسة إلى سن الرشد، وبعضهم يتأخر إلى ليلة عقد القران. حيث يجتمع الناس على شكل حلقه كبيرة، وبيده اليمنى سيف يقبض عليه من جزئه الحاد ويقذف به في الهواء ثم يلقفه ولا يبدي أي مشاعر للألم ولو أسال السيف الدماء من يده، وتتم عملية الختان بسلخ الجلد، فيما يقوم الشاب برفع صوته مفتخراً بأسرته وقبيلته*.

ولدى قبائل المهري وقبائل ظفار في عُمان ، تقوم إحدى قريبات الفتى الذي يختن بالوقوف خلف الرجل الذي يقوم بعملية الختان ، وبيدها سيفٌ تمسكه من جزئه الحاد، وتقوم باللعب به وقذفه في الهواء، ثم تلقفه من جزئه الحاد، لتشجيع قريبها على احتمال الآلام، وبعد عملية الختان يقوم الشاب بالجري والدماء تنزف حول حلقة المشاهدين، وهو ينشد القصائد الحماسية، وسط دقات الطبول وإطلاق الرصاص، ولابد من الشاب أن يتحمل حيث أن النساء يرفضن الزواج ممن يصرخ من الآلام وقت الختان**.

وفي بلاد بني ذبيان يسمون غير المختون " مُرغل "، ويسمى الختان "الطهار" والمختون اسمه " طهير " والذي يقوم بعملية الختان يسمونه " المُطّهر "، وقديماً كان

---

* المصدر السابق ص ٣٧٤.

** المرجع السابق ص ٣٧٥.

المرغل " الشخص غير المختون " تحسب ديته بنصف رجال، مثله مثل النساء، وينقسم الطهار " الختان" عند بني ذبيان إلى قسمين:

١. طهار السنة: سلخ العضو التناسلي.

٢. طهار العادة: سلخ منطقة العانة كاملة بعد الشفاء من طهار السنة بفترة غير محددة، وهذه كانت عادة متبعة قبل الحكم السعودي والجميع كان يتطهر طهار العادة.

وقديماً كان الختان لا يتم في سن مبكر حيث لا يقل سن المختون عن عشر سنوات ويصل إلى سبع عشرة سنة، ويكون الختان بصفة جماعية حيث يجتمع عددٌ من أفراد القرية الواحدة مع بعضهم البعض ويحددون الزمان أما المكان فيكون في الغالب مكاناً متعارفاً عليه، ويحضر الاحتفال عددٌ من المدعوين من قرى بني ذبيان، ويشارك أهل تهامة أهل الحجاز والعكس كذلك، ويقيم الضيوف في القرية يومين، حيث يأتون بمن يريدون ختانه، ويختنونه وسط احتفالات وأهازيج وإطلاق نار من بنادقهم "قداديح ومفاتيل وأم أصبع وغيرها " وكان الطهير يمسك جنبية أو خنجراً بيمينه تعبيراً عن شجاعته، والعار كل العار لمن يتألم، رغم العذاب وشدة الآلام في طهار العادة. وترفع الأعلام البيض على كل منزل فيه طهير وفي ذلك إشارة إلى مكانة أخواله الاجتماعية وأنه فخور بالانتساب إليهم. ويكون وقت الختان " الطهار" بعد صلاة الظهر تقريباً، ومن الأشعار التي كانوا يلقونها وهم متجهون بالمطاهير إلى المكان الذي سيتم فيه الطهار، وغالباً ما يكون خارج القرية هذه القصيدة:

يا مطاهير جات الروحة   والمواسي بشيرها
وعصاة الجمل مطروحة   من يبيها يشيلها

وهذه الأبيات تقال وهم يقدمون عروضهم الشعبية، وسط إطلاق نار كثيف حتى يصلون للمكان المعد لذلك، والضيوف من قرى بني ذبيان يتواجدون في نفس المكان المعد للطهار ويقومون بإطلاق النار مع تقديم عروضهم الشعبية، والأهازيج مع بعضهم البعض حتى يتم طهار آخر واحد في المجموعة. ثم ينتقلون إلى المكان المعد لإقامة العرضة الشعبية " الزير"، وتدوم الاحتفالات لمدة يومين*.

وعندما منعت الدولة السعودية إقامة الاحتفالات بالختان، ومنعت كذلك وبشدة طهار " ختان العادة" حيث أصدر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمة الله أمراً بتاريخ ١١/ ٩/ ١٣٦٥هـ يقضي بأن كل من يقوم بختان نفسه أو غيره يلزم بدفع دية رجل كاملة أو يسجن خمس سنوات ثم تكفله قبيلته بأن لا يعود لذلك مرة أخرى وأن مشايخ القبائل الذين يصل إلى علمهم حادث كهذا ويقرونه يسجنون مثلهم**.

وبعد إصدار هذه الأوامر السامية، أقدم عددٌ من الشبان على هذه العادة السيئة، حيث كانت تعتبر في نظرهم من كمال الرجولة، ومن بين هؤلاء الأشخاص شخصٍ يدعى: ردة بن شلاع الحبيري البردي الذبياني، حيث انتشر خبر هؤلاء الشبان في القرى المجاورة، وخاصة أن بعض الشباب ممن تطهر العادة متزوج وعنده أبناء، ووصل خبر هؤلاء الشباب إلى إمارة الطائف، وقد حضر مندوبون من قبل إمارة الطائف إلى قرية البردة، وحاول الشيخ: أحمد بن حجيل تغطية الموضوع حتى لا يتعرضوا للعقوبة،

---

* العم: عطوان ــ الوالد: عطية الله ــ سعيد محمد البردي الذبياني.

** مصدر خطاب الملك عبد العزيز، عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير ص٣٩٠.

وأفاد أن الشبان كلٌ قام بختان نفسه، وعندما حضر ردة بن شلاع وهو أحد المطهرين طهار العادة، سأله أحد المندوبين من الذي طهّرك؟ فأجاب قائلاً: أنا، قال المندوب: كذبت، فقام على الفور ردة بن شلاع بسلخ جلد فخذه ليثبت للجميع أنه قادر على أن يطهر نفسهُ، فاستغرب الجميع من صبر هذا الرجل، واقتنعوا بما قال، وبهذا العمل انتهت القضية.

ومن المشهورين بقرية البردة في إجراء عمليات طهار العادة " ختان العادة " في بداية العهد السعودي كلٌ من: فليتة عطيوي آل حقله البردي - مقبل بن فاضل آل محمد البردي - عطية بن حاسن آل محمد البردي*.

أما ختان البنات فكان موجوداً، ولكنه لا يأخذ المظهر المعتاد كما هو عند الأولاد، بل يتم داخل الأسرة فقط، حيث تقوم إحدى قريباتها بقطع رأس البظر بآلة حادة مثل: المقص أو غيرة ، ويكون عمر البنت مابين ثلاث إلى خمس سنوات.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ".

هذا ما كان من أمر الختان في الماضي، أما في الوقت الحاضر فقد اختلف الوضع حيث أصبح الختان فردياً ويتم في المستشفى خلال الأسبوع الأول من الولادة بالنسبة للأولاد، أما بالنسبة للبنات فلا يقومون بختانهن. واختلفت أيضاً مظاهر الفرح، فأصبح الفرح داخل الأسرة فقط، ولا تقام الحفلات كما في السابق، والشيء الوحيد الباقي هو: قيام أسرة الطهير بذبح ثور أو بقرة أو عدد من الأغنام وتوزيعها على أهلي القرية لإَعلام الناس بأن فلاناً رزقه الله بمولود ذكر وهذا يوم ختانه.

---

* العم: عطوان ـــ الوالد: عطية الله ـــ سعيد محمد البردي الذبياني.

المبحث الثاني:

الحالة الاقتصادية

١. الزراعة وعلم الفلك

٢. الرعي

٣. الصناعة

٤. التجارة

١ ـ الزراعـــة وعلم الفلك

تنوعت الحالة الاقتصادية في بلاد بني ذبيان تبعاً لاهتمامات السكان المختلفة، حيث كانت الزراعة تمثل الجانب الرئيسي في اقتصاد المنطقة، ثم يأتي الرعي وتربية المواشي في الدرجة الثانية، وفي الوقت الحاضر تغير كل ذلك تغيراً كلياً، والتجارة في الماضي أخذت صفة التنقل من مكان إلى آخر، والتجارة اليوم لها أماكنها المعروفة، والصناعات التي سادت المنطقة في السابق انقرضت اليوم وليس لها وجود إطلاقاً.

وقبل الحديث عن الزراعة رأيت من الأفضل التطرق إلى ذكر بعض الأسماء والأدوات التي لها علاقة بمجال الزراعة وتعريفها وهي على النحو التالي:

١ ـ الركيب: الأرض الزراعية ـ البلاد: الأراضي الزراعية.

٢ ـ الركيب العثري: الأرض التي تعتمد زراعتها على الأمطار فقط.

٣ ـ الركيب المسقوي: الأرض الزراعية التي لها بئر، وزرعها يسقى من ماء البئر.

٤ ـ الفالقة: بناء قنوات من أعلى الجبال حتى الأرض المقصود ريّها، وعادتاً تحدث خلافات بين المزارعين حول الفالقة، وخاصةً المزارع المتجاورة.

٥ ـ المحرف: بناء قنوات لتحويل مياه السيول أو المياه الجارية في الأودية إلى المزارع.

٦ ـ الفاقة أو" النّجل ": المياه الجارية في الأودية لفترات طويلة ثم تتوقف، وعادةً ما تحدث بعد نزول كميات كثيرة من الأمطار لفترات متعددة ومتتابعة.

٧ ـ الفلج: القنوات المحفورة في المزارع لتوزيع الماء.

٨ ـ الشّرب: تخصيص أيام معلومة لكل مزارع بحيث يكون لفلان يوم، وفلان يومان أو ثلاثة حسب مساحة الأرض الزراعية، خاصة إذا كان على البئر أكثر من

شخص، والبئر لا تفي بالماء الكافي لكل المزارع، لتعداد الأراضي الزراعية عليها، وغالباً ما يحصل خلافات حول أيام الشرب.

٩ ـ السواني: وسيلة استخراج الماء من الآبار بواسطة الحيوانات مثل الثيران.

١٠ ـ القصب: تقسيم الركيب الزراعي إلى عدة مربعات متساوية، وكل مجموعة من القصبات تسمى شطْي، حيث يسهل عملية الري وذلك بالانتقال من قصبة إلى أخرى ومن شطْي إلى أخر بتحويل الماء عبر الفلجان مفردها " فلج ".

١١ ـ البغرة: سقاية الأرض قبل الزرع وذلك بنزول الأمطار، أو بواسطة السواني، حتى يسهل حرث الأرض ويسّهِل طلوع النباتات كذلك.

١٢ـ القف: حوض صغير على رأس البئر مصفوف بالحجارة حتى لا يتسرب الماء منه إلا عبر فتحة واحدة يسير منها الماء إلى المزارع عبر القنوات.

١٣ ـ الغرب: وهو مصنوع من الجلد بطريقة تجعله يستوعب حوالي أربعين أوخمسين لتراً من الماء ، ويتم تنزيله إلى البئر بواسطة حبال مصنوعة من الجلد تسمى "الرشاء وأخر يسمى المقاط " والرشاء حبل أمتن من المقاط ويمر الرشاء على المحالة، ويمر المقاط على الدراجة، وكلتا الآلتين مصنوعة من الخشب بشكل دائري، ومثبتتان على القِناعة، والقناعة عبارة عن أعواد رئيسية مثبتة على رأس البئر، وهاتان الآلتان تيسران مرور الحبال " الرشاء والمقاط " أثناء نزول الغرب وطلوعة. ويربط في وسط الغرب حجر بحبل صغير حتى يسحب الغرب داخل الماء مما يساعد على تعبئته بطريقة أسرع، ويسمونه بـ " المدلاء ".

١٤ ـ القتب: يثبت على ظهور الحيوانات، ومثبت به الرشاء والمقاط حتى يتم سحب الماء من البئر بواسطة الغرب، وهو عبارة عن قطعة خشبية مصنوعة بطريقة خاصة وتحتها قماش أو جلد محشو بطريقة جيدة حتى لا يتأذى جلد الحيوان من القتب.

١٥ ـ المقرنة: توضع في أعناق البقر ويثبت بها اللومة، وذلك لحرث الأرض، وهي مصنوعة بطريقة فنية من جذوع الأشجار، ويثبت بها كذلك المدمسة لتسوية الأرض بعد الحرث.

١٦ ـ اللومة: هو المشعاب وهي آلة مصنوعة من الخشب ومثبت برأس المشعاب قطعة صغيرة من الحديد تسمى السنّة، حيث تجر الأبقار اللومة لحرث الأرض.

١٧ ـ المدمسة: قطعة خشبية كبيرة مصنوعة من جذوع الأشجار، ولها بطن مستوي وناعم وتسحب على الأرض بواسطة الأبقار، ويركب عليها المزارع ليزيد من ثقلها، فتعمل على تسوية المرتفع مع الواطئ من الأرض مما يساعد على تغطية البذور تماماً.

١٨ ـ الدّمن: وهو مخلفات الأبقار والأغنام المربّاه عندهم، حيث كان كل مزارع لديه مكان خاص لجمع هذه المخلفات يسمى بـ " الدّمنة " وتستخدم لتسميد المزارع.

١٩ ـ الدبل: بناء غرفة صغيرة من الحجارة وتسقف بالأخشاب وتبنا في الجبال وكذلك بالقرب من المزرعة، لحماية المزارع ويضعون أغراضهم بها ويبيتون بها في الليل إذا استدعى الأمر ذلك، وآخر من بنا الدّبل في قرية البردة محمد عمر آل محمد البردي ـ وعايد محمد آل منيع البردي عام ١٤١٨هـ، وذلك في كلٍّ من الجبال التالية: بين الصخور ـ وحلق نادرة ـ وريع الصفاح.

٢٠ ـ العشة: وضع أربعة أعمدة من الأخشاب وتثبيتها جيداً في الأرض، ويربط بينها بأخشاب صغيرة وتغطى بأغصان الأشجار، وتكون مفتوحة من ثلاث جهات في الغالب، ويجلسون بها لتحميهم من أشعة الشمس أثناء النهار وتستخدم لحماية المزارع من الطيور.

٢١ ـ الأمحاش مفردها " محش ": مصنوعة من الحديد على شكل قوس ومسننة تشبه المنشار إلى حدٍ ما، ومثبته على يدّ خشبية، حتى يسهل الإمساك بها، وتستخدم من قبل النساء لقطع الأعلاف والحشائش.

٢٢ ـ الصرام: بمعنى الحصاد، يصرم " يحصد ".

٢٣ ـ الشكّد وفعلها تشكَّد: وهو ما يعطيه أهل الزرع للمحتاجين والمجاورين من المحصول عند حصاد الزرع، وكذلك عند تصفية الحبوب من على الجرين.

٢٤ ـ الجرن مفردها " جرين ": وهو مكان صخري منبسط ومستوي نوعاً ما، ومثبت في وسطه عمود من الخشب بارتفاع متر ونصف تقريباً وتجمع عليه المحاصيل الزراعية وتترك حتى تجف ثم تربط مجموعة من الأبقار وأحياناً معها بعض الحمير وتربط رؤوسها مع بعضها البعض حتى آخر واحد الذي سيربط بالعمود وهو ما يسمى بـ " الراكسة " أو " القاعدة " ثم تدور المواشي على المحصول حتى يندهس.

٢٥ ـ التَّول : صف اللفيف بجانب بعضها البعض وفوق بعضها البعض، حيث تكون السنابل متقابلة في الداخل، وذلك لحمايتها عن الأمطار، وتترك لفترة طويلة حتى تجف، ويكون التَّول مبني بشكلٍ مستطيل، ويوزع اللفيف على الجرين قبل الدّياس بيوم أو يومين حتى يتعرض للشمس ليسهل دياسة.

٢٦ ـ الكدّنه: صف اللفيف بجانب بعضها البعض وفوق بعضها البعض، والسنابل إلى الداخل، وتبنى باللفيف على شكل دائري يتراوح قطر الدائرة بين مترين ونصف إلى ثلاثة أمتار تقريباً وارتفاعها ثلاثة أمتار تقريباً، وفي أعلى الكدّنه تكون السنابل إلى الخارج وبشكل هرمي وتثبت عددٌ من اللفيف على عمود من الخشب بواسطة حبل قصير، يوضع هذا العمود في وسط الكدّنه لتثبيتها، وهذه العملية لحماية المحصول من الأمطار، وتبقى حتى يجف الحصاد، وقبل الدّياس بيوم أو يومين يوزع اللفيف على الجرين ليتعرض للشمس حتى يسهل دّياسه.

٢٧ ـ الدّياس: مشتقة من داس ودوس بالرجل وهو الوطء بالرجل، حيث تدوس الماشية من الأبقار والحمير المحصول اليابس بأظلافها، حتى يتم فصل الحبوب عن القش، وغالباً ما يكون المحصول المداس حنطة أو شعيراً.

٢٨ ـ المرواح جمعها مراويح: آلة خشبية بطول المتر والنصف تقريباً تشبه إلى حدٍ ماء عود النّبالة " Y "، تستخدم لترديد المحصول المتبعثر إلى داخل الجرين تحت أرجل الحمير والأبقار من أجل دياس المحصول.

٢٩ ـ غمامة جمعها غمائم: هي عبارة عن شبكة تصنع من سعف النخيل، توضع على أفمام الماشية أثناء الدّياس، حتى لا تأكل المحصول.

٣٠ ـ الذراوة: تقوم النساء في اليوم الثاني من الدّياس بتذرية المحصول عندما تكون الرياح نشطة، وهي عملية فصل الحبوب عن الرّفة " القش ".

٣١ ـ الرّفة: هي الأعلاف التي تنتج بعد الدّياس، حيث تخزن في أماكن خاصة لإعطائها الحيوانات في ما بعد وهي من أجود المأكولات وأنفعها بالنسبة للحيوانات.

٣٢ ـ الغربال " المنخل ": آلة لتصفية الحبوب وتنقيتها من القشر والأتربة، وغالباً ما يقوم به الرجال.

٣٣ ـ القَفْعة: تصنع من سعف النخيل، وهي مستديرة الشكل، وتستخدم لحفظ الحبوب والثمار لمدةٍ أطول.

٣٤ ـ الزنبيل: مصنوع من سعف النخيل، وهو مثل المكتل وله عدة استخدامات، مثل حمل الحبوب ونقلها من مكان إلى أخر، ونقل الحجارة من المزارع إلى خارج المزارع، وإخراج الأتربة والحجار من الآبار وتسمى هذه العملية بنثل البئر أي تنظيفها وتصفيتها من وقت إلى أخر.

إن الزراعة تمر بمراحل عدة منها حرث الأرض وزراعتها ودمسها " تسويتها " وذلك باستخدام الثيران وسقايتها بواسطة السواني بالنسبة للمسقوي، أما العثري فهي تزرع عند نزول الأمطار لاعتمادها على الأمطار فقط ، ثم تحمى من الطيور، ثم تصرم "تحصد " وتترك حتى تجف في أماكن مخصصة تسمى الجرن مفردها جرين، وتداس بأظلاف الحيوانات من حمير وبقر، وتذرى وهو فصل الحبوب من سنابلها بواسطة هبوب الرياح، وتصفى الحبوب بعد ذلك بواسطة الغربال " المنخل"، وتحفظ في القفْعة.

مصادر المياه وأساليب الري : تعتمد الزراعة في بلاد بني ذبيان على سقوط الأمطار بالنسبة للعثري، أما المسقوي فتعتمد على المياه الجوفية السطحية " الآبار" التي تغذيها السيول بعد سقوط الأمطار، مثل وادي عمد بالحجاز، وبعض الأودية يوجد بها مياه جارية " نبع " على مدار العام تستخدم كذلك في ري المزارع المجاورة للأودية،

مثل وادي الضّيق بتهامة، أما أسلوب الري المتبع بالنسبة للمسقوي فهو أسلوب الري بالغمر وفي وقتنا الحاضر ظهر إلى جانب الري بالغمر الري بالرش والري بالتنقيط.

الآبار " المياه الجوفية السطحية ": كانت ومازالت من أهم مصادر المياه في المنطقة، التي يعتمد عليها السكان في استخداماتهم اليومية من شرب وغيره، وكذلك في الزراعة، مما جعل الأولين يهتمون بحفر الآبار وتنظيفها من فترة إلى أخرى، ويوجد آبار عديدة لا يعرف من حفرها وما هي الآلات التي استخدمت في حفرها، وما تزال قائمة حتى اليوم كما حُفرت حيث أن أهل المزارع يقومون بتنظيفها من فترة إلى أخرى وهذه العملية تسمى بـ " النَّثْل ".

طريقة نَثل البئر: هي عملية تنظيف البئر من الأتربة والحصى، وتعميقها بعض الشيء، وذلك في حالة شحّ الماء وقلته، ويستخدمون في ذلك الفواقيش - الفواريع - العتل - الحبال - الزنابيل " مكاتل "- المساحي، وفي هذه العملية يتعاون أهل القرية جميعهم، ويسمونها بـ " العونة "، فينقسمون أثناء العمل إلى فريقين، فريق ينزل قعر البئر يحفر ويملأ الزنابيل بالماء والحصى والطين والأتربة، والفريق الآخر يقوم على رأس البئر ليسحب الزنابيل المملوءة ويفرغها ويعيدها، وعادةً تقوم النساء بإعداد وجبة الإفطار من خبزة " الملة " والعسل والسمن والقهوة والشاي، والغداء يكون في الغالب عصيدة ولحماً ومرقة ونحوها، وسوف نتطرق لواقعة حصلت بوادي شكر أثناء نَثْل أحد الآبار تجلت فيها قدرة الله عز وجل، وعُرف الناجي من الحادثة باسم "المبعوث"، وهذا القلب يطلق على أحفاده حتى اليوم.

المبعوث

تذكر الراوية: شريمة بنت محمد الشرماني شاهدة الحدث أن خمسة أفراد هي أحدهم كانوا يقومون بتنظيف البئر المسماة بـ " أم العادية "، حيث تجلت قدرة الله عز وجل في هذه الحادثة، فقد اجتمع لنَثْل البئر كلٌ من الآتية أسماؤهم:

١ ـ حامد بن شرقي الثقفي ، كان بداخل البئر، توفى في الحادثة.

٢ ـ أحمد بن صافي الشرماني الذبياني " المبعوث " ، كان بداخل البئر، نجا من الحادثة.

٣ ـ حامدي بن حامد الشرماني الذبياني ، كان على رأس البئر، توفى في الحادثة.

٤ ـ شريفة بنت محمد بن مفرح الشرماني الذبياني ، كانت على رأس البئر، توفت في الحادثة.

٥ ـ شريمة بنت محمد بن مفرح الشرماني الذبياني ، كانت على رأس البئر وهي زوجة أحمد بن صافي المسمى بـ "المبعوث" ، نجت من الحادثة.

ففي يوم السبت عام ١٣٢٠هـ تقريباً، اجتمع الخمسة الأشخاص ليقوموا بتنظيف البئر كما هو متبع في نَثْل الآبار، فنزل قاع البئر كلٌ من حامد الثقفي و أحمد صافي الذبياني، وملأ الزنبيل بالتراب، وتقول شريمة، حينما بدأت أسحب في الزنبيل وهو مملوء بالطين، وابتعدت قليلاً عن البئر " في منتصف المجرة تقريباً " سمعت صوتاً غريباً فالتفت ورأيت البئر تنهد بشكلٍ دائري ورأيت رجلي أختي شريفة و رجلي حامدي إلى الأعلى، وهما يسقطان بداخل البئر مع الحجارة والأتربة، وقد تغطت المنطقة بالغبار الناتج عن انهيار البئر ولما هدأ الغبار وقفت بجانب البئر وأنا أصيح بأعلى صوت، ولم أجد لهم أثراً يذكر بل اندفنوا جميعهم حتى الموجودين على رأس البئر، فقلت يا هول

المصيبة فقدت أختي وزوجي في نفس الوقت، ولكن قدرة الله أعادت لي زوجي من قاع البئر سالماً بعد مرور أثني عشر يوماً من الحادثة، حيث اجتمع أناس من ثقيف ومن الشرمان وقاموا بحفر البئر حتى وجدوا جثتي كلٌ من " حامدي - وشريفة " اللذين كانا يقفان على رأس البئر ثم أخذوا الجثتين وقاموا بدفنهما في المقبرة الواقعة بقرية الشرمان، وتركوا كلًا من " حامد الثقفي - وأحمد الذبياني " اللذين بقاع البئر، واعتبروا أنه قبرهم حيث من الصعب الوصول إليهم، وأقيم العزاء على أربعة أشخاص، وبعد مرور اثني عشر يوماً ، وكان يوافق يوم الأربعاء تذكر أناس من ثقيف الحادثة وهم متجهون من قرية قهاء ثقيف إلى سوق الربوع " الأربعاء " الموجود بترعة ثقيف فطلب جار الله اليعلوي الثقفي من رفقاه أن يمروا على البئر التي تهدمت على من فيها قبل اثني عشر يوماً، فحينما وصلوا إلى رأس البئر قال جار الله "لا إله إلا الله "، فيقول أحمد الذبياني بعد خروجهِ من البئر سمعت الصوت وكأنه جالس بجانبي داخل البئر، وبدأت أصرخ وأرفع صوتي، فسألني أحدهم من أنت فقلت أنا حامد الثقفي، حيث أنني فهمت ومن خلال الحديث أن المتحدث من ثقيف، وتصورت أنه قريب من حامد الثقفي الموجود بداخل البئر معي، وقد تعمدت ذلك من أجل أن يهتم في موضوعي، ويدعي ثقيف كلّهم، لأن وادي شكر تحيط به قرئ ثقيف من ثلاث جهات وعددهم في المنطقة أكثر من سكان قرية الشرمان بأضعافٍ مضاعفة، وفعلاً توجه بعضهم إلى السوق ودعوا ثقيف، وانتشر الخبر في قرئ ثقيف، واجتمعوا على البئر وبدأو الحفر حتى وصلوا قعر البئر بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء، فوجدوا أن حامد بن شرقي الثقفي متعفن رحمه الله، ووجدوا أحمد بن صافي الذبياني بين الحياة والموت، فأخرجوهما

من البئر ويقول أحمد لقد كان يحدثني حامد الثقفي لمدة خمسة أيام تقريباً، وكنا نعرف الليل من النهار بأصوات الناس أحياناً وبطنين الحشرات مثل الذباب، ولا نستطيع الوصول إلى بعض لأن الأخشاب والحجارة والأترابه فصلت بيننا، وكنا بين الأخشاب، فقديماً كانوا يضعون جذوع العرعر الكبيرة وتسما " الجوز " في أسفل البناء وهي عبارة عن جسور يوضع عليها البناء فيما بعد، وبقي أحمد الذبياني عدة أشهر حتى أستعاد عافيتهُ، وزوجته شريمة الذبياني تقوم برعاية، فسبحان الله الذي أنقذهما من موتٍ محقق، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا .... ﴾* ثم رزقهما أربعة أبناء وهم " حسين ـ حاسن ـ حامدي ـ حسن " ولهم اليوم أبناء وأحفاد فوق سبعين شخصاً تقريباً، فسبحان الله مقدر الآجال، ومقسم الأرزاق، ومحيي العظام وهي رميم**. وبذلك أطلق لقب المبعوث على ذلك الرجل وعلى كامل الأسرة حتى اليوم.

أما أنواع الحبوب والثمار التي تنتجها منطقة بني ذبيان في الحجاز وتهامة فهي: الحنطة " القمح " ـ الشعير ـ الذرة ـ الدخن ـ الحبش ـ الدجر ـ البلسن "العدس" ـ الثفاء "الرشاد" أما الفواكه فهي : الرمان ـ والعنب ـ والخوخ ـ والمشمش ـ التفاح البلدي ـ اللوز ـ الحماط " التين " ـ البرشومي " التين الشوكي "، ومن أهم المزروعات في تهامة زراعة النخل وإنتاج كميات من البلح وكذلك زراعة شجرة البن في جبل أيا

---

* سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

** الراوي: حسن أحمد صافي الشرماني المصروحي الذبياني ـ ولد عام ١٣٤٧هـ ـ وهو أصغر أبناء المبعوث، "عن والده ووالدته". وقد سمعت هذه القصة من عدداً من أفراد المجتمع من القبيلة ومن خارج القبيلة.

الواقع بتهامة حيث كان المزارعون في الماضي يصدرون إلى الأسواق البلح والبن "القهوة العربية" ولها مردود اقتصادي كبير عند معظم السكان، وكانوا أيضاً يزرعون التبغ " الدخان الأخضر " وقد منعت الدولة حفظها الله هذا المنتج منذ سنوات طويلة لما لهُ من أضرار على المجتمع فجزاهم الله خير الجزاء.

هذا ما كانت عليه الحالة الزراعية في الماضي ولكن اليوم وفي العهد السعودي الزاهر تغيرت الأوضاع، ودخلت الزراعة مضمار التقدم والنمو الذي شمل جميع مرافق الحياة، فحلّت الآلات الحديثة من حراثات ومضخات ماء وتراكتورات وغيرها بدلاً من الوسائل البدائية، وحظي المزارعون بالمساعدات النقدية والعينية، فحُفرت الآبار واتسع نطاق استخدام الآلات الزراعية ووزعت الأسمدة والمضادات للآفات الحشرية وانتشر الإرشاد والتوجيه اللازم للمزارعين، فكانت النتيجة أن تحسنت أمور الزراعة وزاد الإنتاج ودخلت على المزارعين أنواع زراعية جديدة خاصة فيما يتعلق بالخضروات التي لم تكن معروفة سابقاً مثل القوطة " الطماطم " الكوسة ، الفاصوليا ، الخيار، وغيرها.

وعلى الرغم من التغير الواضح الذي طرأ على الناحية الزراعية، من المساعدات السخية والخدمات الجيدة، إلا أن الملاحظ منذ فترة إن أبناء المنطقة هجروا الزراعة واتجهوا إلى الوظائف الحكومية، فلم نرَ إنتاج البن " القهوة العربية " ولا البلح منذ سنوات طويلة، وزراعة الحبوب بجميع أنواعها أهملت تماماً، واعتمد بعض المهتمين بالزراعة على العمالة الأجنبية في بعض أنواع المنتجات مثل الطماطم والكوسة وغيرها من الخضروات وأهمل كثيرٌ من الأراضي الزراعية أيضا.

تربية النحل في بني ذبيان : لقد اهتم سكان بني ذبيان في الماضي بتربية النحل حيث يقوم المهتمون بتربية النحل، بوضع خلايا مفردها" خلية " في الجبال بين الصخور أو في الجحور التي أعدوها لذلك، وتكون الخلية فارغة من النحل، حيث إنهم يدهنون الخلية بالعسيب[١] .

وتدهن الخلية كذلك بشجرة الضرم[٢]، وتتابع الخلية من وقت إلى آخر، حتى تصيد، ثم يتم نقل النحل بعد غروب الشمس إلى الصنع[٣]، وبعد ذلك يتم متابعة خلايا النحل في هذا المكان[٤]، ويوجد قرية قديمة جداً بنيت خصيصاً للنحل، وهي مبنية بطريقة جميلة وغريبة ولا أحد يعرف من بنى هذه القرية لقدمها، وبها حصن كبير ومنيع لحماية هذه القرية المسماه بـ " المقرى "، وتقع في الصدر التابع لقرية البردة ببني ذبيان، بين تهامة والحجاز، وهذه المنطقة جوها معتدل نوعاً ما طوال العام، والنحل يستطيع أن يمتص الرحيق من الأزهار الواقعة بتهامة أو بالحجاز وذلك لموقع هذه القرية الاستراتيجي بالنسبة للمنطقة. والشكل رقم " ١٧ " الذي سبق في هذا الكتاب يوضح لنا جانباً من هذه القرية الجميلة، هذا ما كان علية تربية النحل في الماضي.

أما اليوم فقد طرأ على تربية النحل بعض التغيرات، فلقد قل المهتمون بتربية النحل بشكلٍ ملحوظ واتجه سكان بني ذبيان إلى المدن ولا توجد الصنوع مفردها صنع الخاصة

---

(١) العسيب عبارة عن أقراص من العسل القديم المجفف بحيث يعرضونه لأشعة الشمس حتى يجف تماماً ، ويحتفظون به ، وإذا جاء وقت . صيد النحل يخضب بالماء في الليل ويترك حتى الصباح، ويدهن به خلية النحل، حيث أن له رائحة تجذب النحل.

(٢) الضرم: شجرة لها رائحة زكية، تجذب رائحتها النحل كذلك.

(٣) الصنع : مترل صغير بني خصيصاً للنحل، به ثقوب صغيرة، يوضع مقابل كل ثقب خلية للنحل، بحيث يكون لكل خلية مدخل خاص بالنسبة للنحل، وإذا أراد صاحب النحل أن يجني العسل أو يتفحص داخل الخلية فأنهُ يفتح الخلية من الخلف وهي موجودة في مكانها "داخل الغرفة الصغيرة" .

(٤) الرواة: الوالد: عطية الله ـــ العميد: عطية الله خاتم البردي الذبياني.

بتربية النحل، وقد استبدل المهتمون بتربية النحل الصنع بالسيارة، حيث يضعون خلايا النحل بالسيارة التي أعدت خصيصاً لذلك، ويتنقلون من مكان إلى آخر متبعين الأماكن التي تهطل بها الأمطار وتزهر بها الأشجار بواسطة هذه السيارة، ورغم ذالك إلا إن إنتاج العسل البلدي لا يفي باحتياجات المجتمع، والطلب المتزايد عليه، وقد كثر العسل المستورد في الأسواق إلا أن العسل البلدي مرغوب من جميع شرائح المجتمع، ويتراوح سعر العسل البلدي من"١٥٠" ريالاً إلا "٦٠٠" ريالاً لكل كيلو جرام، ويدل ذلك على قلة إنتاجية العسل البلدي وعدم توفره بكميات كافية في الأسواق إضافة إلى جودته.

ويقول بعض المهتمين بتربية النحل أنه يوجد نحل يقوم بسرقة العسل من خلايا النحل المجاور له، ويسمونه بالنحل المصري، ولتعديل هذا المفهوم عند المهتمين بتربية النحل، أوردنا هذه المعلومة الهامة بذلك، أن النحل الذي يستخدم في التربية يعرف منه سلالات عدة لكل منها صفات وعادات لها أهميتها في التربية، ومن أشهر تلك السلالات النحل الكرينولي وموطنه الأصلي يوغسلافيا، وهو يمتاز بالهدوء والوداعة يمكن مزاولة تربيته دون قناع وهو ماهر في صنع العسل كما يمتاز شمعه بالبياض.

أما النحل الإيطالي فله القدرة على امتصاص الرحيق من الأزهار العميقة ولكنه ينزع إلى سرقة العسل عند الحاجة.

أما النحل المصري فهو شرس الطباع سريع الحركة كثير العسل، ولا يهدئه التدخين "الدخان" ولذلك تستخدم الرشاشات المائية في تهدئته*.

---

* عدلي كامل فرج ــ كامل حبيب إبراهيم: التاريخ الطبيعي ص ١٦٠ ــ١٦١، منهج الصف الثالث الثانوي بجمهورية مصر العربية.

علم الفلك

لقد كان علم الفلك من أهم الأمور في منطقة بني ذبيان، حيث إنهم يحفظونه مشافهة من الآباء وينقلونه للأبناء، لإتقانهم التربص بمواعيد الزرع والحصاد وصيد النحل وجني العسل، ومواسم الصيد، وغيرها من الفوائد الأخرى، فقد كانوا يعرفون أسماء النجوم كالثريا وسهيل والسُّبْع والجوزاء والمرزم والعقرب والمجيدح، ويتتبعون سيرها في السماء، ويربطون حركاتها بأحوال المناخ وفلاحتهم وأحوال معيشتهم، كما يرصدون حركة الشمس وميلها، ويربطون ذلك بفصول السنة وظواهر المناخ، ومنهم من يحفظ هذا العلم ويكون مرجعاً فيه، ومن أهم المراجع في المنطقة بأسرها قرية المجاردة بثقيف، حيث إنه يوجد لديهم مرصد فلكي منذ القدم، يراقب حركة الشمس، والمرصد عبارة عن عدد من الحفر الصغيرة في الصخور.

إن المناطق الجبلية المرتفعة تنقسم إلى أربعة فصول، بينما المناطق الأخرى فهي في الواقع تنقسم إلى ثلاثة فصول، وهي:

١. الربيع ويشمل فصل الأمطار ولا نسميه بالشتاء نظراً لاعتدال جوه بحيث أنه لا يبعد عن طقس الربيع في البلاد المعتدلة.

٢. الصيف وهو حار على الإجمال.

٣. القيظ وهو أشد حرارة.

ويحسب أهل البلاد الفصول والمواسم بحساب البروج الاثنى عشر، مبتدئين بها من برج الحمل، وهو أعدل الفصول فالثور والجوزاء فالأسد فالسنبلة فالميزان فالعقرب فالقوس فالجدي فالدلو فالحوت، والجدول التالي يبين لنا البروج التي يجري حساب الأشهر بها وما يقابلها من الأشهر الشمسية.

الجدول الذي يبين حساب الأشهر بالبروج وما يقابلها من الأشهر الشمسية

اسم البرج	المدة التي تقابلة من الأشهر الشمسية	الفصل
برج الحمل	من ٢١ مارس إلى ٢٠ أبريل	الربيع
الثور	من ٢١ أبريل إلى ٢٠ مايو	
الجوزاء	من ٢١ مايو إلى ٢١ يونيو	
السرطان	من ٢٢ يونيو إلى ٢٠ يوليو	الصيف
الأسد	من ٢١ يوليو إلى ٢١ أغسطس	
السنبلة	من ٢١ أغسطس إلى ٢١ سبتمبر	
الميزان	من ٢٢ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر	الخريف
العقرب	من ٢٢ أكتوبر إلى ٢٠ نوفمبر	
القوس	من ٢١ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر	
الجدي	من ٢١ ديسمبر إلى ٢٠ يناير	الشتاء*
الدلو	من ٢١ يناير إلى ١٩ فبراير	
الحوت	من ٢٠ فبراير إلى ٢٠ مارس	

حساب العيسي: إن الحساب الفلكي ثلاثة أضرب لهذا العلم " مدري - ووبري - وشجري " فالشجري يسير عليه أهل بني سعد وما جاورها، ووبري يعتمده البدو والرعاة، والشجري يعرفه ثقيف لصلتهم بالزراعة.

---

* فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ـــ ص ٥٦، والجدول تتفق بروجه الإثنا عشر مع ما يقابلها من الأشهر الشمسية وهي المعروفة عند أهالي المنطقة.

والحساب المدري يعتمد على حركة الشمس والقمر، وسير النجوم، وهو يقسم السنة إلى " ١٢ " شهراً فيها " ٣٦٤ " يوماً ويتبقى يوم وربع يوم فروق تضاف بعد ثلاث سنوات.

ويقسم العام الواحد إلى خمسة فصول هي:

١. الربيع " ٤ " أشهر.
٢. الصيف " ٢ " شهران.
٣. القيظ " ٢ " شهران.
٤. الخريف " ٢ " شهران.
٥. الشتاء " ٢ " شهران*.

وكل فصل من هذه الفصول له أنواء أو طوالع أو نجوم معروفة، وفي حساب عواض العيسي السالمي تقسم كالتالي:

أولاً: الربيع: يدخل الربيع يوم الأحد كل عام في اليوم السابع من نوء الكف الثاني. فالكف منه ستة أيام في فصل الشتاء وستة أيام في فصل الربيع. وفي هذا النوء تهب رياح العوالي وهي الرياح الجنوبية التي تهب من أعالي الجبال، وهي شديدة وباردة. ومن أنوائه بعد نصف الكف الثاني ما يلي:

١. الثريا الأول: يدخل يوم السبت ومدته ١٢ يوما ـ وفيه يعم المطر على النواحي الشرقية بإذن الله، وتكون أمطاره نادرة على الحجاز.
٢. المجيدح الأول: ويدخل يوم الخميس ومدته ١٢ يوماً.

* حماد بن حامد السالمي: قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ــ ص ١٩٣.

٣. الجوزاء الأول: ويدخل يوم الأربعاء ومدته ١٢ يوماً.

٤. المرزم الأول: ويدخل يوم الأحد ومدته ١٢ يوماً ـ وفي اليوم السادس منه تقف الشمس ثم يعود الليل في النقصان.

٥. الذراع الأول: ويدخل يوم الجمعة ومدته ١٢ يوماً.

٦. النثرة الأول: ويدخل يوم الأربعاء ومدته ١٢ يوماً.

٧. الطرف الأول: ويدخل يوم الاثنين ومدته ١٢ يوماً ـ وفيه يقلم العنب ويشتد البرد.

٨. الجبهة الأول: ويدخل يوم السبت ومدته ١٤ يوماً وفيه تبني الطيور أعشاشها.

٩. الزبرة الأول: يدخل يوم السبت ومدته ١٢ يوماً.

١٠ . العطف الأول: يدخل يوم الخميس ومدته ١٢ يوماً، منها ٦ أيام في الربيع، و ٦ أيام في فصل الصيف*.

ثانياً: الصيف: يدخل في اليوم السابع من العطف الأول، يوم الأربعاء وفيه من الأنواء ما يلي:

١. السماك الأول " الأغبر ": يدخل يوم الثلاثاء ومدته ١٢ يوماً ـ وتهب فيه رياح شتوية تثير الأغبرة.

٢. السميّك الأول " السماك الأخضر ": يدخل يوم الأحد ومدته ١٢ يوماً ـ وفيه تسقط بإذن الله أمطار وتخضر الأرض.

٣. العقرب الأول: يدخل يوم الجمعة ومدته ١٢ يوماً ـ ويكون فيه برد خفيف.

---

* المصدر السابق ص ١٩٤.

٤. العقيرب الأول: يدخل يوم الأربعاء ومدته ١٢ يوماً.

٥. الكف الأول: يدخل يوم الاثنين ومدته ١٢ يوماً، ٦ أيام من أيام الصيف و٦ الأيام الأخيرة من أيام القيظ الذي يدخل في اليوم السابع منه، ويكون يوم الأحد وهنا يبدأ الحر في الاشتداد*.

ثالثاً: القيظ: يدخل يوم الأحد في اليوم السابع من الكف الأول، وفيه من الأنواء ما يلي:

١. الثريا الثاني: يدخل يوم السبت ومدته ١٢ يوماً.

٢. المجيدح الثاني: ويدخل يوم الخميس ومدته ١٢ يوماً.

٣. الجوزاء الثاني: يدخل يوم الثلاثاء ومدته ١٢ يوماً. والثريا والمجيدح والجوزاء بالقيظ تسمى نجوم ألكنَّة لأن الثريا تكنُّ فيها مع الشمس فلا تظهر للعين، ثم لا تلبث أن تظهر في اليوم التاسع من الجوزاء، وفي اليوم تبذر الذّرة فيكون الزرع في أحسن حالات صلاحه.

٤. المرزم الثاني: يدخل يوم الأحد ومدته ١٢ يوماً.

٥. الذراع الثاني: يدخل يوم الجمعة ومدته ١٢ يوماً، منها ٦ أيام في القيظ، و٦ أيام من أيام الخريف**.

رابعاً: الخريف: يدخل يوم الخميس في اليوم السابع من أيام الذراع الثاني، وفيه من الأنواء إضافة إلى نصف الذراع الثاني ما يلي:

١. النثرة الثاني: يدخل يوم الأربعاء ومدته ١٢ يوماً.

---

* المصدر السابق ص ١٩٥.

** المصدر السابق ص ١٩٦.

٢. الطَّرف الثاني: يدخل يوم الاثنين ومدته ١٢ يوماً. وفي النثرة والطرف تكون أيام الغُبُر، حيث تهب رياح شمالية جافة.

٣. الجبهة الثاني: يدخل يوم السبت ومدته ١٤ يوماً وفي الجبهة والزبرة تكون أول أيام الخضر.

٤. العُطُف الثاني: يدخل يوم الثلاثاء ومدته ١٢ يوماً منها ٦ أيام في الخريف و٦ الأيام الأخيرة من الشتاء*.

خامساً: الشتاء: يدخل يوم الأربعاء في اليوم السابع من أيام العطف الثاني، وفيه من الأنواء أصافة إلى نصف العطف الثاني ما يلي:

١. السماك الثاني: يدخل يوم الأحد ومدته ١٢ يوماً.

٢. السميك الثاني: يدخل يوم الجمعة ومدته ١٢ يوماً.

٣. العقرب الثاني: يدخل يوم الأربعاء ومدته ١٢ يوماً.

٤. العقيرب الثاني: يدخل يوم الاثنين ومدته ١٢ يوماً.

٥. الكف الثاني: يدخل يوم السبت ومدته ١٢ يوماً.

يلحق منها ٦ الأيام الأولى بالشتاء، والأخيرة بالربيع . وأيام العقيرب والكف يستوي فيها الرمان والعنب والرطب.

وكما نلاحظ فإن الحسَّاب عواض السالمي يعتمد على النجوم التي تظهر في السماء فيرى منها مثلاً:

١. الثريا: وعدد نجومها ٧ نجوم، وتكون واضحة يوم ٩ الجوزاء قرب الصبح.

* المصدر السابق ص ١٩٦.

٢. السّبْعْ: ولها ٧ نجوم وهي النجم القطبي.

٣. سهيل وله نجمة واحدة.

٤. المجيدح وله نجمة واحدة.

٥. الجوزاء وله نجمة واحدة.

٦. المرزم وله نجمة واحدة.

٧. العقرب ولها ٩ نجوم على شكل عقرب.

وبالنسبة لحركة الشمس فهو يراقب الشروق والميول من خلال مرصد طبيعي له بين جبلين معروف عنده منذ القدم.

أما تسخير هذا العْلم للفلاحة، فمجاله واسع ومن ذلك فهم يترقبون أواخر فصول الشتاء من الكف والثريا والذراع لزراعة الحنطة والشعير والدخن والذرة، والتي يكون حصادها في أول السماك وفي العقارب.

أما العنب فيقصونه في نوء الطرف والجبهة من أنواء الربيع. وتكون فطرته في بدوه، أما بواكره فتكون في الطرف الثاني والنثرة الثاني في فصل الخريف، وتظهر بواكر الخوخ في أول الخريف، وينتهي الثمر مع طلوع سهيل*.

* المصدر السابق ص ١٩٧.

٢ ـ الرعي

حرفة الرعي من الحرف التي تمارسها قبائل بني ذبيان منذ القدم، ولطبيعة المنطقة الجبلية فإن الرعاة اختاروا الماعز والضأن، وقد يصل تعداد الماعز عند بعض الرعاة إلى ألف رأس، والضأن تصل أعدادها إلى مائتين راس عند بعض الرعاة، أما الحيوانات الأخرى فلابد أن يكون في كل منزل منها ما يلي:

- جمل وذلك لحمل أمتعتهم، واستخدامها في نقل الحجار الثقيلة والأخشاب أثناء البناء، ونقل البضائع من الأماكن البعيدة وإليها، مثل نقل الأخشاب إلى مدينة الطائف لبيعها هناك، وتأمين المنطقة باحتياجاتهم من ملبوسات وبعض المأكولات وغيرها.
- حمار وذلك لحمل أمتعتهم، وركوبها، وحمل المحاصيل الزراعية من المزارع إلى الجرن، واستخدامها في دياس المحاصيل الزراعية.
- ثور أو ثوران وذلك من أجل حرث الأرض الزراعية وريها، ودياس المحاصيل من الحبوب.
- بقرة على الأقل، حيث إن الناس في الماضي لا يستغنون عن منتجات الأبقار من الألبان والحليب والسمن.
- كلب أو كلبان، وكذلك قط "هر" أو أكثر لحراسة المنزل.

وفي الماضي تحضر النساء الأعلاف على ظهورهن بواسطة العيبة[١] ، من المزارع والجبال، حيث يستغل الرعاة وأصحاب الأبقار فرصة نمو العشب بعد سقوط

---

(١) العيبة: هي زنبيل كبير الحجم مصنوع من أدم " الجلد المدبوغ " تحمل على ظهور النساء.

الأمطار فيجمعون ما استطاعوا من الأعشاب ويحفظونها في السُّفول[١] أو في الكهوف القريبة من منازلهم، فتجعلهم في مأمن وقت فترات الجفاف، كما أن لكل قبيلة حمى[٢] معروف، وكثيراً ما تكون الأحميات مصدر مشاكل بين الرعاة والقبيلة حتى تدخل ولاة الأمور في حل هذه الإشكالات وصدر تعميم وزارة الداخلية رقم ٢/ ١/ ١٠ص/ ٧٣٠/ ١ في ٢١/ ٤/ ١٣٨٩هـ* بوجوب المحافظة على الأرضي غير المزروعة للدولة على أساس أنها أرض بيضاء، وعمم هذا التعميم على أمراء ومشائخ القبائل مما ساعد على إنهاء المشكلات المتعلقة بالأحميات.

ومهنة الرعي لم تعد على ما كانت عليه في الماضي حيث اتجه الكثير من أبناء القبيلة إلى الوظائف الحكومية، ولم يبق سوى قلة لا تذكر تمارس هذه المهنة، وتربية الأبقار في المنازل لم يعد لها وجود على الإطلاق، ومنتجات الأبقار توفرت في المراكز التجارية المنتشرة في القرى والمدن، مما جعل الناس لا تفكر في تربية الأبقار.

---

(١) السُّفول: جمع سفل وهي الأدوار السفلية من منازلهم المخصص جزء منها للأبقار، والجزء الأخر لتخزين الأعلاف.

(٢) الحمى: هي أرض تعود ملكيتها لجميع أفراد القرية، لا تزرع ولا ترعاها المواشي، تترك حتى يقل العشب من الأرض ثم يحش العلف. من قبل النساء ليكون أعلف للأبقار.

* يوسف بن رابع الثقفي: هذه بلادنا بلاد ثقيف ـــ ص١٢٠ ـــ " مصدر التعميم ورقمه وتاريخه".

٣ ـ الصناعة

الصناعة في بني ذبيان: كانت وما تزال الصناعة واستخدام منفاخ الكير وما يتعلق بالصناعات الحديدية وأيضاً الفخارية من الأمور التي يمقتها المجتمع، فكان أصحاب هذه المهنة أقل منزلة في نظر المجتمع، فالصانع أو الحداد في نظر بني ذبيان غير معترف بأصله، ولا يمكن بأي حالاً من الأحوال مصاهرته، وقد ذكرت سابقاً أن أحد رجال بني ذبيان طلق زوجته حينما علم أن والدها صانعاً، وما زالت هذه النظرة الاجتماعية المتوارثة موجودة وهي أخف من السابق، ومع الأسف فإن هذه النظرة سلبية وغير صحيحة، فكم من مبالغ دفعها بنو ذبيان في شراء حاجياتهم من الصناع ، فلوا صنعوا لوفروا الكثير من المال ولكسبوا الكثير من المال أيضاً، فسبحان الله كيف يمقتون أهل الصنعة ونبي الله داود علية السلام عمل في هذا المجال قال تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾*، كما أن الله تعالى أوضح لنا أن التمييز بين الناس ليس بالحسب والنسب وإنما بالتقوى فيقول في كتابه الكريم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾**.

أما الصناعات التالية فكانت جميعها تعمل في منطقة بني ذبيان، لحاجتهم الماسة بها، وكانت الصناعات وكذلك الأعمال مقسمة بين الرجال والنساء، فأعمال النساء من العار على الرجال أن يقوموا بها مثل تنظيف الحظائر والمنازل وخياطة الملابس ودبغ الجلود وجلب الأعلاف وغيرها من الأعمال. والصناعات هي كالتالي :

---

* سورة الأنبياء، الآية ٨٠.

** سورة الحجرات، الآية ١٣.

أ ـ الصناعات التي يقوم بها الرجال هي كالتالي:

١ـ الصناعة الخشبية: مثل أدوات الزراعة من المقرنة والمحراث والمدمسة وغيرها، وصناعة أدوات الكيل مثل المد والربعة، وكذلك الأبواب والشبابيك وأعمدة المنازل ونحوها، وكذلك تصنع الأواني المنزلية مثل صحن العيش والقدح الذي يحفظ فيه اللبن والحليب وغيرها من الأواني المنزلية المصنوعة من الخشب، وصناعة خلايا النحل وغيرها من الصناعات الخشبية.

٢ـ صناعة الرحى: تستخدم لطحن الحبوب، والرحى عبارة عن حجر مدور ثقيل قطره في حدود ٥٠ سم مخروق من وسطه، تحته مثله، يوضعان طبق على طبق يسمى الواحد طبقة الرحى، وفي الأعلى عند الحافة تجويف يُركز فيه عود يُستعمل يداً لتحريك الرحى ويسقط الحب إلى " التبرقة " وهي خشبة معترضة في الفتحة التي وسط الأعلى، يسقط منها الحب فينزاح بين الطبقتين وينطحن من جراء الحركة الدائرة بين الطبقتين، الأعلى والأسفل. هذا الوصف حسب ما أوردة : د / عبد العزيز الخويطر في كتاب أي بني*.

٣ـ صناعة البارود : يؤخذ تربة مالحة، وتوضع في إناء به فتحات صغيرة في أسفل الإناء تسمح بمرور الماء ولا تسمح بمرور التربة، ثم يوضع ماء على التربة حتى تتشبع وتتغطى بالماء، ويوضع تحت هذا الإناء إناءٌ نظيف حتى يترشح الماء في الإناء النظيف، وتستغرق هذه العملية ١٢ ساعة تقريباً، ثم يغلى الماء المرشح جيداً على النار، ويغطى بقطع خشبية صغيرة، ويترك حتى يبرد، ثم يسكب الماء ويكون الملح المنكس كما يسمى

* يوسف بن على الثقفي: هذه بلادنا بلاد ثقيف ص ١٣٩ ــ ١٤٠.

ملتصق بالقطع الخشبية ومع بعضه البعض، بعد ذلك توضع كميات متفاوتة من الملح المنكس والفحم والخفان وتكون على النحو التالي :

- ٥٠٠ غم من الملح المنكس .
- ١٠٠ غم من الفحم،وأفضل أنواع الفحم فحم شجرة الغرب.
- ١٠٠ غم من الخفان " حامض الكبريت ".

ثم تخلط مع بعضها وتسحق على صخرة مسطحه وناعمة باستخدام حجر صلب وناعم أيضاً يسمى بـ " المسحقة "، حتى يصبح ناعماً، ولتأكد من نجاح العملية وجودة العمل، يضيف قطعة من جلد الماشية المدبوغ جيداً مع المسحوق وإذا اختفت الجلدة نهائياً يعتبر البارود جاهزاً للاستخدام، ويقوم بعضهم بطبخ المكونات في الماء على نار هادئة بدلاً من السحق، بعد تهشيم الخليط جيداً كلاً على حده، ويخلط أثناء الطبخ بين فترةً وأخرى حتى يتماسك الخليط مع بعضه البعض، ثم يعرض لأشعة الشمس حتى يجف تماماً ثم يسحق .

٤ـ صناعة الرصاص: يذاب الرصاص بواسطة التسخين، ثم يصب في قوالب خاصة، تسمى بـ " المصب "، وهذه المصبات لها مقاسات مختلفة، حسب مقاس البندقية المستخدمة من المقاميع والمفاتيل مفرداهما " مقمع ـ أبو فتيل "، فمنها الرباعي والخماسي.

٥ـ صناعة الحبال الكبيرة " الشدّاد ـ المقاط ": تصنع هذه الحبال من جلود الأبقار الغير مدبوغة، وتكون صناعتها على النحو التالي:

- يقص جلد الأبقار بشكلٍ دائري، بحيث يكون الجلد متواصلاً، ويكون حجم جلد الثور بحجم ثلاثة أصابع، وجلد البقرة بحجم الكف حيث أن جلد البقرة أرق من جلد الثور.
- يبرم الجلد برماً جيداً، بواسطة رجال أقوياء، ثم يجمع الرأسين مع بعضها البعض ويفتلونه فتلاً جيداً، ابتداءً من منتصف الحبل حتى يصلون رأس الحبل، ثم يثبت الحبل وهو مشدود بواسطة عصاتين ثابتين، في كل رأس من الحبل عصا، ويترك في الشمس والهواء.
- وفي اليوم الثاني يفتل الحبل مرة أخرى وبقوة، ويرجعون الحبل في مكانه " مشدوداً بين العصاتين "، وفي اليوم الثالث أو الرابع يكون الحبل جاهزاً للاستعمال.

٦ـ صناعة الحبال من شجر السلب: يعيش في تهامة نوع من الشجر يسمى بـ " السلب " ويشبه إلى حدٍ ما سعف النخل، يقطع هذا الشجر ويدق دقاً بسيطاً وهو أخضر حتى يظهر منه خيوط بيضاء اللون، ثم يدفن في الدمنة " فضلات الحيوانات " لمدة اثني عشر يوماً، وبعد ذلك تنظف تنظيفاً جيداً، ثم تفتل بأحجام مختلفة، ويصبح جاهزاً للاستعمال، ويسمى هذا الحبل حبل السلب وهو موجود في الأسواق.

٧ـ صناعة الحبال من شجر الأثب: يؤخذ من لحاء شجرة الأثب البطانة الداخلية للحاء ويسمى بـ " المخاء "، ويجمع كمية من المخاء ويفتل فتلاً جيداً، ثم يوضع في الشمس حتى يجف ويصبح حبلاً جاهزةٌ للاستخدام.

٨ـ صناعة الفتيل من شجر الظرف: يؤخذ من لحاء شجرة الظرف البطانة الداخلية للحاء ويسمى بـ " المخاء "، ويجمع كمية من المخاء ويفتل فتلاً جيداً، ثم يوضع في الشمس حتى يجف، ويستخدم فتيل لبنادق قديمة تسمى بـ " أم فتيل ".

٩ـ صناعة القطران: يبنى بناءٌ صغير محكمٌ مكون من أربعة جدران، ومفتوح من الأعلى، ويكون له فتحة من الجانب السفلي سهل أقفالها بصوره محكمة عندما يشعلون النار، وهذه الفتحة يستخرج منها القطران فيما بعد، ثم توضع جذوع العتم " الزيتون البري " داخل إناء مثل البرمة، وتوضع فتحت الإناء على فتحة المبنى العلوية، ويتم وضع الطين حول حافة الإناء حتى يلحمونها بالمبنى، ثم يجمع الحطب على سطح الإناء وجوانبه حتى يتغطى تماما ويشعلون النار لمدة معينة ويجدون القطران في المبنى، وجذوع العتم عبارة عن فحم داخل الإناء، وقد استخدم البراميل المحكمة بدلاً من هذه الطريقة التقليدية، حيث يضعون داخل البرميل جذوع العتم ثم يشب عليه بالنار، ويوضع له ماسورة للتقطير، فينتج قطران أسود اللون لزج، وهو علاج لجرب الجمال وأمراض الأغنام ويقتل الطفيليات مثل القراد والحلم التي تعيش في فرو الحيوانات وهو علاج لكثير من أمراض الحيوانات.

١٠ـ صناعة الغروب: تصنع من جلود الثيران، و تستخدم في إخراج الماء من الآبار العميقة.

وجميع هذه الصناعات يقوم بها الرجال كونها صناعات تحتاج إلى قوة جسدية عالية كما أن الرجال مسؤولون عن جلب المال عن طريق التجارة أو العمل في مواسم الحج أو العمل عند الآخرين مقابل الأجر مثل حفر الآبار والبناء وغيرها من الأعمال

كما أنهم مسؤولون عن حرث الأرض وزرعها وريها بواسطة السواني، وهم أيضاً مسؤولين عن بناء المزارع وبناء المنازل، ومسؤولون عن تربية النحل وغيرها من الأعمال*.

ب ـ الصناعات التي يقوم بها النساء هي كالتالي:

١ ـ صناعة الصّبَاغ ويسمى " صناعة الصلب ": يؤخذ قطع من جذوع شجرة السّدر، ثم يطبخ جيداً، حتى يصير لون الماء أحمر، ويوضع القماش المراد صبغة وهو مازال على النار، حتى يصير لون القماش أو الثوب أحمر اللون، ثم تنشر الملابس المصبوغة في الشمس حتى تنشف، وتصبغ الملابس النسائية فقط**.

٢ـ الشملة: تصنع من صوف الضأن أو الماعز، حيث ينظف الشعر جيداً، ثم يغزل بواسطة المغزل، "ويسدى" أي يصفف، وهذه الشملة تستخدم فراشاً لهم.

٣ ـ الجاعد: يجفف جلد الضأن باستخدام ملح الطعام والدقيق وإذا لم تتوفر يستخدمون الدباغ وهو عبارة عن أوراق شجرة الشّث المجفف والمدقوق بصورة جيدة، بحيث يوضع على جلد الضأن، ويعرض "الجاعد" لأشعة الشمس المباشرة، وتكرر هذه العملية لعدة مرات حتى يجف تماماً، ثم يدهن بالسمن أو الزيت حتى يصبح ليناً، ويبقى شعر الضأن في الجلد كما هو، وهذا أحد مفروشاتهم الجيدة.

٤ ـ الصناعة التي من سعف النخيل : الهدمة ـ من المفروشات ـ والمسطح: أكبر من الهدمة وهو أيضاً من المفروشات ـ سجادة الصلاة ـ الطبق: يستخدم لوضع الطحين أو

---

* الرواة: العم: عطوان ـــ الوالد: عطية الله ـــ هلال بن جديع البردي ـــ وأبنائه " حاسن و جويعد " ـــ عطية بن شداد البردي ـــ حسين بن شديد البردي ـــ حامد بن محمد الفلاحي الذبياني.

** الراوية: غرابه بنت غريب الذبياني العمر ٦٠ سنة.

بعض المأكولات مثل القرص " رغيف الخبز " ـ القفعة: لحفظ الحبوب لفترات طويلة ـ المكنسة ـ والمروحة اليدوية، وغيرها من الصناعات التي تصنع من سعف النخيل.

٥ ـ الدباغ: يؤخذ أغصان شجرة الشّث وتترك حتى تجف، ثم تجمع الأوراق فقط، ويصفى الورق من الأعواد الصغيرة والكبيرة، ثم يدق جيداً بواسطة المدقة " عبارة عن عصى غليظة " حتى يصبح الورق ناعماً، وهذا يستخدم لدباغة الجلود.

٦ـ دباغة الجلود: يوضع الجلد في مكان دافئ، لمدة أربع وعشرين ساعة تقريباً، ثم يوضع داخل الجلد كمية من الدباغ، ويترك في المكان الدافئ لمدة سبعة أيام، وتكون رائحته كريهة، ثم ينظف الجلد من الشعر والدباغ تنظيفاً جيداً، ثم يقلب الجلد "يجعلون خارج الجلد إلى الداخل " ويضعون الدباغ داخل الجلد مرة ثانية، ويترك سبعة أيام أخرى، ثم ينظف تنظيفاً جيداً ويصبح جاهزاً للاستخدام.

ومن الجلود تصنع كثيراً من الأشياء ومنها: القرب وتستخدم لجلب الماء على ظهور النساء ـ البدرة وهي أصغر من القربة وتستخدم لحفظ الماء وتبريده " للشرب " في المنازل أو أثناء السفر أو في الجبال أو المزارع ـ الشكوة وتستخدم لخض الحليب حتى يروب ومنه تستخرج السمن " الزبده "ـ النحي ويستخدم لحفظ السمن والعسل وحجمه مثل حجم القربة ـ العكةِ وتستخدم لحفظ السمن والعسل وهي أصغر من النحي ـ العيبة وتستخدم لجلب الأعلاف على ظهور النساء ـ السيور وهي عبارة عن خيوط سميكة تستخدم في خياطة الجلود ـ المرير عبارة عن حبل مبروم صغير الحجم يستخدم لربط الأغنام وغيرها من الاستخدامات.

٧ ـ صناعة المخدات: كان النساء يجمعن ثمر شجر الريم، ثم يوضع تحت أشعة الشمس حتى يجف تماماً، ويوضع هذا الثمر داخل المخدات الذي يقمن بخياطتها من القماش، وتصبح المخدة جاهزة للاستعمال.

ورغم كل هذه الصناعات التي تقوم على عاتق النساء إلا أنهن مطالبات بأعمال أخرى، والصناعات والأعمال التي تقوم بها النساء من العار والعيب أن يقوم بها الرجال.

ومن الأعمال التي تقوم بها النساء أيضاً : جلب الماء من الآبار على ظهورهن بواسطة القربة ـ جلب الأعلاف للمواشي من الجبال والمزارع ـ حصاد الزرع ونقله إلى الجرن ـ الذراوه وهي تصفية الحب بعد الدّياس عند هبوب الرياح " العوالي " ـ نقل الأعلاف الناتجة عن الدّياس إلى الأماكن المخصصة لذلك ـ طحن الحبوب بواسطة الرّحاة ـ جلب الحطب من الجبال وإصلاح جميع المأكولات ـ حلب المواشي من الأغنام والأبقار ـ خض الحليب وإصلاح اللبن واستخراج الزبده بشكلٍ يومي، عدا الزبده فهن يسخنها كل يوم جمعة تقريباً ـ تربية الأبناء وتنظيفهم والاهتمام بهم ـ تنظيف المنازل ـ تنظيف حظائر الحيوانات ووضع مخلفاتها في المكان المعد لذلك " الدمنة " ـ وخياطة الملابس وغيرها من الأعمال*.

هذا ما كان عليه أمر الصناعة في السابق والأعمال التي يقوم بها الرجال والنساء أما اليوم فقد تغيرت الأوضاع تغيراً كاملاً، فجميع هذه الأعمال اندثرت ولم يبق منها شيء، حيث إن النهضة الصناعية في العهد الزاهر وفرت كل الاحتياجات كماً وكيفاً، وتوفرت في الأسواق كل طلبات المستهلك ، وهذا نعمة من نعم الله التي أنعم بها علينا فالحمد لله على نعمه وفضله.

* الراويتان: الوالدة: حجلة خليفة البردي الذبياني، من مواليد ١٣٤٩هـ ـــ والدة زوجتي: علوه علي البردي الذبياني، من مواليد ١٣٤٠هـ.

وتسمى هذه الطريق بطريق الشرق، حيث نبتعد عن المناطق الجبلية، لأنه من الصعب السير بالجمال في المنطقة الجبلية وعلى ظهورها الأخشاب، لأن الأخشاب تصطدم بالصخور وكذلك بالأشجار الكبيرة في المناطق الجبلية، وتستغرق رحلتنا ثلاثة أيام، ثم نبيع حمولة الجمل الواحد بـ " خمسين ريالاً عربياً "، ثم نشتري ما نحتاجه من القهوة والهيل والسكر والملبوسات وأحياناً نشتري الحبوب مثل الحنطة والدخن إذا لم نزرع مزارعنا بسب قلة الأمطار، ونحمل الجمل بكل ما نحتاجه بخمسين ريالاً فقط وذلك لرخص الطلبات، وبعض الطلبات نستخدمها والبعض الأخر نبيعه في الأسواق المنتشرة في المنطقة، وفي العودة نعود عن طريق بني سعد وهي منطقة جبلية، وتسمى هذه الطريق بطريق الحدب، حيث نمر بعدة قرى من قرى عتيبة مثل الدار الحمراء وغيرها، ثم ميسان والصخرة ببلاد بالحارث، وتستغرق رحلتنا ثلاثة أيام كذلك، أي أن الرحلة ذهاباً وإياباً تستغرق ستة أيام، ويتبعون فيها مسارين مسار الذهاب يسمى بطريق الشرق، ومسار العودة يسمى بطريق الحدب، ويقول العم: عطوان والوالد: عطية الله إن أصعب ما كان يواجهنا أثناء رحلتنا هو سقوط الأمطار الغزيرة، فذات مرة ونحن متجهون إلى الطائف ومعنا شخصٌ أخر يدعى عقاب بن صويلح الذبياني رحمه الله، هطلت علينا أمطار غزيرة بمنطقة مظلله أثناء الليل واستمر المطر حتى الصباح، وكدنا أن نفارق الحياة لغزارة الأمطار وشدة البرودة، وعدم وجود مكاناً يحمينا من الأمطار، ولا حتى أغطية نتغطى بها.

هذا ما كانت علية التجارة في السابق أم اليوم فقد تغيرت الأحوال في التجارة، بعد أن حظيت جميع مناطق المملكة باهتمامات الدولة السعودية حفظها الله، حيث تيسرت

المواصلات واستخدمت وسائل النقل الحديثة في نقل البضائع، وبدأ التجار يؤسسون البقالات الكبيرة في قراهم، ورغم كل هذا التطور الكبير الذي حدث إلاّ إن الأسواق في المنطقة استمرت في نشاطها وبنيت فيها المحلات التجارية لتلبية احتياجات أفراد المجتمع على مدار الاسبوع، وما تزال الأسواق تعقد في الوقت المحدد لها حتى اليوم، لا سيما وإن الناس اعتادوا الذهاب إليها فيجدون فيها أنواعاً جديدة من السلع إضافة إلى توافر مناخ المنافسة بين عدد من التجار فتنخفض الأسعار مما يحقق الفائدة للمواطن.

المبحث الثالث:

الحالة الثقافية

١. التعليم

٢. الشعر

٣. الأمثال

٤. القصة والغوص

٥. الطب

٦. الآثار

١ ـ التعليم

كان العرب في الجاهلية أميين، لا يعرف القراءة والكتابة منهم إلاّ القليل، فلما جاء الإسلام أخذ يحضُّهم على تعلم الكتابة وعلى العلم والتعلم، وكان اختلاطهم بعد الفتوح بالأعاجم مهيئاً لهم أن يقفوا منهم فكْرة الكتاب وأنه صحف يجمع بعضها إلى بعض في موضوع معين، وقد أخذوا يتحولون سريعاً من أمة أُمِّيَّة لا تعرف من المعارف إلا ما حواه الصدر ووعته الآذان إلى أمة كاتبة، تدون معارفها العربية والإسلامية واضعةً بعض المصنّفات ومضيفة إلى ذلك بعض المعارف الأجنبية.

وكان من أوائل ما عنوا به من معارفهم العربية الخالصة أخبار آبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم، وكثر علماء النسب وأصحاب الأخبار ومن أشهرهم دغفل بن حنظلة السَّدوسي المتوفى سنة ٧٠ للهجرة، وله مجلس عند معاوية دونت في كتاب له اسمه " التضافر والتناصر"*.

وفي العصر الأموي نما وأزدهر التدوين إذ دونوا معارفهم التي تتصل بالجاهلية وأخبارها وأنسابها وأشعارها كما دونوا معارفهم التي تتصل بالإسلام وما يرتبط به من تفسير الذكر الحكيم والحديث النبوي والفقه والمغازي وقصص الأنبياء، ومضوا يدونون أخبار الأمم الماضية وأخبار الدولة الإسلامية وما صادفها من أحداث وخطوب. وأخذت تظهر مصنفات في المثالب والأمثال والمواعظ، ودونوا كثيراً من الرسائل والخطب، كما نقلوا إلى العربية بعض المعارف الأجنبية، خاصة في الكيمياء والطب والنجوم**.

---

* شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ص٤٥١ ـ الطبعة السابعة ـ دار المعارف بمصر القاهرة .

** المصدر السابق ص٤٨٤ ـ ٤٨٥.

وفي العصر العباسي استمر التدوين، وكثرت ألوانهُ، فعرف كتَّاب ـ بتشديد التاء ـ في ذلك العصر وأزداد وازدهر كتابة الترجمة، والمقالة، والقصة " المقامة "* . واستمر الحكم العباسي ما يقارب ٥٢٤ سنة، وعندما اجتاح التتار العالم العربي عام ٦٥٦هـ مر بالأمة العربية والإسلامية عصورٌ مظلمة، حيث أن التتار أحرقوا ونهبوا كل شيء من ثروات البلاد المادية والعلمية.

لقد كانت بغداد مركزاً هاماً للعلوم والآداب والفنون، يهرع إليها العلماء وطلاب العلم، للتزود بالثقافة الإسلامية التي كانت تتمثل هناك بأحلى معانيها، كانت بغداد غنية بعلمائها وأدبائها وفلاسفتها وشعرائها، وكان كل هؤلاء بمثابة أساتذة وقادة لرجال العلم والأدب في مختلف أنحاء الشرق الإسلامي، وحينما حلت النكبة ببغداد قتل آلاف العلماء والشعراء، وشرد من نجا منهم، وأحرقت المكتبات، وخربت المدارس والمعاهد، وقضي على الآثار الإسلامية التي تعب الفنانون المسلمون في إبداعها، كل هذا التراث المجيد قد أصبح في التراب أثراً بعد عين** .

وبعد مرور السنين الطوال شرع المستشرقون في إعادة تراث العرب الخالد، وإخراجه في شكل يليق به .. فعلى أيديهم تم إعادة تاريخ الطبري عام ١٨٧٩م بعد أن رجعوا لعدة مكتبات ومتاحف حول العالم وخاصةً الموجودة في مكتبات ومتاحف أوربا***، ولم يقتصر علماء المستشرقين على تاريخ الطبري فحسب، بل أعادوا لنا كثيراً

* علي بن حسن العبادي: نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطعات من شعري ص١٨٣ ـــ مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤٢٦هـ.

** فؤاد عبد المعطي الصيّاد: المغول في التاريخ ـــ الجزء الأول ص٢٨٠ــ ٢٨١ ـــ طباعة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ببيروت لبنان.

*** أبي جعفر محمد بن جرير الطبري عام ٢٢٤ــ٢١٠هـ : تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك ص٢٨.

من المخطوطات العربية القديمة النادرة وطباعتها، التي لولاهم لبقيت مكدسة في أماكنها، يعلوها التراب والغبار، وينخرها السوس، إن سلمت من أيدي العابثين ..

لقد نهض فريتس كرنكو، المستشرق الألماني الكبير، وأخرج لنا " الدرر الكامنة " لابن حجر، و" المؤتلف والمختلف " للآمدي، و"معجم الشعراء " للمرزباني، و " ديوان المعاني الكبير " لابن قتيبة، و " الأفعال " لابن القطاع، و " جمهرة ابن دريد "، وغير ذلك من الكتب النادرة ..

ولفريتس كرنكو يعود الفضل في تسهيل المراجعة في كتاب " الجمهرة " لابن دريد، بواسطة الفهارس الأبجدية التي قام بوضعها، وكونت مجلداً ضخماً ..

أما المستشرق الأسباني الكبير " فرنسسكو كودير أزيدين "، فإليه يعود الفضل في نشر مجموعة المكتبة العربية الأسبانية، بمشاركة تلميذه ـ خليان ربيره ـ وتضم هذه المجموعة: " الصلة " لابن بشكوال، و " التكملة " لابن الأبار، و " المعجم في أصحاب الصدفي " لابن الأبار أيضاً، وفهرست ما رواه ابن خير عن شيوخه ..

أما " بروفنسال " مدير كلية الدراسات الإسلامية بجامعة باريس سابقاً، فأنه إذا ما ذكر، ذكر معه كتاب " جمهرة أنساب العرب " لابن حزم، الذي قام بتحقيقه، تحقيقاً يدل على علم غزير، ومعرفة تامة بالأنساب العربية ..

وغير هؤلاء كثيرون لا يسع المجال للتحدث عنهم ، ولكن هؤلاء لم يكونوا جميعاً ـ وللأسف ـ في مستوى واحد، من حيث الأمانة العلمية، وصدق الرواية، فكان فيهم المتعصب لدينه، والمتهكم والمتحامل*.

---

* علي بن حسن العبادي: نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطّعات من شعري ص ٢٩ ــ ٣٠ ــ ٣١.

وبنو ذبيان جزء من العالم العربي والإسلامي الذي عاش في جهل لفترة طويلة، ففي الماضي لم يكن في القرية الواحدة من يعلم القراءة والكتابة سوى إمام المسجد والمعروف باسم " الفقيه " وهو الذي يؤم الناس في الصلاة وهو الذي يعقد الأنكحة ويقوم بكل عمل له علاقة بالكتابة كالاتفاقيات في البيع والشراء وغير ذلك . وكانت مادة الكتابة في الماضي تؤخذ من حبر " الفقاش " وهو قشور اللوز، يدق ثم يحرق فيضاف عليه قليلٌ من الماء فيصبح كالحبر الأسود، وتستخدم ريش الطيور كقلمٍ يكتب بهِ.

وأول ما بدأ التعليم في المسجد حيث يجتمع الأولاد حول الفقيه على شكل حلقة فيعطيهم الدرس مقابل مبلغ زهيد من المال من كل طالب، ومن لم يجد مالاً يدفع مقداراً من الحبوب التي تنتجها مزارعهم آنذاك، وكان الآباء يحرصون على أن يتعلم أولادهم القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الدينية، وقد لاحظت في رسالة عبد الله البردي التي أرسلها من عمان عام ١٩٤٤م يطلب من ابنه عبيدل أن يحفظ قول الله، وصورة الرسالة موجودة مسبقاً في الفصل الثالث من هذا الكتاب، وقد ساهم فقهاء بني ذبيان في استمرار تعلم القرآن رغم الظروف التي مرت بالمنطقة على مدى العصور، فكان شيوخ بني ذبيان يجيدون القراءة والكتابة، حيث كانوا يدونون الحجج ويجددونها إذا تلفت مثل ما حصل في حجة حمى فاعة، وصورة الحجة موجودة في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وبعد أن سخر الله لهذه البلاد حكومةً رشيدة تغيرت الأوضاع تغيراً كلياً في جميع المجالات المختلفة، ومن ضمنها التعليم، حيث بدأ المؤسس لهذا الكيان العظيم الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله بإنشاء " مديرية المعارف " في سنة

١٣٤٤هـ، وذلك للإشراف على المدارس والكليات في المنطقة الغربية، ثم فوضت المديرية في سنة ١٣٥٧هـ بالإشراف على شئون التعليم بالمملكة.

وفي سنة ١٣٧٣هـ حولت مديرية المعارف إلى " وزارة للمعارف " حيث كان لهذا الإجراء أثر كبير في انطلاق مسيرة التعليم، حيث افتتحت المدارس في مختلف المناطق وازداد الإقبال على التعليم، هذا ويعتبر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله أول وزيرٍ للمعارف، حيث شغل هذا المنصب من ١٨/ ٤/ ١٣٧٣هـ حتى ٣/ ٧/ ١٣٨٠هـ، حسب المرسوم الملكي الصادر برقم " ٥/ ٣/ ٢٦/ ٢٩٥٠ " في ١٨/ ٤/ ١٣٧٣هـ*.

واليوم، وتحت ظل هذا العهد الزاهر وصلت الحالة التعليمية إلى ما وصلت إليه، فقد انتشرت المدارس والجامعات والكليات في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، مما سهل على كل دارس أكمال دراسته، وأصبح من بني ذبيان الطبيب والمهندس والمعلم، ومنهم من سلك القطاع العسكري وحصل على أعلى الرتب، وجميعهم يقومون بخدمة وطنهم كلٌ في ما يخصه، مع إخوانهم السعوديين.

* عبد الله بن راشد السنيدي : مراحل تطوّر تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها ص١٣٢ ـ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ طباعة: مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

٢ـ الشعر

إن الشعر كعنصر من عناصر الثقافة له أهمية عظيمة في بلاد بني ذبيان لاسيما وأنه كان ولا يزال يمثل مظهراً جيداً من مظاهر الأدب في المنطقة. والشعراء بما أبدعته ألسنتهم من حسن الصنعة ودقة المعاني والبعد عن التكلف، حققوا لأنفسهم منزلة اجتماعية كبيرة. يقول خير الدين الزركلي عن شعراء الحجاز ـ وشعراء بني ذبيان بالطبع منهم : يقف الشاعر فيسامر الآثار ويصف السحاب وينعت الجبال، أو يحن إلى حبيب، أو يبكي لفراق، أو يرثي كريماً أو يمدح عظيماً، فترى فيه روح ذلك الشاعر الذي يقصد عكاظاً قبل أربعة وعشرين قرناً، حاملاً في صدره ما قال من وصف أو رثاء أو مديح*.

وحفلت المنطقة بطائفة من الشعراء الذين أبدعوا في مختلف أغراض الشعر، وكان لهم نظم شعري ممتاز وسمعة طيبة بين الناس، وكان لكل قبيلة شاعرها الخاص الذي يشيد بمفاخرها ويدافع عنها ويهاجم ويهجو من يحاول الانتقاص من قيمتها، وكان الشاعر بمثابة الوسيلة الإعلامية للقبيلة.

وقديماً اعتقد الناس بأن لكل شاعر شيطاناً يُلهمه الشعر، حتى أن بعض الشعراء يقولون بعض الأشعار وينسبونها إلى شياطينهم خاصة وأنهم يدركون مدى تصديق الناس لهذا المفهوم، وهذه الظاهرة كانت موجودة بصفة عامة عند العرب الأوائل، فالشاعر الأعشى كان شيطانه يسمى بـ " مسحل "، وشيطان الفرزدق يدعى بـ " أبي لبنى "، وشيطان بشار بن برد اسمه " شنفناق "، وكانت مصدر فخر واعتزاز عند بعضهم، وحقيقة الأمر أن الشعر ما هو إلا موهبة وذكاء من الله تعالى، وقدرة على

---

* خير الدين الزركلي ــ ما رأيت وما سمعت ص٢٢١ ــ ٢٢٢.

الإبداع وتعود عليه، حيث إن الشاعر إذا قال الشعر مراراً يصبح على مر الزمن خبيراً بهذه المهنة حافظاً لألفاظ الشعر متمكناً من صياغته على النحو الذي يريده ومن ثم يصبح في نظر الناس من الشعراء المتميزين*.

وعلى الرغم من انتهاج بعض شعراء المنطقة مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب في شعرهم تأثراً باختلاف صور الحياة وقيمها والتأثيرات الخارجية عليهم إلا إن كثيراً منهم حافظ على أصول الشعر العربي من قوافٍ وأوزان، وزادوا على ذلك بإمداده بكثير من ألوان الخيال الخصيب والتعبير الدقيق والإحساس الواضح مم جعل شعرهم يتميز بالرقة والعمق والتفنن في المعني.

ويغلب على شعراء بني ذبيان شيوع العامية في شعرهم وهذا بالطبع لا يعيبهم أو ينقص من أدبهم، فلغة الشاعر لغة أسرته وقبيلته، ومع هذا فإن شعره يتميز بالإفصاح والإبانة وعدم التكلف والتصنع، وحسبي ما ذكره الأستاذ محمد عمر رفيع عندما قال: " إنني أرى أن اللهجة المكية أقرب إلى الفصحى من لهجات أمثالهم من الشعوب العربية الأخرى ، اللهم لهجات سكان جبال الحجاز فإنهم أعذب لفظاً وأصح نطقاً وإن كانوا لا يعرفون الإعراب وأحكام أواخر الكلام ".

والذي يؤسف له هو عدم وجود مؤلفات قديمة أو حديثة تحفظ لنا أشعار الأوائل والمحدثين، ولولا تعود الناس على حفظ الشعر وترديده في مجالسهم لما وصل إلينا منه شيء، فهو موضوع سمرهم في كثير من مجالسهم وأوقات فراغهم، وهو غناءهم الذي يترنمون به خلال المناسبات التي تجمع أفراد القرية، فتجد الراوي ينشد ما قاله الشاعر

---

* يوسف بن علي بن رابع الثقفي: هذه بلادنا ، بلاد ثقيف ص ٧٨ — ٧٩.

من الناس في مناسبة ما ومكان ما، وغالباً ما يكون الشعر المروي يتضمن في معانيه نصائح وحكماً ووصايا مفيدة ، وأحياناً يعبر عن موقعة حدثت بين قبيلتين في زمن ما*.

والشعر عند بني ذبيان على نوعين: القصيد والنشيد، فالقصيد غالباً ما يكون مساجلة بين شاعرين، ويتخلل هذه المساجلة أحياناً الهجاء والألغاز بقصد إعجاز الشاعر الآخر والمدح وغير ذلك من أغراض الشعر، والنشيد غالباً ما يكون من طرف واحد، أما من الشاعر أو الراوي، وإذا ما انتهى الراوي للنشيد فغالباً ما يكون الرد من المستمعين بقولهم: صحّ لسانك، ويطلبون المزيد.

وأجاد شعراء بني ذبيان في أغراضهم الشعرية أيما إجادة ففي الهجاء استخدم الشاعر أسلوب التورية والذي لا يستطيع معرفة ما يقصده الشاعر سوى الأذكياء والعقلاء من أبناء المجتمع لاسيما وأن التصريح بالهجاء يعد من معايب الشعر، ووصف الزركلي هذه الطريقة بقوله: وعني بُداة الحجاز في معانيهم، فجنحوا إلى الإكثار من الكنايات وعابوا الشاعر منهم إذا هجا فصرح حتى أن أحدهم إذا أراد التشوق إلى نشوب الحرب ربما قال: متى تنزل يا مطر؟ وفي الكناية بالمعاني والتورية بالألفاظ دقة تدل على صفاء المفهوم ونقاوة الأذهان**

ونستدل على ذلك بقول الشاعر: سويد البردي الذبياني بقصيدة موجهه للشاعر: سالم بن حسان السبيعي الجابري الذبياني.

---

* المصدر: السابق ص٧٩ ــ ٨٠.

** خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت ص ٢٤٣.

البدع الشاعر: سويد صويلح البردي الذبياني

والله لـــوطّي فـــوق رأســك دلــوك دلـــوك
تظــل تبــصر في الجـــوازي فرعـــك ظهـــيرة[١]

الرد الشاعر: سالم بن حسان السبيعي الجابري الذبياني

أنـــا ضروسي تـــشتعل بالـــذهب أمنــت دلــوك
وخــصمنا وش حـــــد خطــرة يطلــع ظهــيرة[٢]

وهنا لم يقصد الشاعر سويد بكلمة الدلموك الصخر ولكن قصد الشاعر أنكم تزرعـون نوع من الخضروات، وثمرة هذا النوع من الخضار يشبه إلا حدٍ كبير الدورق، ويـسمى بـ " الدبية " حيث يجفف ثمرها وينظف ما بداخلـة، وتـستخدم لحفـظ الـسوائل مـن سمن وعسل وقطران وماء وغيره، و تحمل الدبية على الرأس في الغالب، حيـث اعتـبر الشاعر سويد أن هذا العمـل مـن عمـل الـصناع، علـماً أن أصـلاح الدبيـة لـيس مـن الصناعات الممقوتة في مجتمع بني ذبيان، ولكن الشاعر أراد أن يعيب هذا العمل ليختبر مقدرة الشاعر على فهم غموض المعنى.

وإذا هجا الشاعر غيره فهو لا يتخذ طابع النقد اللاذع أو السخرية التي تؤدي إلى العداوة والبغضاء، وإنما يهجو بأسلوب مرح يغلب عليه المزح والدعابـة، ومثـل ذلـك

---

(١) لوطّي: أضع، دلموك: هو الصخر الكروي الشكل وذلك من جرى السيول وتتواجد هــذه الـصخور في مجرى السيول، " الجوازي ": مفردها الجوزاء وهي نوع من أنواع النجوم .

(٢) ضروس: سنون " دلموك ": طاعن في السن، وليس لديه اسنان، " وش حد خطرة ": سؤال تعجـبي مـا أجبرك للمجيء، " يطلع ظهيرة ": يصعد جبل أيا في الظهيرة، والشاعر يقصد أنك أتيتنا في وقت شديد الحر لأنك تعلم أنني شاعر قوي رغم أنني أصغر منك في السن .

قول الشاعرين: الشاعر: عطية بن عيده العمري المالكي والشاعر: سويد بن صويلح البردي الذبياني.

البدع الشاعر: عطية بن عيده العمري المالكي

أي نحن من بني مالك كسبنا الجمايل فيدنا
صبحوا القوم والمطرح وخذنا البياريق في يدينا
وخذوا ما مع السلطان كله وخذنا الجنبخي[1]
ما تبي تكمل الملك وميلاتها ونتم مقلة
اشتورنا نصبحكم ظهيرة ونخلي عدكم

والشاعر مطالب في الرّد أن تكون أخر الكلمة في كل بيت مطابقة في اللفظ وتختلف في المعنى، ويسمى بـ " الشقر "، وهذا ما يسمى في علم اللغة بالجناس.

الرّد الشاعر: سويد صويلح البردي الذبياني

مرحبا يا بن عيده عدّ ما غربت وألفي دنا
أنته تدعي لنا في ظلم وأنا مداعي في أي دينا[2]
وأن حدتنا حوادي الوقت ما بجلس إلا جنب أخي
والبريدي كما سيلان مرسى الفتن مدنا مقلة[3]
وأنته لا تهبط الأسواق بالبيعة اللي عندكم

---

(١) الجنبخي: أنواع من أنواع الذخاير القديمة.

(٢) أنا مداعي في أي دينا: ليس لي دعوا في دين عندكم.

(٣) سيلان: جبل كبير، معروف بمنطقة تهامة.

كما أن الشعر استخدم في نقد بعض تصرفات الشباب التي يعتبرها كبار السن تصرفات لا تمت للرجولة بصله، وفي مثل ذلك ما سطرهُ لنا شاعرنا المعاصر: طربوش عواض البكري الذبياني بقصيدته الرائعة والجميلة والمكونة من بدع وردّ من نفس الشاعر.

البدع الشاعر: طربوش الذبياني

أنا ليا نمت نومي ما هنآني ورى أشباح
يا وقت خليت طرفي طول الأيام نغصان
حسبي على الله يا وقتاً كثير المساويك
لو كنت مخلوق ما طاوعت رشدك ولا رآك
رسمت وجهك بسطوة سيف ولا بشامة[(١)]

والرّد الذي يمقت فيه تصرفات الشباب كالتالي:

شباب ذا الجيل محجوب النظر من ورى أشباح[(٢)]
أكله معلب ولا يبغي فواكه من أغصان
أقرب مثل ولدي إلي ما يحب المساويك
مسواكه العلك ما يبغي بشامة ولا رآك
يضيق إذا قلت خذ لك رآك ولا بشامة

---

(١) الشباح: الأشياء المخيفة، نغصان: أي ما ينام، المساويك: مآسي الوقت وويلاته، مخلوق: بشر، رآك: الرأي والمشورة. رسمت وجهك بسطوة سيف ولا بشامة: أي وضعت بوجهك علامة واضحة بحد السيف.

(٢) الشباح : ألواح من الخشب.

كما لعب الشعر دوراً كبيراً في حل النزاعات والمشاكل بين الخصوم سواء كانت الخصومات داخلية بين أفراد القبيلة الواحدة أم بين قرية وأخرى أو الخصوم بين قبيلة وقبيلة أخرى، وذات مرة حصلت مشكلة في سوق الأربعاء الواقع بترعة ثقيف بين أفراد من بني ذبيان وأفراد من ثقيف، وعندما سمع الخبر الشاعر: سويد صويلح البردي الذبياني، أرسل قصيدة إلى الشيخ: علي بن رابع اليعلوي الثقفي، من أجل حل هذه المشكلة، وكانت القصيدة كالتالي:

قصيدة الشاعر: سويد البردي الذبياني

قالو تهامة سقاها السيل وش عمها
وكم لراعي البلد للثور ما قال هو[١]
إلى فلا صحت للنفحة ولا صاح أبي[٢]
ولا أقبل اللمس في المزرع وقلي سلام
وذروها ما بعد شفناه ذاهب نعم[٣]
لا بد يصبح عليكم علم ذاهب كما
لو كان لوحيت هرجه قلت وش عمها
وروح أقافر وقله مثل ما قال لي[٤]

---

(١) ما قال هو: إذا حرث المزارع بالثور يقول للثور هوهو حتى يرجع الثور في طريقة لإكمال الحرث، ويقصد أن ما أحد يدعي لإقامة الفتن والحروب بين القبائل.

(٢) للنفحة: وقت زرع الحبوب، ويقصد الشاعر وقت الحروب والفتن.

(٣) ذاهب نعم: مختفي تماماً. ويقصد أن الفتن بين القبائل قد اختفت من الأجيال التي سبقتنا.

(٤) أقافر : أسئل واتتبع .

مـــا كـــان لي في العـــرب عرفـــاً ولا صاحبـــي
ولا شباباً ولا شيبـــه يقـل لـــي ســـلام
لـكـــن خـليت ذاه ابنـــي وذاه ابـن عـــم
ونـــــوني أعمـــى وذا صـما وذاه أبكـــم[1]
لا بـــد يأتي عليكـــم علـــم ذاهـب كمـــا

وقد ساهمت هذه القصيد في حل المشكلة، بعد أن اجتمع شيوخ من ثقيف وشيوخ من بني ذبيان، وعلى رأسهم الشيخ: علي بن رابع الثقفي، والشيخ: مسلم بن سالم البسيسة الذبياني رحمهم الله.

وهذه قصيدة أخرى من قصائد سويد الرائعة التي يريد بها الإصلاح بين أفراد قبيلته، حيث وقع خلافات عديدة بين أفراد قرية البردة، وخاصةً في فتح الطرق للسيارات لكثير من مزارع وادي عمد، وأرسل شاعرنا الكبير هذه القصيدة، وعمره حينما قال هذه القصيدة ٨٠ عاماً، ليصلح بين أفراد قريته حسب رؤيته، والقصيدة كالتالي:

يا جماعة ترافقنا على الصدق والرأي الرشيـــد
واتفقنا على حشمـــة وشرط الرفيق امـع رفيقـــه
نبذل أرواحنا دونـــه ونحمـــي بعاضـينا بعـــض
ما نكلف عـلى المعسور كـم مندرق في ظـل ربعـه

---

(١) صما : أقفل أذني عن الكلام الغير لائق .

ونحنـه ولا احرجنـاه يـوم الـدول والنايبـة
وان حكمنا فجـرنا له ولا نقبـره في جاهليـة
ونواسيـه بأمثالـة وحكمـاً حكـم مـن قبلنـا
ما يسمى رفيق إلا سـوى في خسـارة أو فائـدة
افتحـوا الخـط للمقطـوع مـا للقريـب إلا قريبـه
والي اليـوم احتجنـاه بكـره يبـي يحتاجنـا
والرجل مـا يـشيخ إلا عـلى لآبـةٍ تـوفي كلامـه
والقبيلـة كما المنشار ما يقطـع إلا في سـوا
يفرحون القبايل لنفـرقتم وفيكـم جـاء عقوبـة
وان جبرتم على الجبراء تطـول اللحى وشنابهـا

واحتل الرثاء كذلك جانباً كبيراً في شعر بني ذبيان، وقد تـوفي أحـد رجـال قريـة البردة المعروفين بالإصلاح بين الناس وحل المشاكل في المنطقة، وكان هذا الرجـل مـن أكرم الناس وأعقلهم، حيث كان الشيخ: أحمد بن حجيـل يعتمـد عليـه كثيرٌ في حـل الخلافات والنزاعات داخل وخارج القبيلة وكان لا يجلس في مجلس إلا وهـذا الرجـل معه، وما زال الناس يذكرونه بالخير حتى يومنا هذا.

يدعى هذا الرجل الكبير: مقبل بن علوان آل حسن البردي المصروحي الذبياني المتوفى عام ١٣٧٥هـ تقريباً، وحينما توفي نظم شاعرنا الكبير سويد بن صويلح البردي الذبياني قصيدته الرائعة في رثاء هذا الرجل، والقصيدة كالتالي:

قـال البريـدي مـريض القلـب مـا حـد دري
مـريض ليتـه غـدى بي مـا رضي مـا رضي
مـن يبغـي الـديرة إلي ماتـت أنـوارهـا
مـا ينـدرج في مظـالاً مـا ابـن علـوان فيـه[١]
راعـي الكـرم والحميـة واللـسان العـريف
موجـود مـن حيـث مـا نبغيـه يـا سعـدنا
يـا حـزن ربعـه ومعمـى شـورهم بعـد مـات
لـو كـان موتـه طلـب فـدوه لقينـا فـداه
كـنا فـدينـاك يـا مقبـل بـوادي ودار
يـا ليـتهم سـطعش راحـوا ولا رأس قـوم[٢]
وش ننـدرق فيـه إلى راحـوا منـا صـيينا*

كما أجاد شعراء بني ذبيان في لونٍ آخر من فنون الشعر وهو شعر القصة، وهذا نموذج من شعر القصة للشاعر الشاب المعاصر: أحمد بن عبد الله المصروحي الذبياني والقصيدة كالتالي:

كان في ماضي الزمان شيخا وتحت أيـده ميـة مملـوك
كان يأمرهم وينهاهم وهـو في المجلـس أعـلى كيفـه
روح يـا غـلان وقعـد يـا فـلان وقـوم يـا فـلان
الله يا كم سامهم سوء العذاب أو حدهم وأشقاهـم

---

(١) مظالاً: جموع القوم ـــ أو اجتماع الناس.

(٢) سطعش: العدد ستة عشر " ١٦ ". الراوي :

* الشاعر نفسه : سويد. بتاريخ ١٤٢٧/٧/٢هـ.

وأخضعوا له لانهم مـا يقـدروا يعـصـون أوامــــره
وأنجبوا ميَّة ولد والشيخ ما نجب غـير ولـداً واحـد
فرحوا قالوا لعل الله ينـصرنا مـن أهـل الجــــور
قالوا بكره لو تكـبر ذا الولـد مـا يقـدر أعلى ميــــةّ
نسيوا بأن العـــدد مثل العـــدد والولد مثل أبــــوه
راح ولد الشيخ في سن الطفولـة يلعـب أمـع أقرانـه
ويحــدثهم بحاديـــث الطفولـــــة يـــوم يلتقـــون
كــان يحكمهــم في الملعـب ويمـشي قـبلهم لا ســاروا
واللي عاقــل كــل ما شافه يقــل هـــذي بـــوادره
كان يوعدهم يقل بكره يمـوت أبي وارث مـن بعـده
أورث الشيخــــه واعينكـم عـــرايف في قبيلتـــي
وش يفـــرق بيننـــا وانحـــن في الـــدنيا سواسـية
وانقضى ذاك الزمـان وحـل مـن بعـــده زمانـاً ثـاني
والخدم ماتوا من أولهم لياخـــرهم ومـات الـشيـخ
وابتدآ الجيـل الجديـد يفكـــرون يغـيرون الواقـع
لكـــن الإنـــسان مـــا يقـــدر يغـير ســنة الحيـــاة
سارت الدنيا ودارت والـصغير أصبح كبـيراً عاقـل
وأصبح ولد الشيخ مثله شيخ وعيال الخدم خــــدم*

---

* الراوي الشاعر: نفسه: أحمد الذبياني.

وهذه قصيدة أيضاً من قصائد شعر القصة، من نظم الشاعر المعاصر الشاب: جمال بن عايش البكري الذبياني، والقصيدة كالتالي :

في حكايــة عــام الألفــين وعجائــب تــالي الزمــان
والحكاية مُـضحكة ومحزنـة مـابين شـايب وابنـــه
حول نكران الجميّـل ومـن تناسـى حـاضره ماضيه
ورث الشايب من الجدان سـيف وبنـدق وجنبيـــه
واحـتفظ فيهـــا وهـو يـدري بقيمتهـا وقـدرها
قال وأنا أبوك لا أوصيك في ذا الأسلحة مـن بعـدي
في زمـان الخـــوف مـا كُنـا نـساوي شي بغيرهـــا
أدري إن الدّنيا بأمـان ولا بقـي حـرب ولا شي فتنـة
لكـــن احفظهـــا عــلّى الأقــل تكـريماً لــدورها
والولد سافر وراح وجاء وخذ من كل ديـره مـذهب
غرتـــه دنيـــاه واتكبـــر ومـــن يتكبـــر انثبـــر
قـــال أنـا فـاهم ومـتعلم ولا عـاد لي بهـا مـن حاجـه
قـــال وش يـــدريك وأنـــا أبـــوك ربي طرنـــا لهـــا
سافروا ذاك النهـار وجـوا ديـار الخـــوف والـسباع
قال هيّا وأنا أبوك اليـوم وش دور القلـم والحيلـــة
قـــال مـــا ينفـــع مـــع ذي يـــا يبـــه حيلـــة ولا قلـــم

قال أنا ما قلت لا يغنيك عن ماضي الجـدود الحـاضر

مـوت وأنـا أبـوكِ يهنـاك المـوات الـلي هنانيـه*

كما أجاد بنو ذبيان، في شعر الغزل باللحن المتعارف عليه بـ " طرق الجبل " وهذا اللـون مـن ألوان الشعر يمارس في الجبل، ومن أمثال هذا اللون من الشعر قول الشاعر باللهجة العامية:

قـدّام يا سيّدي ما تفـرح إلا يـوم أواتيـك[١]

واليـوم أشـوفك مجنِّـب لا سـلامٍ ولا تحيـة[٢]

مـدري تبيهـا عُـذر ولاّ يكـون الخـوف حاديـك

ولاّ سمعت العـرب ولاّ بـدا لـك وجهنيّـة[٣]

والله محـسبك ترخـصني وانـا قـدّام مغليـك[٤]

واسـمع هـروج العـرب واقـول مـا منهـا رزيـة[٥]

واليوم أشوف الجفا بادي على وجهك وغاشيك[٦]

وتصدّ عني كما لـو كـان فيـدي سُـمّ حيّـة[٧]

---

* الراوي الشاعر نفسه: جمل الذبياني.

(١) أواتيك: أقابلك" ألتقي بك".

(٢) مجنب: مبتعد.

(٣) وجهنية: وجهة نظر جديدة.

(٤) محسبك: ما أظن أنك ــ " مغليك ": قيمتك عندي غالية.

(٥) هروج: كلام ــ " رزية ": تأثير.

(٦) غاشيك: شامل جميع جسدك.

(٧) فيدي: في يده.

كما أجاد شعراء بني ذبيان في طرح الألغاز بأسلوب الشعر بهدف إعجاز الشاعر المنافس، ومثل ذلك قول شاعرنا الكبير: سويد صويلح الذبياني في أحد المناسبات، والغز كالتالي:

أنـا أبنـشدك عـن حيـه تـسيـــر
تـــرد المــاء ولا تــشرب منـــــه
أنّ مـــشت في الـــسهل ولا تطــير
كنهـــا الـــبرق والا أسرع منـــــه
وأنـــا أبنـــشدك عــــن رجـــلاً كبيـــر
أهــول اللــون مــا شي أهــول منــه[1]
يـدرق الـضلع سـده والبعيــــــر[2]
والبعــوض والقــذاذ أكــبر منـــــه[3]

وهنا قصد الشاعر في الحية التي تسير هي " العين"، والرجل الكبير قصد " الليل ".

لقد نجح عددٌ من شعراء بني ذبيـان في فنـون الـشعر ومنهـا فـن المـساجلة بـين شاعرين، وغالباً ما تحصل المساجلة بين الشاعرين في الاحتفـالات والمناسـبات حيـث يبدع الشاعر قصيدته ثم يدقون الطبول فترة وجيزة ثم يرد الشاعر عـلى قـصيدة الأول ويكرر نفس الكلمة في كل بيت بمعنى مختلف ويسمى بـ " الـشقر " ويـسمى في علـم

---

(١) أهول أللون: عظيم أللون " يقصد سواد " ظلمة " الليل ".

(٢) يدرق: يغطي ــ " أضلع " : الجبل.

(٣) القذاذ: طفيل صغير يعيش في وبر الحيوانات ــ أكبر منه " يقصد أشاعر أنه غير محـسوس باليـد مثـل البعوض والقذاذ ".

اللغة بالجناس ، ويستمر الشعراء في القارعة حسب استطاعتهم وغالباً ما يتحدون بعظهم البعض بتكرير الحرف الأخير في كل بيت من أبيات القصيدة وذلك في البدع والرد، مثل ما حصل بين الشاعرين في عام ١٣٨٠هـ تقريباً، الشاعر: مصلح بن عطية الصهاني المالكي رحمه الله، و الشاعر: سويد بن صويلح آل فرج البردي المصروحي الذبياني.

البدع الشاعر: مصلح المالكي

أهلين يا اللي لقانا عدّ ما فيض النو
ونحن عرفنا لزوم الضيف حشمة ومقدار
ودي تعلم لنا عن طرقتك عند زهران
ما أبعد قرى دوس إلا علمت لك عن بجيله

الرد الشاعر: من سويد الذبياني

لك البقى يا مغني عدّ ما في ضنو
الحمد لله خلق للروح صحة ومقدار
يا اللآبه إلي مثيل النور في العرش زهران[1]
إلى لفينا حلال الجود لي عم بجي له

وعلى لحن أخر من ألحان العرضة الجنوبية أبدع الشاعر مصلح المالكي، والشاعر سويد الذبياني في هذه المساجلة أيضاً، واستمروا في القارعة التالية:

---

(١) الآبه: القبيلة .

البدع الشاعر: مصلح المالكي

مرحباً في محلاً يا سع العصبة[١]
بالذي مجردي وأولاد ذبياني
وانبغيت الصحيح الجد صماني
حي نمراً شليل العيس يا العصبة[٢]
مثل سيفاً يذب الرأس ذبياني[٣]
قوم ما يسمعون العلم صماني

وقد تعمد الشاعر المالكي تكرار الكلمات الأخيرة في القصيدة حتى لا يستطيع الشاعر الذبياني الرد على هذه القصيدة تحدياً منه وعلى الفور رد الشاعر: سويد الذبياني بهذه القصيدة الرائعة:

إن تعصبت رأسي يا سع العصبة
ونت جاهل بصكات الوذبياني[٤]
زرعنا ما يجي ماله وصماني[٥]
لوغدينا مثيل العود والعصبة[٦]

---

(١) العصبة: وفد من الناس.
(٢) يا العصبة: يدور النمر حول الجمل " يلف حوله ".
(٣) ذبياني: قطع الرأس نهائياً.
(٤) الوذبياني: حبل صغير في الغرب والغرب الذي كان يستخدم في أظهار الماء من الآبار.
(٥) صماني: حبوب الزرع إذا فسدت.
(٦) العصبة: نوع من الشجر يلتف حول أعواد الشجر.

وكلامــك مثيــل التمــر ذبيــاني[١]

أنــا مــا ني مــن الجــنّ مخلـص أمـاني[٢]

كما دارت مساجلة بين الشاعر: عطية بن عيده العمري المالكي رحمه الله، والشاعر سويد الذبياني، ومن باب التحدي، بدع عطية المالكي هذه القصيدة الصعبة، حتى لا يتمكن الشاعر من الرد عليها، ولكن لتمكن سويد من الشعر، رد على الفور بشكلٍ رائع، والقصيدة كالتالي:

البدع الشاعر: عطية بن عيده العمري المالكي

يـا سـلامي عـلى الـسيف الـذي شـبا[٣]

إن هــوا في صـليب العظـم ينـشبا

سـيف أبـو طالـب إلي حـن حـده شـابي

هــيلم الجــن والكفــار مــن شبـــاه

اســتنح في نــشيب الهــول منـشبا[٤]

والــذي يمتنــي بالهـــول ينـشبـا[٥]

مــا يجيبــه ولا ألــلي شــابياً ويــشابي[٦]

ونــه الهــول مــا يطلـــع مناشبـــه[٧]

---

(١) التمر ذبياني: التمر الذائب.

(٢) مخلص أماني: قطعياً لست من الجن.

(٣) شبا : حد السيف

(٤) أستنح:أنظر " نشيب الهول ":المكان الصعب في الصخور العالية،"منشبا":الإنسان يتورط في المكان الصعب.

(٥) الذي يمتني بالهول ينشبا: الشخص الذي يصعد الأماكن الصعبة يتورط بها من نشبها وصعوبتها.

(٦) ما يجيبه: ما يقدر علية، " شابياً ": القادر من الناس على صعود الأماكن الصعبة، " يشابي ": يحاول الصعود.

(٧) الهول: الصعب، " يطلع ": يصعد، " مناشبه ": شدة صعوبته.

الردالشاعر: سويد الذبياني

أنـــت مفـــتن وبـــين النـــاس منـــشبا[١]
واحتـــذر قرصـــة الحيـــاة والـــشبا[٢]
والـصبي يبغـي النـاموس والـلاش آبي[٣]
يهـل مرتـاً يـصيب وفي المنـاش بـــه[٤]
المطـر ذا الـسنة مـن كـــل منـشى أبـا[٥]
والمخـرج كتـب في كـــل ونـش بـا[٦]
افتكـر يـا عـرب في الـورع ولي شـابي[٧]
كـم تمنيـت مـاجي للمناشبـــه[٨]

كما نجح شعراء بني ذبيان في شعر المدح على الطرق " اللحـن " المتعـارف عليـة لحن العرضة الجنوبية، والقصائد في هذا المجال عديـدة، ومـن ضـمنها هـذه القـصيدة للشاعر سويد الـبردي الـذبياني، حيـث ألقـى هـذه القـصيدة في حفـل زواج أقـيم في المرقبان، عام ١٤٢٠هـ ، وكـان عمـر سـويد عنـدما ألقـى هـذه القـصيدة ٧٣ سـنه،

---

(١) منشبا: تثير المشاكل.

(٢) قرصة: لسعة، " الشبا ": العقرب الصغيرة.

(٣) الصبي: ألشجاع، " الناموس": المكان المرموق في المجتمع، " أللاش ": الجبان، " أبي ": رافض.

(٤) مرتاً: البنادق، " المناش ": مكان بداية المعارك.

(٥) منشى: اتجاهات تراكم السحاب، " أبا ": لم يترل المطر.

(٦) المخرج: المصنع، " ونش ": سيارات الونش، " با ": حرف ألبا.

(٧) شابي: الطفل الصغير.

(٨) للمناشبه: التحديات الصعبة.

والقصيدة مدح في عائلة آل بسيسه وهم شيوخ بني ذبيان، والحفل كان لهم أيضاً، والقصيدة كالتالي:

يا سلام الله على بيت الكرم والميز والمعقول
يا فهود ويا أهل ود أو حلةً فوق الكرم مبنية
والحلال العامرة يا الله لا تهبي رجالها
راح بسيس أو راح مسلم درعنا وعطية بن ابريهم
قلنا مات المرقبان أو ماتت الحلة مع أهلها
والله أسعدنا براشد والأسد يجي ورآه أسداني
ما تغير وضعهم والجود والشيخة مكانها
وحلال الجود لا تكلف عليها ربها حاميها
الكرم واقف على بيبانها وأنتم جسورها
يكرمون الضيف ون جاء واحداً يطلب سؤال أفتوا له
للشديد أو للضعيف أو تكرم الصاحب والأجنبي
يا مقر الحق يا زبن الدخيل وقالتك منصوبة
العدوى تعمى عيونه والصديق يطول شاربه
جرني مرسامكم لأجل إن راشد مقتوي شرهاته
إلا أنا هونت ما عندي من العشرين واحدة
والرجال أتشرفوا بحضورنا واستقبلوا ما جانا
والرجل يا أهل الفكر ما يذكر إلا من فعايله
أربعه زادوا عن أشراف القبايل بالعقل والحكمة

البسيسة والرقوشي والسبيحي والعسابلة

ونعم ينّا أهل كرمه وجود

كل ما جيتهم في الوجود

كم حزنا بسيس بن سالم

والله جاء بالولد مثل أبوه*

وتسمى الأربعة الأبيات الأخيرة من القصيدة بـ " التحنيشه " حسب ما هو متعارف عليه في طرق " لحن " العرضة الجنوبية.

ويوجد عند بني ذبيان فنٌ أخراً من فنون الشعر، يسمى بالنشيد المجالسي، وهذا الاسم له نظراً لإلقائُه في المجالس ويسمى كذلك بـ " القاف " جمعة قيفان، ويمكن لأي شخص شاعر أو غير شاعر يحفظ مثل هذه القيفان أن يلقيها والحاضرون ينصتون له ويرددون آخر بيت من كل مقطع من هذه القيفان حتى تنتهي القصيدة، وله عدة أنماط وغالباً ما يتضمن النشيد المجالسي النصائح والمواعظ وغيرها. وهذا النشيد للشيخ والشاعر: غفير بن عمري القنبر الفلاحي المصروحي الذبياني المتوفى عام ١٣٥٥هـ تقريباً، رحمه الله، وما زال هذا النشيد المجالسي يتداول في مجالس بني ذبيان حتى يومنا هذا وفيه نصائح وحكم، وهو كالتالي:

ألا يا الله تكتبني سعيد   وإذا جاء الموت تكتبني شهيد

رد بالله أحسن ما تريد

وتكفيني عذاب الظالمينَ

إلا بت القبور المظلمات   ومن فوقي الطبيق المحميات

---

* الراوي الشاعر نفسه: سويد الذبياني.

وتحت الخدّ وسدّ لي بطـــينَ

طلبتك حط لي جنه ونـــور إلى بصرت في لحد القبـــور

وراحوا كنهم ما يعرفـــوني

بدأت القاف من حال الجواب مثيل الخط في صدر الكتاب

مع إلي ظمها خفضه وســينَ

و إلا الجلس مــن سدّ العتاب[1] عمد في صخــرةً صما تهاب

تزاقتبه خفاف الـــــريشتينَ

و إلا التمر من ســدّ الزراب عمـد في لفقه وألا أم الذياب[2]

يميل شاعفـه عنـد الحــيانَ

و إلا الدر من عيس البكـــور تعشي الضيف في وقت الدهور

على الحيران لجت بالحنانـــي

ونا بوصي محمد بالعلـــوم وهذا الموت له عله تقـــوم

ونا مدري متى هـــوة يجينيَ

ونا بوصيك حشم والـــديك وترضيهم ويرضى الله عليك

ويا ولدي فكم تعبـــوا عليك

وبا توبك وجاباً ساهـــرينَ

وكرم في الضعيف والشـــديد تراهم كلهم لله عبيـــــد

---

(١) الجلس: العسل.

(٢) لفقه وألا أم الذياب: أسماء مزارع نخل في تهامة بني ذبيان.

وعين الله تغطي كل عيـــنَ

ونا بحرف كلامي في الرجال　　وواحد لا بطيب ولا خبـــال

ستر نفسه مع المتســـترين

وواحد حيه الشيخ العـــريف　　صبي القوم وصديق الصديق

وهذاك تاجده في كل حيـــنَ

ونا ريت الذي شيه قليـــل　　ولو كان هو يرايي للدليـــل

ولا يسمع ولا له قابليـــه

ونا ريت الذي شيه كثيـــر　　يوطونه في الظاله مشـــير[1]

وتقبل حجته ون كان عيـــه

وختم بالنبي يا حاضـــرين　　بذكر الله وذكر الله زيـــن

ولا ننسى إمام القبلتيـــن

هني إلي يزوره كل حيـــن*

وهذا أيضاً نمطٌ آخر من النشيد المجالسي، للشاعر: علي بن مهلهل البكري الذبياني رحمه الله، المتوفى عام ١٣٨٩هـ تقريباً، كان شيخاً وشاعراً، وقد شارك في حرب اليمن مع الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله. وقد ذاع صيته في المجتمع، حتى أصبح يقصده الضيوف والشعراء، وله عدد من القصائد المؤثرة والمعبرة، نقل الرواة بعضاً منها، وهذا النشيد ألمجالسي مازال يتداول في مجالس بني ذبيان حتى اليوم، حيث يلقيه

(١) يوطونه: يضعونه ــ الظاله: جموع الناس ــ مشير: صاحب رأي ومشورة.

* الراوي: حامد بن محمد الفلاحي المصروحي الذبياني العمر ٨٥ سنة ــ بتاريخ ١٤٢٧/٦/١٩هـ.

الراوي، والحاضرين يرددون الشطر الثالث من القصيدة، وفي النشيد حكم ونصائح عديدة، وقد بدأ النشيد بالتضرع إلى الله بطريقة جميلة، والنشيد كالتالي:

ألا يا الله طلبتك في الثواب   إذا جاء الموت تكفيني العذاب
وهون ما كتب لي في الجبين
بجاهك يا الذي سد العتاب   علم بالظاهر واللي غياب
هو اللي قال أراكم ما تروني
ويا علام ما تخفي الصدور   ويا محيي العظام أمن القبور
يهدمها ويبنيها حصوني
ويا ويل الذي يشهد بزور   ويا ويل الذي يحلف فجور
فهو ماله شفيع أولا عويني
وأنا يرب مشكي إلا عليك   تعجل لي بمده من يديك
واخلص ما عليه من ديوني
أشالتني الطلايب وأهلها   وكلاً قل ما اغدي إلا بها
وابشرهم وقل لا تحشروني
ودورت السلف في لحيتي   ودليت الذلول أمطيتي
لناساً كنهم ما يعرفوني
وقلت اصبر وبعطيكم بلاد[1]   وقالوا ما هي اللي في مراد

---

(١) وبعطيكم بلاد: أي يرهن مزارعة مقابل الدين.

يكن تعطي المغالي لا تهوني[١]

وحرت أصبر ولزمهم ركيب[٢] وقلت إن شاء الله ما يغدي نصيب

وغلقت الذي ما يمهلونِ[٣]

وأنا بوصي اللبيب من الرجال يدور عن طريق الدين محال

ترونه كالقذى وسط العيونِ

وأنا بوصي الذي يبغي البلاد يوطي عندها ثورين شداد[٤]

يحررها ويفتح كل حينِ

ويزرعها مع اللي زارعين ولا يتعذر اللي شابرين[٥]

من الزبن ومن فوق الجرينِ[٦]

وأنا ما ذقت مثلك يا لبلاد تضحي الجند إذا جانا الجراد

ولا فيها شراكة يدحنوني[٧]

---

(١) المغالي: الشيء الثمين.

(٢) حرت: احترت، " ولزمهم ركيب " أي أرهن أرض زراعية لأصحاب الدين.

(٣) غلقت: سددت ، " ما يمهلوني " يقصد الناس الذين لا يؤخرون الدين لفترة طويلة.

(٤) يوطي: يضع.

(٥) شابرين: راجين من صاحب المزرعة الصدقة.

(٦) الزبن: الجدار الذي يبنى به للأراضي الزراعية ، " الجرين ": المكان المعدّ لوضع المحاصيل الزراعية، ثم تداس بواسطة الحيوانات وتصفى الحبوب.

(٧) يدحنوني: يضايقوني.

وأنا ما ذقت كا لذاتها[١] ويرحم ربي اللي فادها

ويسقيها بهمال المزوني[٢]

وأنا بوصي الذي يبغي الحلال[٣] يوطي منزله روس الجبال[٤]

ويرعى به مع روس الحزومي[٥]

يوطي له غلاماً صارِبه[٦] إذا جاء الضيف يكرم شاربه

يقل شور المرة ما يغتطيني[٧]

ومن يضوي عليه بخته سعيد ولا يغدي على ضيفه شديد

ولا يذبح مهدمة السنونِ[٨]

وأنا بوصي الذي يبغي الزواج فينصى له رجاجيلاً عزاز

وان أغلوا بنتهم يغدي زبونِ

---

(١) كا لذاتها: مثل لذتها وحلوها. " كا " إذا سبقت أي كلمة تعني باللهجة المحلية مثل، وهي تتداول في تهامة بني ذبيان حتى اليوم فيما بينهم.

(٢) بهمال المزوني: المطر.

(٣) الحلال: الماعز، والمواشي بصفة عامة تسمى الحلال حسب اللهجة المتداولة في المنطقة.

(٤) يوطي: يضع. كلمة يوطي تعني يضع حسب اللهجة المتداولة حتى اليوم.

(٥) الحزومي: الجبال العالية.

(٦) صارِبه: يهتم بتربية المواشي.

(٧) شور المرة: رأي المرأة ، " يغتطيني ": ما أقبل رأي المرأة في أكرام الضيوف.

(٨) مهدمة السنوني: الكبيرة من الماعز، الذي هدمت أسنانها.

لعل إن جاء لهم منها ذري[١] يقد الدرب إذا قالوا السرى[٢]

وإذا جاء الضيف له صحناً رزينِ

وبنت اللاش لا تضوي عليك ولو ردوا مهرها في يديك

ترى بنت الدني ترجع لدونِ

ترى وإن جاء لكم منها ولد يباجي مثل خاله ما يعد

يقل ضيف العشاء لا يمتضينِ[٣]

وأنا بوصي اللبيب من الرجال يوسع خاطره وسط المضال[٤]

ولا ينشب مع حمر البطونِ

وذي مني نصائح للبيب وبعض الهرج ما يردع لذيب[٥]

وخبل الناس يعقد للجنونِ

بدعت القاف من بالٍ بصير[٦] مثيل التمر في الحِجر القصير

على السدّان تسقيه ألعيونِ

أول الدر من عوج الرقاب[٧] بها راعي وهو ما قط غاب

---

(١) ذري: ذريه.

(٢) يقد الدرب: يفهم الطريق ، " الصرى " المسرى في جنح أليل.

(٣) لا يمتضيني: لا يمر علية.

(٤) المضال: الجموع من الناس

(٥) ما يردع: ما يكرر ، " لذيب " الذئب، ويقصد الرجل النبيه.

(٦) القاف: هذا النوع من الشعر يقال له قيفان مفرده ـــ قاف.

(٧) أول: تعني أو ، حسب اللهجة الدارجة في المنطقة.

يضويها وفيها كل عوني

أول الصالبي فرع القري[١]　　إذا جاء في البلاد العثري

وله طلعاً يميل بالغصونِ

أول الشهد من شور النحال　　مع اللي نصبوها رأس شال[٢]

على الفنجال وأثماره فنونِ[٣]

أرد القاف في لبسي الحصيف　　بني ذبيان كا برّاق صيف[٤]

من أم عضام إلى عمد الزبيني[٥]

وأرد القاف في درع الجنوب　　بني عمي شعب حرز القلوب

على حدّ الطوارف نزلوني

حمينا ريع الاحرج والزراب　　وفي المفجر لغدينا الذياب

نهار أصبح عجاجه كا العطونِ

حمينا الجفره من جداننا　　حميناها بمصقول القنا

ضمناها وربي اللي ضمينِ

---

(١) الصالبي: يعني البن، القهوة العربية ، "فرع القري" منطقة في جبل أيا بتهمة بني ذبيان تنتج نوع فاخر من القهوة العربية.

(٢) شال: منطقة مرتفعة بتهامة، تتميز عن غيرها من المناطق المجاورة بجودة إنتاج العسل .

(٣) على الفنجال وأثماره فنوني: عسل مصفى نقي، والعسل من عدد من الأثمار.

(٤) كا برّاق صيف: يُشبه بني ذبيان ببرق في فصل الصيف.

(٥) أم عضام : منطقة بتهامة بني ذبيان ، "عمد ": منطقة وادي عمد بالحجاز ، " الزبيني ": المنيع الحـصين برجاله.

وهيبنا على حداننا من أم عظام إلا عمد العنا

وكلٌ قال فوق الحد تروني

ختمنا بالذي ذكره يزين نبي الله ختام المرسلين

شفيع المؤمنين أول وتالي•

وهذا نمط أخر من أنماط النشيد المجالسي للشاعر المعاصر شريف جارالنبي آل فرج البردي الذبياني والنشيد طويل وبه نصائح عديدة ولا يتسع المجال لكتابته كاملاً، وهذا جزءٌ يسير من النشيد:

يا الله أنا طالبك يا خير هادي يا الواحد اللي ترتجيه العبـادي

يا واحداً تدري بخافي وبادي وأنت الذي كل المخاليق ترجيك

طلبناك يا الله وانته أول وتالـــي

يا رب تغفر زلتي وأنت غفار وأنت الذي تعلم بجهري والأسرار

أطلبك في جنه وعتقاً من النار من الذي غيرك نساله وندعيــه

طلبناك يا والي على كل والــــي

يا رب ترحمني وتغفر ذنــوبي يوم ألبس أكفاني وفارقت ثـوبي

وأمست لحود القبر تحدى جنوبي ما حد يسليني بهرجة واسليــه

إذا أمسيت في قبري وحيداً لحالـــي

وبعدها يا ناس عندي نصائــح شفت العمر والوقت والمال بايح

وكل شي في الوقت زايل ورايح ولا يبيقى إلا جميلاً نسويـــه

• الراوي الشاعر المعاصر: جمال عايش البكري الذبياني .

الأيام تزهى وأخرتها الزوالـــــي

أوصيك يا المسلم بتقوى ودينا   وطاعة الله وطاعة الوالدينا

كم تعبوا وأمسوا سهارا علينا   وحقهم واجب علينا نوفيه

على شأننا أمسوا ساهرين الليالـــــي

وأوصيك يا المخلوق كمل صلاتك   وحج وصوم الشهر واخرج زكاتك

ما عاد تدري وش بقي من حياتك   العمر له رباً يمــده ويطــويـــــــه

مدري تقصر الأعمار والا طوالي*

كما أن شعراء بني ذبيان استخدموا الشعر في العلم عن السيرة و الديرة مثلهم مثل غيرهم من الشعراء في المنطقة وذلك بطريقة رائعة ومعبرة، بدلاً من الطريقة المتعارف عليها بين القبائل، حيث جرت العادة بين القبائل أن الضيف أو " الضيوف " يعلم " يتحدث " أحدهم عن السيرة و الديرة والأسواق والسبب الذي جاء به إذا وجد سبباً لمجيئه، وعادةً يستخدمون السجع في العلم، ويقوم الشيخ أو من ينوب عنه بالعلم، ثم يرد عليه المضيف أو " المضيفون "، وغالباً ما يكون الشيخ أو من ينوب عنه ممن يستطيع السجعُ في الكلام، حيث يتبعون نفس الأسلوب تقريباً، ومرحبين بمقدم ضيوفهم، وما زالت هذه العادة متبعة حتى اليوم.

ويقول الشاعر: سويد الذبياني لقد طلب مني آل محمد من قبائل بالحارث أن أذهب معهم وأمثلهم كشاعر عندما نصل إلى أرحامهم من قبائل بني مالك وبالتحديد بقرية الأشرق، حيث علموا أنني ذهبت إلى قرى بني مالك عدة مرات وتقابلت مع

---

* الشاعر نفسه: شريف الذبياني.

شعراء كبار هناك، وذهبت معهم وعندما وصلنا إلى قرية الأشرق، طلبت من كبار بالحارث وعلى رأسهم الشيخ أن أعلم بدلاً عنهم ، فأتاحوا لي الفرصة بكل تقدير واحترام منهم فقلت:

أبعلم لكم من يمنا وسمعوني يا رجال
لا هي زعمه ولا كبرة ولكن علينا حق واجب
أخدم الشيخ في العلمه وفي كل علماً نقدره
أن نشدتم عن الديرة سنه لا سحاب ولا زراعة[(١)]
من ورآنا العتيبية وفي الحارثيه وأرضنا[(٢)]
والجلايب توصل خمس في الفرع ولا ثور زارع[(٣)]
والغنم يطلع التسعين جلبه وينزل لربعين
والجمال ما لها عمله ولا عندنا تجلب وتطلب
ريحتنا المواتر من شقاها ومن هجوا لها
والمساعير من ست في المشاعير والبر والذرة مد[(٤)]
والبز العال هنداسه وفي المعتمل هنداستين[(٥)]

---

(١) نشدتم: سألتم.

(٢) العتيبية: ديار عتيبة، " الحارثيه ": ديار بالحارث، " أرضنا ": ديار بني ذبيان.

(٣) الجلايب: ما يصل إلى السوق من الأبقار وغيرها من الحيوانات لبيعها ، " خمس ": يقصد خمس مائه ريال، " الفرع ": الأفضل

(٤) المساعير: السعر، " المشاعير " الشعير.

(٥) البز: نوع من أنواع الأقمشة.

والصرايف فهي عشرين في اسواقكم وسواقنا[١]
الحكم يصرم المسمار ولي حكم نفسه حكومة
والذي يخلف المشروع ما يكسر إلا شيمته
بعدها لا عريض أولا مريض والوطن والعلم واحد
الحسد والطلايب دارجة عند جمع المسلمين
ثم جونا آل محمد في نهار الخميس إلي تعدى
قالوا أي جالنا رسله وهي من محمد بن علي
ودنا بك تخاوينا وفضنا على أهل المالكية
واكرمونا نعيمياً وعمري ومخصوص الرحيم
وضوينا نبارك في سلوم العنوة والقبايل[٢]
هذي أعلامنا ما بعدها إلا السلامة و البقى*

كما أجاد شعراء بني ذبيان شعر النظم، وهذه القصيدة الرائعة والمعبرة لشاعر الشاب المعاصر الأستاذ: طالب علي البكري الذبياني، يعاتب فيها الزمان بشكل رائع من شعر النظم، وهي كالتالي:

أنا لي يا زمن عندك فروق ولي حقوق إكثار ... أحاول حصرها لكن ما ني قادر أحصيها
أنا اللي يا زمن ذوقتني مر الحياة إمرار ... ويا كم ليلةَ باسباب جورك بت أعانيها
أنا عذبتني توهتني خليتني محتار ... علومي صرت مدري كيف أسرحها واضويها
تداهمني الهموم ويشتعل في وسط قلبي نار ... تشعللها وتنفخ في لهبها وأنا أطفيها

---

(١) الصرايف: الصرف.

(٢) سلوم: عادات.

* الراوي الشاعر نفسه: سويد البردي.

صحيح انك عنيد ولك مقالب والله الستار أذا زانت معي صكيتها في وجه راعيها
أنا كلي غموض وجوف قلبي يا زمان أسرار بعد ماحان وقت الكشف عنها والحكي فيها
أنا مهما يطول العمر صعب أنساك يا غدار وصعب أنسى المقالب والسواة إلي تسويها
ابد ما رايح أنسى كل مالي من حقوق وثار ولا أتسامح معك وأتصافح إلا بعد أصفيها
أنا قررت عن مبدى قناعاتي وسبق إصرار أخوض الحرب ضدك يا عنيد وأشوف تاليها
ولكن الليالي مقبلات ودور يا دوار وراك وراك لروي غل روحي منك واشفيها**

وقد أحتل شعر السياسة جانباً أخر من شعر بني ذبيان، وهذه قصيدة نظم كذلك من الشاعر الأستاذ: فهد بن أحمد خُليف البكري الذبياني، والقصيدة تعبر عن ما جنيناه من الإرهاب الدخيل على مجتمعنا، أصلح الله أمر الجميع، وأدام حكم دولتنا الغالية، والقصيدة بعنوان طفلة عسكري شهيد وهي كالتالي:

وش ذنب طفلة عسكري تبكي تقول أبوي وين ؟
كانت من أول تنتظر رجْعته لجل يضمها
أبوي وين ؟ سؤال صعب ! يجاوبوه المفسدون
وتجاوبه عبرات سوت جرح في خد أمها
الأم صارت أرمله والبنت في شوق وحنين
تجي وتسأل جدّها وتروح تسأل عمها
تسأل تقول أبوي وين ؟ وكل أبوهم ساكتين
تنسى وتتذكر وكل البيت شايل همها

** الراوي الشاعر نفسه أ: طالب الذبياني.

يا بنت لا تبكين أبوك " الواجب أنك تفرحين "

لما خرج من منزله ريح الجنان يشمّها

أبوك بالفردوس الأعلى بإذن رب العالمين

والناس دون الأرض دون العرض ترخص

شهيد واجب يعتبر كسبان في دنيا ودين

موته شرف والكل يمدح سيرته ما ذمها

العين هلت دمعها والقلب متفطر حزين

كلمة " يبه " ما عاد تطلع من شفايف فمّها

الله يجعل كيدكم بنحوركم يا مجرمين

مهبط وحي - قبلة - جميع المسلمين تؤمها

حاشى وكلا يا وجوه الشؤم ما أنتم مسلمين

لا تظلمون الدين أمور الدين ما أنتم يمّها

تفجير مع تدمير مع تكفير وغلواً مبين

شله - عصابه - شرذمه يا كل عاقل سمّها

هذا الوطن بقيادة آل سعود بإذن الله أمين

دونه رجالاً تفتديه بمالها وبدمّها

صقر العروبة ملكاً يرخص له الغالي الثمين

الله يجعل مملكتنا كل خير يعمّها

وختامها صلوا على سيد البشر والمرسلين

كل القصايد بالصلاة على الرسول نتمّها

وهذه قصيدة في مجال السياسة، بطريق أخرى للشاعر الأستاذ: فهد بن أحمد خُليف البكري الذبياني، أيضاً والقصيدة بعنوان:

" النرويج والدانمرك "

ليلة البارح حلمت أني من الدانمرك إلى النرويج

أنزلوني خير منزل وانحملت على كفوف الراحة

ولقيت من الحفاوة والكرم شياً بلا حدود

****

نشدوني عن محمد قلت صلى الله عليه وسلم

النبي المصطفى المعصوم طه سيد البشر

****

قالوا تبغي الصدق حنا صحّ ندري وشيكون محمد

مير قلنا المسلمين اضعوف خلونا نذلهم

****

والحقيقة ما توقعنا إنّ فيكم من يحرك ساكن

مـــا تعودنـــا نـــشاهد مـــنكم إلا شـــجب واســـتنكار

*****

ثـــم خـــضنا تجربـــة يـــا ليتنـــا بالفعـــل مـــا خـــضناها
ســـألوني لا يكـــن تنـــوون شي غـــير المقاطعـــة ؟؟

*****

وأحمـــد الله أن جـــدي كـــان عنـــده ديـــك عـــاش لحالـــه
يـــوم صـــاح الـــديك صـــحّاني وأنـــا مـــا أعطيـــتهم جـــواب
ثـــمّ قمـــت عـــلى صـــياح الـــديك وإلا وإن تحتـــه بيـــضه
عـــاد مـــدري حلـــم وإلا علـــم وإلا كيـــف جابهـــا*

قصيدة للشاعر الشاب المعاصر: أحمد عبد الله المصروحي الذبياني، والقصيدة يعبر بها عن وجهة نظره في شيوخ القبائل، حيث صنفهم حسب رؤيتهُ إلى خمسة أصناف، وقد ألقى هذه القصيدة في إحدى احتفالات بني ذبيان، وهي كالتالي:

قـــال أبـــو عبـــد الله شـــيخان القبايـــل عـــدةً وأقـــسام
واحـــداً مـــا همـــه إلا هـــم نفـسه مـــا يجمـــل ربعـــه
شـــيخته مـــلا لنفـســـــه مـــا نفـــع منهـــا قبايلـــــه
مـــا يحـــب الطـــايلات وذك معدومـــة مذاهبـــــه

*****

وثـــاني مـــل اســـم شـــيخ إلا فـــلا عنـــده رشـــد يبـــدي بـــه

---

* الراوي الشاعر نفسه أ: فهد أحمد الذبياني.

شورة من عند العرب يضحك به الصاحب والأجنبي

لا يجمل لا بجود ولا بشور وذك شيخاً عية

لو بغيت أتوجهه درب الرشاده قال أنا المشير

*****

والثالث كا هاتف العملة ريال أسيره لك خادم[١]

كان متعاطي على ولده ريال أو كان ظالمة

*****

ورابع شيخٌ مشير أو منزله دار الكرم والجودة

لا نشدت الناس ون تبغون قالوا عند أبو فلان

ون دعيتة حزت الشدات والزحمة يجيب الداعي

والله ما يترك لو يفداك من ماله ومن دمه

شيخ حلال المشاكل عادلاً ما للمهمة غيره

لو تكن مثل الجبال الشم يغديها دما دمي

*****

والخامس شيخٌ جمع بين الصفات الطيبة والشينه

ينفع الناس أو يضر أو نفعه أكثر من مضرته

نرتجي منه المخال[٢] ونشفق البرق تصيبنا

---

(١) كا هاتف: مثل كبينة الهاتف.

(٢) المخال: المطر الخفيف.

وهذه قصيدة للشاعر أحمد بن عبد الله الذبياني أيضاً، وهي قصيدة وصف، حيث وصف فيها جبل أيا الموجود بتهامة بطريقة رائعة، والقصيدة كالتالي:

الله الله دار الوقـــت بـــك يـــا حبـــيش الجـابري
البقـــى لـــلي أعـــلى قمتـــك فـــــوقنا يـــا جبـــل أيـــا
الـــلي أرســـاك شـــامخ في تهامـــة محـــاذي بالـــسراة
كنـت حيـدا صـليب الـساس والـرأس مـا ترمـى بروجـك
كنـت مـزبن لراعـي الخـوف يتـسابق أهـل الجـوع إليـك
كنـت مـا تنـسلب مـا تنطـلب مـا تمنـاك ألقبايـل
كلـما حـل راسـك ديـن للنـاس قالـــوا جنبـوه
واهلـك في قلتـك يرعـوا الرعايـا ويحمـون المناحـل
وأنـت تنـتج لهـم بـاللوز والـبن وأنـــواع الحبـوب
لكـن دار الزمـان وصـح مـن قـال كـلاً لـه زمانـه
كرهـوك اهلـك الـلي يحتمونـك بعـد جافيتهـم
يـوم جفـت مواريـدك علـيهم ومـات اللـوز والـبن
وأصـبحوا في تـوالي الوقـت مـا يزرعـوا حتـى الـشعير
المطـر في طـوال العـام مـا تنـشي إلا فـوق راسـك
والبـير جـف منهـا المـاء ووردهـا مـاتوا ظمـأ
قـالوا اهلـك نبـي نفـتح طريقـا ونـشرب مـن نـصوله
لكـن المـشكلة زادت علـيهم وزاد الحـل صـعوب
كلـك أهـوال فيـك الـشر كلـه وفيـك المـوت الأحمـر

كل ماجوا يفكوا درب يبدي لهم حيدا صليب
في البداية تحمل بعضهم من تعلقهم بحبك
وآخر الوقت قالوا ما يحب الشقى غير الشقي
رحلوا عنك وأكثرهم توجه على مكة وجده
والذي حل وادي العرج واللي نزل وادي صبح
ما بقي غير أبو سلطان في خاطره يحمل بزعمه
قالوا الناس شد وقال للناس كيف أنسى بزع
ثم جانا بهذا العام في التهم مشروعا حكومي
مشروع الكهربة نور لنا الأرض وانزاح الظلام
وابتدأ الشيخ أبو سلطان يطلب وحقق له مراده
قالوا مدوا له التيار وامشوا على حسب الطلب
حيث أنه يوم قدم قال أنا ساكناً في أرضاً مخيفه
والجبل ذا معذبني بكثر الهوام وبالوحوش
والجبل صعب ما خفي عليكم وملتوية دروبه
قبل ما يبتدي التنفيذ ودي نسير على الصحيح
ثم زار المهندس واعتمد بعدما سوى دراسة
قال جاك السعد وابشر وبشر بنا المستبشرين
جابوا له من تورا بورا جيولوجي خبير وبت صلبه
والحيد القاسي الصوان بالكمبريشر فجروه
لكن المشكلة لا زلت يا جبل ايا ليلك اسود
والذي شد ما ظنه بيرضى ولا ظنه يعود

هـو صـحيح انـك أيـا الـلي خلـق مـا تغـير منـك صـخره
لكـن والله مـا أنـت أيـا الـذي كـان في مـاضي الزمـان
كـل شـيا تغـير مـا بقـي فيـك غـير اسـمك وشـكلك
إلا ذيـك الـصفات الطيبـه فيـك مـرت وانتهـت
غـرك طولـك وبـرد أجـواك وقـسيت مـن قـسوة صـخورك
واحتقـرت الجبـال وضـاق مـن كبرتـك رب الجبـال
سرت منبـوذ مـن بـين النوايـف وبـك همـا ووحـشة
واهلـك آنـسوك وبتبقـى خليـا عـلى مـر الـسنين
حتـى ينـسفك رب الكـون وتـصير قاعـا صفـصفا*

وهذه قصيدة رائعة تعبر عن نفسها للشاعر الكبير سويد البردي الذبياني على طرق "لحن" العرضة الجنوبية، يقول فيها:

أبـو هيـا قـال يـا بيـت العـرب منـت لي بيـت
مـا مثـل بيتـي ولـو جربـت حلـوة ومـرة
لا رحـت عنـد العـرب جيعـان مـا سـبقوا لي
ون كنـت شـبعان مـا خلـوه إلى فـاقتي لـه
وان إستغـشيت عنـد النـاس غـشيت روحـي
وان صـحت قـالوا هـذا مجنـون قطـع ثيابـه*

وهذه قصيدة رائعة للشاعر الشاب المعاصر: أحمد عبد الله الذبياني على طرق "لحن" العرضة الجنوبية، والقصيدة بعنوان بكره يشيب الغراب وهي كالتالي:

---

* الراوي: صالح عبد الله الذبياني .

قبل أمس قابلت لي في الدرب شيخاً عظيم
عليه هيبة وفي وجهه ملامح حكيم
وقلت له وقف أبنشدك يا بوآ فلان
إلى متى والفقير مع الغناوي مهان ؟
والى متى والقوي يأكل حقوق الضعيف ؟
والى متى وأهل مكة يذكرون الشريف ؟
والى متى والمنافق له مكانه وجاه ؟
والى متى ندعم الطاغي وحزب الطغاة ؟
وقال هون على نفسك وخلك لبيب
وإلا تراك أبتعيش مع الخلايق غريب
نافق وجامل وسير مع القوي والغني !!
ولا تقل ذا شجيع ولا تقل ذا دني !
والله لنبقى على ظلماً وجوراً وميل
حتى يشيب الغراب ويحصل المستحيل
والناس تنشد تقول متى يشيب الغراب ؟
بكره يشيب الغراب وتصلح أحوالنا

قصيدة كذلك للشاعر الشاب المعاصر: أحمد عبد الله المصروحي الذبياني، وقد ألقى هذه القصيدة في الحفل التكريمي الذي أقامته قبائل بني ذبيان في تهامة والحجاز ممّثلةً في الشيخ: راشد البسيسة الذبياني والشيخ: زايد دخيل الذبياني وذلك لقبائل الأنصار بمناسبة تعيين الشيخ: محمد بن عبد الله الأنصاري شيخ لقبائل الأنصار، وقد

أقيم الحفل بقاعة الرشيد بمكة المكرمة في يوم الأربعاء الموافق ٢٠/ ٥/ ١٤٢٨هـ، وقد حازت هذه القصيدة على إعجاب ورضا الجميع، متمنين أن تكون خاتمة موفقة للشعر، والقصيدة مكونة من بدع ورد على طرق " لحن" العرضة الجنوبية، والقصيدة كالتالي:

البـدع:

مرحبـا واكـرر الترحيـب بأنـصار النبـي وأعيـد
في رضا ربعي نجي درب المخـاطر وادعس علـى جمـره
والجبـال الـشامخة قـرت رواسيهـا بـلا ديـران
عند راشـد مكـرم الـضيفـان والعانـي ومكـرم جـاره
مرحبـا يـا ضيفنـا عنـد الـذي لا جيـت قـدرك
رفعـه ربـي بمداتـه وسـاد بـشهرتـه وقبولـه
شيخنـا شيـخ الدهـاة العارفيـن وألا عـدا أدهـا
هذا راشد يوم ينزل وادي أهـل الخـوف يرحـل سبعـه
وان بـدا في سـاعة الـشدة يطفـي النـار والـشيطان
راشـد يـا غـوث الـضعيف وللمعـادي كارثـة بيديـه
ذاع صيته يـوم بعض النـاس مـن بيـن البشـر ركـم
مدحه مـا يوفيـه شـاعر قيـف فـي رده ولا فـي بدعـه
لو ذكـرت أعلـوم من مجـده وتاريخـه نـسيت أعلـوم
نصرة المظلـوم إذا جـار الزمـان وطـال حبـل الباطـل
كـسب القالـة بجهـده يـوم غيـره عـاش فـي منـى
مـا تـصك أبـواب بيتـه يـوم يبيـان البخيـل ألحـاجي

وإخوانه شيخان قوم وبين ربعه ما ترى الدني

الـــرّد:

عام الأول رحت عند الجمرة الكبرى نهار العيد
قلت أبتفرج على الحجاج إذا جو يرجمون الجمرة
واصطدفت أنا وشيعي فارسياً من بلاد إيران
يأخذ الحجاج في صدره وفي يّديه كيس حجارة
أصغرها لو ترمي اكبر فيل به يشرف على الدراك
قلت يا حجي عسى عمرك طويل وحجتك مقبولة
الحجارة واجده بالله قلي كم عدادها
قال واجد وان بغيت الناتج اضرب سبعةً في سبعه
جينا من طهران إلى مكة نبي نرجم بها الشيطان
قلت في بالي وأنا تمتم واشد على يده بيديه
شركم ما بينكم والله يكفي السنة شركم
لكن يا حجي ترى-هذا نسك واللي تقوله بدعه
الحجارة سبع ما توصل ثمان وحجمها معلوم
ارم مثل الناس وان خالفت مذهبنا فحجك باطل
اشهد الله واشهد ألحجاج واللي قام في منى
قال والله لرجمه باللي معي لو كان يبطل حجي
ابعد أحسن لك وجنب عن طريقي لا تردني*

---

* الشاعر نفسه: أحمد الذبياني.

وشعراء بني ذبيان كثر ولا يتسع المجال لذكر قصيدة أو قصيدتين لكل شاعر فنرجو المعذرة في التقصير، وشعراء بني ذبيان قديماً وحديثاً هم:

أ ـ شعراء بني ذبيان القداماء وهم:

١. الشاعر: مجمع العبد: وهو من شعراء عبيد بني ذبيان، وأقدم شاعر نسمع عنهُ بعد النابغة زياد بن معاوية ولكنه في الإسلام، وقد أصيب في أحد المعارك التي دارت بين بني ذبيان وإحدى القبائل المجاورة، حيث كان يحضر الماء لأعمامه في أرض المعركة، وقد قال هذه الأبيات وهو يحمل على الأكتاف من أرض المعركة بعد إصابته إصابة أدت بعد ذلك إلى وفاته رحمه الله.

والقصيدة كالتالي:

يقول مجمع يا حيا بعد الوقوت

ولا هني اللي يمـــــــوت

ولا احترى الفاقة ولا رجعانها

٢. الشاعر: جعري العبد : وهو من شعراء عبيد بني ذبيان ذلك، وكان هذا الشاعر يشتم نفسه ويمتدح أعمامه بني ذبيان، ويسب الآخرين مما كن يضايق كثيراً من الشعراء في أسلوبه، حيث إنهم لا يستطيعون شتم بني ذبيان، لأن الشاعر عبد وليس من بني ذبيان، مما يحير الكثير بهذا الأسلوب.

٣. الشاعر الشيخ: غفير بن عمري الفلاحي المصروحي الذبياني.

٤. الشاعر: حسين بن عاطي الأسداني آل معلى المصروحي الذبياني.

٥. الشاعر: حمدان بن حسن الأسداني.

٦. الشاعر: بخيتان بن محمد آل يحيى البكري الذبياني.

٧. الشاعر:علي بن مهلهل البكري الذبياني.

٨. الشاعر:عبد الله العكنبي الجابري الذبياني.

٩. الشاعر:سعد بن عطية بن مشيع آل محمد البردي المصروحي الذبياني. وكان راويـاً مجيداً للشعر على طرق " لحن " اليماني كما يسمونهُ، تـوفي عـام ١٤٢٥هــ تقريبـاً، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

ب ـ شعراء بني ذبيان المعاصرين وهم :

١. الشاعر: سويد صويلح آل فرج البردي المصروحي الذبياني ، وهو من أكبر شـعراء المنطقة، ولد عام ١٣٤٧هـ .

٢. الشاعر: سالم بن حسان السبيعي الذبياني .

٣. الشاعر: شريف جار النبي آل فرج البردي المصروحي الذبياني .

٤. الشاعر: طربوش عواض البكري الذبياني .

٥. الشاعر: أحمد بن عبد الله الفلاحي المصروحي الذبياني .

٦. الشاعر:جمال بن عايش البكري الذبياني .

٧. الشاعر أ: فهد بن أحمد البكري الذبياني وقد ترشح للأدور النهائية في شاعر المعنى والتي أقيمت في منطقة عسير عام ١٤٢٩ هـ .

٨. الشاعر: عطية بن حمدان الأسداني آل معلى المصروحي الذبياني ، وله ديوان .

٩. الشاعر: عبد الله بن عقاب الحشيبري الذبياني . وهو من شعراء فقهاء بني ذبيان .

١٠ . الشاعر أ: طالب علي البكري الذبياني . وقد شارك في مسابقة شاعر المليون بدولـة الأمارات العربية المتحدة عام ١٤٢٨هـ ، بقصيدة رائعة عـن حـرب إسرائيـل بلبنـان مؤخراً، وله ديوان تحت الطبع كما أفادني بذلك.*

* الشاعر : سويد البردي ـــ الشاعر : طربوش البكري ـــ الشاعر : شريف الـبردي ـــ الـشاعر : جمـال البكري ـــ الشاعر : طالب بن علي البكري الذبياني .

٣ ـ الأمثال

تعريف: المثل عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر وقد ضمن باطنه الحِكم الشافية.

وتنقسم الأمثال إلى ثلاثة أقسام: مفترضة ممكنة، ومخترعة مستحيلة، ومختلطة.

فالأمثال المفترضة الممكنة هي ما نسب فيها النطق والعمل إلى عاقل.

والمخترعة المستحيلة ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق والعمل لإرشاد الإنسان.

والمختلطة ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق.

وشروط المثل أربعة:

الأول: أن تكون روايته خالية من كل تعقيد ليفضي المقصود منه إلى ذهن السامع.

الثاني: أن لا يكون مُسهبًا مملاً.

الثالث: أن يبهج السامع بطلاوته ويفكه فكرته بهزل كلامه وابتكار معانيه ويضبط عقله في فهم الرواية المختلفة وفضّ مشكلها.

الرابع: أن يورد بصورة محتملة.

وفوائد المثل جمة منها: نزهة البال وترويح الخاطر ومنها استقصاء الحكم. وهي قديمة العهد جدًا ولا يعرف اسم أول من تكلم بها، وكما تكون نثرًا تكون نظمًا.

وتختلف عن الحكاية من وجهين: الأول أن لها مغزى والثاني كونها غير واقعة وإن كانت في حيز الإمكان.*

---

* السيد أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ص ٢٦٥ ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م.

والأمثال كأي مجال آخر من العلوم المختلفة التي يجب العناية بها والحفاظ عليها من الضياع، فهي التراث الذي تتجلى فيه خلاصة تجارب الأمم، وهي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع التاريخي والفكري والاجتماعي لكل أمّة، فهي تعطي الصورة الحقيقية للفكر الإنساني ونمط المعيشة ونوعية العلاقات السائدة بين مجتمع وآخر.

ويقول أبو عبيد القاسم بن سلام في الأمثال : الأمثال حكمة العرب في الجاهليّة والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه.

وقد أهتم القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمثال لآخذ العظة والعبرة من ذلك قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾*.

كما أن بعض الأشعار البليغة التي قيلت في مناسبات مختلفة اقتبسها الناس لتصبح أمثالاً دارجة فيما بينهم، وبعض الأشعار استخدمت في تأييد بعض الأمثال مما زادها حسناً وأكثر وقعاً في النفس.

قال ابن عبد ربه: والأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان وكل لسان، فهي أبقى من الشّعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء كسيرها ولا عمم عمومها حتى قالوا أسير من مثل، قال الشّاعر:

ما أنت إلاّ مثلٌ سائر   يعرفه الجاهل والخابر**

---

* سورة العنكبوت آية رقم ٤٣.

** يوسف بن علي بن رابع الثقفي : أهمية الأمثال في تراث الأمة ـ ص١١ حتى ص١٤ ـ مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة عام ١٤٠٦هـ.

ولأهمية الأمثال حاولت أن أجمع ما استطعت من الأمثال الدارجة في مجتمع بني ذبيان، وقد دون مشكوراً الشاعر: شريف جار النبي ٩٠ مثلاً، مما هو دارج في المجتمع وعلى مدى ثلاثة شهور تقريباً:

١. إذا أخطاك اللحم اشرب مرقه: " أرض بالقليل إذا أخطأك الكثير ".
٢. إذا أمطرت حنطة وإن أصحت لوز: " كل الأمرين في صالحي ".
٣. إذا حكى الحاكي المستمع لبيب: " لا تصدق كل ما يقال' بل يحكم عقله ".
٤. القرص من طرف العجينة [1]: " الموضوع هذا مثل الذي قبله ".
٥. الشر شره: " لا تستصغر الشر ولو كان صغير ".
٦. الباب اللي يجيك منه ريح سده وأستريح: " أحزم أمرك ولا تترك فيه فجوات ".
٧. إذا كان خصمك القاضي من تقاضي: كقولهم " ميل القاضي خير من ألف شاهد".
٨. إذا كان صاحبك عسل لا تلحسه كله: " لا تستغل صاحبك لطيب معاملته ".
٩. آخر الطب الكي.
١٠. المضرور يكتوي بالنار.
١١. إذا أصبحت أربحت.
١٢. الأولات الروابح.
١٣. الوحيد ما يفيد: " الحث على العمل الجماعي ".
١٤. أعيا في أمه عود ينكح: " ما استطاع حل الأمر الأول ويزيد عليه بأمر أخر ".

---
(١) القرص: الخبز.

١٥. الجود من الموجود.

١٦. المرض رحمة.

١٧. العجلة تنفر الحجلة: " يحث على التأني، وعدم التعجل في الأمور ".

١٨. القسمة حشمة.

١٩. السارحة ضاوية.

٢٠. اللي بك بصاحبك.

٢١. المحب أعمى.

٢٢. إذا ما بقي على الفقر إلا زنه أدفقها.

٢٣. الضيف إذا أمسى وأصبح مما يفضح: " يحث الضيف أن يتعجل في ترك منزل مضيفة ".

٢٤. المطر والموت ما منها فوت: " أمر لابد لك منه ".

٢٥. أن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً.

٢٦. الحمام يلقط الحب.

٢٧. العين على القدم.

٢٨. العين ما تعلى على الحاجب.

٢٩. إذا طحت يا فصيح لا تصيح.

٣٠. إذا اندرقت العين بردت الكبد.

٣١. إذا ضرب الخشم دمعت العين.

٣٢. الرز ما فيه قوه والهندي ما فيه مروه: " أي أن الشخص غير محترم في تعامله وألفاظه ".

٣٣. الأعور في ديرة العميان طبيب.

٣٤. العين بصيرة واليد قصيرة.

٣٥. إذا كان لك عند الكلب حاجه فقله يا سيدي.

٣٦. اللي تطلع من دارها يقل مقدارها.

٣٧. النساء فرائس العبيد وفرائس الأنذال: كقول للشاعر بديوي الوقداني المتوفى عام١٢٩٦هـ.

لا تامن الحرمة ولا تأمن النوق   إن لاح براق الحيا عذرت فيك[١]

" وهذا يدل على ضعف النساء وسهولة استغلالهن ".

٣٨. النار ما بعدها إلا رَماد: " لمن لا يشبه أباه في أفعاله ".

٣٩. أغدر من عتيبة بن الحارث: ويقول فيه أبو عبيد: إنّ أنيس بن مرة بن مرداس السّلمي نزل عند عتيبة في صرمٍ من بني سليم، فشدّ على أموالهم وربط رجالها حتى افتدوا، فقال عباس بن مرداس عمّ أنيس:

كثر الضجاج وما سمعت بغادرٍ   كعتيبة بن الحارث بن شهاب*

٤٠. الناس أجناس شيء ذهب وشيء نحاس.

---

(١) النوق: جمع ناقة ، وهنا قارن الشاعر المرأة بالناقة حيث أن النوق من عادهما إذا رأت البرق في الليل تذهب باتجاهه لتبحث عن المرعى، وتترك أهلها ولو طالت المسافة.

* يوسف بن علي الثقفي : أهمية الأمثال في تراث الأمة ص١٣٠.

٤١. إذا فات الفوت ما ينفع الصوت.

٤٢. الساكت سم ناكت.

٤٣. أفقر من فأر المسجد: " يدل على شدة الفقر ".

٤٤. الجاهل عدو نفسه.

٤٥. الجاهل أعمى والطريق حذاؤه.

٤٦. الحر من غمزة والحمار من رفسة.

٤٧. أرمة بالطيب ورائك تجدهُ قدامك.

٤٨. ألكلاب تنبح والقافلة تسير.

٤٩. إلا غرقت لا تستكن.

٥٠. اللي ما يرضى بالحمى يرضى بالنفاضة: "من لم يصبر على القليل من الأذى وقع في الكثير منه ".

٥١. أكبر منك بيوم أعلم منك بسنة.

٥٢. إذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين.

٥٣. ألذيب على طاريه.

٥٤. بئراً تشرب منها رأس السنة لا ترمي فيها بحجر.

٥٥. تحفرها الفئران وتكسر فيها الثيران. " تحدث المشاكل من أقل الناس مكانة، ويدفع ثمنها الرجال العظام ".

٥٦. حج وحاجة.

٥٧. حلي وإلا طالق. " رفض الحلول الوسطية ".

٥٨. حجر اتكأ عن الطريق.

٥٩. خل البكاء ليوم الأحزان.

٦٠. خل الدّرعاء ترعى.

٦١. خذوه فغلوه.

٦٢. خذ بالكذاب إلى سدة الباب.

٦٣. خلال السنون ما يملى البطون.

٦٤. خليك بعيد حبك يزيد.

٦٥. رجل في مكة ورجل منفكة.

٦٦. رجع يد ورأى ويد قدام: " أي خائباً " كقولهم " رجع بخفي حنين ".

٦٧. ريحانة من دمنة.

٦٨. سعة البيت ولا سعة الوادي.

٦٩. صاد عصفورين بحجر: " لمن أدرك غايتين في مسعى واحد ".

٧٠. صام وأفطر على بصلة: " لمن اجتهد في المسعى ولم ينال منه سوى التافه ".

٧١. ضربني وبكى وسبقنيً واشتكى: " لمن يتظلم وهو الظالم ".

٧٢. ضربتين في الرأس توجع: " لمن يخطى في حقهُ أكثر من مرة ".

٧٣. طال الطويل وقِل الحصيل: " عمل كثيراً ولم يحصل إلا على القليل ".

٧٤. عنزة ولو طارت: " لمن يكابر في غير الحقيقة ".

٧٥. علمناهم الشحته وسبقونا بالبيبان.

٧٦. علمٌ لا بدّ لك منه قرب نفسك منه.

٧٧. غبر يا ثور وعلى قرنك.

٧٨. غرقانه ما يرزآها رشاش.

٧٩. غلّق الناقص.

٨٠. قالوا: جمل، قال: أحلبوه. " لمن يطلب المستحيل "

٨١. قوت لا تموت.

٨٢. كلٌ بعقلة قانع.

٨٣. كلمة تؤديه وكلمة تجيبه. "يعني أمعة".

٨٤. كلب ينبح وجمل يستجر.

٨٥. كلب ينبح في غير سدة أهله. " يقصد به الملقوف ".

٨٦. كل حجره ولها أجرة.

٨٧. كلمة الصديق حرشاء.

٨٨. كواك مسعود والشر ما يعود.

٨٩. لا توري البدوي بابك، يا عذابك: كقولهم " لا تعطي العبد الكراع فيطمع في الذراع ".

٩٠. لا تحنى مع أبيض ولا تحلا مع أسمر.

٩١. لو كان حجر في زقاق ما تبولت عليه. "احتقاراً للشخص".

٩٢. لو كانت شمس كانت من أمس.

٩٣. لا تقل صاع حتى تكيله. " الحد من حسن الظن ، والأمل ، والحيطة فيهما ".

٩٤. لا تسرق ولا تخاف.

٩٥. لا تنخش الغيران يجيك ما فيها.

٩٦. لا تفرح بمصيبة في مصر تصبح غند باب القصر.

٩٧. لا ضرر ولا إضرار.

٩٨. لا توصي حريص.

٩٩. ليت سيل بوآ يسد خبايره.

١٠٠. ليت الخطايا في المطايا.

١٠١. من لسعته الحية خاف من الحبل.

١٠٢. من قدم السبت لقي الأحد.

١٠٣. ما كل بيضاء شحمه وما كل سوداء فحمه.

١٠٤. ما ينفع الصوت إذا فات الفوت.

١٠٥. من خلف ما مات.

١٠٦. ما شق إلا وله رقعه: " ما يحصل مشكلة إلا ولها حل ".

١٠٧. من بغاك ما عذرك .

١٠٨. ما لك إلا كما ما عليك.

١٠٩. من بغى الدّح ما قال أح.

١١٠. مدّ رجلك على قيس لحافك.

١١١. من سمننا في أديمنا.

١١٢. من ذل سلم.

١١٣. من استحَ منك ذل منه.

١١٤. من أكل ما حب افتقر ما دري.

١١٥. ما ينقلب إلا حي.

١١٦. من محبة العين في البصلة.

١١٧. ما طاح طايحاً وسلم.

١١٨. ميعاد السيل تُربه. كقولهم " طريق الكلب من على الجزار ".

١١٩. ما تغار العين إلا من ملاها.

١٢٠. ما ضد الحديد إلا الحديد.

١٢١. ما صلى مصلي إلا يطلب المغفرة.

١٢٢. ما دامت خضراء ما تيبس.

١٢٣. من عاش خبّر.

١٢٤. من طول الغيبات جاء بالغنائم.

١٢٥. موتك مع الجماعة رحمة.

١٢٦. ما قعد صور وراء النصور.

١٢٧. مسها نار تصبح رماد.

١٢٨. نوم الظالم عبادة.

١٢٩. ناقة ولو هدرت.

١٣٠. وش بلاك بالمر قال إلي أمر منهُ.

١٣١. من جاء ما أبطا ومن عقل ما أخطى.

١٣٢. من حضر تكلم.

١٣٣. هنا حفرنا وهنا دفنا: كقولهم " لا من شاف ولا من دري "، ويضرب بها في كتمان السّر.

وقد قال الشافعي في كتمان السّر:

إذا المرءُ أفشى سرهُ بلسانه ولامَ عليه غيره فهو أحمقُ

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودعُ السرَّ أضيق*

وقال الشاعر أيضاً:

سرك أسيرك لين تبديه للغير ثمن تسير أسير سرّك ويا سرك

١٣٤. يأتي مع البلهه إصابات.

١٣٥. يا مدور للغنائم رأس مالك لا يفوت.

١٣٦. يا محسنة ضيف، ويا مخسة مضيف.

١٣٧. يا مربي أولاد الناس يا داق الماء في المهراس: " لا تصنع معروفك عند من يضيعه".

١٣٨. يحسدون الأعمى على كبر عيونه.

أمثال مصدرها بني ذبيان: يوجد أمثال أيضاً مصدرها بني ذبيان، وسوف أتطرق إلى الأسباب التي كانت سبباً في صدور هذه الأمثال، وكذلك أسماء الأشخاص الذين صدرت منهم هذه الأمثال، ولأمثال كالتالي:

١. الزين في مكة: " لمن يتكلم عن أشكال الناس وهو غير جميل "، مصدر المثل: سعيد محمد آل حسن البردي الذبياني، السبب في ذلك: كانت أمرة ذات جمال

* لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي المتوفى عام ٢٠٤هـ ــ تحقيق: سعد كريم الفقي: ديوان الإمام الشافعي ص١١ ــ دار اليقين للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

جالسة بجانب منزل أهلها، وزوجها يعمل بمكة المكرمة، فمر من جانب المنزل، سعيد وكان رجلاً أسمر قصير يشبه إلا حدٍ ماء زوج هذه المرأة الذي يعمل بمكة، ومعه عبد كان جار يسكن بقرية البردة، فتفاجأت المرأة، فذكرت الله، ففهموا منها أنها تذكر الله من أشكالهم، فنظر إليها سعيد، وقال لها الزين في مكة، ليذكرها أنه مثل زوجها الموجد بمكة للعمل هناك، وكان في عام ١٣٧٥هـ تقريباً.

٢. برطم فاكهه صك على الحككة[١]: " يضرب هذا المثل عندما يطلب شخص من شخص خدمة ولا يلبيها ويشعره أن الخطأ السابق في حقه كان السبب في عدم خدمته "، مصدر المثل: سعد بن عطية آل محمد البردي الذبياني رحمه الله. السبب: أن رجلاً قال له أعطني حكك، فكرر الطلب عدة مرات، وآخر مرة قال أعطني حكك قطع الله برطم أمك، فأجاب عليه سعد بهذا المثل الدارج عند كثير من كبار السن في بني ذبيان، برطم فاكهه صك على الحككة، أي أنني لن أعطيك ما طلبت ،وأنت دعيت على والدتي بالموت، بكلمتك قطع الله برطم أمك.

٣. عصاة سعيد: وهذا المثل من سعد بن عطية الذبياني أيضاً، ويضرب هذا المثل لمن يقول ما كنت أقصد أو يقول ما توقعت أن حجم الضرر بهذا الشكل. السبب: كان رجلٌ مريضاً نفسياً، يدعى سعيد المالكي، فضرب سعد الذبياني بعصا غليظة

(١) برطم: شفة، (فاكهه): أسم والدة سعد، (صك): قفل، (الحككة): نوع من الحجارة تستخدم مع الرصاص لتصنيع طلقات البندقية وذلك من أجل تقليل كمية الرصاص في صنع الطلاقات لأن الرصاص في الماضي غير متوفر بكميات كافية .

في غفلةً منه، فحينما بدأ يتألم، من شدة الضربة، قال سعيد المالكي: يا عم سعد، ضربتك "بالكبره أو بالصغر من العصا" فقال وصلت عصاك يا سعيد ، وكان ذلك بقرية البردة عام ١٣٦٥هـ تقريباً.

٤. لاهيا يموت عند آل فرج رجال[١]: وهذا المثل من محيسن بن حسن الحبيري البردي الذبياني رحمه الله، ويضرب هذا المثل في تبادل المصالح المشتركة، مثل قولهم " مالك إلا كما ما عليك "، السبب: أنه توفى أحد أقاربه ولم يحضر خامس آل فرج ليعزوا أقارب المتوفى، وذلك بسبب خلاف بينهم، فتضايق الرجل مما حصل، فقال هذا المثل أي أن خامس آل حبره لن يأتوكم في أفراحكم ولا في أحزانكم.

٥. حينما إستوت للسلخ: وهذا المثل من مصلح عطيوي آل حقله البردي الذبياني رحمه الله، " ويضرب هذا المثل في الاستمرار في أي موضوع مهما كانت نتائجه " السبب: كان هذا الرجل يسرق الأغنام من القرى المجاورة ويوزعها على الفقراء من قرية البردة، واستمر على هذا الوضع حتى طبق عليه الحكم الشرعي ببتر يدّه اليمنى من مفصل الكف، وكان ذلك في بداية العهد السعودي الميمون، وحينما رآه الشيخ أحمد بن حجيل البردي حز في نفسه ذلك المنظر و قال له: أأعجبتك يدك؟ قال: مصلح حينما استوت للسلخ، أي أنه سيستمر في سرقة الغنم وسيفصل الجلد عن اللحم بيده المبتورة.

---

(١) لاهيا: لابد.

٦. أترك ذئاب القرنة في القرنة[١]: "ويضرب هذا المثل في عدم التدخل في الأمور" وهذا مثل من أحد أفراد قرية البردة موجهه لأحد الجيران الذي سكن بقرية البردة، وكان يمارس حياته وكأنه بقريته، حيث قال أنه وجد ذئاب في القرنة وإن شاء الله أقتل هذه الذئاب، فمنعه هذا الرجل، وقال للجار أترك ذئاب القرنة في القرنة، فلم يصرح الجار باسم من قال هذا المثل حتى لا يحصل خلافات بين هذا الرجل وجيرانه الذي يسكن بمنزلهم.

٧. ليته مات من قبل ما يبيع وضيح[٢]: قائل هذا المثل: محمد بن محسن الحبيري البردي الذبياني، وقد تطرقت للموضوع كاملاً في بداية هذا الفصل عندما تحدث عن الحالة الاجتماعية وتطرقت للرجل الكريم في الفقرة " ٤ " الكرم.

٨. ما ضر شيخ بني ذبيان اسمه : قيل في شيخ شمل بني ذبيان ويدعى بسيس، حيث كان رجلاً عظيماً ولم يؤثر على عظمة هذا الرجل اسمه، وهذا مثل قديم ومتداول حتى اليوم في بني ذبيان وفي القبائل المجاورة.

٩. خلوا الضأن تشبع من أرشادها[٣]: وهذا المثل من إبراهيم بن سلمان البكري الذبياني، حيث أورد الضأن على مورد ماء يسمى " سدّ المليح "، ويوجد أسفل الماء صخورٌ شاهقة الارتفاع، والطريق تمر من على هذه الصخور، فسقطت

---

(١) القرنة : أسم جبل من جبال عمد .

(٢) ليته : للتمني ، (وضيح) : أرض زراعية بوادي عمد ، باعها صاحبها من أجل أكرام الضيوف .

(٣) خلوا : أتركوا ، (ألرشادها) : فكرها ورأيها .

إحدى الضأن من على المرتفع، فتبعتها الضأن إلا القليل منها وماتت بسبب إتباعها لبعضها البعض وسقوطها من على الصخور العالية، حيث إن الضأن في العادة تتبع بعضها البعض، فلما رجع إبراهيم إلى المنزل ومعه قليلٌ من الضأن سألوه عن بقية الضأن فشرح لهم القصة كما حدثت، فقال له أحد المستمعين للقصة وأنت تنظر للضأن وهي تسقط فقال نعم، قال ألا تمنع الضأن من السقوط فقال لا، خلوا الضأن تشبع من أرشادها، بمعنى لا تقدم النصح لمن لا يقبل النصح، كقولهم "من اصفّر وجهه من النصيحة أسودّ لونه من الفضيحة".

وفي ذلك يقول طرفة:

ولا ترفدنّ النّصح من ليس أهله … وكن حين تستغني برأيك غانياً
وإن امرءاً يوماً تولى برأيه … فدعه يصيب الرّشد أو يك غاويا

٤ ـ القصة والغوص

القصة: تتميز القصة القصيرة بلا نهائية التعريف والتحديد، وقد طرح ذلك الدكتور: سيد النساج عندما قال: " القصة القصيرة كفن أدبي لا يمكن أن تحدد أو تعرف بشكل قصري نهائي لأن التحديد أو التعريف غالباً ما يسقط ألوانا من النماذج ليشمل ألواناً أخرى كما أنه يتأثر باختلاف وجهات النظر* ... ".

والقصة كمظهر ثقافي وأدبي كانت معروفة عند بني ذبيان باسم " الحكاية "، وقد تكون القصة "الحكاية" عندهم صحيحة أو من نسج الخيال، ولكنها في حقيقة الأمر هادفة ويُستنتج منها بعض الأمور التي تتعلق بطبيعة الحياة عند الناس . وغالباً ما يكون الجد أو الجدة أو الأم هم القاصون للقصة "الحكاية" والمستمعون لها هم الأولاد والبنات الصغار، وعادةً تكون الحكاية قبل النوم، فيستمعون لأحداث الحكاية من أولها حتى آخرها وغالباً ما ينام البعض قبل أن تنتهي الحكاية، ولعل هذا هو السر في وجود مثل هذه الطريقة لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار انعدام وسائل التسلية قديماً فلم يكن لدى الأوائل من وسائل يشغلون بها الأولاد حتى يناموا سوى الحكاية. ومع الأسف أن بعض الحكايات تخلق في نفوس الأطفال الخوف والرعب خاصة إذا كانت الحكاية تدور حول أساطير الحيوانات المفترسة والمنازل المسكونة بالجن والمخلوقات التي تأكل البشر مثل "السلالعة" مفردها "سلعلعي"، و"الغيلان" مفردها "غول".

وغالباً ما تبدأ القصة " الحكاية " بقولهم: "كان يا ما كان في قديم الزمان" ثم تبدأ الحكاية فإذا انتهت الحكاية اختتموها بقولهم: "حكوا رؤوسكم لا تشيب". وكان

---

* علي عبد الجليل : فنُ كتابة القصّة القصيرة ص٢٠ ــ عمان: دار أسامة ــ عام ٢٠٠٥م.

الكبار يجدون في الحكايات أيضاً متعتهم ويجدون فيها مجالاً واسعاً لتصوير أحلامهم وهدفاً واضحاً لملء فراغهم وعلاجاً لحل مشكلاتهم*.

والحكايات الدارجة في بني ذبيان قديماً كثيرة ولا يمكن حصرها، حيث إن بعضها نسيت لعدم تدوينها، والبعض الأخر يحفظها كبار السن ولا يمكن تدوينها جميعاً، ولكن على سبيل المثال سندون ثلاث حكايات فقط، وهي كالتالي:

الحكاية الأولى: الحكاية تدور حول نتائج من اتصف بالغدر والطمع والحكاية هي:

كان يا ما كان في قديم الزمان، رجلٌ طيب وكريم وعنده مال وفير، ففكر ذات مرة في السفر إلى بلدٍ بعيدٍ عن قريته، وأعدّ عدته للسفر وحمل معه بعض النقود والذهب، ونزل هذا الرجل الطيب ضيفاً عند رجلٍ كأن سيئ الطباع غادراً طماعاً، فلاحظ صاحب المنزل ما مع الضيف من النقود والذهب، ففرح بذلك، وأكرم الضيف، وحاول أن يحسسه بالأمان فترك ابنه الأصغر عند الضيف، ثم ذهب للنوم، ومن شدة البرد في تلك الليلة قام الضيف ووضع عمامته على رأس ابن صاحب المنزل عن البرد، ونام ابن صاحب المنزل بجانب الضيف، وحينما غرقا في النوم الضيف وابن صاحب المنزل، أتى صاحب المنزل في الظلام حاملاً معه فأس فضرب رأس ابنه مفكراً أنه الضيف، بسب وجود عمامة الضيف على رأس بن صاحب المنزل، فصحا الضيف، فصاح في أصحاب القرية، وأتى الناس وقد حصل ما حصل من هذا الرجل اللئيم، وقد قتل ابنه نتيجة طمعه وشجعه، وحكوا رؤوسكم لا تشيب**.

---

* يوسف بن علي الثقفي : هذه بلادنا بلاد ثقيف ص ٩٣ ــ وحسب ما هو موجود في الجتمع.

** حسب ماهو متداول في مجتمع بني ذبيان.

الحكاية الثانية: تحكي الحكاية عن احترام الجار وعدم التسرع في الأمور. والحكاية كالتالي: كان يا ما كان في قديم الزمان، رجلاً يدعى أبو مهيمل كان صاحب مال وبنين، ويمتلك كثيراً من الإبل، وسكن عند هذا الرجل الطيب جارٌ طيب ومعه زوجته وبعض الحلال " الأغنام "، وبقي هذا الجار سنةً كاملة، وقال الجار: سأتفقد قريتي فإن وجدت بها مرعى وماء رجعت إلى قريتي إن شاء الله، فذهب وترك زوجته ليرى هل أتى على قريته أمطار أم باقية كما هي مجدبة، فحينما رأى أن قريته قد أخضرت وينابيع الماء قد جرت بقريته فرح فرحاً شديداً، ورجع مستعجلاً في الليل، وحينما دخل الخيمة عند زوجته ووضع يده في الظلام ليبشرها بعودتهم إلى قريتهم قريباً، وجد شخصاً نائماً بجانبها، فقتله على الفور، وحينما قتلة بالجنبيه، قامت زوجته من النوم، فقالت إنه ابن جارنا الصغير الذي لم يبلغ الحلم، حيث طلبته من والده ووالدته حتى أنام مطمئنة في غيابك، فذهب إلى خيمة جاره أبي الصبي المقتول، وأخبره بما حصل، فقال أبو مهيمل لجاره: ألقي بالجثة بين أرجل الإبل، حتى لا يعلموا أولادي " أخوان الصبي المقتول " بما حصل، فلو علموا لقتلوك، فرمى الجار ابن جاره المقتول بين الإبل حتى يخفي جريمته عن إخوان هذا الصبي، وفي اليوم الثاني وجدوا الصبي متوفى بين الإبل، وصلوا عليه ودفنوه، وكان الجميع يضن أن الإبل هي السبب في موت هذا الصبي، عدا والد الصبي وكذلك جاره وزوجته، فطلب أبو مهيمل أن يبقى الجار عنده سنةً ثانية، فوافق على ذلك تقديراً لجاره أبو مهيمل، وبعد إن انتهى العام الثاني، رحل الجار إلى قريته، وقد ساعده في الرحيل أبناء صاحب المنزل الذي سكن عندهم لمدة عامين، وقد قتل أصغر إخوانهم بالخطأ وهم لا يعلمون، وقد رحل ومعه من الخيرات

الكثير من أبي مهيمل، حتى إنه أعطاه ناقة هديةً ليحمل عليها أغراضه، وبعد مرور عام كاملٍ من رحيل الجار أخبر أبو مهيمل أبناءه بالحادثة، وقصة قتل أخيهم، فقرروا قتل جارهم، فذهبوا إلى قرية الرجل ليلاً، وحينما وصلوا إلى منزل جارهم عرفهم الكلب ولم ينبحهم ولم يؤذهم، فقال مهيمل وهو الأخ الأصغر: إن الكلب عرفنا وماسك بالجيرة فلن نقتل جارنا وسوف نخبر والدنا بما حصل، فرجعوا إلى والدهم وأخبروه بما حصل من الكلب وما قالهُ مهيمل، فقال والدهم: أصبت يا مهيمل، وبعد مرور عام أخر قرروا الذهاب مرة ثانية لقتل جارهم، فحينما وصلوا إلى منزل جارهم نبحهم الكلب ولم يعرفهم فقتلوه، وفرحوا بذلك، وقالوا الآن سنقتل من قتل أخانا، فاقتربوا من باب المنزل، وإذا هم يرون برقاً في اتجاه قريتهم المجدبة من قلة الأمطار، وفي هذه الأثناء وإذا بجارهم يفتح الباب ويدعو آخر الليل بدعاء جميل لأبي مهيمل، ومن ضمن ما يدعو به قوله: " يا بارق أرو على ديار أبي مهيمل معز الجار ومودي الغريب أهله "، فكان يكررها بصوتٍ مرتفع، وهو لا يعلم بأن أبناء أبي مهيمل قريبين منه يريدون قتله، وسمعوا كلامه، فقال مهيمل مرة آخرى: سمعتم ما قاله جارنا، قالوا نعم، قال لن نقتله حتى نخبر والدنا بما حصل، فرجعوا إلى قريتهم ووجدوا إن الله استجاب دعوة جارهم وإن الأمطار أتت بغزارة في تلك الليلة على قريتهم المجدبة، وكادوا أن يرحلون في السابق بسبب الجفاف، وأخبروا والدهم بدعاء جارهم لهم وإن الله قد استجاب دعاءه، وأخبروه إن مهيملاً قد منعهم من قتله مرة ثانية، قال والدهم: أصبت يا مهيمل، ثم قال والدهم : اذهبوا إليه وقولوا له إن والدنا مريض ويريد منك أن تزوره حالاً، فذهب الأبناء إلى جارهم واخبروه بأن والدهم مريض ويريد منك أن

تزوره في الحال، فذهب معهم فاستقبله أبو مهيمل وأكرموا جارهم وسامحوه، وأخبروا جارهم بما حدث منهم، وسامحهم وصاروا أصدقاء وأحباب أكثر مما فات. وحكوا رؤوسكم لا تشيب*.

الحكاية الثالثة: مثلما تفعل تجازى في الشر أو مثل ما تفعل بوالديك يفعل بك أولادك.

والحكاية كالتالي: كان يا ما كان في قديم الزمان، أن رجلاً لديه ولد واحد علمه ورباه، ولما كبر الأب وكبر الابن تغير سلوكه ناحية أبيه، فهو خارج المنزل هادئ الطباع محبوب من الجميع، وداخل المنزل وخصوصاً مع والده غليظ الطباع يغضب من أي كلمة يقولها والده سواء له أو لغيره، ووصل به الأمر إلى أن تطاول على والده أكثر من مرة، فهو مرة يضربه ومرة يسمعه كلاماً جارحاً، ووالده ساكت ومستسلم لا يقول شيئاً ولا يدافع عن نفسه، وفي يومٍ من الأيام وهم بالمزرعة التي ورثها الأب عن والده أي مزرعة جد الولد الذي يسئ لوالده، اشتد بين الولد ووالده النزاع فأخذ الولد يضرب والده في طرف المزرعة بجوار البئر، فاجتمع الناس حولهم وهم يشاهدون باستغراب ما يحدث من هذا الابن العاق لوالده، فقال لهم لا تستغربون ما حدث، فوالله أنني ضربت والدي في نفس المكان وبنفس الطريقة التي ترونها، فوالله إنه ليس ضعفاً مني فأنا قادر أن أدافع عن نفسي ولكني تارك حكمة الله نافذة، وسيأتي يوم يعامل فيه ولدي من أبنائه مثلما عاملني، ومثلما تفعل تجازى. وحكوا رؤوسكم لا تشيب**.

---

* عدد من كبار السن من بني ذبيان.

** خليفة السيد محمد صالح المالكي، الطبعة العربية الأولى: ٢٠٠٢م، ص١٧٥. وهذه القصة متداولة في مجتمع بني ذبيان كما أوردتها مستعيناً بالمصدر المذكور.

الغوص: نوعٌ من الكلام المتداول في القبائل، وله مغزى، بحيث يتحدث المرء أمام مجموعة من الناس بقصد إظهار مثالب الشخص أو فئة من الناس باستخدام الكناية في المعنى والتورية في الألفاظ.

والغوص كمظهر من مظاهر الثقافة أخذ مكانه عند بني ذبيان، حيث كان الغوص في الماضي من الأمور التي قد تُسبب الفتنة والعداوة بين الأطراف المتحدثة به لما فيها من التجريح والتقريح، وبعد أن من الله على هذا المجتمع بحكومةٍ رشيدة، استطاعت بفضل من الله أن تقضي على الظلام والجهل في البلاد، وتستبدلهُ بنور العلم والحضارة، أصبح الغوص من الأمور المطلوبة في المناسبات والاجتماعات لما فيه من ترويح للنفس، حيث تعود الناس أن يضعوا الرسميات فيما بينهم جانباً ويُروحون عن أنفسهم فيتحدثون كما يشاءون دون خجل خاصة إذا كان الهدف من الغوص التسلية والتفكه البريء الذي لا يؤثر على إنسان بعينه أو يسبب فرقة اجتماعية بين فئتين، أما إذا كان الهدف غير ذلك فالغوص في هذه الحالة غير مرضي عنه*.

وللغوص رجاله الذين يستطيعون التحدث به، وهؤلاء يتميزون بالذكاء وسرعة البديهة وصفاء الذهن ولهم أسلوب بلاغي قوي ودقة متناهية في اختيار المعاني المقصودة والألفاظ. والكثير من بني ذبيان يجيدون الغوص، ومما لفت نظري أنني وجدت بعض قرى بني ذبيان معظم أفرادها يجيدون الغوص، ولكن تتفاوت قدراتهم، حسب ذكائهم وبلاغتهم وأساليبهم وثقافتهم.

---

* يوسف بن علي بن رابع الثقفي: هذه بلادنا بلاد ثقيف ص٩٣

٥ ـ الطب

إن الطب عند بني ذبيان يمارس منذ القدم، مثلهم مثل بقية المجتمعات الأخرى، ومما لا شك فيه أن الطب بالمفهوم الحديث لم يصل إلى المنطقة إطلاقاً إلا في العهد السعودي الزاهر، ولهذا فقد اعتمد الناس قديماً على ثقافتهم المحلية من واقع تجاربهم وخبراتهم المتوارثة شفهياً من الآباء والأجداد دون تدوين للمعلومات والخبرات التي اكتسبتها الأجيال السابقة، ومما لا شك فيه إن الأطباء الشعبيين نجحوا في معرفة بعض الأمراض وعلاجها بالطرق الشعبية المتعارف عليها من قِبل بعض الممارسين لهذه المهنة، وفشلوا في كثير من الأمراض التي كانت تفتك بالمجتمعات، وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر مرض الدرن ويسمى سابقاً عندهم مرض "الطاعون" والذي كان يفتك بالمجتمعات دون علاج لهذا المرض الخطير، وكذلك الملاريا وكانت تسمى بـ " السقم " وغيرها من الأمراض التي لم يصل الطب الشعبي لعلاجها.

ولقد نجح الأطباء الشعبيون في علاج عددٍ من الأمراض، وعرفوا التطعيم عن بعض الأمراض، وكذلك التطعيم ضد السموم، ولكن بأساليب تختلف اختلافه كلياً عما هو موجود في الوقت الحاضر.

التطعيم في السابق: لقد كان التطعيم متعارفاً عليه منذ القدم ولكن التطعيم القديم يختلف عن التطعيم في الوقت الحاضر، وحيث إن التطعيم هو تنشيط جهاز المناعة في الجسم ضد ميكروب معين وبطريقة معينه "حقن جسم الإنسان بميكروب ضعيف ليقوم الجسم بتكوين جهاز مناعي ضد هذا الميكروب"، وقد طور البشر علم التطعيم حتى وصل إلى ما وصل إليه في وقتنا الحاضر وذلك بفضل مراكز البحث العلمي المتطورة في العالم المتقدم. أما عند العرب فكانت فكرة التطعيم معروفة ولكن

بقيت كما هي دون تطوير للأسف الشديد، فعندما ينتشر مرض الجدري عند العرب في منطقة من المناطق كانوا يبادرون بتشريط عضد السليم مستخدمين آلة حادة حتى يظهر قليل من الدم على سطح الجلد، ثم يأتون بالمصاب بمرض الجدري ويعصرون القروح حتى يظهر قليلٌ من الصديد ويوضع الصديد على عضد السليم، ويربط جيداً من الليل حتى الصباح، وتتورم اليد في اليوم الثاني كما يقولون، ويفك الرباط، وبهذه الطريقة يتم تكوين جهاز مناعي في الجسم ضد ميكروب الجدري، ولا يصاب الشخص بالمرض بعد ذلك بإذن الله.

أما التطعيم عن السموم في قرى بني ذبيان وخاصةً القرى الواقعة بتهامة فهي بلا شك طريقة غريبة وعجيبة حيث لم أجد مثلها في أي مجتمع ولا حتى في كتاب ولا أعلم هل هذه الطريقة لها جدوى أم لا، وهل هي منتشرة في أماكن أخرى أم تختص بها قرى بني ذبيان، واعتقد إن السبب في ابتكار التطعيم ضد سموم الحيات هو كثرة تواجد الحياتِ في المنطقة وتعرض الكثير من أبناء المنطقة للدغاتها، وخاصة في فصل الصيف بسب الجفاف والحرارة في منطقة تهامة بالذات. والطريقة كالتالي: عندما يجدون الحية السوداء "الأسود" ويسمى في مناطق أخرى بـ "الصل"، يقومون بقتله ويقطعوْن رأسه ثم يحمص على النار مثل ما يحمص البن، حتى يجف تماماً من شدة الحرارة، ويسحق بأصابع اليد السبابة ولإبهام حتى يصير مثل الكحل، ويخلط مع نصف فنجان القهوة من السمن البري ويحفظ في درجة حرارة الغرفة بعيداً عن أشعة الشمس، حتى يأتي لهم مولودٌ، وإذا أتى المولود في القرية استدعوا الشخص الذي عنده هذا السمن المخلوط برأس الأسود و"يحنكون" المولود بهذا السمن، وهذه

الطريقة قديمة جداً، وتنتشر في قرى بني ذبيان، ويقولون إذا تعرض الشخص المحنك بهذا السمن المخلوط برأس الحية إلى لدغة ثعبان فلا يتأثر من ذلك، مثلما يتأثر الشخص غير المحنك بهذه الطريقة، بل إنهم يقولون لا يموت بإذن الله من تلك اللدغة.

أما الأمراض التي نجحوا في علاجها فهي كثيرة ومنها الكسور حيث إنهم نجحوا نجاحاً كبيراً في علاج الكسور وبعضهم تفوق في تجبير الكسور على كثير من الأطباء الدارسين بكليات الطب في هذا المجال، والطبيب الشعبي المختص يسمى بـ "المجبر"، ويستخدم المجبر قطع خشبية وأوصال من الأقمشة وبعض الدهانات مثل زيت النارجين، والمجبر لا يشترط على المصاب تقديم شيء معين، وفي الغالب لا يأخذ شيئاً من المصاب وخاصةً إذا كانت أسرة المصاب أسرة فقيرة

والمجبر غالباً ما يطلب من المصاب الحِميَةْ عن بعض المأكولات لمدة معينة ويسمح له بالحركة بعد زمن معين، ويقوم بزيارته في منزله بين فترة وأخرى لملاحظته ومعرفة مدى تحسن حالته حتى يتماثل للشفاء بإذن الله.

وفي معالجة بعض الدمامل وتسمى عندهم بـ "الأبدة" استخدموا الحرباء، حيث يجعلون فمها أمام الدّمل المقصود مباشرةً، ويقولون: "آبدة يا حرباء أبدة يا حرباء" فتسرع الحرباء في القبض على الدمل بفمها وتبدأ تمصه وبعد فترة وجيزة يشدّونها بعد أن امتصت الداء فيشفى المريض وتموت الحرباء كما يقولون، والله أعلم.

وفي معالجة الجروح استخدموا بعض أوراق الأشجار مثل ورق "العنب" وكذلك ورق "الغلف" وهي نبته ذات أوراق كبيرة يعرفها أهل المنطقة، بحيث تسخن الأوراق

قليلاً، ثم تدهن الأوراق وهي ساخنة بالسمن البري "سمن الغنم أو سمن البقر"، وتوضع مباشرةً على الجرح ثم تربط لمدة يوم أو يومين، ويتم بعد ذلك الغيار على الجرح حتى يلتئم الجرح. وكانوا يعالجون قديماً الإصابات العميقة، مثل إصابات البنادق بالعسل المصفى حيث يصفى العسل جيداً مستخدمين في تصفيته منخل دقيق أو يستخدمون القماش في تصفية العسل، ثم يسكب العسل داخل الإصابة، ويستخدمون كذلك شمع العسل، بحيث يبرم حتى يصبح مستطيل ويدخل داخل الجروح العميقة لإخراج الصديد وتعقيم الجرح، ويتماثل المصاب للشفاء بإذن الله.

وفي علاج الإلتواءات مفرده "التواء"، ويسمى في المنطقة "عصف" ويحصل الالتواء في المفاصل وخاصةً مفصل القدم أو الكف نتيجة السقوط من مكان مرتفع مما يؤثر على الأعصاب في المفاصل ويصاحب ذلك ورم وألم في المفصل المصاب، فيتم معالجته باستخدام ورق "الطباق"، ونبتت الطباق تشبه إلى حد معين نبتة الملوخية ولكن أوراقها رفيعة ومشرشره أكثر من الملوخية ولها رائحة مميزة، وهي معروفة في المنطقة، حيث تجمع أوراق هذه النبته وتدق "تفرم"، ويضاف لها قليلٌ من زيت الزيتون، وتسخن في الصاج، وتوضع على العضو المصاب، وقد جربت بنفسي هذه الطريقة العلاجية وشعرت بفائدة من هذه الطريقة، هذا والله أعلم.

ومن الأمراض الشائعة ومعروف علاجها مرض "الخاطر"، وهو أن يشعر المريض بارتجاف وإرهاق وأحياناً إسهال واستفراغ وانسداد الشهية عن الأكل، وعلاج هذا النوع من المرض الكي في باطن القدم، وتناول مشروب ساخن في نفس الوقت مثل "الحليب وهو ساخن" وقد جربت بنفسي هذه الطريقة العلاجية عدة مرات في

نفسي وفي أفراد أسرتي، وشعرت بفائدة منها، وسألت بعض الأطباء عن ذلك، فأخبروني أن المعدة تكون في حالة إنقباض شديد، وعند أشعارها بهذه الطريقة فإنها ترجع إلا وضعها الطبيعي، هذا والله أعلم.

علاج مرض عرق النساء، يقوم المختص بتحديد مكان الألم في الرجل المصابة، ثم يكوي من ثلاث إلى أربع كيات تقريباً، بداية من الورك وانتهاءً بالقدم.

وفي علاج الشقيقة ووجع الرأس استخدموا كذلك الكي كوسيلة للشفاء، وهذه الطريقة مع الأسف لها آثار سلبية، حيث أن ضررها أكثر من فائدتها في معظم الحالات.

وفي حالة الفتق يكوى المريض على المكان المصاب ويمنع وصول الماء وأحياناً يحمى عن بعض المأكولات لمدة معينة، وبعض الحالات تستفيد من هذا العلاج، والله أعلم.

وفي مرض ما يسمونه بـ "الشويكة" أو "رياح الشوكة" وهو عبارة عن تقوص القفص الصدري، فقد استخدموا الكي كذلك، حيث يأتي الخبير ويحدد مكان الألم، فيكوى أماكن الألم في الصدر وأحياناً في الظهر، فيكون الكي من ثلاث إلى سبع كيات أحياناً، ثم يحمي المريض عن بعض المأكولات لمدة من الزمن بعدها يتماثل المريض للشفاء بإذن الله، والسلبية في العلاج بالكي إذا قام به من ليس له تجربة جيدة حيث يؤدي إلى الإضرار بحياة كثير من الناس.

كما استخدموا الكثيرِ من الأمراض الحجامة، وغالباً ما يقوم بهذا العمل شخص مختص وممارس لهذه المهنة.

قال صلى الله عليه وسلم: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي" رواه ابن عباس*.

كما كانوا يعالجون تسوس الأسنان بطريقة تبخير الفم بواسطة ثمرة نبتة الحدق، وهي نبته معروفه في المنطقة، ويقولون إنه يقتل سوس الأسنان؛ والله أعلم.

وكانوا يعالجون "الصفار" باستخدام نوع من شجرة العرعر، وبطريقة معينة، وقد لاحظت ومن خلال عملي في المختبر أن الذي ترتفع عنده أنزيمات الكبد "G.O.T – G.P.T – T. Bilirubin" ويستخدم هذه الطريقة من العلاج، ترجع وظائف الكبد إلى حالتها الطبيعية في خلال فترة وجيزة، كما إن المصابين بالتهاب الكبدي الوبائي من النوع بي"B" والذي ليس له علاج طبي، يمكن أن يتماثل للشفاء بإذن الله، إذا استخدم شجرة العرعر بالطريقة المتبعة قديماً، مع استخدام عسل السدّر، لفترة معينة، متمنياً أن يقوم مركز بحث طبي متخصص لدراسة هذا الدواء، حتى يعم النفع للجميع، ويتجنب الناس أخطار العلاج بالطرق الشعبية غير المبنية على أسس علميه مدروسة.

وكانوا يستخدمون ثمرة نبتة الحنظل في حالة الإمساك، بحيث تسخن الثمرة، وتفقع من جهة، ويضع المريض كعب القدم داخل الثمرة وهي ساخنة، لمدة خمس إلى عشر دقائق تقريباً، ثم يأتي المريض إسهال شديد، وللأسف إن هذه الطريقة غير صحيحة، حيث أن الإسهال الناتج عن هذه الطريقة بسبب شدة المواد السامة بهذه الثمرة، مما قد يؤثر السم على جميع أعضاء الجسم.

* الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ: صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٦٨٠ ص١١١٦، الناشر: بيت الأفكار الدولية، طبع في بيروت عام ٢٠٠٥ م.

إن التداوي بالأعشاب بالطرق الشعبية المتبعة قد تؤدي إلى أضرار تفوق بكثير نفعها، حيث إن الأعشاب تتركب من مواد كيميائية طبيعية منها المفيد ومنها الضار، ولا يعلم الطبيب الشعبي أو العطار عن تركيبة الأعشاب الكيميائية، فيجب أن نحذر من المروجين لهذه الطريقة من العلاج سواءً كان طبيباً شعبياً أو عطاراً، حيث إن منهم من يقول إنها أعشاب طبيعية، ونقول نعم إنها أعشاب طبيعية ولكن لا تعلم تركيبتها الكيميائية، وإن الهروين والكوكائين والقات والدخان أعشاب طبيعية، وهي ضارة وغير نافعة ومحرمة في نفس الوقت، فما يدريك عن سلبيات هذه الأعشاب التي تستخدم كعلاج لبعض الأمراض وربما يكون ضررها أكثر من نفعها، هذا والله أعلم.

كما لعب الفقهاء دوراً كبيراً في المنطقة في المجال الطبي، حيث كان منهم من يقوم بالعلاج باستخدام الأعشاب وقراءة القرآن، ويدعي بعضهم أنهم من سلالة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مما زاد تصديق الناس بهم، وقد استغل عدد من ضعاف الأنفس من المشعوذين والسحرة اسم الفقهاء، ليكون لهم مصدر رزق حيث ينتقلون من قرية إلى آخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، ويدعون إنهم من هذه السلالة العريقة، وقد وصل بهؤلاء من الكذب على الناس أن جعلوا الناس يعبدون قبور آبائهم وأبنائهم، بعد أن أقاموا على بعض قبورهم بنياناً من أجل زيارتها والتبرك بها، حيث استغلوا الجهل الموجود بالمنطقة، وعدم معرفة الناس بأمور دينهم، وبعد أن منّ الله على أهل هذا البلد بحكومة رشيدة، قادها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه إلى ما فيه خير الدنيا ولآخرة، فقد قامت بإزالة هذه القبور، التي كان يعتقد الناس في نفعها وضرها، وإزالة الشرك الذي عم المنطقة، فجزى الله حكومتنا خير الجزاء وأحسن إليها.

هذا ما كان عليه الوضع الطبي في المنطقة، أما اليوم فقد تغيرت الأوضاع في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، بفضل ما تبذله حكومتنا الرشيدة، فمنذ أن أنشئت "دائرة الصحة" في عهد الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله في عام ١٣٤٤هـ، ثم تحولت إلى "مديرية الصحة والإسعاف" عام ١٣٤٥هـ وربطت بالنيابة العامة حتى سنة ١٣٥٠هـ، حيث ربطت بوزارة الداخلية، ثم ربطت في سنة ١٣٥٣هـ بمجلس الوكلاء، وفي سنة ١٣٧٠هـ أنشئت وزارة الصحة ويعتبر صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز أول وزير للصحة حيث شغل هذا المنصب من ٢٦/ ٨/ ١٣٧٠هـ حتى ١٧/ ١٠/ ١٣٧٣هـ وذلك بالمرسوم الملكي رقم ٥/ ١١/ ٨٦٩٧ في ٢٦/ ٨/ ١٣٧٠هـ*. وقد صحب ذلك إنجازات ضخمة في المجال الطبي من إنشاء مراكز صحية في القرى والهجر، وبناء مستشفيات ومراكز بحث في المدن، مما أسهم في الخدمات الصحية بشكل ملموس وواضح لكل مواطن ومقيم، فنحمد الله ونشكره على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، ونشكر حكومتنا الرشيدة على ما تقدمه من خدمات عديدة وجليلة لأبناء هذا البلد.

---

* عبد الله بن راشد السنيدي: مراحل تطوّر الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها ص ١٢٧.

٦ ـ الآثار

لا يخفى على أحد ما للآثار من أهمية في حياة الأمم لأنها الجزء المادي الذي يربطهم بآبائهم وأجدادهم، وهي كذلك وثائق تاريخية لا يرقى إليها الشك. لا تصل إليها مروياتهم مهما تواترت ذلك. تهتم الأمم بها اهتماماً كبيراً. ومنطقتنا غنية بالآثار فلماذا مصلحة الآثار لا تزال غائبة عن منطقتنا؟ فلا يوجد من يرعى الآثار أو ينقب عنها هنا وهناك، وكذلك أهلها من كبار السن لا يهتمون بها أبداً. أما الشباب فقد غادروا قراهم في طلب الوظائف والعلم وغيرهما، ولهذه الأسباب مجتمعة لم يتمكن أحد من البحث عن المدفون منها وصيانة الظاهر منها. وعلى حد علمي أن قرية النخلة الموجودة بتهامة بني ذبيان وهي قرية الشاعر الجاهلي زياد بن معاوية "النابغة الذبياني" وما بها من رسوم على الصخور "رسوم الوعول"، وكذلك قرية المقرى "الخاصة بتربية النحل" وحصنها القائم حتى يومنا هذا، والواقعة في الصدر التابع لقرية البردة، وغيرها من القرى في المنطقة، والآبار المنتشرة هنا وهناك والمنحوتة في الصخور بطول عشرين إلى خمسة وعشرين متراً، ولا يعرف أحدٌ من أهل المنطقة متى حفرت هذه الآبار وما هي الآلات التي استخدمت في حفرها، وتسمى بـ "الآبار الهلالية"، حيث ينسبون حفر هذه الآبار القديمة إلى الشعب الهلالي، والشعب الهلالي من أقدم الشعوب على سطح هذه المعمورة، ويوجد كذلك آثار في أعلى الصخور من بناء وأخشاب موضوعة بطرق غريبة ينسبونها للعمالقة، ولا أحد يعلم من أهالي المنطقة كيف بنيت تلك الآثار، ولماذا بنيت، وكيف وصل إليها الإنسان حيث من الصعب الوصول إليها.

إن هذه الآثار وبنايات القرى والحصون في منطقة دليل شامخ على تاريخ المنطقة وأصالة أهلها، وتتحدث عن قوة وعزيمة من شيدها، متمنياً أن تدرس هذه الآثار من

قبل المتخصصين ويهتم بها لأنها الجزء المادي الذي يربطنا باباننا وأجدادنا ويربط الأجيال القادمة بتاريخ الماضي.

تعتبر الطائف المنطقة الثانية من حيث الأهمية بعد منطقة بيشة فيما يتعلق بمواقع الرسوم الصخرية، حيث سجل بها الكثير من المواقع، والملاحظ أن مواقع النقوش الصخرية توجد شمال الطائف وجنوبه، واحتوت هذه المواقع على رسوم آدمية ورسوم أبقار ورسوم جمال ورسوم وعول وبالنسبة للوعول جاءت رسومها تخطيطية، أما من حيث تاريخ هذه الرسوم الصخرية فيمتد تاريخها بين فترة النيوثيك وبداية العصر الإسلامي*.

وإن وجود نقوش الوعول بقرية النخلة "قرية النابغة الذبياني" بوادي الضحي دليل على وجود الوعل قديماً في هذه المنطقة، كما يدل أيضاً على مدى الرغد الاقتصادي في حياة الناس في تلك الأزمنة . والأشكال رقم "٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩" تدل على بعض الآثار وبعض مواقعها في منطقة بني ذبيان.

---

* عبد الرحمن كياوي وعبد الرحمن الغامدي وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية " الطائف ـــ الباحة "، المرسوم الخامس ١٤١٠هـ، أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد ١٤١١/١٣هـ ، ١٩٩٠م ص٥١.



الشكل رقم " ٢٥ "

يمثل نقوش للوعول بوادي الضحي بقرية النخلة بتهامة بني ذبيان

وتعود هذه النقوش إلى ما قبل الإسلام



الشكل رقم " ٢٦ "

يمثل إناء مصنوعاً من الصخر، وجد بوادي الضحي بقرية النخلة بتهامة بني ذبيان



الشكل رقم " ٢٧ "

يمثل الصنع كما يسمونه وهو أحد مباني قرية المقرى الخاصة بالنحل، والتي تقع بالضدر التابع لقرية البردة بني ذبيان



الشكل رقم " ٢٨ "

يمثل الحصن الخاص بحماية قرية المقرى وسكانها فقط النحل



الشكل رقم " ٢٩ "

يمثل من اليمين الجبال التالية "الدّمان ـ الصخرة ـ الأعشم" التّابعة لقرية البردة ببني ذبيان وبها أثار لا يمكن الوصول إليها، ينسبونها أهل المنطقة إلى العمالقة

المبحث الرابع:

الحالــة الرياضيــة

١ـ الألعاب الشعبية

٢ـ هــــواية الصيــد

١ـ الألعاب الشعبية

إن ممارسة الرياضة الجسمية والذهنية من الأمور التي عاشها الإنسان في كل الأمم والشعوب، ليست للتسلية فقط، بل هي صور لأنماط معيشية عبر حقب من الأزمان تتناقلها الأجيال عن الأجيال، ولكنها تختلف من مكان لآخر حسب طبيعة وتقاليد كل مجتمع. ففي الماضي وقبل العهد السعودي الزاهر، كان في بني ذبيان ألعاب شعبية متوارثة حيث اندثرت، ولم يبق منها إلا ذكريات تحكى من الأجداد للأحفاد.

لقد حاولت جمع ووصف الألعاب القديمة، من أجل الحفاظ على جزء من تراثنا الذي اندثر بسبب ما دخل على مجتمعنا من وسائل ترفيه وألعاب حديثة، من ألعاب كرتونية وبلاستيكية وإلكترونية، والتي تأتينا من الشرق والغرب وليس لنا في صناعتها نصيب، مما قد يؤثر سلباً على أجيال المستقبل في عقيدتهم، وفي فكرهم تجاهه أمتهم. بينما كان الأجداد يصنعون ألعابهم من بيئتهم، وحسب فكرهم ورؤيتهم.

فيا ليت علماءنا ومفكرينا يستخدمون الوسائل الحديثة في التسلية من أجل توعية الأجيال حسب رؤية إسلامية عربية متزنة، تحفظ لنا عقول أبناء هذه الأمة قبل أن يستحوذ على فكرهم أمم استطاعوا أن يوصلوا لنا فكرهم في وسائلهم الترفيهية الحديثة.

ومن الألعاب القديمة التي كانت شائعة في مجتمع بني ذبيان ما يلي:

١. القفز "النّقْز": حيث يتحدى الشباب بعضهم في القفز من نقطة إلى نقطةٍ أخرى، وأحياناً يكون القفز من مكان مرتفع إلى آخر منخفض مثل أسطح المنازل وكذلك من أعلى الصخور المرتفعة إلى أسفل الصخور. القفز ويسمى بـ "الصّف" حيث يصف المتسابق أرجله ليقفز من أسفل إلى أعلى، ومنهم من يستطيع أن يقفز على

سطح البرميل حجم اثنى عشر لتراً. وكذلك القفز في مكان مسطح من نقطة محددة إلى أبعد نقطة ممكنة بعد أن يجري قبل البدء بمسافة، وهذا موجود بصورة القفز الثلاثية في المضمار اليوم*.

٢. المطارحة أو المسادحه أو المعافرة: وهي المصارعة بالمعنى الحديث حيث تتم هذه اللعبة بين اثنين من الشباب، فيتقابل الخصمان في أرض رملية منبسطة، ثم يحاول كل واحد منهما أن يلقي منافسه على الأرض وعلى مشهد من المتفرجين المشجعين، وأحياناً يكون أحدهم ذا أخلاق ضيقة فيغضب ويثور ويبدأ عراك حقيقي لا ينتهي إلا بدم، كما يحدث بين المصارعين في حلبة المصارعة. وأحياناً تكون المطارحة باستخدام يدّ واحده فقط، حيث يجلس اثنان متقابلان وكل يمسك يدّ الثاني والمرفقان على الأرض، ثم تبدأ المطارحة فمن تصل كفه إلى الأرض فهو المهزوم؛ ويشترط في ذلك عدم رفع المرفق من على سطح الأرض أثناء المطارحة**.

٣. الرمحيس: ولها معنى في قاموس اللغة العربية فهي مشتقة من رمح، وهو الرفس للفرس والدفع بشدة***. حيث يقوم اثنان أو أربعة أو ستة أو أكثر من ذلك بمبارزة بعضهم البعْض في الليل، ويستخدمون الأرجل فقط في هذه اللعبة، حيث يرمح كل واحد منهم خصمه المقابل له، على أن لا توجه الضربة لأي منهم نحو المناطق القاتلة، مثل الخصيتين، وقد تطول هذه المباراة وقد تقصر حسب استعداد كل

---

* الوالد: عطية الله.

** حماد السالمي: قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٣١٢ ــ وحسب ما هو موجود في المجتمع كذلك.

*** العلامة اللغوي: مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة ٧١٨هـ: القاموس المحيط ص٢٢٠، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة ١٤٢٤هـ.

طرف، والفائز منهم هو الذي يستمر نشيطاً وثابتاً على قدميه، وهـذه اللعبـة تـشبه تماماً لعبة "التايكواندو" المشهورة في شرق أسيا*.

٤. شد الحبل: وهذه لعبة قديمة جداً عند بني ذبيان وقد شاهدناها فيما بعد في ألعـاب القوى، حيث ينقسم الشباب أو الرجال إلى فريقين كل منهم يبدأ بشد الحبل، وبين المتسابقين خط فاصل على الأرض، وفي حالـة تجاوز الفريـق الخـط، باتجاه فريـق الخصم يعتبر مهزوماً، والثاني منتصراً.

٥. الشراعة وهي السباحة: وتمـارس هـذه الرياضـة في فـصل الـصيف، حيـث كـان الشباب يمارسون هذه الرياضة في الغدران وكـذلك في الآبـار التـي لا يـستخدمها الأهالي للشرب، وكان الجميع في الماضي يجيـدون الـسباحة إلا القليـل مـنهم، وإذا أرادوا أن يعلموا الصبيان السباحة بحيث يربطون على ظهورهم قرباً منفوخـة أو يحزمون أوساطهم بالحبال، ثم يمـسكون بـرأس الحبـال ويرمـوهم في المـاء حتـى يتعلموا السباحة، وأثناء السباحة كان الشباب يتنافسون في الغوص إلى أعماق البئر وأخذ بعض من التراب كدليل على وصول المتسابق القـاع، ويـستخدمون حجـار ثقيلة من أجل الوصول إلى قاع البئر بسرعة، إذا كان الماء عميقاً**.

٦. المثل " الشّارة ": وهي نوعان شارة باليد وشارة بالبنادق.

---

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٤ ــ حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الـشعبية ص٣٠٦ ــ العم: عطوان ــ والوالد عطية الله.

** يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٥ ــ حماد السالمي: قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الـشعبية ص٢٩٩ ــ وحسب ما هو موجود في المجتمع كذلك.

أما إشارة اليد فهي كالتالي: وضع علامة ما كهدف على بعد عشرين متراً أو أكثر من الرماة، ثم يبدأ الرماة بقذف الهدف ومن يصيبه أولاً فهو الفائز، ويكررون العملية عدة مرات، وذلك بوضع عددٍ من الأهداف، أو إعادة الهدف إلى مكانه، وهي لعبة مشتركة بين الصغار والكبار.

أما إشارة البنادق فهي كالتالي: وضع علامة ما كهدف على بعد معين، حيث يتحكم في بعد الهدف عن الرماة نوع البنادق المستخدمة، ويوضع الهدف بحجم صغير جداً، لا يكاد يرى بالعين المجردة، ويستخدمون الناظور "الدربيل" من أجل تحديد مكان الهدف، وتحديد مكان الإصابة في الغالب، وتكون المباراة بين فريقين، والفريق الواحد مكون من شخص أو شخصين أو عشرين شخصاً حسب عدد الحضور، وكل فريق يرمي بثلاث أو خمس طلقات فقط ثم يرمي الفريق المنافس بنفس العدد، ويكررون العملية عدة مرات، وذلك بوضع عددٍ من الأهداف، أو إعادة الهدف إلى مكانة بواسطة شخص يجلس قريب من الهدف يسمى بـ "النّصّاص"، ويوجد شخص آخر يحكم بين المجموعتين، بحيث يدون اسم من أصاب الهدف والفريق الذي ينتمي له، وفي النهاية يتحدد الفريق الفائز، ويتحد كذلك أفضل رامي في المجموعتين، وتحتاج إشارة البنادق إلى مهارة عقلية ويدوية وذكاء وبعد نظر وتركيز حتى يتم إصابة الهدف*.

٧. لعبة الصّفر "الفشك": هذه اللعبة تحتاج إلى دقة في التصويب، وأدواتها عدد كبير من الفشك "الصفر الفاضي للبنادق"، ويلعبها اثنان وأكثر، بحيث يحفرون حفرة

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٦ ــ حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٢٩٧ ــ وحسب ما هو موجود في المجتمع.

في الأرض تتسع لثلاث من الصفر بشكلٍ واقف، ويخطون ثلاثة خطوط في الأرض أمام الحفرة متباعدة بعض الشيء، الذي يليها يسمى أبو واحدة والثاني أبو كثير والثالث أبو تشاع ، ويبدأ اللعب من أبو تشاع وهو أبعد خط عن الحفرة، حيث يلعب كل شخص صفرة واحدة باتجاه الحفرة، وذلك من أجل تحديد الشخص الذي يبدأ ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه، بحسب قرب كل شخص من الحفرة، والذي تكون صفرته داخل الحفرة يكون الأول بالطبع، وإذا كان أكثر من شخص داخل الحفرة فأنهم يكررون العملية حتى تصفى على شخص واحد داخل الحفرة، ثم تبدأ المرحلة الثانية : من الخط أبو كثير، بحيث يبدأ الأول برمي مجموعة الصفر تجاه الحفرة، والذي يدخل داخل الحفرة فهي من نصيبه، ثم يلعب الثاني بنفس الطريقة والثالث وهكذا، وكلٌ يأخذ ما بداخل الحفرة لهُ، وإذا ما بقي إلا صفرة واحدة فهو يلعبها من " أبو واحدة "، وذلك لإعلان نهاية اللعبة، ويكون الماهر الذي يرمي داخل الحفرة فيكسب فشك خصمه ويأخذه لنفسه*.

٨. لعبة القطرة: هذه اللعبة تحتاج إلى مهارة ودقة ملاحظة ويلعبها اثنان فقط، وهي عبارة عن رسم مربعات على الأرض ويكون عدد المربعات تسعة أو خمسة عشر أو واحداً وعشرين أو سبعة وعشرين مربعاً، ويستخدم لونين من الحصى الصغيرة أو الحصى ونوى التمر، لكل شخص لون أو صنف معروف، وعدد كل لون أو صنف يكون أما ثلاثة أو خمسة أو ستة أو سبعة، فكلما زاد عدد المربعات زاد عدد الحصى كذلك، ويقابله نفس العدد من اللون أو الصنف الثاني، مثل ثلاثة من الحصى

* حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٢٩٠ ــ الأخ: حاسن عطية الله الذبياني.

ويقابله ثلاثة من النوى وهكذا، فيطرح المنافس حجراً واحداً في أي مربع شاء، ثم يطرح المنافس الثاني حجراً أو نواه، ويستمرون في الطرح واحداً تلو الأخر حتى ينتهوا من الطرح، ويتركون المربع الموجود في المنتصف خالياً، وهذا شرط من شروط اللعبة، ويحاول كل خصم أن لا تكون حصى الخصم متقاطرة، لأنها لو تقاطرت أي صارت ثلاثة متتالية في ثلاثة مربعات بعد نهاية الطرح فإن الخصم يسحب حجراً من الخصم مقابل هذا الاصطفاف المتتالي، فيبدأ اللاعب الأول بالنزول إلى الميدان بشرط أن يتخطى الحجر أو النواه التّابعة للخصم المنافس وإذا ما تخطّاها إلى المكان الفارغ فهي تعتبر ملغية فتسحب من القطرة وتوضع على جنب، ويبدأ اللاعب الثاني بالبحث عن مكان فارغ بحيث يتخطى حجر خصمه المنافس فيحدث لها نفس الشيء، وهكذا حتى يفوز أحدهم وهو الذي يستطيع أن يحتفظ في النهاية بعدد أكثر بعد أن يتمكن من سحب جميع الحصى أو النوى من منافسه*.

٩. الزقطاء: يلعبها الصبية وتلعبها البنات، ويستخدمون خمسة أحجار صغيرة الحجم متقاربة الوزن وتوضع في الكف ثم ترمى على الأرض، ويختار اللاعب الذي رماها إحداها فيرفعه إلى أعلى وأثناء رفعه يقبض على الأحجار المرميّة واحداً واحد بشرط أن لا تتلامس، ثم يستمر في رمي الحجر مرة ثانية إلى أعلى فيلتقط الحصى هذه المرة اثنتين اثنتين ثم ثلاثة وواحدة ثم أربعة، وبعد أن ينهي هذه المرحلة بنجاح تبدأ المرحلة الثانية، بحيث تطرح الاحجار جميعها على الأرض بطريقة مبعثرة نوعاً ما،

---

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٧ ــ حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٣٠٠ ــ وحسب ما هو موجود في المجتمع.

ويضع إصبعين هما السبابة والإبهام بشكل منفرج على الأرض ويطلب من منافسه تحديد أحدهم ليكون بمثابة أخر حجر يدخل من بين الإصبعين بسحبة واحدة، وغالباً ما يختار خصمه الحجر الأصعب حتى لا يتمكن من إدخاله في سحبة واحدة، وبعد الاختيار يقوم اللاعب برفع أحد الحجارة إلى أعلى وإدخال البقية أثناء ذلك حتى إذا ما بقي الحجر المختار رفع الحجر إلى أعلى وأدخله في سحبة واحدة لأنه إذا لم يتمكن من ذلك فهو الخسران وينتقل الدور لمنافسه*.

١٠. الغمّيمة: ويمارسها الصبية، حيث يجتمع الصبية ثم يعصب على عيون أحدهم بقطعة من القماش بحيث لا يستطيع الرؤية ثم يختبىء رفقاؤه في أماكن مختلفة وعليه البحث عنهم وهو معصوب العينين فإذا ما وجد أحدهم وقبض عليه فكّ رباطه وأخذ المقبوض عليه دوره وهكذا.

١١. التُّنبح: لعبة قديمة خاصة بالبنات دون الصبية، بحيث تجلس الفتاتان متقابلتان جلسة القرفصاء، والمسافة التي تفصل بينهم ثلاثة أمتار أو أربعة تقريباً، ويقفزا كقفز الضفدع تجاه بعضهما البعض، وأثناء قفزهن يصدرن صوت تّنبح تّنبح حتى يتقابلن في المنتصف، وهما واضعتان أيديهما على ركبتيهما ومعتمدتان على رؤوس أصابع أقدامهما، والفائزة منهما هي الفتاة التي تستطيع أن تلمس الأخرى عند الالتقاء وتعود إلى نقطة البداية وهي على وضعها دون تغيير ودون أن تكون بطّنا قدميها على الأرض مبسوطتين**.

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٩- حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٢٨٥ ــ وحسب ما هو موجود في المجتمع.

** يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٦ ــ الوالدة: حجلة خليفة البردي.

١٢. سرى الليل: يلعبه الشباب في الظلام ويكون عدد كل فريق خمسة أشخاص، فيصير المجموع من الفريقين عشرة أشخاص، ويقولون بصوت غناء مرتفع " واحد باثنين بثلاثه باربع بالخمس اكداسه سنبل وانبل وفليفل عنطوس "، وهذه الألفاظ يعنون بها الأرقام بعدد الفريقين من واحد إلى عشرة والرقم الأخير العاشر عنطوس حينما يسمع اسمه يبحث عنه غريمه في الظلام والممسوك مغلوب ويأخذ مركزه الماسك فيقعده ثم يبدأ العد وهكذا**.

١٣. اللّحس اللّزم: ووقتها في الليل المُقّمرة، ويلعبها الشباب، بحيث يوضع خط بين الفريقين المتنافسين، وتبدأ المناورة على حدود الخط بشرط أن لا يتعدى الخصم الخط الفاصل بينهما، ويحاول كل لاعب أن يلحس " يلمس " خصمه بيده في أي مكان من جسده، بينما الخصم يتحاشى الوقوع في ذلك، وإذا لمسه أو امسك به أعتبر الممسوك مهزوماً، ويخرج من اللعبة، ويقولون وهم يزاولونها "ألحسك - ألزمك".

١٤. حدارجي مدارجي: هذه اللعبة يلعبها البنين والبنات، بحيث يجلسون بجانب بعضهم البعض ويصفون أرجلهم وهي بوضع ممددة، ويقول أحدهم بصوت مرتفع : "حدارجي مدارجي، ستين عبداً دارجي، وحُمحمة وريحان، ومن شُعيلة الضّان، يا رب ذي، عن أخت ذي، قلّص بذي، عن أخت ذي، يا راعيها"، وحينما ينتهي عند أي رجل بكلمة قلص بها يا راعيها، فإن صاحب الرجل يقلص بها،

** حماد السالمي، قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية ص٢٨٨

وتستمر أللعبة حتى لا يبقى إلا رجل واحده يكون صاحبها هو المهزوم، وعليه تفرض بعض الأحكام حسب الشروط المتفق عليها قبل اللعب.

١٥. طاق طاقية: ينتهز الأطفال فرصة المناسبات ويجتمعون ليكونوا حلقة، ثم يجري أحدهم خلفهم حاملاً بيده طاقية، ويخبئها وراء ظهره ثم يرميها خفية خلف أحدهم، وهو يردد قول: "طاق طاق طاقية، رن رن يا جرس محمد راكب عالفرس"، ثم يجلس بسرعة في مكانه، فإن جلس قبل انتباه من خلفه الطاقية أصبح هذا الغافل مهزوماً ويخرج من اللعبة، وإن انتبه ولحق بمن وضع الطاقية يعتبر الذي وضع الطاقية مهزوماً ويخرج من اللعبة*.

١٦. السيارة: عندما ظهرت السيارات استطاع الصبيان أن يصنعوا من خشب صناديق الشاي سيارت تشبهه سيارت اللوري القديمة، ويصنعون لها كفرات من الحذاء "الزنوبة"، ثم تربط بحبل، وتسحب من قبل الصبيان، وكل يحاول أن يظهر مهارته في صنع السيارة.

١٧. المدْريهة: في الماضي كان الناس يستخدمون المداريه في المناسبات وخاصة مناسبة عيد الأضحى المبارك، حيث يجتمع الأقارب عند بعضهم البعض ويقيمون حفلاً وأثناء الحفل يستخدمون لعبة المدْريهة، ويشارك فيها الكبار والصغار والحريم والرجال، وأثناء ذلك ينشدون بعض الأناشيد التي يتمنون فيها عودة أقاربهم الذين ذهبوا إلى الحج سالمين غانمين ومثل هذه الأناشيد قولهم:

درهي يا مقرنة واجلبي حجاجنا

* يوسف الثقفي هذه بلادنا بلاد ثقيف ص١٢٦.

والمقصود بالمقرنة تلك الأعواد التي تشد بها رؤوس الأبقار أثناء الحرث حيث كانوا يربطونها بالحبال ويستخدمونها كقاعدة للجلوس عليها أثناء التدرية.

ويوجد نوع أخر من المداريه خاص بالأطفال حيث يربطون حبل في ساق شجرة مائل أو جذعين متقابلين أو بالأخشاب في سطح المنزل، ويجلسون في منتصفة، ثم يحركون أنفسهم أو يدفعهم أقاربهم كما هو موجود اليوم في الملاهي.

١٨. السَّباق: حيث يقف المتسابقون على خط واحد وتحدد لهم نهاية السباق بعلامة واضحة وينطلقون بعد إعطاء الحكم بينهم إشارة البدء والفائز هو ذلك الشاب الذي يصل إلى خط النهاية قبل زملائه، وبعض السباق تكون نقطة البداية أسفل الجبل ونقطة النهاية أعلى قمة الجبل، وفي العصر الحالي تميز الوكيل الرقيب: أحمد حميد آل فرج البردي الذبياني في مجال السباق، حيث التحق بنادي القادسية، وقد أفاد نادي القادسية مشكوراً بتاريخ ١٧/ ١/ ١٤٢٨هـ "إن أللاعب: أحمد حميد ألتحق بالنادي من عام ١٩٧٦م وحتى عام ١٩٨٤م، وقد شارك في كافة البطولات المحلية وكذلك الدولية حيث تم اختياره ضمن المنتخب الوطني الأول، أيضاً المنتخب العسكري كلاعب سباقات للمسافات الطويلة، وقد سافر ضمن لاعبي المنتخب لكلاً من الولايات المتحدة الأمريكية بفلوريدا والبرازيل وأسبانيا وتايلاند كذلك مصر والجزائر وتونس والمغرب والسودان والأردن وسوريا والعراق، إضافة إلى دول الخليج"*.

---

* إفادة عن أللاعب: أحمد حميد من نادي القادسية بتاريخ ١٧/١/١٤٢٨هـ.

هذا ما كانت علية الألعاب في منطقة بني ذبيان في الماضي، حيث هجر الناس معظمها ولم يعد لها ذكر على الإطلاق، ولم يبق إلى القليل منها الذي لا يكاد يذكر، فأرجوا من الله أن أكون قد ساهمت في حفظ بعض تراث عزيز لجزء عزيز وغالٍ من بلادنا، بلاد بني ذبيان.

٢ـ هواية الصيد

إن الصيد من الهوايات الجميلة التي يمارسها شباب بني ذبيان منذ القدم وكان لهم فيها باع طويل، حيث إنهم استخدموا طرق ووسائل مختلفة في الصيد، وهواته ممن يتقنون الرماية ويستطيعون طلوع الجبال مما جعلهم يعيشون في رياضة بدنية ممتعة، وتجدهم أصبر الناس على الجوع والعطش وذلك دليل على الصحة التي يتمتع بها ممارسو هذه الرياضة.

وأنواع الصيد في المنطقة هي: الأوبار مفردها "وبَرْ"، وتعيش بين الصخور، وتتغذى على الحشائش والنباتات، وتشرب فقط أثناء نزول المطر، فغالباً تعيش في مناطق بعيدة عن موارد المياه، وطيور القّهيد مفردها "قهدي"، وطائر القطا، ويعيش في تهامة، وطائر الحجل ويعيش في الحجاز، وأحجام هذه الطيور متقاربة نوعاً ما وأكبرها طائر القهدي، ولحومها لذيذة، ومن الطيور كذلك الرهاطا مفردها"رهطي"، والحمام البري ويسمى بـ "الجمامّ"، والقماري ويسمى بـ "حمام الديرة"، والسُّمن، والصِّفرد ولحومها لذيذة كذلك، وطائر السُّودي في الغالب لا يؤكل لأنه يتغذى على السحليات الصغيرة مثل الوزغ، وكذلك سويد حداد في الغالب لا يوكل وأمّ غُرّه أيضاً لا توكل، وكذلك العصافير التي تتغذى على الحشرات من بين المواشي وتسمى بـ "العصافير".

أما الطيور الصغيرة فهي: أبو حمّره "ابو الحناء والكِعَته " النغري"، والطوير الأحمر والأنثى من هذا النوع تسمى الطويرة الغبراء وهذه التسمية حسب ألوانها، الوجّي، الصعو، الصمه، الأبيرق، الشبرق، الوزاوزة وهي عدة أنواع، الفرافر، والشعلة، وأم قنبع، وأم كشيح، وأبو عتّرة، وطوير الظرم، وهو من أنوع الطيور الزنانة، والطيور لها مواسم تكثر في فصل الصيف بمنطقة الحجاز، وفي الربيع أيام البرد

تكثر بتهامة حيث الجو المعتدل، وهذه الأنواع الصغيرة وكذلك القماري غالباً ما تصطاد بوسائل الصيد البسيطة.

أنواع الحيوانات والطيور التي انقرضت أو قل تواجدها من المنطقة فهي: النمور العربية حيث كان آخر تواجد لها في جبل إفعان عام ١٣٨٥هـ، وكذلك الأرانب، وطائر الغيطل وحجمه أصغر قليلاً من طائر الحجل، وقد شاهدته مرة واحدة في حياتي وهو من أجمل الطيور الذي رأيتها في المنطقة، طائر المَهَرَة وهو بحجم الحمام البري، وهو أدهم اللون، وكذلك طائر من أنواع الطيور الزنانة، وهو صغير الحجم ويوجد بـ "التنامة" كما يسمونها في المنطقة "ذيله" ريشتان طويلتان بطول عشرين سم تقريباً، ولونه سماوي، ومنظره جميل وخاصةً عندما يطير، وكذلك طائر الرخمة وهو طائر أبيض اللون جميل، وهو بحجم طائر الغراب أو أكبر قليلاً، كما قل تواجد النسور في المنطقة وقل تواجد طائر الحرّاء وهي من الطيور المفترسة وهي حجمان: الصغير منها بحجم الغراب والكبير منها يفترس صغار الغنم "البهم" ويحلق بهِ في الجو كذلك، كما أنه يفترس القطط والوباره وغيرها من الحيوانات.

واقتنص الصيادون بعض الحيوانات المفترسة مثل النمور، والذئاب، والحزبور "الوشق"، أبو الحصين "الثعلب"، والنيص لا لأكلها فهي محرمة ولكن للقضاء عليها، وكانت أماكن النمور معروفة في المنطقة، ومن أهم الأماكن التي تعيش فيها النمور جبل إفعان التابع لقرية الشرمان وهو يطل على تهامة، وكذلك الأصدار وجبل أيا بتهامة، وغيرها من المناطق التي تعيش فيها النمور.

لقد كانت النمور التي انقرضت والذئاب وكذلك الحزبور كما يسمونه أهل المنطقة من الحيوانات المزعجة لمربي الحيوانات الأليفة، وهي تعيش في الجبال الوعرة، وقد قل تواجدها عن السابق. والثعالب مزعجة لمربي الدواجن، وهي موجودة في المنطقة بكثرة، والنيص في حجم الثعلب تقريباً، وله أرماح صغيرة يطلقها ضد أعدائه إذا هوجم، وهو عدو المزروعات وخاصة الذرة وغيرها من المزروعات، وهو موجود في المنطقة بكثرة، رغم المصائد التي عملها له أهل المزارع في القدم.

وكانت الوسائل المستخدمة لصيد الحيوانات البرية والطيور تتفق تماماً مع القدرات الفنية لكل زمان ومن هذه الوسائل البنادق بأنواعه، والمصائد بأنواعها، والمحجاة، والمرتمة، والنّبالة، واللصاق، والقلزة.

والبنادق التي استخدمت قديماً هي القداحي والمفتل وأبو أصبع ،أبو حشرة وأبو صندوق، وفي الوقت الحاضر استخدم عدداً من أنواع الأسلحة مثل النيمس بجميع أنواعه والشوزر كما يسمونها أهل المنطقة "الشوزن"، والساكتون الناري، وكذلك الساكتون الهوائي للطيور متوسطة الحجم والصغيرة.

أما المصائد فكانوا يصنعونها للنيصة وكذلك للثعالب، فكانوا قديماً يحفرون حفرة عميقة تغطى بقش وحشائش من أجل التمويه، وإذا مر الحيوان على هذا القش سقط بداخل الحفرة.ولا يستطيع الخروج منها لعمقها وضيقها كذلك، واستخدم كذلك المصائد الحديث "الفخ"، وهي عبارة عن حديد مسننة تنفتح عندما يدهس الصياد على جزء منها ويكون بوسطها حديد مسطح، إذا دهس الحيوان على هذه الحديدة المسطحه

تنقفل بواسطة سسته قويه، لتمسك برجل أو يد الحيوان، وتستخدم لجميع أنواع الحيوانات المفترسة.

المحجاة عبارة عن بناء من الحجارة ويغطى ببعض فروع الأشجار يجلس بداخلها الصياد ويراقب عن قرب الأماكن التي توجد بها الطيور أو الحيوانات التي يريد اصطيادها.

المرتمة عبارة عن حجر مسطح "صفيحة" ترفع بطريقة فنية على أعواد ويكون تحت الصفيحة حفره بداخلها أما حبوب أو تين شوكي مقشر، وإذا ما لمس الطائر أحد الأعواد سقطت الصفيحة عليه، وأمسكت به داخل الحفرة، ويستخدمها صغار السن لصيد الطيور الصغيرة، والشكل رقم "٣٠" يمثل صورة المرتمة.



والشكل رقم "٣٠"

يمثل صورة المرتمة

النبالة عبارة عن عود صلب، على شكل حرف ألـواي (Y) باللغـة الإنجليزيـة، يربط في طرفيه من أعلى مطاطين ينتهيان برقعة صغيرة من الجلد أو من الخنزير الرقيق، حيث توضع الحصاة الصغيرة في هذه الرقعة، وتصوب جهة الهدف، وتـشد المطاطـات بمهارة ثم تطلق، وقد قل استخدامها اليوم عن السابق.

اللصاق استخدم مادة اللصاق المستخرج من ثمـرة شـجرة اللـصاق التـي تعـيش متطفلة على بعض الأشجار مثل الطلح وغيرها من الأشجار، حيث تجمـع ثمرتهـا ثـم تصفى بطريقة جيدة، ثم يحفظ في علبة خاصة، وإذا أرادوا استخدامه يؤخذ قليـل منـه ويلف على أعواد الحشائش الصغيرة وتوضع حول الحفر الـصخرية المملـوءة بالمـاء أو حول قطعة من التين الشوكي المقشر، ثم يراقب، فإذا أتت الطيور لأكل التين أو شرب الماء لزقت الأعواد في أجنحتها فلا تستطيع الطيران فيقبض عليها الصبيان.

النمر العربي: لقد توجهت إلى قرية الشرمان الواقعة بجبل إفعان المشهور في السابق بكثرة تواجد النمور العربية، وكان توجهي مـن أجـل تـدوين بعـض المعلومـات عـن المنطقة بشكلٍ عام، والتقيت بشخص يدعى: حسن بن أحمد بن صافي الشرماني الذبياني من مواليد ١٣٤٧هـ، وقد زودني مشكوراً بكثير من المعلومات، عن القرية وأهلها وما كان يعانيه أصحاب المواشي من النمور المفترسة، وكان ذلك بتاريخ ٣/ ٦/ ١٤٢٧هـ، وقد أفادني عن النمور بما هو اتٍ.

إن النمور العربية كانت تتواجد في المنطقة بين وقتٍ وأخر، حيث تظهر في المنطقـة وتبقى عشر سنوات متواصلة، ثم تختفي لمدة عشر سنوات، ثم تعـود إلى نفـس المنطقـة كذلك وتبقى عشر سنوات وهكذا، وتارةً تكون أعدادها كثيرة وتارةً تكون أقل، وكان

آخر تواجدها في المنطقة وبكثرة مابين عام ١٣٧٠هـ حتى عام ١٣٨٠هـ، ثم اختفت من المنطقة حتى اليوم تقريباً، ولا نعلم ما هو السبب في اختفائها، ولا نعلم لأي جهة تتجه، وإذا تواجدت النمور في المنطقة تكون من أشد الحيوانات المفترسة للماشية، وهي مصدر قلق للجميع.

أما طريقة التعرف على آثار النمور فهي كثيرة، منها آثار جرتها فهي تختلف عن غيرها من آثار السباع الأخرى، كذلك حينما يحفر النمر التراب يكون الأثر أقوى في الأرض، ويجمع التراب على شكل كوم واضح، أما الذئب والكلب فهما يبحثان التراب بشكلٍ أقل، ولا يجمعان التراب على شكل كوم كما يفعله النمر، والنمر كذلك هو السبع الوحيد الذي يهاجم القردة في الليل ويقتل منها جماعات في الصخور العالية، فعندما نسمع أصوات القردة بشكلٍ غريب في مكان مبيتها ليلاً، نذهب في الصباح، ونجد منها أعداداً مفترسَة وأعداد مقتولة بسبب سقوطها من الأماكن المرتفعة لخوفها من النمر.

أما بالنسبة لطريقة افتراس النمر للماشية فهو يختلف كلياً عن جميع الحيوانات المفترسة، حيث يأكل القلب والكبد في كل فرائسه، وفي بعض فرائسه يمص الدّم فقط، حيث يقبض على فمها وأنفها ثم يبدأ في مص الدم حتى تنكمش تماماً، كما إنه يلعق الدماء من على الصخور عند افتراس الفريسة، ويظهر ذلك واضحاً، بحيث أن الدم الموجود على الصخور يبدو وكأنه ممسوحاً بخرقة مبلولة بالماء وهذا دليلٌ على لعق الدم من على الصخور، وتجده أحياناً يخفي بعض أجزاء الفريسة أما بين الصخور أو يدفنها في التراب بين الأشجار والحشائش، كما إنه يفترس أعداداً كبيرة من الماشية دفعةً

واحدة، وعلى سبيل المثال: لقد حل الظلام على أربعة عشر رأساً من الماعز ولم تتمكن من العودة إلى المنزل، حيث باتت في جبل إفعان، وكان صاحب الماعز شخص يدعى: سويد بن فرج الشرماني الذبياني، وفي الصباح ذهب سويد بن فرج الشرماني وبرفقته حسن بن أحمد الشرماني وآخرون، وذلك للبحث عن الماعز وكانوا يتوقعون أن النمور قد افترستها لوجودها في المنطقة في ذلك الوقت، وعندما وصلوا إلى مكان مبيتها وجدوا أن النمور قد افترستها جميعاً، وكان ذلك عام ١٣٨٠هـ، تقريباً.

وفي نفس العام ونفس المكان وبنفس الطريقة، افترس النمر أربع من الماعز في وقتٍ واحد والماعز كانت تابعة لحسن بن أحمد بن صافي الذبياني، حيث أورد حسن بن أحمد الذبياني قصة قال فيها: ذهبت أنا ومعي شخص يدعى: صليح صالح الشرماني الذبياني لقنص بعض الطيور "حجل وقهيد"، وكنا على قمة جبل أفعان بعد صلاة العصر وإذا بالنمر أسفل أحدى الصخور في أعلى الجبل، فاقتربنا حتى وصلنا رأس هذه الصخرة وكان الفرق بيننا وبينه بضعة أمتار، حيث كنا واقفين على رأس الصخرة وهو أسفل منها، ثم قمت بإطلاق النار عليه من قرب ببندقيتي البسيطة "قداحي"، فسقط النمر من ارتفاع شاهق مستقراً أسفل الجبل، ثم شحنت بندقيتي ونحن نسير باتجاه النمر أسفل الجبل، فوجدناه مازال حياً، رغم إصابته التي كانت في القلب ورغم سقوطه من تلك المسافة العالية، ثم أطلق النار عليه صليح بن صالح من بندقيته البسيطة "القداحي" بعد ما اقتربنا منه، فسقط النمر على الأرض بعد ما كان جالساً على مؤخرته، ثم انتظرت قليلاً حتى شحن صليح بندقيته، ثم اقتربنا منه فأطلقت النار عليه وهو متمددٌ على الأرض فلم يتحرك، وقد وجدنا أن حجم هذا النمر يختلف عن

النمور التي نعرفها، فلم يستطع أحد منا حملةُ بمفرده، فربطنا أرجل هذا النمر الضخم في منتصف خشبة وحملناه بيننا، حتى وصلنا به قريتنا "قرية الشرمان"، فاجتمع الناس واستغرب كل من رآه حجم ذلك النمر، فما بين أدنيه مساحة تقدر بما يقارب الشبرين تقريباً، وعنقه بحجم منتصف الرجل، حيث قام رجل وهو من أكبر الرجال جسماً في ذلك الوقت، يدعى: هاشم بن أحمد الرضواني وهو من فقهاء آل زاهر، والفقهاء ساكنون بقرب قرية الشرمان، فوضع حزامه حول عنق النمر وكانت رقبة النمر بحجم وسط هذا الرجل، والغريب أننا لم نستفد من شحمه ولا من جلده بل رميناه بجانب القرية، وتابعنا جيفة هذا النمر فلم تأكل الطير منه شيئاً ولا حتى الحيوانات المفترسة لم تقترب من تلك الجثة الهامدة إطلاقاً، وهذا يدل على أن به رائحة تميزه عن غيرة تعرفها الحيوانات والطيور وتتجنبه.

وقد أثبت صحة كلام هذا الرجل رجل آخر يدعى: محمد بن سعيد الحارثي، حيث قتل النمر في صدر قرية البردة ببني ذبيان، ثم ذهب إلى منزل رجلٍ يدعى: منيع بن خليفة البردي الذبياني، ويقول هذان الرجلان، أن الكلاب التي كان يربيها صاحب المنزل للحراصة هربت عن المنزل قبل أن ترى النمر، فالعادة من هذه الكلاب وعددها اثنان أنهما يهاجمان أي شخص يقترب من المنزل، ولم تبقيا بالقرب من المنزل طوال تلك الليلة الذي كان النمر بداخله ميتاً وكان ذلك عام ١٣٨٠هـ تقريباً.

قتل النمر على الطريقة الذبيانية

إنه مما يدور من أحاديث المجالس بين كبار السّن من بني ذبيان حادثة لا تكاد تصدق على الإطلاق، وهذه القصة سمعتها حتى من أُناس من خارج القبيلة من القبائل المجاورة، والقصة كالتالي:

كان رجلٌ يدعى: موسى من عائلة آل سليمان من آل محمد البردي المصروحي الذبياني، يسير ليلاً على ضوء القمر، من قرية الشرمان ببني ذبيان متجهاً إلى قريتهِ قرية البردة، وأثناء سيره واجهه النمر في منطقة تسمى النّحرة وهذه المنطقة تقع بمنطقة ثقيف، وبها عقبة تربط الحجاز بتهامة، فوجد فرعاً مقطوعاً من شجرة الطلح المعروف بشوكه، في نفس المكان، ثم حمله في يده اليسار، وفي يدهِ الثانية الجنبية، وبدأت المعركة بينهما على ضوء القمر، فكان النمر يضرب بيدهِ من أعلى إلى أسفل وهذا الرجل الشجاع يضرب بجَنّبيتهِ من الأسفل إلى الأعلى، فنجح في كسر يد النمر حيث كانت ضربة النمر على حدّ الجنبية، ثم استخدم النمر يدهُ الثانية وكسرها الرجل بنفس الطريقة، ثم أتى من خلف النمر وضرب أرجله وكسرها، ثم تركه حياً ووضع على ذيله صخرةً كبيرة في نفس الطريق التي تربط الحجاز بتهامة، حتى لا يستطيع الحركة من مكانه، وفي اليوم الثاني اجتمع كثير من الناس عند هذا المنظر العجيب، وقتله أحدهم بالبندقية، حيث كان النمر في الطريق، وحينما اجتمع الناس في سوق الربوع "الأربعاء" بترعة ثقيف، بدأ الناس الذين قدموا من هذه العقبة يسألون من الرجل الذي تغلب على النمر، فأخبر الناس في السوق بما حدث بينه وبين النمر من عراك*.

* الراوي: سعيد محمد آل منيع البردي المصروحي الذبياني ، من مواليد ١٣٣٣هـ ـ محمد بن عمر البردي رحمه الله ـ حسن أحمد الشرماني الذبياني العم: عطوان ـ الوالد: عطية الله ـ عيسى محمد آل منيع البردي ـ خالد بن سعيد بن صالح المالكي من مواليد ١٣٧٦هـ ـ حيث ذكر القصة دون تفصيل، وقال ذبياني كما رواها والدهُ.

المبحث الخامس:

الأحوال العمرانية

١ـ بناء القــرى والحصــون

٢ـ آثار الكوارث على المنازل

١ـ بناء القرى والحصون

ارتبط بناء المنازل ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية، حيث استخدمت مواد البناء من نفس البيئة، ولأن منطقة بني ذبيان جبلية فقد بنى أهلها مساكنهم من الحجارة، وكان المختص في البناء يسمى "المعلم"، ويستغرق المعلم وقتاً طويلاً في بناء المنزل الواحد، بسب الصعوبات التي تواجهه، وعدم وجود ألآت حديثة تساعده فيما يقوم به من عمل، حيث إن تهيئة الحجر المناسب في المكان المناسب ليتلائم مع بقية الأحجار الأخرى، وصعوبة رفع الأحجار إلى أعلى جدار المنزل، لاسيما إذا كان المنزل يتكون من دورين أو ثلاثة، تجعل الأمر أصعب بكثير مما هو عليه اليوم، وفي بعض المباني المرتفعة مثل الحصون استخدم أحجام كبيرة من الأحجار في أعلى المبنى، ولا أحد يعلم ما هي الطريقة التي اتبعوها لرفع تلك الأحجار.

ونمط البناء يختلف من مكان إلى أخر، ففي الأصدار وبعض مناطق تهامة تكون المباني صغيرة ومتفرقة، وتسمى بـ "الدور" مفردها "دارة" ويستخدم في تسقيف المباني الأخشاب الكبيرة المأخوذة من نفس الأشجار التي تعيش في المنطقة مثل شجرة "الأثب ـ والظهيان ـ والقرض" ومن ثم توضع الأحجار المسطحه وتسمى بـ "الصفائح" على الخشب مباشرةً، ثم يوضع التراب على الصفائح، وعمر هذه المنازل قصير جداً، حيث أن ثقل الصفائح على الأخشاب، وكذلك تسرب مياه الأمطار على الأخشاب يقلل من عمرها الافتراضي، بعكس البناء في القرى تماماً، حيث تبنى القرية ككتلة واحدة، ويستخدم في تسقيف المنازل الأخشاب الكبيرة، ثم صغار الأخشاب ويسمى بـ "الجرد"، ثم اللحاء المأخوذ من شجر العرعر الموجود بكثرة في الحجاز وذلك بدلاً من الصخور ثم يوضع التراب وهذه الطريقة تقلل من تسرب مياه الأمطار

ووزن الجرد واللحاء أخف بكثير من الصخور ألمسطحه مما يزيد بلا شك في عمرها الافتراضي.

إن الغالب في الحجاز وفي تهامة نمط بناء القرية، حيث صممت القرى من أجل توفير الأمن والحماية لسكانها، وذلك بسب انعدام الأمن في المنطقة حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، مما جعل السكان في المنطقة يعمدون على تحصين بلادهم جيداً ضد الأعداء الخارجيين أو المحليين، خاصة أن الحروب كانت منتشرة بين القبائل في القرون الماضية. وكان ذلك من أهم المؤثرات في تنظيم وبناء القرى، بحيث تتقارب البيوت والدور مكونة كتلة واحده في الغالب، وتكون القرية في قمة مرتفعة، أو في سفح جبل مرتفع، ويعلو هذه القرية في قمة الجبل حصن أو حصنان في الغالب.

وعلى سبيل المثال النمط التي بنيت به قرية البردة إحدى قرى بني ذبيان والواقعة بوادي عُمد بالحجاز، حيث إن معظم منازلها مترابطة مع بعضها البعض بجدار واحد، وبها ممرات ضيقة تسمى بـ "السبل"، وفي أعلى القرية يوجد حصن المسمى بـ "غلاب"، ومقابل القرية وعلى رأس جبل القرن من جهة المزارع حصناً آخر يسمى حصن "كياد"، وهو يراقب جميع الطرق والجبال المؤدية إلى القرية، وكذلك يراقب مساحات كبيرة جداً من المزارع التابعة لها "مزارع وادي عمد"، وهذا يدل على حنكة وذكاء الرجال الذين قاموا باختيار هذا الموقع الاستراتيجي لبناء هذا الحصن.

كما يوجد مسجد وسط القرية وهو نقطة وصل بين المنازل بحكم موقعه كذلك، فجميع السبل والممرات تصل في النهاية إلى هذا المسجد بكل يسرٍ وأمان، والمسجد مكون من البناء الرئيسي الذي تؤدّى فيه الصلوات والقسم الخارجي يتكون من مبنى

كبير له باب صغير من الجهة الغربية، والجهة الشمالية مفتوحة بالكامل "بدون بناء"، ومقابل لهذه الجهة مساحة فارغة، وأسطح منازل تستخدم للجلوس وتقديم الوجبات للضيوف عليها، خاصة وجبة العشاء، والبناء الخارجي يوجد فيه مساحه تسمى الظلة، وبها صخور كبيرة ومسطحه من أجل أن يجتمع بها شباب القرية لصناعة البارود "سحق البارود على هذه الصخور"، ويساعدون بعضهم البعض، ويلقون الأناشيد الحماسية وهم يسحقون البارود، وأحياناً يحصل خلافات ومضاربات شنيعة على هذه الصخور، حيث أن عدد الشباب يفوق بكثير هذا المكان الضيق، واعتقد أن السكان عندما زاد عددهم كان السبب الرئيسي في حصول مثل هذه الخلافات، أما في السابق حينما بنيت القرية فكانت تكفي ذلك الجيل. أما الجزء الثاني من المبنى الخارجي يسمى "المرقص"، وهذا مشتق من الرقص "الألعاب الشعبية"، وهو الجزء الذي يقيمون فيه احتفالاتهم بأمان.

البِركة وهي جزء مهم من المبنى الخارجي للمسجد وهي عبارة عن حفرة عميقة يقدر عمقها بحوالي خمسة أمتار تقريباً، ومبطنة بمادة الشيدة [(١)]، وهذه البركة خاصة بحفظ الماء "خزان أرضي للماء" وعليها بناء، ولها باب مصنوع من الخشب، ومن هذا الباب يستخرج الماء بواسطة الدلاء، ويوجد بالسطح فتحة مقابل وسط البركة، بحيث

---

(١) الشيدة: عبارة عن حجارة بيضاء اللون، سهل تكسيرها وطحنها، حيث تحرق هذه الحجارة جيداً ثم تسحق وتخضب بالماء وتترك لمدة ثلاثة أو أربعة أيام " تخمر" ثم تستخدم في تلبيس المباني مثل الحصون، وتستخدم كذلك في تبطين الخزانات المائية " البرك " مفردها " بركة "، وتصبح مثل الأسمنت، وعمرها الافتراضي أطول من عمر الأسمنت، والدليل على ذلك أن هذه المادة موجودة من مائة السنين في المباني القديمة حتى يومنا هذا.

إن مياه الأمطار التي تسقط على سطح المسجد وكذلك سطح البركة، تتسرب من هذه الفتحة إلى داخل البركة ، وفي حالة تأخر نزول المطر فإن بنات ونساء القرية يحضرن الماء على ظهورهن بواسطة القِرَب من الآبار القريبة، ليملأن البركة بالماء، من أجل أن يلبي احتياجات المسجد، وذلك بطلب من شيخ القبيلة أو بطلب من كبار السن أو فقيه المسجد "الإمام". ويوجد مبنى صغير تابع مبنى البركة يسمى المروش، بحيث يتسع لشخص واحد يستحم بهِ وقت الضرورة، والناس يتوضؤون من هذا الماء كذلك.

ويوجد بجانب المسجد، وسط القرية كذلك، منزل مشيخة القبيلة "منزل عائلة آل عامر"، حيث يجتمع كبار القبيلة، "أربعة القبيلة" والشيخ بمثابة الحاكم الإداري، ليحكموا على من يخالف أعراف القبيلة، وقد يصل الحكم إلى حد السجن، بنفس المنزل، وقد تهدمت هذه المباني والحصون، ولم يبق إلا أطلالٌ وذكريات، يمكن أن تؤخذ منها العبرة بما عاناه أسلافنا من أهوال وويلات الحروب في سنواتٍ مضت.

وكان الأثاث المنزلي في غاية البساطة تبعاً لمقتضيات الحياة، حيث كان فرشهم من الشمال جمع "شمله"،والبسط جمع "بساط" والجعّد جمع "جاعد". ومن أنواع الأثاث المهراس لهرس الحبوب، من أجل تصفية الحبوب من القشور، والهوند "الهاون" لدق البن، والقربة لحفظ الماء، والمجرفة لصنع الخبز، والطشت للغسيل، والمحوقة للكنيس، والشكوة لصنع اللبن والزبدة، واللّنبة "القازة" والفانوس ثم الإتريك فيما بعد للإضاءة، وغير ذلك من الأدوات المتعلقة بالشاي والقهوة وبعض الأمور الخاصة بالطبخ.

أما في الوقت الحاضر فلم يبق في قرية البردة سوى خمسة منازل تقريباً بعد أن أدخلوا بعض التحسينات على منازلهم القديمة، وذلك بسبب ظروفهم المادية التي لم تمكنهم من إقامة منازل حديثة، أما بقية سكان القرية فقد نزحوا إلى المدن وبنوا مساكنهم هناك، وقسم ضئيل بنوا منازلهم الفاخرة والحديثة بالقرب من مزارعهم المنتشرة هنا وهناك، وقد تصل المباني لخمسة أدوار وذلك بفضل من الله ثم بفضل ما بذلته حكومتنا الرشيدة في مجال تطوير البناء والتعمير في جميع مناطق المملكة العربية السعودية. أما الأثاث فقد تغير تغيراً كلياً فلم يبق مما ذكرت آنفاً شيءً يذكر، حيث استخدمت الأجهزة والآلات الكهربائية، فالطاحون محل الرحاة، والمكنسة الكهربائية بدل المحوقة، والثلاجة والترمس بدل القربة، والفرن بدل المقبس، والغسالة بدل الطّشت، والمكيت والسجاد بدل الجاعد والشمال، وغير ذلك من الموارد والأدوات المنزلية الحديثة.

ومما لفت انتباهي مسميات الحصون في السابق، حيث استخدمت مسميات الحصون لإرهاب العدو، ورفع معنويات المقاتلين داخل هذه الحصون، وهذا يدل على معرفتهم بأهمية الإعلام لرفع معنويات المقاتلين منهم، وإدخال الرعب في نفوس الأعداء من خلال المسميات الرّنانة، ومن هذه الحصون ما يلي:

١. حصن كياد: "كيد الأعداء"، التابع لقرية البردة، بالحجاز.
٢. حصن غلاب: "لغلبته وعظمته"، التابع لقرية البردة، بالحجاز.
٣. حصن غياض: "غيض الأعداء"، التابع لقرية الشرمان، جبل أفعان بالحجاز.
٤. حصن المرقبان: "لشدة مراقبته للمنطقة"، التابع لفخذ آل بكر، بتهامة.

ويوجد حصون أخرى في منطقة بني ذبيان لا تقل أهمية عن هذه الحصون ومنها: "حصن المقرى" وهو حصن خاص بقرية سكانها النحل فقط، وهذه القرية تقع في الصُدر، وتابعة لقرية البردة، "حصن قرية غبرور"، و"حصن أبو سويقة" وهذان الحصنان تابعان لقرية الشرمان، "حصن الفحيجاء"، و"حصن المجلوخ" بقرية شراقب وهذان الحصنان تابعان لفخذ آل بكر، و"حصن عابثة" و"حصن خضير" وهذان الحصنان تابعان لخامس آل فلاحيين، "حصن خبة" التابع لخامس آل معلى، و"حصن صبح" التابع لفخذ آل جابر*.

٢ـ آثار الكوارث على المنازل

أما كوارث الحريق التي ما زالت عالقة بكثير من أذهان كبار السن من بني ذبيان، وخاصة سكان قرية البردة ما يلي:

١. حريق قلعة كانت تقع شمال غربي قرية البردة وكان صاحبها يدعى: مفرح بن عبد الرحمن من خامس آل محمد، حيث كان لها دور بعد الله في حماية القرية، وذلك لموقعها الاستراتيجي بالنسبة للقرية، وشدة بأس أهلها، وتتكون هذه القلعة من ثمانية عشر باباً داخلياً وخارجياً، كما ذكر ذلك عددٌ من الرواة من كبار السن بقرية البردة، وتشعر من خلال أقوالهم بأهمية هذا المنزل في ذلك الوقت، حسب ما توارثهُ الأجيال، وأتوقع أن يكون الحريق حدث في عام ١٢٥٠هـ، حسب ما مر من أجيال.

٢. حريق منزل في الجهة الغربية من قرية البردة، وكانت تعود ملكيتة لكل من حميد بن أحمد آل فرج البردي الذبياني وأخوه حمود بن أحمد، وأختهم جمعة رحمهم الله جميعاً، حيث كانا نائمين على سطح المنزل كل من "حميد ـ وأخوه حمود" وأختهم "جمعة"

---

* حسن أحمد الشرماني ـــ الشيخ: راشد بسيس الذبياني.

نائمه بداخل المنزل، والمنزل يتكون من ثلاثة أدوار، وفي آخر الليل وأختهم جمعة تصيح خارجةً من المنزل، ورائحة النار ولهبها يخرج من كل مكان، فتسابق الأخوان لينقذوا أسلحتهم، وينقذوا المواشي من الّدور الأرضي، بفتح الأبواب على الأقل، وحينها وصلوا السلم الداخلي الذي يربط الدور الأسفل بالدور العلوي والمسمى بـ "السقاطة"، منع حميد أخاه الأصغر حمود بالقوة من النزول إلى النار، ثم نزل إلى الدور الأرضي وسط النيران الكثيفة، من أجل أن ينقذ الماشية الموجودة في الدور الأسفل، حيث كانت الأغنام تقدر بحوالي سبعين رأساً وكذلك البقرة والسانية وهي الثوران اللذان يعتمدون عليهما في فلاحة مزارعهم، وقد استطاع هذا الرجل المقدام أن يصل إلى الثورين، ثم يفك حبليهما ويقتاداهما حتى وصل إلى المخرج الرئيسي من المنزل، فتهاوى عليه المنزل، ليسقط ميتاً بالقرب من المخرج ويسقط الثوران على جسده، ويجتمع سكان قرية البردة مستخدمين الوسائل المتاحة في تطفئة الحريق في ذلك الوقت، حيث استخدموا السواني لإظهار الماء من الآبار المجاورة للقرية، وحمله بواسطة القرب إلى مكان الحادثة، وكذلك استخدموا الماء الموجود في البركة الموجودة بالمسجد، حتى تم إخماد الحريق، ثم بدأوا برفع أنقاض هذا المبنى، بادئين من مدخل المنزل الرئيسي، وبالفعل وجدوا جثة هذا الرجل تحت جثتي الثورين، وقد اختلط لحمه وشحمه بلحم وشحم هذين الثورين، وكان ذلك المنظر من أبشع المناظر التي يتحدث عنها كبار السن، فلم يستطع أغلب الناس أن يرى ذلك المنظر الموحش، فطلبوا من شخص يدعى عطية بن حاسن آل محمد البردي رحمه الله أن يتصرف، فبدأ يسكب الماء على كوم هذا اللحم حتى برد قليلاً،

ثم استطاع أن ينزع ما بقي من لحم وعظام هذا الرجل، ثم يضعها على قطعة من القماش، بعد أن غسلها في نفس المكان، ثم صلوا علية ودفنوه بمقبرة قرية البردة، وقد حصلت هذه الكارثة عام ١٣٤٠هـ تقريباً*. وفي الحديث : عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتركوا النّار في بيوتكم حين تنامون"** متفق عليه.

وهذه الصور توضح لنا بعض المنازل القديمة التي ما تزال قائمة وشاهدة على تاريخ الأجداد ولآباء. أنظر الشكلين " ٣١ـ ٣٢ ".

* العم: عطوان ــ الوالد: عطية الله ــ العم: عاطي رحمه الله ــ العم: محمد عمر رحمه الله ــ فاضل عبد الله ــ " حمد حمود رحمه الله ــ خلف حمود ــ محمد حمود ــ عبد الله حمود" عن والدهم حمود، وعمتهم جمعة.

** الإمام النووي رحمه الله : رياض الصالحين ص٥٧٠.



الشكل رقم "٣١"

يمثل صورة الدور "منزل"، بالصُدر التابع لقرية البردة

وقد إنهدم من منتصفة بسب ثقل الحجار التي استخدمت في تسقيفه



الشكل رقم " ٣٢ "

يمثل صورة منزل بتهامة

وقد زين أعلى البناء بالحجارة البيضاء المسماة بـ "المرو"

الخاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله عدد خلقه وعدد ما سيخلق، الحمد لله زنة ما خلق وزنة ما سيخلق، أحمدهُ على فضله ونعمه، أحمدهُ أن يسر لي أمر تأليف هذا الكتاب، حيث بذلت كل ما في وسعي فما أصبت فيه فالفضل فيه لله وحده وما أخطأ فأستغفرُ الله منه وإليك إصلاحه والمأمول منك ستره ولا تبخل على من نصح وبذل بدعوة بظهر الغيب ولك مثل ذلك.

لقد أشتمل كتابي المعنون بـ "شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام" على مقدمة وأربعة فصول والملاحق.

ففي المقدمة أوضحت السبب الذي جعلني أفكر في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، وتطرقت إلى أهم المصادر التي استعنت بها، ثم تحدثت باختصار عن محتويات الكتاب.

والفصل الأول يحتوي على خلفيات تاريخية عن أهمية الانساب وطبقاتها، وكذلك تقسيمات الشعوب العربية، حيث ينقسمون العرب إلى قسمين رئيسيين وهم: القبائل القحطانية والقبائل العدنانية، وأوضحت ذلك بالمشجرات. واختمت هذا الفصل بالحديث عن خندف وشبابه والقبائل التي تندرج تحت مسمى خندف أو تحت مسمى شبابة.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن نسب بني ذبيان وفروعها وحروبها وبعض أعلامها في التاريخ حيث تحدثت عن عشرين علماً من أعلام بني ذبيان بعضهم بشكل مطول والبعض الآخر بشكل مختصر وذلك حسب ما توفر لي في المصدر الذي استمديت المعلومات منه، وقد تحدثت بشكلٍ مطول عن النابغة الذبياني "زياد بن معاوية"

وتطرقت لولادته حيث أنه ولد بقرية النخلة الواقعة بتهامة بني ذبيان، ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب يتحدث عن ولادة هذا الشاعر، وكان أول علم نتحدث عنه، أما آخر علم تحدثنا عنه بشكل مختصر هو أبو العباس القلقشندي، وكان ذلك ختاماً للفصل الثاني من هذا البحث.

بينما عالج الفصل الثالث وضع قبيلة بني ذبيان في العصر الحالي، وتطرقت لذبيان جهينة وعتيبة وأماكن تواجدهم وأقسامهم، ودونت أسماء شعراء وشيوخ ذبيان عتيبة في الماضي والحاضر.

وقد ركزت الدراسة في هذا الباب على تاريخ بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم والممتدين شرقاً حتى جبال عُمد بالحجاز مع توضيح نسبها وتقسيماتهم، وفي بداية العهد السعودي الميمون كان الخطاب يوجهه إلى كبار بني ذبيان في تهامة والحجاز، ثم تطرقت إلى نسب الفقهاء وكذلك قبيلة متعان الموجودين في المنطقة، ثم بيان بأسماء مشائخ بني ذبيان الواقعين بين العرج وأضم وذلك من عام ٨٨٨هـ حتى يومنا هذا، وكذلك معلومات عن بعض شيوخ القبيلة وبعض الأحداث التي مرت بهم.

وتطرقت إلى العلاقة التي تربط بني ذبيان بفلسطين، وتحدثت عن بعض من رحل إلى أرض فلسطين والمدينة المنورة سيراً على الأقدام وما واجهوه من متاعب خلال رحلاتهم الشاقة.

ثم تطرقت لأسماء القرى والهجر في بني ذبيان في تهامة والحجاز، وتحدثت عن بعض القرى، ومنها القرية الخاصة بتربية النحل وحصنها المنيع، وتطرقت لأسماء الجبال والأودية الهامة في منطقة بني ذبيان. واختتمت هذا الباب بتوضيح الأسباب

التي أدت إلى اختلاف المؤرخين في العصر الحالي حول نسب القبيلة، وأوردت عدداً من الكتب التي حصل بها بعض الأخطاء.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تطرقت فيه إلى عدة موضوعات وعالجت فيه الكثير من المشاكل حسب رؤية دينية وفكرية متمنياً أن ينتفع بها أكبر شريحة من المجتمع، والمواضيع التي تطرقت إليها هي: الحالة الاجتماعية وفيها تحدثت عن الأسرة، والقبيلة، والزواج، والكرم، والأعياد، والمناسبات، والختان، ماضياً وحاضراً واشتملت الدراسة على عداً من المجتمعات.

ثم تطرقت إلى الحالة الاقتصادية ماضياً وحاضراً، وفيها تحدثت عن الزراعة وعلم الفلك، الرعي، الصناعة وأعمال الرجال والنساء، ثم التجارة.

ثم تطرقت عن الحالة الثقافية ماضياً وحاضراً، وفيها تحدثت عن التعليم، الشعر، الأمثال، القصة والغوص، الطب، الآثار، وفي هذا الفصل دونت كذلك قصص حقيقية وقصص خيالية "الحكاية" من واقع مجتمع بني ذبيان.

ثم تحدثت عن الأحوال الرياضية "الألعاب الشعبية، وفيها وصفت ثمانية عشر لعبة ـ وهواية الصيد، وفيها تحدثت عن الوسائل المستخدمة في الصيد ماضياً وحاضراً وكذلك عن الحيوانات والطيور المنقرضة مثل النمر العربي، وأوردت كذلك بعض القصص الحقيقية عن النمر العربي وغيرها من الأمور".

ثم تحدثت عن الأحوال العمرانية وبناء القرى والحصون ماضياً وحاضراً، وتحدثت عن بعض الحرائق والكوارث التي مرت بها المنطقة.

أما الملاحق فكانت على النحو التالي: الملحق الأول عن الزكاة في المنطقة واستشهدت بصور تبين لنا طريقة جمع الزكاة عام ١٣٥١هـ، أما الملحق الثاني فهو خاص بمعلقة النابغة الذبياني، والملحق الثالث مختص بمعلقة زهير بن أبي سلمى حيث أمتدح من أوقف حرب عبس وذبيان، والملحق الرابع فهو عبارة عن صور لمنطقة بني ذبيان في تهامة والحجاز وكذلك صورلبعض التراث من واقع المنطقة، والملحق الخامس عبارة عن صورة لجريدة صوت الحجاز عام ١٣٥١هـ والملحق السادس والأخير بعض المشاهد من الشيوخ تصديقاً لما دونت في هذا البحث.

لقد انتهيت من تدوين هذا الكتاب ليلة الثلاثاء من شهر رمضان المبارك الموافق ٢٠ / ٩ / ١٤٢٨هـ الساعة الثانية عشر ليلاً، في شقتي الكائنة بمخطط الجال بمدينة الطائف، متمنياً من الله أن يكون عملي خالصاً لوجهِ الكريم، وأن ينفع به الأمة، وأن يكون في موازين حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم، هذا وصلي وسلم على خير خلق الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، داعياً الله عز وجل أن يعطى كل قارئ لهذا البحث كما يتمناهُ لي وأكثر أنه على ذلك قدير.

المؤلف

محسن البردي الذبياني

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفونا

الملاحق

الملحق رقم " ١ "

طريقة جمع الزكـــاة

وصور خطابات في ذلك يعود تاريخها١٣٤٨هـ

الزكاة ـ أو الجهاد كما يسمونها

لقد كانت الدولة حفظها الله في بداية عهدها، تسعى إلى جمع الزكاة من أصحاب المزارع ومربي المواشي والنّحل، من أجل إيصالها إلى مستحقيها، حيث كانت الموارد شحيحة، ومعظم الناس بحاجة إلى المساعدة، ولتسهيل عملية جمع الزكاة، وإيصالها إلى مستحقيها، فقد قامت الدولة بتقسيم المناطق إلى عدّة أقسام ووضع مسؤول عن كل منطقة، ومنطقة ثقيف على سبيل المثال قسمت إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي:

١. الندبة من ثقيف، عليهم دفع الثلث من الزكاة بالنسبة لمنطقة ثقيف.

٢. بنو جاهل من ثقيف، عليهم دفع الثلث من الزكاة بالنسبة لمنطقة ثقيف.

٣. بنو يوسف من ثقيف، وكذلك قرية البردة والشرمان من بني ذبيان، عليهم دفع الثلث من الزكاة بالنسبة لمنطقة ثقيف، وقد أضافوا قرية البردة والشرمان لمنطقة ثقيف في جمع الزكاة بحكم موقعها بالحجاز حيث تتبع إدارياً هذه المنطقة، أما بقية قرى بني ذبيان فهي تقع بتهامة وتجمع زكاتهم بتهامة، وقد قسم الثلث الأخير إلى ثلاثة أقسام كذلك، وكان على النحو التالي:

- قرية البردة وقرية الشرمان من بني ذبيان ثلث الثلث، أي سدس الزكاة على مستوى منطقة ثقيف بالحجاز.
- قرية العسله من بني يوسف من ثقيف ثلث الثلث.
- قرية المجاردة من بني يوسف من ثقيف ثلث الثلث.

وكان المسؤول عن جمع الزكاة في أي منطقة هم الشيوخ، بحيث كان كل شيخ مسؤولاً عن جمع الزكاة المفروضة على قبيلته، ومن ثم تسلم للعمال التابعين للمنطقة، ومنطقة ثقيف مثلها مثل بقية المناطق.

وقد أوردت هذا الموضوع بسبب اللبس الذي حصل عندّ كثيرٍ من أفـراد المجتمـع في أن الشيخ: عبد المعين بن محمد البخ الثقفي كان مسؤولاً عن قرية الـبردة والـشرمان بالإضافة إلى قرية المجاردة بثقيف في بداية العهد السعودي، وهـذا غـير صـحيح وإنـما كان تقسيم المنطقة في جباية الزكاة كان هو السبب الذي جمع قريتي العـسله والمجـاردة من ثقيف وقريتي البردة والشرمان من بنـي ذبيـان علـيهم دفـع ثلـث الزكـاة بالنـسبة للمنطقة، وكان الشيخ أحمد بن حجيل الذبياني هو مسؤول عن قريتي البردة والشرمان في ذلك الوقت، وهذه صور لبعض الخطابات التي توضح لنا ذلك*.

* حسب ما ورد في المستندات المرفقة الخاصة بجمع الزكاة، وكذلك حسب عدداً من الرواة، ومنهم: سـعيد محمد آل حسن البردي الذبياني ـ من مواليد ١٣٣٣هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأخ المكرم الافخم احمد بن حجيل سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك تفهمون ان الجهاد واجب على كل مسلم وتدرون ان جميع اهل نجد ولله الحمد قائمين بإخراج جهادهم كل عام كما يجب وانه عام الماضي اعفيناكم عن جهادكم بموجب ما قمتم به في جهاد بن فاضل اما هذا العام فقد أمرنا أميركم الاخ محمد بن الشيخ بان ينظم جهادكم العام ويبادر بذلك ايكون معلوم هذا والزم تعريفه والسلام

١٣٤٨

١٨ ربيع الاول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحن عمال ثقيف قد زكينا على عطيه بن حاكم من قبيلة حسن البرده تابع ابن حجيل [illegible] وأعطيناه هذه الورقة حتى لا يزاد عليه ويقصر وهذه الورقة قبيلتها عند المالية والامير خصوصا أمير الكافة وأمير العشيرة فمن اعتدى عليه بزيادة فليرفع أمره للحكومة فان ما رفع الامر للحكومة نخطأه على نفسه واذا اطلعت الحكومة عليه تنكله لعدم تبليغه وقبض الزكاة لا يسلمها لشخص بنفسه ولا أمير القبيلة إلا بما قررت عليه المالية سوى انه بيع أو جباية وقرر عليه أمير الكافة تحريراً جماد الآخر ١٣٥١

١٣٥٢

حجيل

* خالي: عمري خليفة ــ عن جدة الشيخ: أحمد بن حجيل.

قروش ريال فرانسه

١ ٥٠ قيمة خمسة اردب مشعورة

٢١٤ ٠٠ قيمة زكاة النخل

٢١٤ ٥٠

خمسين ريال فرانسه ومائتين واربعة عشر قرش عن زكاة النخل لا غير وشرهتها باقية فيها

على [illegible] ٢/٥/٥١

عدد ١

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

نحن عمال [illegible] قد زكينا عامل [illegible] من قبيلة [illegible]

[illegible] واحد ١

وأعطيناه هذه الورقة حتى لا يزاد عليه ويتعمر وهذه الورقة قبيلتها عند المالية والامير خصوصاً أمير الكفة وأمير العشيرة فإن اعتدى عليه بزيادة فليرفع أمره للحكومة فإن ما رفع الامر للحكومة نخذ أخذ على نفسه واذا اطلعت الحكومة عليه تنكله لعدم تبليغه وقبض الزكاة لا يدلها لشخص بنفسه ولا أمير القبيلة إلا بما قررت عليه المالية سوى انه بيع أو جباية وقرر عليه أمير الكافة تحريراً. جماد الاول سنة ١٣٥١

---

* المصدر السابق.

الملحقان رقم " ٢ - ٣ "

- **معلقة النابغة الذبياني**
- **معلقة زهير بن أبي سلمى**

غَـذَتكم في غَـداةِ النـاس حُجًـا غـذاءَ الجـائع الجَـدعِ اللئـيم
فـسِيرُوا في الـبلاد ودُعونـا بقَحْـطِ الغيـث والكَـلا الـوَخِيم

الحصين والبرج الجلاس:

أخبرني ابن دريد قال: قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان البرج بن الجلاس الطائي خليلاً للحصين بن الحمام ونديمًا له على الشراب، وفيه يقول البرج بن الجلاس:

ونَـدْمانٍ يَزيـد الكـأس طِيبًـا سَـقَيتُ وقـد تغـوَّرّتِ النجـومُ
رفعـتُ برأسـه فكـشفتُ عنـه بمُعْرفَـةِ ملامـةَ مـن يلـوم
ونـشْرَب مـا شربنـا ثـم نـصحو ولـيس بجـانَبيْ خَـدّي كُلـومُ
ونجعـل عِبْأهـا لبنـي جُعَيْـلِ ولـيس إذا انَتَـشَوْا فـيهم حلـيم

إدراكه الإسلام وشعره الدال على ذلك: أخبرنا ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحصين بن الحمام أدرك الإسلام. قال: ويدل على ذلك قوله:

وقافيـةِ غيـرِ إنـسِيَّةٍ قَرَضْـتُ مـن الـشِّعر أمثالَهـا
شـرُودٍ تَلَمَّـعُ بالخـافقَيْنِ إذا أنْـشِدَتْ قيـل مِـن قالـها
وحَـيرانَ لا يهتـدي بالنهـار مـن الظَلْـع يَتْبَـعُ ضلاَّلَـها
وداعٍ دعـا دعـوةَ المـستغيثِ وكنـتُ كمـن كـان لبّـى لهـا
إذا المـوتُ كـان شَـجًا بـالحُلُوق وبـادَرتِ الـنفسُ أشـغالَهَا
صـبَرتُ ولم أكُرعدِيـدَةً وللـصَّبرُ في الـرَّوع أنجَـى لهـا
ويـومٍ تَـسَعَّرُ فيـه الحـروبُ لَبِـستُ إلى الـرَّوْع سِرْبالهـا
مُـضعَّفَةَ الـسَّرْدِ عـاديَّةٌ وعَـضْبَ المـضَارِب مفْـصالَهَا
ومُطـرَّدًا مـن رُدَيْنيَّـة أذودُ عـن الـوِرْد أبطالـهَا

فلـم يبـق مـن ذاك إلا التُقـى ونفـسٌ تُعـالج آجالـها
أُمـورٌ مـن الله فـوق السـماء مقـاديرُ تنـزلُ أَنـزالَها
أعـوذ بـربِّي مـن المُخْزِيـاتِ يـوم تـرى النفسُ أعمالَهـا
وخَـفَّ المـوازينُ بالكـافرين وزُلزلـتِ الأرضُ زِلزالهـا
ونـادى مُنـادٍ بأهـل القبـور فهبّـوا لتُـبرِزَ أثقالَهـا
وسُـعِّرَت النـارُ فيهـا العـذابُ وكـان السلاسلُ أغلالَهـا*

موته ورثاء أخيه إياه: مات الحصين بن الحمام في بعض أسفاره، فسمع صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة:

ألا هَلَـك الحُلْـو الحَـلالُ الحلاحـلُ ومَـن عَقْـدُهُ حـزمٌ وعَـزمٌ ونائـلُ
ومَن خطبُه فَضْلٌ إذا القوم أُفحِموا يُـصيب مَـرَادِي قوله مَـن يُحاوِلُ
إذا لا قيـتُ جمعـا أو فِئَامـا فـإنِّي لا أرى كـأبي يَزِيـداً
أشـدَّ مهابـة وأعـزَّ ركنـاً وأصلـبَ سـاعةَ الضـرَّاء عُـوداً
صَـفِيِّي وابـنُ أُمـي والمُـواسِي إذا مـا النفسُ شـارفتِ الوريـد
كـأن مُـصَدَّرًا يحبـو ورائـي إلى أشـباله يبغِـي الأسـود

المُصدر: العظيم الصدر، شبه أخاه بالأسد**.

١٥ ـ نسب سمرة بن جندب وبعض أخباره

نسبه: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرَّة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن فزارة الذبياني، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

* المصدر السابق الأغاني ج١٤ ص٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

** المصدر السابق ج١٤ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

الملحق رقم " ٢ "

مُعلقة النّابغة الذبياني

إلى عشاق الشعر العربي الفصيح أهُدي لكل متذوق لهذا الفن الجميل قصيدة النابغة الذبياني وهي إحدى أشهر المعلقات السبع في الجاهلية، متمنياً أن تكون أفضل ما سجلناه من تراث بني ذبيان في مجال الشعر، وكذلك معلقة زهير بن أبي سلمى والذي أمتدح فيها هرم بن سنان والحارث بن عوف عندما تحملا ديات القتلى بين عبس وذبيان، والتي بلغت ثلاثة آلاف بعير.

" أبو أُمامة زياد بن معاويّة اليربوعي المازني الذبياني "

عوجُوا فحيوا لنُعمٍ دمنة الدار ... ماذا تحيون من نؤي وأحجار[١] ؟

أقوى وأقفر من نُعْم وغَيَّره ... هُوجُ الرّياح بهابي التّرب موّار[٢]

وقفت فيها سراة اليوم أسألها ... عن آل نُعم أموناً عبرَ أسفار[٣]

فاستعجمت دارُ نعم ما تكلمنا ... والدار لو كلمتنا ذات أخبار[٤]

فما وجدت بها شيئاً ألوذ به ... إلا الثمامَ وألا مَوْقدَ النار[٥]

---

(١) عوجوا: قفوا، الدمنة: ما اجتمع من آثار الديار، النّوي: ما يكون حول الخباء لمنع المطر.

(٢) أقوى: خلا. أقفر: صار قفراً. هوج: جمع أهوج، الرّيح تعصف بشدة. هابي التّرب: سافيه، موار: يجيء ويذهب.

(٣) سراة اليوم: وسطه ، والأمون : النّاقة القويّة المأمونة.

(٤) استعجمت: عيت الجواب.

(٥) ألوذ به: أفزع إليه، الثمام: نوع من النّبت الدقيق الضعيف.

وقــأد أراني ونعــماً لاهيــين معــاً ... والــدهر والعــيش لم يَهْمُــمْ بإمــرار[١]

أيــام تخــبرُني نعــم وأخبرهـــا ... مـا أكـتم النّـاس مـن حـاجي وأسراري

لـولا حبائـل مـن نعـم علقـتُ بهـا ... لقصر القلـب عنهـا أي إقـصــار[٢]

فـإن أفـاق لقـد طالـتّ عمايتــه ... والمـرء يخلـق طـوراً بعـد أطـوار[٣]

نُبئـت نعـماً عـلى الهجـران عاتبـة ... سـقياً ودعيـاً لـذاك العاتـب الـزاري

رأيـت نعـماً وأصـحابي عـلى عَجَـل ... والعيس للبـين قـد شـدّت بأكــوار

فريـع قلـب وكانـت نظـرةً عرضـت ... حيناً وتوفيق أقــدار لأقــدار[٤]

بيضاء كالشّمس وافـتْ يـومَ أسـعدها ... لم أوذِ أهــلاً ولم تفْحِـش عــلى جـار

تلـوثُ بعـد افتـضال الـبرد مئزرهــا ... لوثاً عـلى مثـل دِعْـص الرّملـة الهـادي[٥]

والطيـب يـزداد طيبـاً أن يكـون بهـا ... في جيـد واضـحةِ الخــدّين معطـار[٦]

تسقي الضجيعَ إذا استسقى بـذي أشر ... عذب المذاقة بعـد النّـوم مخمــار[٧]

---

(١) أمر العيش إمراراً: صار مراً.

(٢) الحبائل: جمع حبالة وهي الشّرك، أقصر: كف وانصرف.

(٣) العمايّة: الضلالة، الطور: الحال، يخلق: يتغير.

(٤) ريع: من الرّوع وهو الفزع، الحين: الهلاك.

(٥) تلوث: تلف، افتضال البرد هو التّوشح به، الدعص: الكثيب الصّغير، الهاري: المنهار.

(٦) الجيد: العنق، معطار: كثير العطر، وضوح الخد: إشراقه.

(٧) الأشر: حسن الثغر وتحريز أطرافه، مخمر: عطر، تقول: وجدت خمرة الطيب أي: رائحته.

كــأن مــشمولة صرفــاً بريقتهــا — من بعدِ رقدتها أو شهــد مُشتــــار[١]

أقــولُ والــنجمُ قــد مالــت — إلى المغيــب : تثبَــتْ نظــرةً حــارِ[٢]

ألمحــةٌ مــن ســنا بــرقٍ رأى بــصري — أم وجــهُ نعــم بــدا لي أم ســنا نــار

بــل وجــهُ نعــم بــدا والليــل مُعتكــرٌ — فــلاح مــن بــين أثــوابٍ وأســتــــار

إنّ الحمــل التّــي راحــتْ مُهَجَّــرة — يتــبِعْنَ كــلَ ســفيه الــرأي مغيــــار[٣]

نــواعمٌ مثــل بيــضاتٍ بمحنيــــة — يحفــزن منــه ظلــيماً في نقــاً هــــار[٤]

إذا تغنــى الحــمامُ الــوُرقُ هيّجنــي — وإن تغرّبــت عنهــا أم عمــــّار[٥]

وَمَهْمَــهٍ نــازحٍ تعــوي الــذئابُ بــه — نــائي الميــاه عــن الـــورّاد مقفــار[٦]

جاوزْتــــهُ بعلنــداةٍ مناقَلــــةٍ — وعــر الطريــق عــلى الإحــزان مــضمار[٧]

تجتــابُ أرضــاً إلى أرض بــذي زجــل — مــاض عــلى الهــول هــاد غــير محيــار[٨]

(١) المشمولة: الخمر، الصّرف: الخالصّة، الريقة: الرّيق، المشتار: الذي يترع العسل من بيوت النّحل.

(٢) حار: مرخم حارث.

(٣) الحمول: الهوادج ويريد بها النساء، راحت مهجرة: سارت وقت الهجير، مغيار: غيور.

(٤) المحنّية والمحنو: منعطف الوادي.

(٥) الورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة تألف الشّجر الوريق، وأم عمار: واقعة موقع البدل مـن الـضمير في "عنها".

(٦) المهمه: الوادي الموحش، نازح: بعيد، الوارد: جمع وارد، مقفار: لا أنيس به.

(٧) علنداة: شديدة وهو وصف للناقة، مناقلة: سريعة نقل القوائم في جري بين العدو والخبب.

(٨) تجتاب: تقطع وتجوب، الزجل: الصّوت، محيار: شديد الحيرة.

إذا الرُّكـاب ونـت عنهـا ركائبهـــا تــشذّرت ببعيـــد الفــتر خطـــار[١]
كـأنما الرَّحــلُ عنهـا فــوق ذي جــدّد ذب الرِّيـاد إلى الأشـباح نظـــــار[٢]
مطــرّد أفـــردت عنـــه حلائلـــه من وحش وجرة أو مـن وحـش ذي قـار[٣]
مجـرَّس وَحَـدٌ جـأب أطـاع لـــه نبات غيث من الوسمي مبكـــار[٤]
سراتــــه مـا خــلا لبانـه لهـــقٌ وفي القوائم مثل الوشـم بالقـــار[٥]
باتــت لــه ليلــةٌ شـهباءُ تـسعفــه بحاصــب ذات إشــعان وإمطـــار[٦]
وبــاتَ ضــيفاً لأرطــاةٍ وألحـــأهُ مـــع الظــلام إليهـا وابـل ســار[٧]
حتى إذا مـا انجلـت ظلـماء ليلتــه وأسفر الصبحُ عنـه أيَّ أسفـــار
أهوى لـه قـانص يـسعى بأكلبـــه عــاري الأشـاجع مـنْ قنـاص أنـمار[٨]

---

(١) ونت: من الونى، وهو الضعف، تشذوت: نشطت، الفتر: الضعف، خطار: كثير الخطران برجليه على الناقة يحثها على المضي.

(٢) ذو الجدد: هو ثور الوحش تعلو ظهره خطوط بيض وحمر، الذب: الدفع، الرّياد والارتياد: التّحول.

(٣) مطرد:مشرد، وجرة وذو قار:موضعان،والوحش إذا أفردت عنه حلائله جن وأكثر من العدو في أرجاء الفضاء.

(٤) مجرس: خائف وذلك أن يسمع جرس الإنسان أي : صوته، وحد: وحيد، جأب: صلب شديد تطاع له الكلأ، أطاع: إذا اتسع. وأمكن رعيه حيث شاء، الوسمي: أوّل المطر، ومثله المبكر.

(٥) سراته: ظهره ، لبانه: صدره، لهق: أبيض، القار: شيء أسود تطلى به الّفن.

(٦) ليلة شهباء ويوم أشهب: تهب فيهما ريح باردة، تسعفه: تلفعه وترميه، الحاصب: الرّيح تقذف بالحصباء وهي الحصى.

(٧) الأرطاة: شجرة مرة، الوابل: المطر الغزير، السّاري: يسح بالليل.

(٨) أهوى له: انقض عليه، أكلبه: كلابه، الأشاجع: أصول الأصابع التّي تتصل بعصب ظاهر الكف. وعريها محمود في الرّجال.

محالفُ الصيدِ هبّاشٌ له لحَم ... ما إن عليه ثيابٌ غير أطمار[١]

يسعى بغضب برها فهي طاويةٌ ... طول ارتحال بها منه وتَسْيار[٢]

حتى إذا الثورُ بعد النّفر أمكنه ... أشلى وأرسل غطفاً كلها ضار[٣]

فكرّ محمية من أن يفر كما ... كرَّ المحامي حفاظاً خشيّة العار[٤]

فشكّ بالرّوق منه صدرُ أولها ... شك المشاعب أعشاراً بأعشار[٥]

ثم انثنى بعدُ للثاني فأقصده ... بذاتِ ثغر بعيد القعر نغّار[٦]

وأثبت الثالث الباقي بنافذة ... من باسل عالم بالطعن كرّار[٧]

وظل في سبعة منها لحِقنَ به ... يكرُّ بالروق فيها كرّ إسوار[٨]

حتى إذا ما قضى منها لُبانتهُ ... وعاد فيها بإقبال وإدبار[٩]

---

(١) هباش: كثير الهبش وهو الكسب يتكسب لهم ومعه هباشات، أي: مكاسب، أطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخلق.

(٢) الغضب: جمع أغضب، وهو اللين النّاعم، طاويّة: جائعة.

(٣) النّفر: العدو، أشلي: تقول أشليت الكلب للصيد.

(٤) محميّة وحفاظ والمحامي: الذائد والمدافع.

(٥) الرّوق: القرن، المشاعب: الذي يشعب الفدح ويصدعه.

(٦) أقصده: رماه بذات ثغر، أي بطعنة ذات ثغر والثغر هنا الشّق، بعيد القعر: بعيد الغور، نعار: له نعير.

(٧) نافذة: أي ماضيّة، باسل: من البسالة وهي الشّجاعة.

(٨) الإسوار: الرّامي الحاذق.

(٩) لبانته: حاجته.

انقض كالكوكب الدريّ منصلتاً ... يهوي ويخلط تقريباً بإحضار[١]
فذاك شِبهُ قلوصي إذ أضرّ بها ... طول السّرى من بعد أسفار[٢]
لقد نهيت بني ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم في كل أصفار[٣]
فقلت يا قوم إن الليث منقبضٌ ... على برائِنه لوثبة الضاري[٤]
لا أعرفن رَبرَباً حوراً مدامعُها ... كأنهنّ نعاجٌ حَوْلَ دوّار[٥]
ينظرْنَ شزراً إلى مَن جاء عن عرُض ... بأوجه منكرات الرّق أحرار[٦]
خلفَ العضاريط لا يوقين فاحشة ... مستمسكات بأقتاب وأكوار[٧]
يذرفن دمْعاً على الأشفار منحدراً ... يأمُلن رحلة حصن وابن سيّار[٨]

---

(١) منصلتاً: من الانصلات وهو المضي في سرعة.

(٢) القلوص: النّاقة، السّرى: السّير بالليل.

(٣) أقر: واد خصيب حماه النّعمان. وبنو ذبيان قوم النّابغة.

(٤) منقبض على برائِنه: متحفز للوثوب وثبة الأسد الضاري.

(٥) الرّبرب: القطيع من البقر شبه به النّساء، حور: جمع حوراء، من الحور وهو شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها . المدامع: العيون، النّعاج: يريد بها هنا أيضاً النّساء، دوار: صنم كن يطفن حوله.

(٦) النّظر الشّزر: هو النّظر في إعراض بؤخر العين كنظر الباغض، العرض: الجانب، منكرات الرّق أحرارا: صفة للنساء. يرميهن السّبي بالعبوديّة.

(٧) العضاريط: الخدم، لا يوقين فاحشة: يريد أن السّبي عرضهن للمنكر أي: الفحشاء، الأقتاب: جمع قتب، وهو عود الرّحل، الأكواع: الرّحال.

(٨) الأشفار: منابت الهدب.

إما عُصيت فإني غيرُ منفلت — مني اللصابُ فجنبا حَرّة النار[١]

إذ أصنع البيت في سوداء مظلمة — تقيدُ العير لا يسري بها السَّاري[٢]

تدافَعَ الناسُ عنّا حينَ نركبُها — منَ الظالم تدعى أم صبار

ساق الرّفيدات منْ جوْش ومن خرَدٍ — وماش من رهط ربعيٍّ وحَجّار[٣]

قرميْ قضاعة حلاًّ حولَ حجرَته — مدّا عليه بسلاف وأنفار[٤]

حتى استقل بجمع لا كفاء له — يقفي الوحوش عن الصّحراء جرار[٥]

لا يخفِضُ الرّز عن أرض ألمَّ بها — ول يضل على مصباحِهِ الساري[٦]

وعيرَتني بنو ذبيان خشيتهُ — وهل عليّ بأن أخشاك من عار*

---

(١) اللصابُ: جمع لصب وهو الشّعب الضيق من الجبل، والحرة: أرض ذات حجارة سود نخرت كأنها حرقت بالنار.

(٢) سوداء مظلمة: وصف لحرة النّار، تقيد العير: تمنعه من المشي.

(٣) الرّفيدات: بنو رفيدة من كلب بن وبرة، جوش: جبل ببلاد بني القين، ربعي وحجار: رجلان من قضاعة.

(٤) قرمي قضاعة: صفة لربعي وحجار، والمراد الرّجل القوي المتين، حلا: نزلا، مدا عليه: أمداه، السّلاف: من يتقدمون العسكر. الأنفار: من يتكون الجيش من أفرادهم .

(٥) استقل: نهض، لا كفاء له: لا نظير له، والجرار: الجيش الكبير كأنما يجر بعضه بعضاً.

(٦) الرّز: الصّوت، ألم: نزل يعني أنه لا يهاب أرضاً يترل بها حتى يخفض صوته.

* المرجع: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ــ تأليف: السيّد أحمد الهاشمي. علق عليه وشرح غريبة: جمعة الحسن ــ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م ــ دار المعارف بيروت ص٤٦٠ ــ ٤٦٥.

الملحق رقم "٣"

معلقة زهير بن أبي سُلمى

نسبه وبعض أخباره: هو زهير بن سلمى بن ربيعة بن رياح المزنيّ. ثالث فحول الطبقة الأولى من الجاهلية، وأعفهم قولاً، وأوجزهم لفظاً، وأغزرهم حكمةً، وأكثرهم تهذيباً لشعره. نشأ في غطفان وإن كان نسبهُ في مزينة، من بيت جُلُّ أهله شعراءُ، رجالاً ونساءً. وأختص زهير بمدح هرم بن سنان الذبياني. وأول ما أعجبه من أمره وحبَّبَ إليه مدحه حُسنُ سعيه هو والحارث بن عوف في الصّلح بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء، بتحمّلهما ديات القتلى التّي بلغت ثلاثة آلاف بعير، وقال في ذلك قصيدته الرائعة وهي إحدى المعلقات السّبع. والقصيدة هي كما يلي:

أمِــنْ أمّ أوْفى دمنــةٌ لم تكلَّــمِ   بحومــانة الــدرّاج فــالمتثلَّمِ[١]

ديــارٌ لهــا بــالرّقمتين كأنهــا   مراجيــعُ وشــم في نــواشر معــصمِ[٢]

بهــا العــين والآرامُ يمــشينَ خلفَــه   وأطلاؤُهــا ينهــضن مــن كــل مجثمِ[٣]

وقفتُ بهــا مــنْ بعــد عــشرينَ حِجــةً   فَلأيــاً عرَفــتُ الــدارَ بعــدَ تــوهمِ[٤]

---

(١) أم أوفى: امرأة زهير. دمنة الدار: الأثر. لم تكلم: لم تظهر أي: أمن دمن أم أوفى دمنة لم تتكلم. وحومانة الدراج: موضع. كذلك المتثلم.

(٢) الرّقمتان: اسم مكان. مراجع الوشم: خطوطه. نواشر المعصم: عروقه.

(٣) العين: البقر. الآرام: الظباء. أطلاؤها: أولادها. والمجثم: المكان الذي يقمن فيه يمشين خلفه فوجاً بعد فوج وسرباً بعد سرب.

(٤) حجة: سنّه.

أثــافيَّ ســعفاً في معــرس مرْجــل ... ونُؤيــاً كجــذم الحــوْض لم يتــثلَّم[١]

فلــمّا عرفــتُ الــدارَ قلــتُ لربعهــا ... ألا انِعــم صــباحاً أيهــا الربــعُ واســلمِ

تَبَصَّرْ خليلي هــل تــرى مــن ظعــائن ... تحمّلــن بالعليــاء مــن فــوق جُــرْثمِ[٢]

جعــن القنــانَ عــن يمــين وحزْنــهُ ... وكــم بالقنــان مــن مُحِــلٍّ ومُحْــرِمِ[٣]

علــوْن بــأنماط عتــاق وكِلَّــةٍ ... وِرادٍ حَواشــيها مُــشاكِهة الــدمِ[٤]

ظهــرْنَ مــنَ الــسّوبان ثــمّ جزَعنــهُ ... عــلى كــل قينــي قــشيب ومُفــأم[٥]

ووركــنَ في الــسّوبان يعلــون مَتنــهُ ... عليهــنّ دَل النــاعِم المتنعــمِ[٦]

بكــرْن بَكــوراً واســتَحَرْن بــسحرة ... فهــن بِوادي الــرّس كاليــد للفــمِ[٧]

وفــيهن ملهــى للــصديق ومَنظــر ... أنيــق لعــين النّــاظر المتوســمِ

---

(١) الأثافي: الحجارة توضع عليها القدر. سفع: سود. معرس المرجل: الموضع الذي يكون فيه. والنّؤي: ما يحفر حول الخيام لمنع السّيل. جذم الحوض: أصله. لم يتثلم: لم يتكسر.

(٢) الظعائن: الجمال عليها الهوادج. العليا وجرثم: موضعان. التّحمل: الارتحال.

(٣) القنان: اسم جبل. الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٤) الأنماط: ثياب تفرش بها الهوادج. عتاق: جيدة الحوك. الكلة: السّتارة " النّاموسيّة " وراد: موردة. مشاكهة: مشابهة.

(٥) السّوبان: اسم واد. جزعنه: قطعنه. قشيب: جديد. ومفأم: واسع.

(٦) وركن في السّوبان: عرجن عليه. متنه: ظهره.

(٧) استحرن: سرين سحراً. كاليد للفم: يريد أنهن في قربهن من وادي الرّس كاليد للفم، لأنها لا تخطئه في قربها منه.

كـأن فتـات العِهْـنِ في كـل منـزل ... نـزلنْ بـه حـبُّ الفنـا لم يحطـم[١]

فلـما وَردنَ المـاء زرقـاً جمامـهُ ... وضـعن عـصيَّ الحـاضر المتخـيمِ[٢]

تـذكرني الأحـلامُ لـيلى ومـن تـصفْ ... عليـه خيـالات الأحبـة يحلـمِ

سعى سـاعيان غـيظ بـن مـرة بعـدما ... تبـذل مـا بـين العـشيرة بالـدمِ[٣]

فأقسمتُ بالبيت الـذي طـاف حولـهُ ... رجـالٌ بنـوه مـن قـريش وجـرهم[٤]

يمينـاً لَـنِعْمَ الـسّيدان وجـدتمـا ... عـلى كـل حـال مـن سـحيل ومـبرم[٥]

تَـداركتُما عَبْـساً وذُبْيـان بعدمـا ... تفـانَوا ودقّـوا بيـنهم عِطـرَ مِنـشَم[٦]

وقـد قُلـتما: إن نُـدْرِك الـسِّلم واسِـعاً ... بـمالٍ ومعـروفٍ مـنَ الأمـرِ نَـسلم[٧]

فأصـبحتما منهـا عـلى خـيرِ مَـوْطَن ... بعيـدين فيهـا مـن عُقـوق ومَـأثَم[٨]

عظيمَـينِ في عَليـا مَعَـدٍّ هُـديتُما ... ومَـنْ يَـستَبِحْ كنـزاً مـنَ المجـدِ يعْظُـم

---

(١) العهن: الصوف. الفنا: شجر له حب أحمر وفيه نقط سود.

(٢) جمام الماء: ما اجتمع منه، والجمام الزرق: المياه الصّافية. وضع العصى: كناية من ترك السّير. الحاضر: النّازل على الماء. المتخيم: المقيم.

(٣) السّاعيان في هذا الصّلح هما الحارث بن عوف وهرم بن سنان وإليهما يوجه زهير الثناء.

(٤) البيت: هو الكعبة. وجرهم: اسم لقوم كانوا ولاة البيت قبل قريش وأبدهم الله لبغيهم.

(٥) السّحيل: الخليط المفرد المبروم المفتول. والسّحيل هنا والمبروم كناية عن الرّخاء والشّدة.

(٦) منشم: امرأة تبيع عطراً. فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتهم.

(٧) واسعاً: خالصاً من شوائب الأحقاد.

(٨) العقوق: قطيعة الرحم. المآثم: الإثم، وهو العدوان.

وأَصْبَحَ يُحْدَى فيهمُ منْ تِلادِكم | مغانمُ شتَّى من إفالٍ مُزَنَّم[١]
تُعَفى الكلوم بالمئين فأصبحت | يُنجِّمها مَنْ ليسَ فيها بمجْرِم[٢]
يُنجِّمُها قَوْمٌ لقَوْمٍ غرامةً | ولمْ يهريقوا بينهم مِلْءَ مِحْجَم[٣]
ألا أبلغ الأحلاف عَني رِسالة | وذُبيان هل أقسَمْتُمُ كل مَقسم[٤]
فلا تكتُمنَّ الله ما في صُدورِكم | ليخفى ومهما يُكتم الله يَعلم
يُؤخَر فيُوضع في كتاب فيُدّخَر | ليوم الحساب أو يعجل فيُنْقَم
وما الحرب إلا ما علمتم وذُقتمو | وما هوَ عَنها بالحديثِ المرجمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذَميمةً | وتضرى إذا ضَرَيْتُموها فتَضْرَم[٥]
فتعرُككُم عَرْكَ الرَّحى بثِفالَها | وتلقح كِشافاً ثمّ تُنْتج فَتُتْئم[٦]
فتنْتِج لكم غلمان أشأمَ كلّهم | كأحمَر عاد ثمَّ ترضِع فتُفِطم[٧]
فتغلُلْ لكم مالا تُغِلُّ لأهلها | قُرى بالعراق من قفيز ودِرْهَم[٨]

(١) يحدى: يساق. إفال: جمع أفيل وهو الفصيل. مزنم: معلم.
(٢) تعفى: تمحى. الكلوم: الجروح. ينجمها: يؤديها أقساطاً.
(٣) المحجم: وعاء يتلقى فيه الحجام الدم عند الفصد.
(٤) أي: هل حلفتم لا تعملون شيئاً ينتقض ما تحالفتم عليه.
(٥) يقال ضريته فضري: أي هيجته فهاج. تضرم: تشتعل.
(٦) الثفال: جلد يبسط تحت الرحى عند الطحن.
(٧) غلمان أشأم: غلمان شؤم. أحمر عاد: هو عاقر النّاقة.
(٨) القفيز: اسم مكيال.

لحيٍّ حلالٍ يَعصم النّاس أمرُهم ... إذا طَرَقت إحدى الليالي بمُعظمِ[١]

كِرام فلا ذو الضِّغْنِ يُدْرِكُ نبلهُ ... ولا الجارِمِ الجاني عليهم بمُسْلم[٢]

رَعوْا ما رَعَوا من ظِمئهم ثم أورثوا ... غمراً تَفَرى بالسَّلاح وبالدم[٣]

فقضَوْا منايا بينهم ثمّ أصدروا ... إلى كلاءٍ مُستوبِل مُتوَخَّم[٤]

لعمري النّعم الحّي جرّ عليهمُ ... بما لا يُؤاتيهم حُصَينُ بن ضمضم

وكان طوى كشحاً على مُسْتكنَة ... فلا هو أنداها ولم يَتَجمجَمِ[٥]

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي ... عَدُوّي بألف من وَرائي مُلجَم[٦]

فشدّ ولم يَنظر بيوتاً كثيرةً ... لَدَى حيث ألفتْ رَحلها أمُّ قَشْعم[٧]

لدى أسد شاكي السَّلاح مُقَذّف ... لهُ لِبَد أظفارهُ لم تُقَلّم[٨]

جَريء متى يُظلَمْ يُعاقبْ بظلمه ... سريعاً وإلا يبْدَ بالظلم يَظلم

(١) حي حلال: حالون في مكان متجاورون. يعصم النّاس أمرهم: يسلم النّاس برأيهم. والمعظم: الحادث الرّهيب.

(٢) النّبل: الثأر. الجارم: المجرم.

(٣) الظمء: الهدنة بين الحربين. الغمار: جمع غمر، وهو الماء الكثير. تفرّى: انفجر.

(٤) الكلأ: العشب. أصدروا: رجعوا. مستوبل متوخم: مستثقل مردوم.

(٥) الكشح: الجنب. مستكنة: مضمرة.

(٦) ألف ملجم: يريد ألف فارس ألجموا خيولهم.

(٧) لم ينظر: لم ينتظر. البيوت الكثيرة: قومه وأنصاره، يريد أنه لم يستعن بأحد. أم قشعم: هي المنيّة.

(٨) شاكي السّلاح: شاهر السّلاح، مقذف: يسرع به كثيراً إلى الحروب. لبد الشعر: أللبد على منكبي الأسد.

لعمرُك ما جرَّتْ عليهمْ رِماحُهُم دمَ ابنِ نهيكٍ أو قتيلِ المُثَلَّم
ولا شاركوا في القوم في دمِ نوفلٍ ولا وَهَبٍ منهم ولا ابنِ المُخَزَّم
فكلاً أراهم أصْبَحوا يَعْقِلونَهُ عُلالةَ ألفٍ بعدَ ألفٍ مُصتّم
ومَنْ يَعص أطراف الزجاج فإنه يُطِعُ العوالي ركِّبت كلَّ لهذم[1]
ومَنْ يوفِ لا يُذمَمْ ومن يفض قلبه إلى مُطمئن البرِّ لا يَتَجَمْجَم
ومنْ هاب أسبب المنايا يَنلنه ولو رام أسبب السّماءِ بسلّمِ
ومنْ يَكُ ذا فضل فيبخلْ بفَضله على قومِه يُستَغْنَ عنه ويُذمَم
ومنْ لا يَزل يسترحل النّاس نفسه ولا يُعْفِها يوماً من الذل يندم
ومنْ يغترب يحسب عُدوّاً صديقه ومَنْ لا يكرّم نفسهُ لا يكرّم
ومن لا يذُدْ عن عرضه بسلاحه يهدَّم ومَنْ لا يظلم النّاس يُظلم[2]
ومن لم يصانع في أمور كثيرة يُضَرَّس بأنياب ويُوطأ بمنسم[3]
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفرهُ ومن لا يتّقِ الشّتم يُشْتَمِ
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على النّاس تُعلم

(١) الزجاج: أسفل الرّمح. العوالي: جمع عاليّة، وهي أعلاه. اللهذم: السّنان الطويل، والمعنى: من عصى زجاج الرّمح وهي لا تقتل، أطال عواليه وهي قتالة. أي: من لم يطع باللين أطاع بالشّدة.

(٢) الذود: هو الدفاع. ومن لا يظلم يظلم: يريد أنه من طمع النّاس أن يبطشوا بالضعيف وأن يظلموا من لا يقدر على الظلم. يعني من لم يدفع الظلم بمثله يظلم.

(٣) المصانعة: المداراة. يضرس: يمضغ بالأضراس. والمنسم: الحافر.

وكائن ترى من صامت لك مُعجب زيادته أو نَقصُه في التّكلم
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبق إلا صورةُ اللحم والدم
وإن سِفاهَ الشّيخ لا حلم بعده وإن الفتى بعدَ السّفاهةِ يحلُم
سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش ثمانينَ حولاً لا أبا لك يَسْأم
وأعلمُ ما في اليوم والأمْسِ قَبْله ولكنني عن علم ما في غَدٍ عَم
رأيت المنايا خَبْطَ عشواءَ مَن تُصِب تمتِه ومن تُخطئ يُعَمّرْ فيهرم*

* المرجع: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تأليف: السيد: أحمد الهاشمي، دار المعارف بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ص٤٦٥ حتى ص٤٧١.

الملحق رقم " ٤ "

ملحق الصور

صور لمناطق مختلفة مـن بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم والممتدة حتى جبال عمد بالحجاز، وكذلك صور لبعض تراث المنطقة

صور لمناطق مختلفة من بني ذبيان الواقعة بين العرج وأضم والممتدة حتى جبال عمد بالحجاز، وكذلك صور لبعض تراث المنطقة



نقوش قديمة على صخرة صغيرة موجودة على قمة جبل الدّمان المطلّ على تهامة



مزارع الشفا ببلاد بني ذبيان بالحجاز



مزارع بالقرب من قرية البردة بالحجاز



مزارع من وادي عمد



مزارع من وادي عمد



جبال الصُدر التابع لقرية البردة والمتصلة ببني ذبيان في تهامة



قرية النخلة الواقعة بتهامة وهي قرية النابغة الذبياني في الجاهلية



مزرعة من مزارع النخيل بتهامة بني ذبيان ومنزل قديم بجوار المزرعة



مزرعة من مزارع النخيل بتهامة وحصنٌ شامخ لحماية المنازل والمزارع



جدول ماء على مدار العام بأحد الأودية بتهامة بني ذبيان

ومزارع النخيل منتشرة على ضفاف هذا الوادي





حصن غياض بقرية غبرور بالحجاز وفي أعلى الحصن عبارة

لا آله إلا الله محمد رسول الله وهذا الحصن يعود لبطن الشرمان من آل مصروح

* صورة هذا الحصن من تصوير: زيد أحمد صافي الشرماني.



صورة الدبل كما يسمونه ويبنى طرف المزارع وفي الجبال



صورة باب منزل قديم وسط قرية البردة ببني ذبيان بالحجاز



صورة باب حصن المقرى الخاص بحماية قرية النحل ويظهر نقوش في الحجر المبني به في أعلى الباب وارتفاع الباب عن الأرض بحوالي مترين ونصف تقريباً ويوجد أناء قديم مصنوع من حجر الحكك يسمى بـ "المخمر"



النحي كما يسمونه وهو مصنوع من الجلد ويستخدم لحفظ السمن والعسل



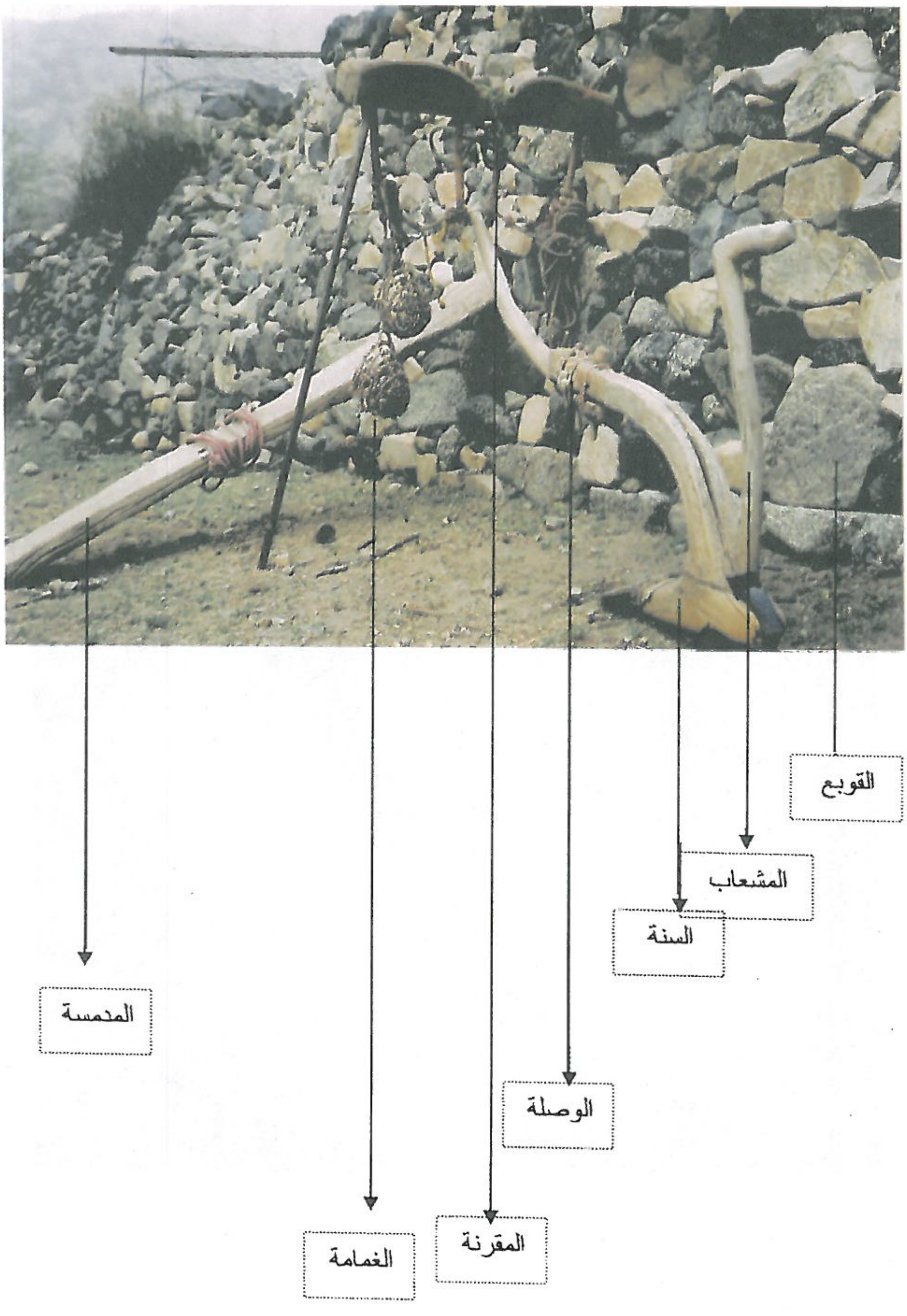
صورة الصحن في اليمين ويستخدم للعصيدة وصورة ثمرة شجرة الدباء التي تنظف وتستخدم لحفظ الحبوب وبعض السوائل وتسمى بـ "الدبية"

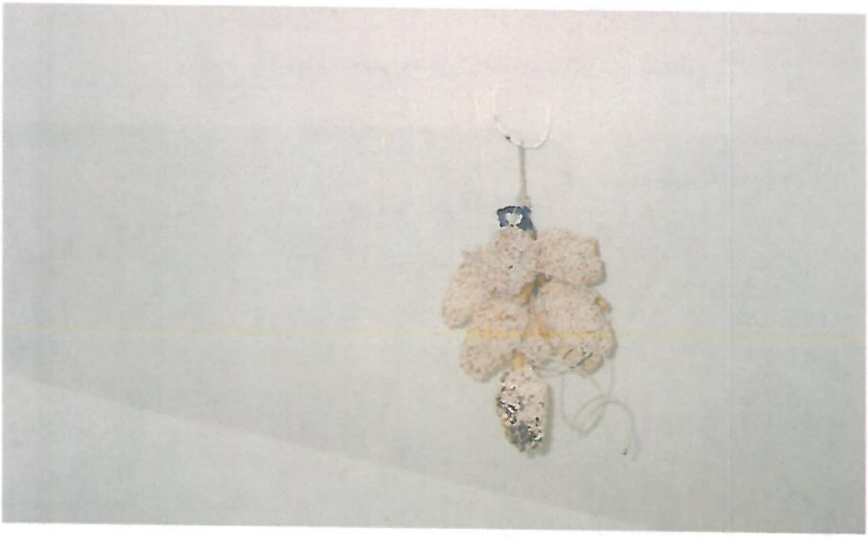


صُورة الزنبيل المصنوع من سعف النخيل وصورة الهدمة وهي عبارة عن مفرش المصنوعة من سعف النخيل وكذلك صورة الصّحفة وهو عبارة عن إناء مصنوع من شجر الغَرب

بعض الأدوات المستخدمة في الزراعة وتسمى القتب

وتعود ملكيتها لشخص يدعى: حمد محمد البردي الذبياني





حبوب الذرة حيث يحتفظ بها أحد المزارعين في سنابلها



نوع من أنواع الذرة ويسمى في المنطقة بـ "الحبش"

الملحق " ٥ "

صورة لجريدة صوت الحجاز بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٣٥١هـ

حيث تم استبدال مسمى مملكة الحجاز ونجد وملحقياتها إلى مسمى المملكة العربية السعودية وذلك بناءً على البرقيات المرفوعة إلى جلالة الملك عبد العزيز من عددٍ من أمراء المراكز وشيوخ القبائل ومن بينهم شيوخ بني ذبيان بتهامة والحجاز حيث أن أسماءهم موجودة بنهاية الصورة "" عن ذبيان "" مسلم البسيس، أحمد بن حجيل.

صورة البرقيات المرفوعة الى جلالة الملك المعظم التماساً لتحويل اسم

(مملكة الحجاز ونجد وملحقياتها) إلى « المملكة العربية السعودية » ووضع نظام للحكم وتوارث العرش



بسم الله الرحمن الرحيم
ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
الحمد لله وحده

انه لما كان في هذا اليوم الثاني عشر من شهر جمادى الاولى من عام الواحد والخمسين والثلاثمائة والالف من هجرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم اجتمع المرفعون ادناه للبحث والمذاكرة في امر فيه عز ومنعة ومنة وشرف والفة ووضع قرار فيه يرفعونه الى سدة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود نصره الله وايد ملكه ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد خص هذه البلاد بين شقيقاتها الاقطار العربية لكانت اشرف صقعا واوسع رقعة واعز نفرا واوفر خلقا وعدا واظهر استقلالا وسؤددا واقدر على مواجهة الملمات والكوارث واسبق الى الغايات والمصالح ووهب اهلها مزايا لم تكن لسواهم فجاءوا عنصرا عربيا واحدا في اصله ودعائمه واحدا في عاداته وتقاليده واحدا في دينه واسلامه واحدا في تاريخه وعنعناته في البلاد باجمعها ما يوحد ... يجعلها وحدة عنصرية كاملة ويجعل اهلها امة ... ة لا فرق بين من اتهم منهم ومن انجد ومن الغور و ... اشمل ومن ايمن فلما كان حال البلاد واهلها كما مر وكان لها هذا المقام الممتاز بين سائر الاصقاع والامصار التي يقطنها العرب وكانت اوضاعها الحكومية الراهنة لا تتلائم مع طبيعة الوحدة التي هي واهلوها عليها وكان اسمها الحاضر وهو « المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها » لا يعبر عن الوحدة العنصرية والحكومية والشعبية الواجب اظهارها فيها ولا يدل الا على مسميات لاصقاع جغرافية لبعض اقطار العرب تقصر عن الاشادة بالحقيقة الواقعة المشار اليها آنفا ولا يرمز الى الاماني التي تختلج في صدور ابناء هذه الامة للاتحاد والائتلاف بين جميع الناطقين بالضاد على اختلاف اقطارهم وتباعد امصارهم وما كانت الاوضاع ... [illegible] ... على التضامن الموجود بينهم على ما فيه عز البلاد وتعاليها وهذا يدل على الارتباط الحقيقي بين شقي المملكة المهمين تحت ظل جلالة الجالس على العرش فان المجتمعين يرفعون بكمال الخضوع الى سدة حضرة صاحب الجلالة الجالس على العرش امنيتهم الاكيدة في ان يتكرم باصدار الارادة السنية الملوكية بالموافقة على تحويل اسم المملكة الحالي الى اسم يكون اكثر انطباقا على الحقيقة واوضح اشارة الى الاماني المقبلة وابين في الاشادة بذكر من كان السبب في هذا الاتحاد والاصل في جمع الكلمة وحصول الوحدة وهو شخص جلالة الملك المفدى وذلك بتحويل اسم « المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها » الى اسم « المملكة العربية السعودية » الذي يدل على البلاد التي يقطنها العرب ممن وفق الله جلالة الملك « عبد العزيز السعود » الى تو... عليهم وضم شعثهم هذا ولما كان الاستقرار والتمهيد ... الثبات من الشروط الاساسية التي تستهدفها الامم في حياتها السياسية والاجتماعية والتي لا امل لها بمواجهة صروف الحدثان وكوارث الدهر الا بها والتي لا تقوم لبلاد ولا لامة بدونها قائمة كما هو مشاهد في تاريخ الامم والحكومات والدول التي اهملت مثل هذا الامر الخطير وما آلت اليه من سوء المنقلب والمصير فان المجتمعين يتقدمون الى سدة صاحب الجلالة الجالس على العرش اطال الله بقاءه وامد في حياته باستعطاف آخر مؤداه ان يتفضل جلالته باصدار الامر الكريم بالموافقة على سن نظام ... الحكم وتوارث العرش لكي يعلم الجميع من صديق وعدو وقريب وبعيد ان هذا الملك موطد الاركان ثابت الدعائم لا تزعزعه العواصف ولا تثني عوده الايام وجلالته اطال الله عمره اول من يقدر اهمية هذا الامر الخطير وفوائده العميمة في داخل البلاد وخارجها وتقوية مركزها الادبي والمادي والله تعالى نسأله ان يوفق جلالة المفدى الى مافيه الخير والصلاح.

التواقيع:

فؤاد حمزة، صالح شطا، عبد الله الشيبي، محمد شرف رضا، عبد الوهاب نائب الحرم، ابراهيم الفضل، محمد عبد القادر مغيربي، رشيد الناصر، احمد باناجه، عبد الله الفضل، خالد ابو الوليد القرقني، محمد شرف عدنان، حامد رويحي، حسين باسلامة، محمد صالح، ... تصنيف، عبد الوهاب عطار.

تحويل إسم المملكة ليكون أكثر انطباقاً على الحقيقة والاماني المقبلة

جلالة الملك المفدى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود المعظم - الرياض.

بلغنا ان اخواننا في مدن الحجاز قدموا لجلالتكم عرايض يطلبون فيها من جلالتكم ان توافقوا على تغيير اسم المملكة الحالي وهو « المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها » الى اسم آخر وهو « المملكة العربية السعودية » ووضع نظام للحكم وتوارث العرش وحيث اننا نرى في هذا الامر مصلحة للمسلمين ولبلادهم فاننا متضامنون مع اخواننا في ذلك ونضم اصواتنا الى اصواتهم ونرجو جلالتكم ان توافقوا على ذلك والله تعالى يديم جلالتكم.

فاتح بيت الله الحرام عبد الله الشيبي، محمد شرف الدين بن عمر عدنان، الشريف محمد علي عدنان، محمد يحيى بن عقيل، محمد المرزوقي ابو حسين، محمد قزاز، زيني حسني محمد علي ملطاني، عبد الله قلمي، عبد العزيز الزبيدي، الشريف محمد سرور بن عدنان، الشريف محمد هاشم، الشريف عبد المطلب ابن عدنان، الشريف حسن بن علي عدنان، محمد امين ... الشريف محمد بن علي عدنان، الشريف احمد بن علي عدنان، محمد زين العابدين بن علي، عبد ... نور كتبي، عبد الله الزروع، محمد ... محمد صالح بن حريب، عبد الحفيظ قاضي ... محمد عرب، ابراهيم عبد الرحيم كمال، عبد الوهاب ... حلواني، ابراهيم بن يسلم بصفر، احمد عبد الرحمن قزاز.

- جلالة الملك المفدى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود المعظم - الرياض بلغنا ان اخواننا في مدن الحجاز قدموا لجلالتكم عرائض يطلبون فيها من جلالتكم ان توافقوا على تغيير اسم المملكة الحالي وهو « المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها » الى اسم آخر وهو « المملكة العربية السعودية » ووضع نظام للحكم وتوارث العرش وحيث اننا نرى في هذا الامر مصلحة المسلمين ولبلادهم فاننا متضامنون مع اخواننا في ذلك ونضم اصواتنا الى اصواتهم ونرجو جلالتكم ان توافقوا على ذلك والله تعالى يديم جلالتكم.

« عن قبيلة بني مالك »

حميد بن فرج ، عبيد بن محمد بن الحسن، شراز بن عبد الرحيم، علي بن ناصر، حزام بن فحيص، حاسن ... ش، عيسى بن عبد الله بن ناصر، حسن بن ساعد القرشي.

« عن غامد » عبد الهادي بن مبارك، هاشم عدنان، ... الله الجالوق.

« عن زهران » حضران بن عطية ، احمد بن عصيدان، علي بن زناق، الحسين بن عوض.

« عن الحوارث » دخيل الله بن غنام، خضران بن غزال.

« عن ذبيان » مسلم البسيس، احمد بن حجيل.

« عن ثقيف الشرعة » حسين الحكير.

« عن اهالي تبوك » عبد الله بن غريض .

صوت الحجاز العدد ٢٤
١٨ جمادى الاولى ١٣٥١هـ
الموافق ١٩ / ٩ / ١٩٣٢م

الملحق " ٦ "

مشاهد من الشيوخ

١ـ مشهد من الشيخ:

راشد بن بسيس بن مسلم الذبياني

٢ـ مشهد من الشيخ:

زايـــد بن دخيل بن شلاع البردي

٣ـ مشهد من الشيخ:

حســن بن علي بن رابع الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة الداخلية

منطقة مكة المكرمة

الرقم: ....

الشيخ: راشد بن بسيس الذبياني

شيخ شمل قبيلة بني ذبيان بتهامة

التاريخ: ٢٤/٤/١٤٢٩هـ

مشهد

نحن الموقعين أدناه نشهد على صحة ما ورد في كتاب (شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام) المؤلف: محسن بن عطية الله الذبياني، عن نسب قبيلة بني ذبيان وفروعها الموجودين بين العرج وأضم والممتدين شرقاً حتى جبال عمد بالحجاز، والتي تقع جنوب غرب مدينة الطائف بحوالي ١٥٠ كم تقريباً، حيث تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد أننا من ذبيان غطفان التي عرفت في الجاهلية بحربها مع عبس " حرب داحس والغبراء والتي دامت أربعين عاماً "، كما تواترت الروايات أيضاً أن النابغة زياد بن معاوية الذبياني من نفس المنطقة، وما دونه المؤلف يتناسب مع واقع القبيلة في الوقت الحاضر.

الرقم	الاسم	رقم الهوية وتاريخها	مصدرها	التوقيع
١	مساعد بن سالم الذبياني	١٠٦٣٠٦٢٠٢٨ تاريخه [illegible]	الليث	[illegible]
٢	احمد بن [illegible] الذبياني	[illegible] تاريخه [illegible]	الليث	احمد

تصديق شيخ شمل قبيلة بني ذبيان

الشيخ: راشد بن بسيس البسيسة الذبياني

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكـة العربية السعوديـة

وزارة الداخليـــة

منطقة مكة المكرمـــة

الرقم: ....

الشيخ : زايد بن دخيل بن شلاع البردي

شيخ قبيلة بني ذبيان بالحجاز

التاريخ: ٢٠/ ٤/ ١٤٢٩هـ

مشهد

نحن الموقعين أدناه نشهد على صحة ما ورد في كتاب (شذرات من تاريخ ذبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام) للمؤلف: محسن بن عطية الله الذبياني، عن نسب قبيلة بني ذبيان وفروعها الموجودين بين العرج وأضم والممتدين شرقاً حتى جبال عمد بالحجاز، والتي تقع جنوب غرب مدينة الطائف بحوالي ١٥٠ كـم تقريبـاً، حيث تواترت الروايات بالسماع أباً عن جد أننا من ذبيان غطفان التي عرفت في الجاهلية بحربها مع عبس " حرب داحس والغبراء والتي دامت أربعين عامـاً "، كما تواترت الروايات أيضاً أن النابغة زياد بن معاوية الذبياني من نفس المنطقة، وما دونه المؤلف يتناسب مع واقع القبيلة في الوقت الحاضر.

الرقم	الاسم	رقم الهوية وتاريخها	مصدرها	التوقيع
١	م/ [illegible] عبد الرحمن البردي	١٠٥١٤٤٦٨٢٩٠ [illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible] البردي	١٠٤٤٤٤٢٠٢٧٧ [illegible]	[illegible]	[illegible]

تصديق شيخ بني ذبيان بالحجاز " البردة والشرمان "

الشيخ : زايد بن دخيل بن شلاع البردي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة الداخلية

منطقة مكة المكرمة

الرقم: ....

الشيخ : حسن بن علي بن رابع الثقفي

شيخ قبيلة آل يعلى بثقيف

التاريخ: ١/ ٥/ ١٤٢٩هـ

الحمد لله حمداً كثيراً واصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :- وبعد لقد اطلعت على كتاب (شذرات من تاريخ نبيان الغطفانية في الجاهلية والإسلام) ، تأليف / محسن بن عطية الله بن عطيه البردي المصروحي النبياني ، ووجدت فيه جهداً كبيراً أسهم في الحفاظ على تاريخ وتراث قبيلة بني نبيان قديماً وحديثاً ، وحيث أن قبيلة بني نبيان مجاورة في السراة لقبيلة ثقيف ، ونعرف عنها الكثير فإن ما أورده المؤلف من معلومات عن قبيلته أسهمت في تسجيل الكثير من المعلومات الضرورية التي تحتاج إلى معرفتها الأجيال خشية الا تندثر على مر الأيام والسنين ، وإنني بذلك أشكر المؤلف على هذا الجهد العلمي النافع وأمل أن يحذوا حذوه الكتاب في كتابة تاريخ وتراث بلدانهم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه .

شيخ قبيلة آل يعلى بثقيف

الشيخ حسن بن علي رابع الثقفي

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

ـ أ ـ

١. الإصابة في تمييز الصحابة، ألإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.

٢. الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

٣. الإيناس في علم الأنساب أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة٢٤٥هـ، والحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي " ٣٧٠ ـ ٤١٨هـ " مختلف القبائل ومؤتلفها، أعدهما لنشر: حمد الجاسر ـ إصدارات النادي الأدبي في الرياض عام ١٤٠٠هـ.

٤. أهمية الأمثال في تراث الأمة، يوسف بن علي بن رابع الثقفي، ١٤٠٦هـ.

٥. أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى ـ علي محمد البجاوي ـ علي أبو الفضل إبراهيم: ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت.

ـ ب ـ

٦. البداية والنهاية، ألحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي، ٧٧٤هـ.

٧. بني مالك الحجاز ماضياً وحاضراً، عبد الله بن جار الله المالكي ١٤١٧هـ.

ـ ت ـ

٨. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ ـ ٣١٠هـ.

٩. تاريخ بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، المتوفى ٨٠٨هـ، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ.

١٠. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف١٩٦٠م.

١١. تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، الطبعة السابعة.

١٢. التاريخ الطبيعي ـ منهج الصف الثالث الثانوي بجمهورية مصر العربية، عدلي كامل فرج ـ كامل حبيب.

١٣. تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية " الطائف ـ الباحة "، المرسوم الخامس ١٤١٠هـ، أطلال، حوليه الآثارالعربية السعودية، العدد ١٣/ ١٤١١هـ،عبد الرحمن كياوي وعبد الرحمن الغامدي وآخرون.

-ج-

١٤. جمهرة أنساب العرب، أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ٣٨٤ـ ٤٥٦هـ.

١٥. جمهرة النسب، أبي المنذر هشام بن محمد بن السّائب الكلبّي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ.
حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، دار الأفاق العربية القاهرة.

١٦. الجمع بين الصحيحين، ، الإمام المحدث: محمد بن فتوح الحميدي ٤٨٨هـ، تحقيق: علي بن حسن البّواب ـ الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

١٧. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، السيد أحمد الهاشمي.

١٨. جريدة الرياض، السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٥٧ - السنة الرابعة والأربعون.

- د، ر -

١٩. ديوان الإمام الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي، المتوفى عام ٢٠٤هـ.

٢٠. رياض الصالحين، ألإمام النووي رحمة الله.

٢١. الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبويّة على صاحبها أفضل السلام، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ١٣٩٦هـ.

٢٢. عدداً من الرواة من كبار السّن من بني ذبيان، وعيضة بن طوير المالكي، وكذلك ما ذكرهُ الشيخ علي بن رابع الثقفي في الكتاب المعنون بـ "نظرات في الأدب والأنساب....." تأليف: الأستاذ : حسن العبادي أننا من ذبيان غطفان.

- س، ش -

٢٣. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ألشيخ الفاضل - أبي الفوز محمد أمين البغدادي.

٢٤. سير أعلام النبلاء، ألإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذّهبي ٦٧٣ - ٧٤٨هـ.

٢٥. شروط النكاح في الأديان السماوية الثلاثة، سعد كسعد الردادي، ١٤٢٤هـ.

٢٦. شعراؤنا ديوان النابغة الذبياني، حنا نصر الحتّي، الطبعة الأولى ١٩٩١م، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

- ص -

٢٧. صحيح البخاري.

٢٨. صورة حجة حمى فاعة أو يفاع والتي كتبت بتاريخ ٨٨٨هـ، وجددت عدة مرات.

٢٩. صورة من جريدة " صوت الحجاز " الصادرة بتاريخ ١٨/ جمادى الأولى / ١٣٥١هـ.

٣٠. صورة خطاب من أمير الطائف في ٥/ ربيع أول عام ١٣٥٠هـ، يخاطب فيه كبار بني ذبيان في تهامة والحجاز، وهم أحمد بن حجيل بالحجاز ومسلم البسيسة بتهامة.

٣١. صورة خطاب من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى مسلم البسيسة عام ١٣٤٨هـ.

٣٢. صورة خطاب من الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى أحمد بن حجيل عام ١٣٤٨هـ.

٣٣. صورة رسالة أرسلها عبد الله بن محمد البردي الذبياني من عمان عام ١٩٤٤م.

٣٤. صور من التراث وصور للمنطقة كذلك مثل صور الوعول المنقوشة على الصخور والذي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام.

٣٥. صورة مستندات قديمة في طريقة جباية الزكاة.

٣٦. صور لبعض مناطق بني ذبيان وصور لبعض التراث كذلك.

ـ ط، ع، ف، ق ـ

٣٧. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي ١٣٩ ـ ٢٣١هـ، قرأه وشرحه: محمود بن محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، الناشر: دار المدني بجدة.

٣٨. العادات والتقاليد والأعراف في إقليم، عسير.عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد١٤٢٦هـ.

٣٩. فنْ كتابة القصّة، علي بن عبد الجليل - عام ٢٠٠٥م.
٤٠. فتوى صادرة من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
٤١. القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٧١٨هـ.
٤٢. القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، الطبعة الأولى١٣٩٩م.
٤٣. قبيلة ثقيف، حياتها وفنونها وألعابها الشعبية، حماد بن حامد السالمي، ١٤٠٨هـ.
٤٤. قبيلة من زهران بني كنانة بين الماضي والحاضر، قينان جمعان الزهراني ١٤٢٦هـ.
٤٥. قلب جزيرة العرب، بقلم فؤاد حمزة ١٣٥٢هـ.
٤٦. قصص الأنبياء، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي٧٧٤هـ.
٤٧. قصص وحكايات شعبية، خليفة السيد محمد صالح المالكي، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٢م.

- ك ، ل -

٤٨. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن المعروف " بابن الأثير " - المتوفى ٦٣٠هـ، تحقيق: عبد السلام الطبعة الثانية - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
٤٩. كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل:، الطبعة الرابعة عشر ١٤٢٢هـ.

٥٠. اللهجات في الكتاب لسيبوية أصواتنا وبيئة ص٦٥، صالحة راشد غنيم، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٠٥هـ

ـ م، ن، هـ ـ

٥١. المصحف الشريف.

٥٢. ما رأيت وما سمعت، خير الدّين الزركلي، ١٣٩٨هـ.:.

٥٣. مختصر تاريخ نسب بجيله ـ بني مالك، سعيد عبد الكريم المالكي عام ١٤١٧هـ.

٥٤. مراحل تطوّر تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية ولمحات من إنجازاتها، عبد الله بن راشد السنيدي ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٥٥. معجم الشعراء الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى ٣٨٤هـ، صححهُ وعلق عليه الأستاذ الدكتور: ف . كرنكو، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الجيل بيروت لبنان.

٥٦. المعجم الجغرافي ـ للبلاد العربية السعودية " معجم مختصر " يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية، حمد الجاسر.

٥٧. المغول في التاريخ ـ الجزء الأول، فؤاد عبد المعطي الصّياد.

٥٨. معجم قبائل الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٥٩. معجم قبائل العرب القديم والحديث، عمر رضا كحّاله، الطبعة السادسة ١٤١٢هـ.

٦٠. من التراث العربي ـ شرح ديوان النابغة الذبياني، سيف الدين الكاتب مجاز من جامعة الأزهر ـ أحمد عصام الكاتب.

٦١. مكة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيع، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٦٢. نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب وقصائد ومقطعات من شعري علي بن حسن العبادي عام ١٣٩٧هـ.

٦٣. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبي العباس أحمد القلقشندي، المتوفى ٨٢١هـ.

٦٤. موسوعة شعراء العصر الجاهلي، عبد عون الروضان، ٢٠٠١م.

٦٥. هذه بلادنا بلاد ثقيف، يوسف بن علي بن رابع الثقفي، ١٤١٢هـ.

الطـــائف
دار الحارثي للطباعة والنشر
تليفاكس : ٧٣٣٤٣٧٤
ص ٠ ب : ١٢٨١

3



درس الابتدائية والمتوسطة بترعة ثقيف وحصل على الكفاءه المتوسطة لعام ١٤٠٦

دبلوم المعهد الصحي التخصص مختبر بالطائف ١٤١١ - ١٤١٢ هـ

باشر العمل بمختبر مستشفى الصحة النفسية بالطائف ١٩ / ٩ / ١٤١٢ هـ

درس أربعه مستويات لغة إنجليزية كل مستوى لمدة شهر بمعهد اللغة الإنجليزية

التحق بمركز نوافذ المستقبل لتدريب الحاسوب بالطائف في ٥ / ٧ / ١٤٢٢ هـ

تحت إشراف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني . لمدة أربعة أشهر .

دورة بمستشفى الملك عبدالعزيز بالطائف وكذلك دورة بمستشفى الصحة النفسية

مجال الجودة والنوعية ، وعدداً من المحاضرات والاجتماعات في هذا المجال

منسق الجودة والنوعية بقسم المختبر بمستشفى الصحة النفسية بالطائف .

المملكة العربية السعودية
الطائف
الرمز البريدي ٢١٩٤٤
ص : ب ٩٠٥٧
تلفاكس : ٠٢٧٣٤٩٠٠٦
جوال : ٠٥٠٣٧١٩١٨٨